

BOBST LIBRARY



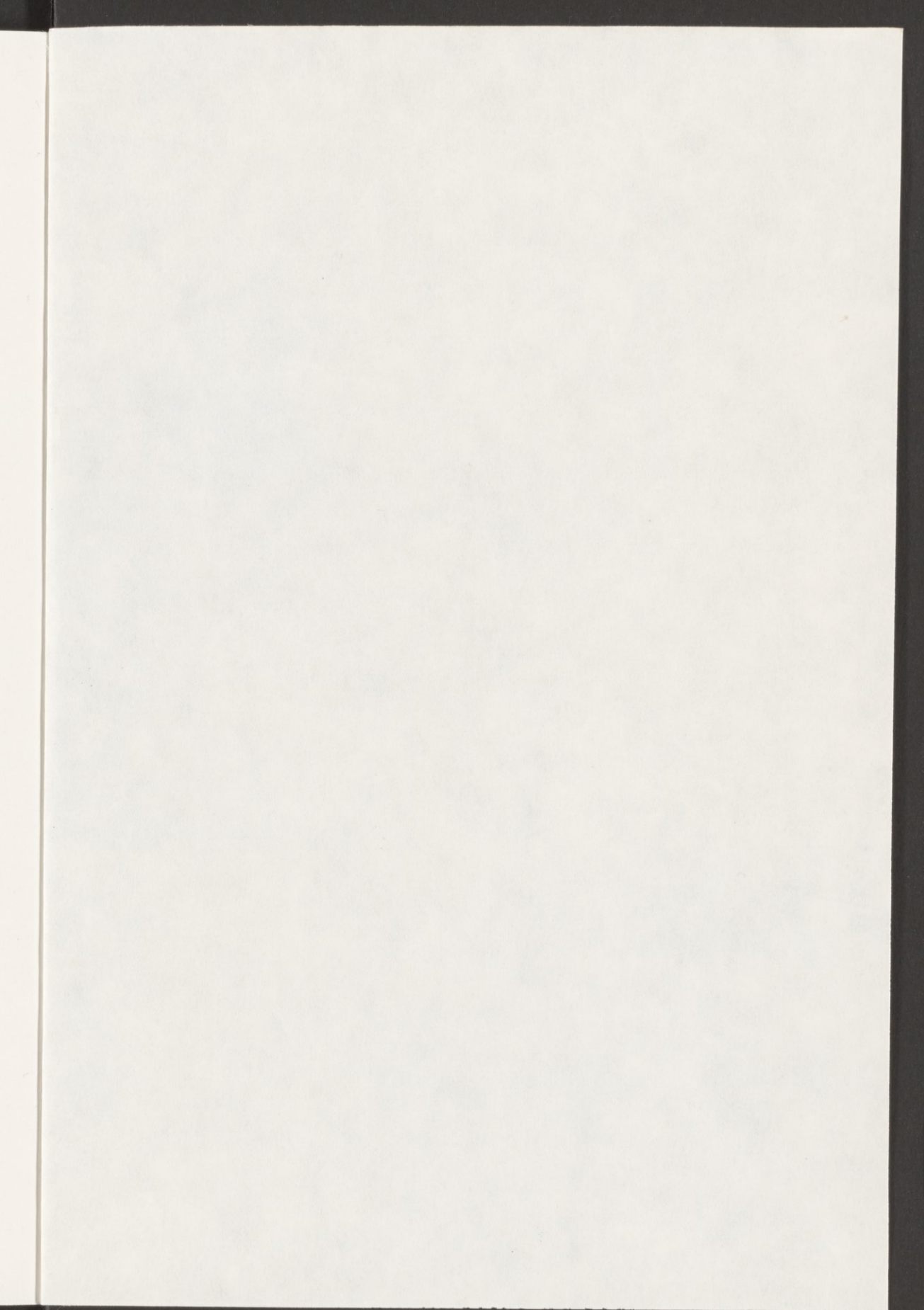
3 1142 01526 1103

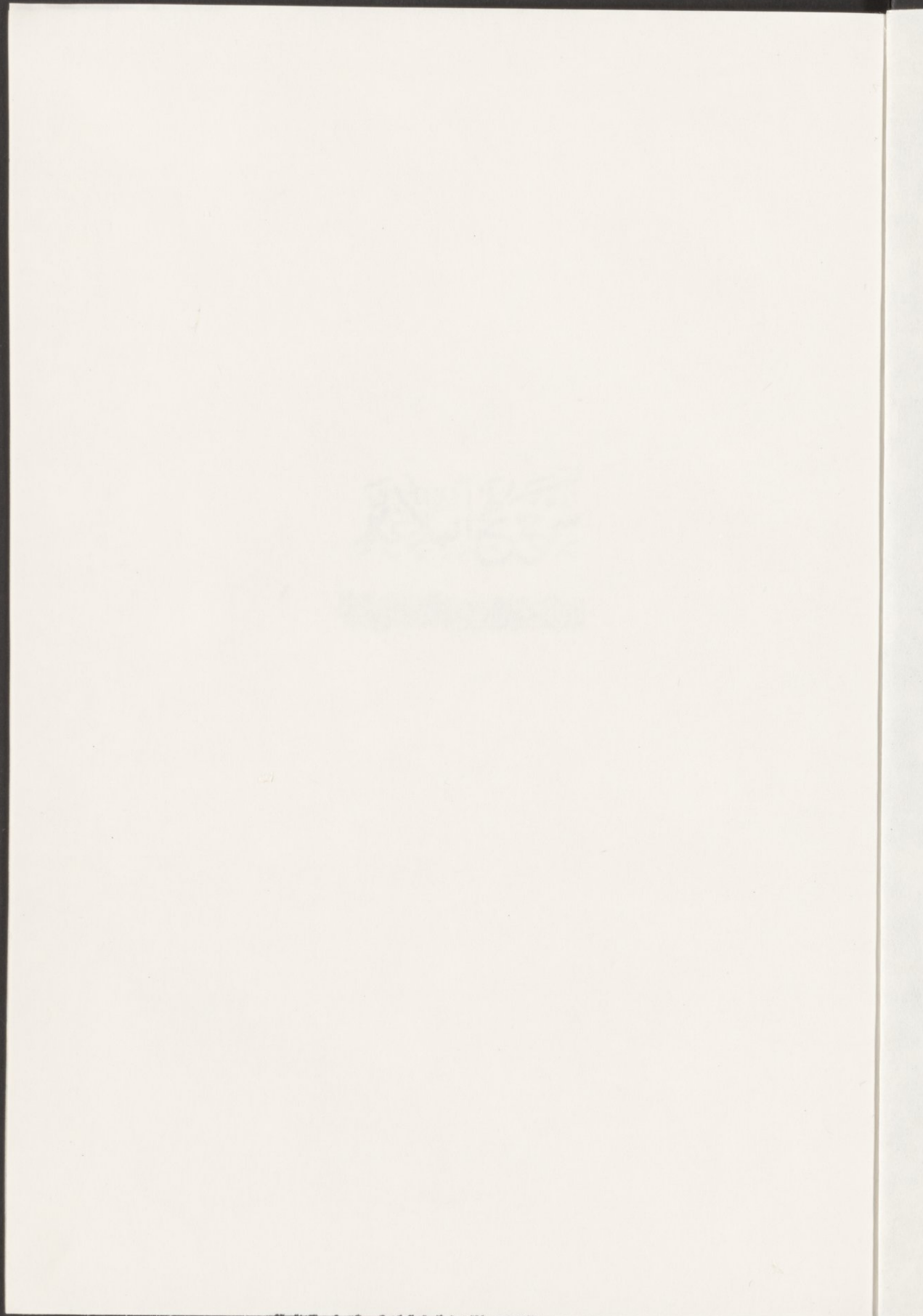


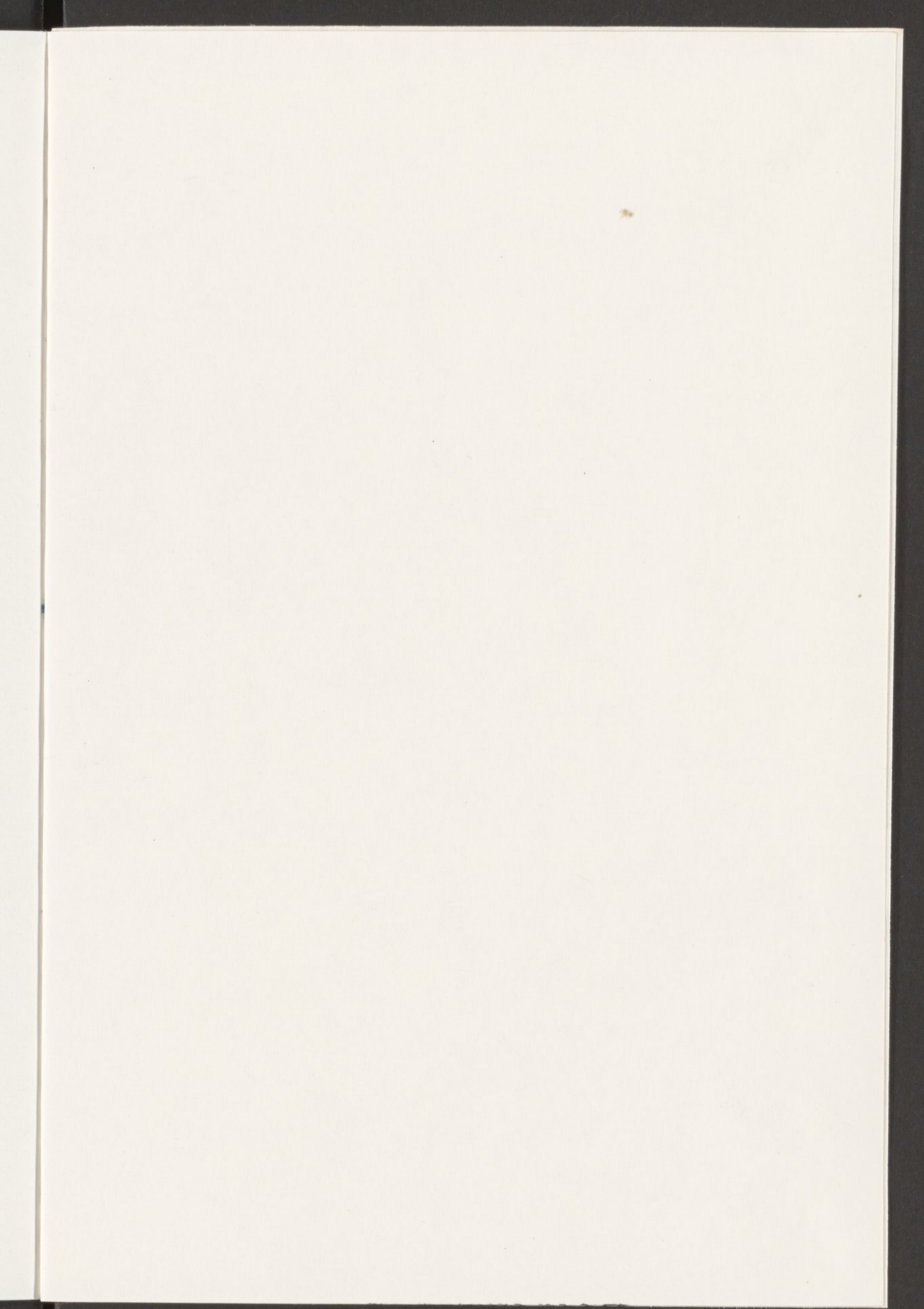
**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**









Sharh nahj al-balaghah

# شرح نهج البلاغة

للمفتي محمد باقر المجلسي

البراهيل

الطبعة الأولى

مطبع  
المطبعات الخيرية

مطبع  
علي أنصاريان

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي  
الوزارة العامة للتقنية والإعلام

100

مكتبة  
الملك  
عبد العزيز  
بغداد



Majlisi, Muhammad Bāqir ibn Muhammad  
" Tagī

/Sharh nahj al-balāghah/  
1927 / 2483

# شرح نهج البلاغة

المؤلف: ميرزا الأنوار الغلام المحمدي قدس سره

المجلد الأول

أخطب دا

تصحیح  
میر تقی حائری قزوینی

استخراج و تنظیم  
علی أنصاریان

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي  
الدائرة العامة للنشر والاعلام

MAY 01 1991

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

BP

193

.26

.M34

1988

v.1

C.1



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من مجاز الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الأول: الخطب (1)

استخراج وتنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجعلي فرد

الطبعة الأولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ. ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

01526 1103

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فهرس العناوين

١٨-٩	المقدمة
١٣١-١١	شرح خطب أمير المؤمنين عليه السلام
١١٥-١٣٣	فهرس الألفاظ العربية المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب
١٩٧	رموز الكتاب
٥٢٢-١١١	الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

103 / 36

# جامعة القاهرة

1987  
1988  
1989  
1990  
1991  
1992  
1993  
1994  
1995  
1996  
1997  
1998  
1999  
2000  
2001  
2002  
2003  
2004  
2005  
2006  
2007  
2008  
2009  
2010  
2011  
2012  
2013  
2014  
2015  
2016  
2017  
2018  
2019  
2020  
2021  
2022  
2023  
2024  
2025



الكلية العامة للتربية

جامعة القاهرة

القاهرة

الكلية العامة للتربية

جامعة القاهرة

القاهرة

الكلية العامة للتربية

جامعة القاهرة

القاهرة

0.536 103

## فهرس العناوين

١٨ - ٩

المقدمة

٤٣١ - ١٩

شرح خطب أمير المؤمنين عليه السلام

٤٩٥ - ٤٣٣

فهرس الألفاظ الغربية المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب

٤٩٧

رموز الكتاب

٥٢٢ - ٤٩٩

الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد



الروح الباطنة الخبيثة قد رزقت لجمال الخلق والكمال من نوح البلاغة، لكن  
الله سبحانه وتعالى ما يفرغ قلبه من ذلك الفناء والظلمة من نور مستطاب غير أن  
يهلك في الدنيا والآخرة لا يملك إلا أن يتفقد ملكه الذي كان يملكه في كتاب  
الله تعالى في الدنيا والآخرة من أجل ذلك كان يكتب في كتابه ما لا يحصى من  
قوله ما يحسن لئلا يظنك بطلانك ففعلنا ما فعلنا في كتابنا -

### المقدمة

قبل أن نبدأ بالمقدمة يجب أن نسلم نفوسنا إلى بيانات الامام أمير المؤمنين -  
عليه السلام - لإرواء النفوس المستعدة من الحكمة الإلهية؛ ومن ثم نبدأ بالمقدمة.

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ وَأَتَعَطُوا بِمَوْعِظِ اللَّهِ وَأَقْبِلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَعَدَّ لَكُمْ بِالْجَلِيلَةِ وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّةَ مَنْ  
الْأَعْمَالِ وَمَكَارَهُ مِنْهَا، لِيَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ؛ فَإِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ أَلْبَجَّةَ حُفَّتْ  
بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ وَمَا مِنْ  
مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةِ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَن  
شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ أْبَعْدُ شَيْءٍ مَرْتِعاً وَإِنَّهَا  
لَا تَزَالُ تَثْرِغُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَضْبَحُ وَلَا يُنْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ  
ظَلُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَرِداً لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ  
قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. فَوَضُّوا مِنَ الدُّنْيَا نَقِيصَ الرَّاحِلِ  
وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَتَازِلِ ١.



وأما المقدمة فتشتمل على مسائل وهي:

## ١ - شرح نهج البلاغة:

مضت عشرة قرون لحّد الآن على ظهور نهج البلاغة في عالم المعارف. ومنذ ميلاد هذا الكتاب العظيم ألف كبار المفكرين في العالمين الاسلامي وغير الاسلامي كتباً كثيرة حوله. وقد ألفت هذه الكتب كما يلي:

- الشروح الكاملة لنهج البلاغة في أبعاده المختلفة كالتاريخية والأدبية والفلسفية والكلامية والأخلاقية وغيرها.

- شروح الخطب والرسائل والحكم.

- الدراسات والتحقيقات الخاصة بمصادر نهج البلاغة.

- الدفاع عن صحة تأليف نهج البلاغة من قبل الشريف الرضي.

- تبويب نهج البلاغة.

- تأليف معجم مفهرس لنهج البلاغة.

- ترجمة نهج البلاغة إلى اللغات العالمية الحية وغيرها من اللغات.<sup>٢</sup>

وقد نشر لحّد الآن نحو خمسمائة كتاب حول نهج البلاغة في الدول

الاسلامية. ولاشك في أنّ كتباً كثيرة أخرى سوف تنشر أيضاً.

إنّ الذي يجب أن نشير إليه هو كتاب «شرح نهج البلاغة» للعلامة المجلسي. ولعلّ هذا الاسم وهذا الموضوع غريبان وجديدان على المحققين. وذلك لأننا جميعاً نعرف أنّ العلامة المجلسي لم يؤلّف كتاباً بهذا الاسم، على الرغم من أنّ

٢. ومن أجل الاطلاع على الكتب المؤلفة حول نهج البلاغة خصوصاً شروحه فراجع:

أ- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف العلامة الشيخ آقابزرگ الطهراني، ج ٤، ص ١٤٤ و ج ٦، ص ٢٢٨ و

ج ٧، ص ١٨٧ و ج ١٤، ص ١١١-١٦١ و ج ٢٤، ص ٤١٢.

ب- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تأليف العلامة عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، ج ٤،

ص ١٨٦-١٩٨.

ج- أعيان الشيعة للامام السيد محسن الأمين، تحقيق وإخراج حسن الأمين، المجلد الأول، ص ٥٤٤-٥٤٥،

دارالتعارف- بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

د- مصادر نهج البلاغة وأسانيده، تأليف السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، ج ١، ص ٢٠٢-٢٧٣،

ط بيروت.

هـ- شروح نهج البلاغة (٢١٠ شروح)، للشيخ حسين جمعة العاملي، مطبعة الفكر- بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ -

١٩٨٣ م.

و- كتاب نهج البلاغة، تأليف السيد رضا الاستادي، طباعة مؤسسة نهج البلاغة، طهران- إيران.

ز- تحقيق حول نهج البلاغة، تأليف السيد محمد الجعفري، طباعة منشورات قلم، طهران- إيران.



المرحوم العلامة المجلسي قد ترجم بعض الخطب والرسائل من نهج البلاغة، لكنّه لم يكتب أيّ شرح لنهج البلاغة مختصراً كان أم مطوّلاً بصورة مستقلة. غير أنّ الذي يعرض الآن أمام المحقّقين والمفكرين ليس سوى تحقيق موسّع في كتاب «بجار الأنوار» واستخراج لشروح مبعثرة كتبها العلامة المجلسي، وقد ربّبت على غرار نهج البلاغة.

وقبل أن نبدأ، لا بدّ أن نعرّف كتاب «بجار الأنوار» تعريفاً مختصراً لنتمكّن من تبيان ما نقصده من «شرح نهج البلاغة» للعلامة المجلسي وكيف ظهر هذا الشرح على مسرح الفكر الاسلامي. وبعد تعريف «بجار الأنوار» لا بدّ أن نبحث باختصار شديد في طريقة تدوين «بجار الأنوار» ومن ثمّ نستنتج ميلاد «شرح نهج البلاغة» للعلامة المجلسي.

## ٢- تعريف مختصر ببحار الأنوار

إنّ «بجار الأنوار» من حيث الكيفيّة والكميّة، أي من حيث احتوائه على أعظم النصوص الاسلاميّة وأنفسها في الأبعاد المختلفة، من أصغر التعليمات إلى أعظم القوانين، وهكذا من حيث احتوائه على أكثر الأحاديث الشريفة وأقوال قادة الاسلام، فهو أعظم جامع للأحاديث الشريفة طبع لحدّ الآن عند الفرق الاسلاميّة. وإنّ شرح هذه المطالب يحتاج إلى كتاب مفصل، ولا يخفى هذا على كلّ محقّق مطلع على كتب الحديث عند الفرق الاسلاميّة.

وهذه نظرة مختصرة في «بجار الأنوار» لننتعرّف على مسائل وهي:

### أ. مصادر بجار الأنوار

يحتوي «بجار الأنوار» على خمسمائة واثنتين وثلاثين مصدراً من مصادر الدرجة الأولى في المعارف الاسلاميّة العظيمة. وأكثر هذه المصادر لا توجد اليوم بصورة مستقلة بين أيدي المسلمين، بل يمكن العثور عليها في سطور «بجار الأنوار» فقط.

ولمّا كان كتاب «بجار الأنوار» سفرأ يضمّ شتى العلوم الاسلاميّة، فقد اختيرت مصادره بحيث إنّ استفيد من كلّ منها في موضعه المناسب.

وتقسّم هذه المصادر عموماً إلى قسمين:

(١) المصادر الكثيرة المراجعة

(٢) المصادر القليلة المراجعة

إن القسم الأول هي الكتب التي اعتمدها العلامة المجلسي في تأليف «بحار الأنوار» بصورة واسعة؛ والسبب في ذلك ظاهر جداً، فأكثر هذه الكتب يحتوي على مواضيع إسلامية جامعة. وعلى هذا فإن العلامة المجلسي قد استفاد منها في جميع المواضيع الإسلامية، وهي من أهم مصادره، وعددها أربعة وثمانون كتاباً. وقد اختار العلامة المجلسي حرفاً يرمز إلى كل واحد من هذه الكتب ويشير العلامة إلى ذلك الحرف قبل نقل المادة من ذلك الكتاب. وإن فهرس هذه الكتب الأربعة والثمانين قد طبع في آخر كل مجلد من مجلدات «بحار الأنوار».

والقسم الثاني المصادر القليلة المراجعة التي قد استفيد منها بأقل من الأولى، وذلك لأنها كتب تبحث في مواضيع محددة أو في موضوع واحد. لذلك فإن العلامة المجلسي يشير إلى اسم الكتاب الكامل قبل أن ينقل منه ما يريد نقله.

وقد وردت أسماء هذه الكتب وهي خمسمائة واثنان وثلاثون كتاباً في المجلد الأول من «بحار الأنوار» في المقدمة.

وهنا لا بد من القول بأن «نهج البلاغة» كان من بين المصادر الكثيرة المراجعة التي نقل عنها العلامة المجلسي، أي أنه من بين الأربعة والثمانين مصدراً التي اعتمدها العلامة المجلسي اعتماداً واسعاً في أكثر أبواب «بحار الأنوار» وفي نقل الأحاديث عنه.

والموضوع التالي والذي يجب أن نبينه هو كيفية تأليف «بحار الأنوار».

#### ب. كيفية تأليف «بحار الأنوار»

ونكرر القول هنا أيضاً من أن بيان كيفية تأليف «بحار الأنوار» يحتاج إلى كتاب مستقل. ولكن من أجل توضيح الموضوع الأصلي، أي كيفية تحقق وجود شرح نهج البلاغة للعلامة المجلسي، نرى لزوم التعرض لهذا الموضوع باختصار.

(١) قسم العلامة المجلسي بحار الأنوار إلى مواضيع رئيسية، عددها تسعة من جهة وخمسة وأربعون موضوعاً إسلامياً من جهة أخرى.

(٢) يتألف كل موضوع من فصول، وكل فصل ينقسم إلى أبواب. ومجموع أبواب «بحار الأنوار» ألفان وثمانمائة وثمانية وأربعون باباً.

(٣) يأتي العلامة المجلسي بآيات من القرآن الكريم بابتكار جديد يرتبط بموضوع ذلك الباب، أو يحتوي على ذلك الموضوع، وذلك قبل أن يشرح المطالب بترتيب سور القرآن المجيد.

(٤) إن العلامة المجلسي يفسر أكثر الآيات المرتبطة بموضوع كلّ باب. ٣  
 (٥) ومن ثمّ ينقل العلامة المجلسي الروايات المرتبطة بذلك الباب بعد ذكر الآيات وتفسيرها.  
 (٦) وإذا كانت الرواية المنقولة بحاجة إلى توضيح لغوي أو شرح، أو كانت تحتوي على مواضيع مبهمّة، فإنه يتناولها بالدرس والتحصيل.  
 (٧) في آخر كلّ فصل أو باب مباحث مفصلة مرتبطة بموضوع أو عدّة مواضيع. وفي نظري يمكن اعتبار هذه المباحث مجموعة تفاسير للآيات والروايات وشروحها وأقوال علماء المسلمين فيها.  
 وفي الحقيقة إنّ ما يكشف عن نبوغ العلامة المجلسي هو هذا الفيض من المعرفة في آخر كلّ فصل وباب.  
 والآن بعد هاتين المقدمتين في التعرّف على «بحار الأنوار» ومصادره وأسلوب تأليفه، يجب أن نضيف أنّه لمّا كانت نصوص «نهج البلاغة» من أصعب النصوص الروائيّة والأدبيّة في عالم الإسلام، فسنجد للعلامة المجلسي شروحاً كثيرة لها.  
 وإني خلال مطالعاتي المتكرّرة لبحار الأنوار توصلنا إلى تلك النصوص وعملت على استخراجها جميعاً، وبعد التدقيق والتحقيق، ظهر لي أمران:  
 أحدهما أنّ العلامة المجلسي قد استفاد من «نهج البلاغة» بصورة موسّعة في أكثر مواضيع «بحار الأنوار» وفصوله وأبوابه.  
 ثانيها أنّه قد كتب شرحاً لأكثر الأحاديث المستقاة من «نهج البلاغة». وبناء عليه، فإنّ المرحلة الأولى من العمل هي استخراج جميع النصوص التي شرحها العلامة المجلسي من «نهج البلاغة». وهذا ما تمّ إنجازها فعلاً.  
 والجدير بالذكر هنا هو أنّ «بحار الأنوار» في طبعته الجديدة يقع في مائة وعشرة أجزاء ولكنّ المؤلّف كان قد نظّمها في الأصل في خمسة وعشرين مجلداً ضخماً.  
 وللكتاب في إيران طبعتان: الأولى معروفة بطبعة «أمين الضرب» المشهورة  
 ٣. إنّ الأبواب التي ذكرت في أولها آيات من القرآن الكريم تبلغ نحو ثمانمائة باب. وإني قد جمعتها كلّها بصورة ممتعة تحت عنوان «التفسير الموضوعي للقرآن الكريم» وقد أعدتها للطبع في عشرين مجلداً. وإذا ما طبع هذا التفسير فيكون أول تفسير موضوعي وأكمله.

باسم «بحار طبع كمپاني» والأخرى طبعة تبريز. ومما يجدر أن نعرفه هو أنّ المجلد الثامن من الطبعة القديمة والمجلدات من التاسع والعشرين حتى الخامس والثلاثين من الطبعة الجديدة ذات المائة والعشرة مجلدات لم تنشر لحدّ الآن.

وللتعريف بالمجلد الثامن من «بحار الأنوار» والمعنون بـ«الفتن و المحن» نقول: إنه يتناول العالم الاسلامي بعد وفاة الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى استشهاد أمير المؤمنين - عليه السلام -.

ومنهم من يقول: إنه تاريخ حياة أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وقد احتوى كتاب «الفتن و المحن» على قسمين:

(١) من خلافة الخليفة الأول أبي بكر حتى مقتل عثمان.

(٢) من البيعة لأمر المؤمنين - عليه السلام - حتى استشهاد.

ولذا فإنّ المجلد الثامن وثيق الصلة بـ«نهج البلاغة» وقد استند إليه بصورة موسّعة جدّاً. وقد استغرق استخراج المواضيع المطلوبة زمناً طويلاً بلغ نحو ثلاث سنوات.

★

ثم إنّ «بحار الأنوار»، كما نعلم، قد رتّب بحسب الموضوعات الاسلاميّة، بينما رتّب «نهج البلاغة» بحسب الخطب والرسائل والكلمات القصار (الحكم). وهذا يعني أنّ الخطبة أو الرسالة قد قسّمت إلى عشرات المقاطع وأدرجت في عشرات المجلدات من «بحار الأنوار».

وفي هذه المرحلة كان أمامي طريقتان: أحدهما تدوين شروح العلامّة المجلسي لنهج البلاغة جسماً جاءت في «بحار الأنوار» وكان هذا سهلاً جدّاً. والثاني تنظيمها على غرار «نهج البلاغة» ووفق شروحه المعروفة. بيد أنّ اتّباع الطريقة الأولى يجعل العمل ناقصاً نسبياً لأنّ المواضيع المشروحة لها موضع في «بحار الأنوار» ولكنها لا تكون كذلك خارج «بحار الأنوار». لذلك تركتها من حيث الأساس.

والطريقة الثانية وهي تنظيم الشروح على غرار تنظيم «نهج البلاغة». وعلى الرغم من صعوبة ذلك فقد قررت اتّباعه. وهكذا كان هذا الكتاب وبإضافة بيان موضع كلّ شرح في مجلدات «بحار الأنوار».

★

لما كان العلامة المجلسي قد استفاد من شروح وكتب مختلفة في شرحه، فقد أشرنا إلى تلك المصادر في أحدث طبعاتها قدر الامكان.

وهنا يجب أن نذكر أن هذا قد تم تطبيقه إلى حد ما في طبعات «بحار الأنوار» الجديدة وقد أتينا ببعضها في هذا الكتاب مع تغييرات واصلحات.

### أسلوب العلامة المجلسي - رحمه الله - في شرح نهج البلاغة:

إنَّ المرحوم العلامة المجلسي بعد أن ينقل قطعة من «نهج البلاغة» في موضوع أو فصل يرتبط بها، يأخذ في شرحها إما بصورة مختصرة أو موسعة.

إنه في هذه الشروح وفي شرح الكلمات الغامضة أو في بيان المطالب أحياناً يأتي ببراهين وأدلة لا ثباتها من كتب الحديث الأخرى.

ويعتمد العلامة المجلسي في شرح الألفاظ على أهم كتب اللغة العربية بصورة موسعة، مثل كتاب الصحاح للجوهري أو قاموس اللغة للفيروزآبادي أو تاج العروس للزبيدي؛ كما يستفيد أحياناً من الشروح المهمة لـ «نهج البلاغة».

وبالإضافة إلى الاستفادة من كتب اللغة فإنه اعتمد على كتب متعدّدة أخرى، ولكنّه استفاد بصورة أوسع من أربعة شروح لـ «نهج البلاغة» سنذكر أساءها فيما بعد. وهذا لا يعني أن شرح العلامة المجلسي لـ «نهج البلاغة» تكرر للشروح المعروفة، فهذا كلام الذين ينظرون بصورة سطحية وتعوّهم النظرة العميقة للشروح التي أوردها العلامة المجلسي وفيها ما لم يقرؤوا مثلها ولم يسمعوا بها؛ فهو يجلّل وينقد في كثير من الموارد أقوال شارحي «نهج البلاغة» المعروفين، وفي خلال الردّ عليهم يعلن رأيه الذي يراه حقاً.

وأما الشروح الأربعة التي اعتمدها العلامة المجلسي أكثر من غيرها فهي:

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني.<sup>٤</sup>

(٢) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد المعتزلي.<sup>٥</sup>

(٣) شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي.<sup>٦</sup>

(٤) شرح نهج البلاغة للعلامة الكيدري.<sup>٧</sup>

هذا وإنَّ الشرحين الأوّل والثاني قد تكرر طبعهما في الدول الإسلامية. وقد

٤. اعتمده من الوجهة الكلاميّة والفلسفيّة والأخلاقيّة.

٥. اعتمده من الوجهة التاريخيّة والأدبيّة.

٦ و ٧. اعتمدهما بصور متنوّعة.

سعيت إلى بيان كلِّ الموارد التي استفاد منها العلامة المجلسي من هذين الشرحين. ولكنَّ الشرحين الأخيرين قد طبعا لأول مرة في الهند بواسطة أحد الفضلاء الإيرانيين عام ١٤٠٥ هـ. ولكنَّهما، مع الأسف، وصلا والكتاب في المطبعة؛ فلم يحصل مجال للإشارة إلى الموارد التي استفاد منها العلامة المجلسي من هذين الشرحين.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ شرح العلامة المجلسي لـ «نهج البلاغة»، كأكثر الشروح، يبدأ بالخطب ثمَّ الرسائل ثمَّ الحكم. وعليه فالعثور على النصوص سهل جداً.

وأخيراً تجب الإشارة إلى نقطة مهمّة جداً وهي أنَّ العلامة المجلسي قد عرض وجهات نظر جديدة في شرح «نهج البلاغة» قلما نجدها في شرح آخر. وهذا يتطلب مقالاً خاصاً وفرصة أخرى، إذ الآن لا مجال للبحث في هذا الموضوع؛ ولكن نذكر نموذجاً لوجهة نظر العلامة المجلسي في «ولاية الفقيه» ومسألة حكومة علماء الإسلام في زمن غيبة ولي العصر عجل الله - تعالى - فرجه الشريف. فيقول أميرالمؤمنين - عليه السلام - في الخطبة الثالثة من «نهج البلاغة» المعروفة بالشقشقية:

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ  
الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارَأَ عَلَى  
كَيْفَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ  
آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا وَأَلْقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عُنْدِي مِنْ عَقْطَةِ  
عَثْرٍ!<sup>١</sup>

ويقول العلامة المجلسي في شرحه:

و«العلماء» إمَّا الأئمة - عليهم السلام - أو الأعمم.  
فيدلّ هذا على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع  
الشرائط.<sup>٢</sup>

★

٨. نهج البلاغة، الخطبة رقم ٣.

٩. بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٦٠. وأيضاً في هذا الكتاب، ج ١، ص ٦٠.

والجدير بالذكر هنا أنّ في كتابنا هذا قسمين من الأرقام: أحدها يرتبط بنفس الخطب والرسائل والحكم، والثاني يتعلّق بشرحها. فالقسم الأوّل منها توجد في متن الخطب والرسائل والحكم، كلّ منها بين الهلالين، وتأتي توضيحاتها في آخر كلّ مجلّد تحت عنوان «فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة». والقسم الثاني من الأرقام التي تتعلّق بالشروح، يأتي توضيح كلّ منها في هوامش نفس الصفحة.

ثمّ إنّ يجب أن نذكر نقطة مهمّة قبل إنهاء المقدمة وهي أنّ نصوص نهج البلاغة (الخطب والرسائل والحكم) كلّها قد أخذت من طبعة صحي الصالح وأسباب هذا الاختيار هي الأمور التالية:

- (١) قلة أخطاء هذه الطبعة بالنسبة إلى الطبعات الأخرى.
- (٢) جمال الحروف والتنظيم الفتي فيها بصورة جيّدة.
- (٣) تجنّب حدوث أخطاء ولو قليلة فيما لو طبعنا النصوص طباعة جديدة. ثمّ إنّ الطباعة الجديدة تتطلّب وقتاً وجهداً كبيرين.

ثمّ لا بدّ لنا أن نذكر بأنّ النصوص التي أوردتها العلّامة المجلسي كانت من نسخة من نسخ نهج البلاغة وبينها وبين نصوص طبعة صحي الصالح بعض الاختلاف، ولو أردنا ذكر تلك الاختلافات لتطلّب ذلك سنين طويلة. وعليه نرجو من الله التوفيق للقيام بهذا العمل في وقت مناسب آخر.

\*

وختاماً، نضمّ أصواتنا إلى صوت إمام العارفين أمير المؤمنين - عليه السلام - في إحدى خطبه المعروفة التي ألقاها من علّ منبر مسجد الكوفة في الثناء على الله وحده بقوله:

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنَّ نَوْمًا فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَإِنْ تُرِجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتُ لِي فِيمَا لَا أَمْدُحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَلَا أُوجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرَّيْبَةِ، وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدَمِيِّينَ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ ذَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَمْرِكَ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الْمِيزَانُ

عَلَى السَّالِمِ

— ١ —

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض ، وخلق آدم ، قايلاً  
وفيها ذكر الحج

وتحتوي على حد الله ، وخلق العالم ، وخلق الملائكة ، واختيار  
الأنبياء ، ومبعث النبي ، والقرآن ، والأحكام الشرعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ بِذَنبِهِ الْعَائِلُونَ ، وَلَا يُخْصِي نِعْمَاهُ  
الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَنِبُونَ ، الَّذِي لَا يُشْرِكُ بِعُدِّهِمْ  
وَلَا يَبَالُ عَوْرُسُ الْفِطْرِ ، الَّذِي لَيْسَ لِحَقِّهِ حَدٌّ مَقْنُونٌ ، وَلَا نَعْتُ  
مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتُ مَقْنُونٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَقْنُونٌ . فَطَرَّ<sup>(١)</sup> الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ  
وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَدَّ<sup>(٢)</sup> بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ<sup>(٣)</sup> أَرْضِيئَا<sup>(٤)</sup> لِيَسْجُدَ

بالفؤيد الذي هو لك ولتم يستفيحاً بغير التمايد والتشايح  
 غزوة . وفي تلك إنيك لا يجر منكنها إلا فطنت ولا يمش  
 من تخليها إلا منك وجملة . فهد لنا في هذا التمام رضاك  
 وأنتنا عن مذ الأيدي إلى بيوتك «إنيك على كل شيء»  
 قديراً»

فقال الله عز وجل **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ**  
 لَتُبَيِّنَ لَهُ عَلَى الْمَعَارِفِ الْآيَاتِ وَيُنشِرَ الْبُرْهَانَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ تَهْدِيًا لِّلنَّاسِ  
 لِيُبَيِّنَ لَهُ عَلَى الْمَعَارِفِ الْآيَاتِ وَيُنشِرَ الْبُرْهَانَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ تَهْدِيًا لِّلنَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضرة ،  
والمواقف المذكورة ، والخطوب الواردة

### ١ - ومن خطب أمير المؤمنين عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض ، وخلق آدم ،

وفيهما ذكر الحج

وتحتوي على حمد الله ، وخلق العالم ، وخلق الملائكة ، واختيار

الأنبياء ، ومبعث النبي ، والقرآن ، والأحكام الشرعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ  
الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يَدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ ،  
وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ ، الَّذِي لَيْسَ لِيَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتُ  
مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ <sup>(١)</sup> الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ،  
وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ <sup>(٢)</sup> بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ <sup>(٣)</sup> أَرْضِهِ .



بيان: الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما أنّ الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان، والثالثة عن العمل بالأركان. و«الهمّة» القصد والإرادة و«بعدها» علوّها وتعلّقها بالأمر العالية، أي لا تدركه الهمم العالية المتعرّضة لصعاب الأمور الطائرة إلى إدراك عوالي الأمور. و«الظن» بكسر الفاء وفتح الطاء - جمع «فطنة» بالكسر -، الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه، أي لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الأفكار.

قوله - عليه السلام - «الذي ليس لصفته» أي لا يدخل في صفاته الحقيقية حدّ محدود من الحدود و النهايات الجسمانيّة؛ و يحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أي لا يمكن توصيفه بحدّ. ووصف الحدّ بالمحدود إمّا لأنّ كلّ حدّ من الحدود الجسمانيّة فله حدّ أيضاً كالسطح ينتهي إلى الخطوط مثلاً؛ أو على المبالغة كقولهم: شعر شاعر. ويمكن أن يقرأ على الإضافة وإن كان خلاف ما هو المضبوط؛ ويمكن أن يكون المعنى: أنّه ليس لتوصيفه - تعالى - بصفات كماله حدّ ينتهي إليه بل محامده أكثر من أن تحصى<sup>١</sup>. ولا يوصف أيضاً بنعت موجود أي بالصفات الزائدة رداً على الأشعري؛ وإنّما قيّد بقوله «موجود» إذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتباريّة والإضافيّة، و يحتمل أن يكون المراد نعت موجود في المخلوقين؛ أو يكون الموجود من الوجدان أي نعت يحيط به العقل. و احتمال الإضافة فيها وفي قرينتها باق مع بعده. ولا يمكن وصفه أيضاً بالوقت والأجل، والفرق بينها باعتبار الابتداء والانتهاء أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل ولا أجل مؤبّد ممدود من جهة الأبد.

وقال ابن أبي الحديد: يعني بصفته ههنا كنهه و حقيقته، يقول: ليس لكنّه حدّ

١ - أو كان المعنى - كما حكى عن أبي الحسن الكيدري - بأن يؤوّل حدّ محدود على ما يؤوّل به كلام العرب: «ولا يرى الضبّ بها ينحجر» أي ليس بها ضبّ فينحجر، حتى يكون المراد أنّه ليس له صفة فتحدّ، إذ هو - تعالى - واحد من كلّ وجه، منزّه عن الكثرة بوجه ما، فيمتنع أن يكون له صفة تزيد على ذاته كما في سائر الممكنات، وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء، إنّما هي نسب واضافات لا يوجب وصفها كثرة في ذاته، قال: ومما يؤكّد هذا التأويل قوله بعد ذلك «فمن وصف الله - سبحانه - فقد قرنه».

فيعرف بذلك الحدّ قياساً على الأشياء المحدودة لأنّه ليس بمركّب و كلّ محدود مركّب. ثمّ قال: «ولانعت موجود» أي لا يدرك بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها وهو أن يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها. ثمّ قال: «ولا وقت معدود ولا أجل ممدود»، وفيه إشارة إلى الردّ على من قال: إنا نعلم كنه الباري - تعالى - لا في هذه الدنيا بل في الآخرة.

وقال ابن ميثم: المراد أنّه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية و الإضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدّاً له، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً وصف موجود يجمعه فيكون نعتاً له و منحصرأ فيه. ثمّ قال: ليس لصفته حدّ أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات، والقدرة إلى المقدورات. انتهى. ولا يخفى بعد تلك الوجوه.

و «الفطر» الابتداء؛ و«الخلائق» جمع خليقة بمعنى المخلوق أو الطبيعة، والأوّل أظهر. «ونشر الرياح»<sup>٢</sup> أي بسطها برحمته أي بسبب المطر أو الأعم، و يؤيد الأوّل قوله - تعالى -: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»<sup>٣</sup>. «وتد بالصخور» يقال: «وتد» أي ضرب التود في حائط أو غيره، و«الصخور» الحجارة العظام. و «الميدان» بالتحريك، الحركة بتمائل وهو الاسم من «ماديميد ميداً»، وهو من إضافه الصفة إلى موصوفها والتقدير: «وتد بالصخور أرضه المائدة»؛ وإنّما أسند إلى الصفة لأنّها العلة في إيجاد الجبال كما قال - تعالى -: «وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»<sup>٤</sup> وقال: «وَالجِبَالَ أَوْتَادًا»<sup>٥</sup>

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في أنّه لِمَ صارت الجبال سبباً لسكون الأرض على أقوال:

- ٢- قال ابن ميثم: إنّ نشر الرياح وبسطها لما كان سبباً عظيماً من أسباب بقاء أنواع الحيوان والنبات واستعدادات الأمزجة للصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير من الأطباء: إنّها تستحيل روحاً حيوانياً، وكانت عناية الله - سبحانه وتعالى - وعموم رحمته شاملة لهذا العالم وهي مستند كلّ موجود لاجرم كان نشرها برحمته؛ ومن أظهر آثار الرحمة الإلهية بنشر الرياح حملها للسحاب المرقع بالماء وإثارتها له على وفق الحكمة لتصيب الأرض الميتة فينبت بها الزرع ويملا الضرع.
- ٣- الأعراف: ٥٧. ٤- النحل: ١٤. ٥- النبأ: ٧.

**الأول:** أنّ السفينة إذا أُلقيت على وجه الماء فإنّها تميل فإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرّت، ولعلّ غرضهم أنّ الأرض إذا لم توتد بالجبال لأمكن أن تتحرّك بتموج الهواء ونحوه حركة قسريّة.

**الثاني:** ما ذكره الفخر الرازيّ حيث قال: قد ثبت أنّ الأرض كرة وأنّ هذه الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات<sup>٤</sup> على وجه الكرة فلو فرضنا أنّ الأرض كانت كرة حقيقة لتحركت بالاستدارة بأدنى سبب لأنّ الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحرّكاً على نفسه بأدنى سبب وإن لم تجب حركته بنفسه عقلاً؛ أمّا إذا حصل على سطحها هذه الجبال فكلّ واحد إنّما يتوجّه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلة الأوتاد؛ ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد.

**الثالث:** ما يخطر بالبال وهو أن يكون مدخليّة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتّصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتّت أجزائها وتفرّقها فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركّبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرّقها، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الإبار في الأرض فإنّها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة.

**الرابع:** ما أوّل بعضهم الآية به وهو أنّ المراد بالأوتاد الأنبياء والعلماء وبالأرض الدنيا فإنّهم سبب استقرار الدنيا؛ ولا يخفى أنّه لو استقام هذا الوجه في الآية لا يجري في كلامه — عليه السلام — إلا بتكلّف لا يرتضيه عاقل.

**الخامس:** أن يقال: المراد بالأرض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الأرض ويكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها، إمّا لحركة البخارات المحترقة في داخلها بإذن الله — تعالى — أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها ومنشئها؛ ويؤيده ما سيأتي من خبر ذي القرنين، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الساء والعالم.

قوله - عليه السلام - «وكمال معرفته التصديق به» الفرق بينها إما بحمل المعرفة على الإذعان بثبوت صانع في الجملة، والتصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود أو مع سائر الصفات الكمالية أو بحمل الأول على المعرفة الفطرية والثاني على الإذعان الحاصل بالدليل، أو الأول على المعرفة الناقصة والثاني على التامة التي وصلت حدّ اليقين. وإنما قال - عليه السلام - «وكمال التصديق به توحيده» لأنّ من لم يوحدّه وأثبت له شريكاً فقد حكم بما يستلزم إمكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره.<sup>٧</sup> «فن وصف الله - أي بالصفات الزائدة - فقد قرنه» أي جعل له شيئاً يقارنه دائماً. و من حكم بذلك فقد ثناه أي حكم باثنينية الواجب إذ القديم لا يكون ممكناً، و من حكم بذلك فقد حكم بأنّه ذو أجزاء لتركبه ممّا به الاشتراك وما به الامتياز؛ وأولاً

٧- قوله «وكمال توحيده الإخلاص له» أي وكمال توحيده جعله مختاراً خالصاً من الدنس وتزيهه عن شوائب العجز والنقص وتقديسه عما يلحق الممكنات ويعرضها من التجسّم والتركب وغيرهما من الصفات السلبية. وأما قوله «وكمال الإخلاص له نفي الصفات له» يحتمل أن يكون المراد به نفي المعاني والأحوال.

قال ابن ميثم: «وكمال توحيده الإخلاص له» ففيها إشارة إلى أنّ التوحيد المطلق للمعارف إنّما يتمّ بالإخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو عبارة عن تحية كلّ ماسوى الحقّ الأول عن سنن الإيثارة؛ وبيان ذلك أنّه ثبت في علم السلوك أنّ العارف مادام يلتفت مع ملاحظة جلال الله وعظمته إلى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول، جاعل مع الله غيراً، حتى أن أهل الإخلاص ليعتدون ذلك شركاً خفياً، كما قال بعضهم:

من كان في قلبه مشقال خردلة  
سوى جلالك فاعلم أنه مرض

أقول: ما قلناه أظهر وأنسب وسياق الكلام يشهد بذلك. وقال في شرح قوله «نفي الصفات عنه» بعد احتماله ما ذكرنا: قلت: قد تقرر في مباحث القوم بيان أنّ كلّ ما يوصف به [الله] - تعالى - من الصفات الحقيقية والسلبية والإضافية اعتبارات تحدّثها عقولنا عند مقايسة ذاته - سبحانه - إلى غيرها، ولا يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة، فيكون وصفه - تعالى - بها أمراً معلوماً من الدين ليعمّ التوحيد والتزيه كلّ طبقة من الناس، ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الإخلاص الذي ذكره [عليّ] - عليه السلام - أقصى ما تنتهي إليه القوى البشرية عند غرقها في أنوار كبرياء الله، وهو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة شيء آخر؛ وكان اثباته - عليه السلام - الصفة في موضع آخر وصفه في الكتاب العزيز وسنن النبوية إشارة إلى الاعتبارات التي ذكرناها، إذ كان من هودون درجة الإخلاص يمكن أن يعرف الله - سبحانه - بدونها. انتهى. وقال صدر المتألهين في شرح قوله - عليه السلام -: ذلك أراد به نفي الصفات التي وجودها غير وجود الذات وإلّا فذاته بذاته مصدق لجميع التعوت الكمالية والأوصاف الإلهية من دون قيام أمرائذ بذاته - تعالى - فرض أنّه صفة كمالية له؛ فعلمه وقدرته وإرادته وحياته وسمعه وبصره كلّها موجودة بوجود ذاته الأتمّة، مع أنّ مفهوماتها متغايرة ومعانيها متخالفة؛ فإنّ كمال الحقيقة الوجودية في جامعيتها للمعاني الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود.



التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغيرة لا يكون إلا بسبب الأجزاء المتغيرة المختلفة؛ أو لأنَّ إله العالم ومبدعه إما أن يكون ذاته - تعالى - فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات أو ذاته معها، والأوّل باطل لأنّ الذات الخالية عنها لا تصلح للإلهية، وكذا الثاني لأنّ واجب الوجود إذاً يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من أمور موجودة فكان مركّباً فكان ممكناً.

قوله - عليه السلام - «ومن أشار إليه» أي بالإشارة الحسية فقد حدّه بالحدود الجسمانية أو بالإشارة العقلية فقد حدّه بالحدود العقلانية. «ومن حدّه فقد عدّه» أي جعله ذا عدد وأجزاء، وقيل: «عدّه من الممكنات» ولا يخفى بعده.

قوله - عليه السلام - «ولا يستوحش» كأنّ كلمة «لا» تأكيد للنفي السابق، أي ولا سكن يستوحش لفقده<sup>٨</sup> أوزائده كما في قوله - تعالى -: «مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ»<sup>٩</sup>، ويحتمل كون الجملة حالية.

قوله - عليه السلام - «وألزمها أشباحها» الضمير المنصوب في قوله «ألزمها» إما راجع إلى الغرائز أو إلى الأشياء، فعلى الأوّل المراد بالأشباح الأشخاص أي جعل الغرائز والطبائع لازمة لها، وعلى الثاني فالمراد بها إما الأشخاص أي ألزم الأشياء بعد كونها كليّة أشخاصها؛ أو الأرواح إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح؛ وفي بعض النسخ «أسناخها» أي أصولها. قوله - عليه السلام - «بقرائنها» أي بما يقترن بها. و«الأحناء» جمع حنو وهو الجانب والناحية.<sup>١٠</sup>

ج: في خطبة أخرى له - عليه السلام - «أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه، جلّ أن تحلّه الصفات لشهادة العقول

٨- أراد [عليّ] عليه السلام أنّه - تعالى - متوحد بذاته ومنفرد بوجدانيته، لا أنّه انفرد عن مثل له؛ إذ المتعارف من استعمال لفظة «متوحد» اطلاقها على من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده.

٩- الأعراف: ١١.

١٠- وكلّ ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع، أو من غير البدن وهو كناية عمّا خفي، أو من قولهم «أحناء الأمور» أي مشتبهاتها. و«القرائن» ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاورة أو العروض أو ما يصدر عنها من الأفعال. وقال ابن أبي الحديد: «القرائن» جمع «قرونة» وهي النفس.

أَنَّ كُلَّ مَنْ حَلَّتْهُ الصِّفَاتُ مَصْنُوعٌ، وَشَهَادَةُ الْعُقُولِ أَنَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - صَانِعٌ لَيْسَ بِمَصْنُوعٍ، فَصَنَعَ اللَّهُ يَسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُولِ يَعْقِدُ مَعْرِفَتَهُ، وَبِالْفِكْرِ تَثْبِتُ حُجَّتَهُ، جَعَلَ الْخَلْقَ دَلِيلًا عَلَيْهِ فَكَشَفَ بِهِ عَنِ رَبُوبِيَّتِهِ؛ هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فِي أَرْبَابِيَّتِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي إِلَهِيَّتِهِ، وَلَا نِدْلَهُ فِي رَبُوبِيَّتِهِ؛ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ عِلْمٌ أَنَّ لَأَصْدَ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُقْتَرَنَةِ عِلْمٌ أَنَّ لَأَقْرَبِينَ لَهُ.

شا: أبو الحسن الهزلي عن الزهري وعيسى بن زيد عن صالح بن كيسان، أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال في الحث على معرفة الله - سبحانه - والتوحيد له: أول عبادة الله معرفته... إلى آخر الخبر.<sup>١١</sup>

ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَ الْأَجْوَاءَ ، وَشَقَّ

الْأَرْجَاءَ ، وَسَكَائِكَ<sup>(١١)</sup> الْهَوَاءَ ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ<sup>(١٢)</sup> ،  
مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ<sup>(١٣)</sup> . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ . وَالزَّرْعَ<sup>(١٤)</sup>  
الْقَاصِفَةَ ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا  
فَتِيقٌ<sup>(١٥)</sup> ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ<sup>(١٦)</sup> . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ  
مَهَبَهَا<sup>(١٧)</sup> ، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا<sup>(١٨)</sup> ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا ، فَأَمَرَهَا  
بِتَصْفِيْقِ<sup>(١٩)</sup> الْمَاءِ الزَّخَّارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ . فَمَخَضَتْهُ<sup>(٢٠)</sup> مَخْضَ  
السَّقَاءِ ، وَعَعْصَفَتْ بِهِ عَعْصَفًا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوْلَهُ إِلَى آخِرِهِ ،  
وَسَاجِيَهُ<sup>(٢١)</sup> إِلَى مَائِرِهِ<sup>(٢٢)</sup> ، حَتَّى عَبَّ عِبَابَهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ<sup>(٢٣)</sup> ،

فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ <sup>(٢٤)</sup> ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ، جَعَلَ  
سَفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا <sup>(٢٥)</sup> ، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا ،  
بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ <sup>(٢٦)</sup> يَنْظُمُهَا . ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ،  
وَضِيَاءِ الشُّوَاكِبِ <sup>(٢٧)</sup> ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا <sup>(٢٨)</sup> ، وَقَمَرًا مُنِيرًا :  
فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ <sup>(٢٩)</sup> مَائِرٍ .

#### خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ ،  
مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ <sup>(٣٠)</sup> لَا  
يَتَزَايِلُونَ <sup>(٣١)</sup> ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا  
سَهْوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى  
وَحْيِهِ ، وَالسِّنَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ، وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ  
لِعِبَادِهِ ، وَالسَّدَنَةُ <sup>(٣٢)</sup> لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ  
السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالخَارِجَةُ مِنَ  
الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ  
أَبْصَارُهُمْ ، مُتَلَفَعُونَ <sup>(٣٣)</sup> تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ  
دُونَهُمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ،  
وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ ، وَلَا

## يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

ايضاح: قد مضى شرح أكثر فقرات هذه الخطبة في كتاب التوحيد ونشيرها إلى بعض ما يناسب المقام:

«المدحة» بالكسر، الحالة التي تكون المادح عليها في مدحه، والاضافة للاختصاص الخاص أي المدحة اللائقة بزة جلاله، ولعلّ المراد عجز جميع القائلين وإن اجتمعوا. و«الاجتهاد» السعي البليغ في العبادة. وظاهر قوله «ولا وقت معدود ولا أجل ممدود» نفي الزمان مطلقاً عنه - تماماً - كما المكان ويمكن حملها على الأزمنة المعدودة المتناهية، ولعلّ الأول للماضي والثاني للمستقبل. و«الفطر» الابتداء والاختراع، وأصله الشق. «ونشر الرياح» بسطها؛ وكلّ ماجاء في القرآن بلفظ الرياح فهو للرحمة وما ورد في العذاب فهو بلفظ المفرد، ولعلّه إشارة إلى قلة العذاب وسعة الرحمة، ويمكن أن يراد بالرحمة هذا المطر، كما قال - سبحانه - : «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»<sup>١٢</sup>. وقرئ بالباء والنون، وقيل: زعمت العرب أنّ السحاب لا تفتح إلا من رياح مختلفة، فيمكن أن يكون المراد بالنشر ذلك. وقال الفراء: «النشر» من الرياح الطيبة اللينة التي تنشي السحاب، والتعميم أولى لأنّ رياح الرحمة كثيرة منها اللواقح ومهيّجة السحب الماطرة والحابسة لها بين الساء والأرض والعاصرة لها حتى تمطر والمجرية للجواري في البحار وغيرها. و«وتد الشيء» بالتخفيف<sup>١٣</sup>، أي جعله محكماً مثبتاً بالوتد. و«الصخور» جمع الصخرة، وهي الحجر العظيم الصلب. و«الميدان» بالتحريك، التحرك والاضطراب، وقد مرّ تحقيق ذلك وسيأتي بعضه.

«وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه» لعلّ مناسبة الاخلاص لنفي الصفات أنّ الاخلاص في العبادة بالنظر إلى عامّة الخلق هو أن لا يقصدوا في عبادتهم غيره - تعالى - من المخلوقين، وبالنظر إلى الخواصّ أن يعرفوا الله بحسب وسعهم وطاقهم بالوحدانية ثم يعبدونه<sup>١٤</sup>؛ فن عبد الله وحده بزعمه وزعم أنّ له صفات زائدة

١٢- الأعراف: ٥٧. ١٣- والتشديد. ١٤- في بعض النسخ: ثم يعبدوه.

فلم يعبد إلهاً واحداً بل آلهة كثيرة، بل لم يعبد الله أصلاً كما مرّ في الخبر: «من عبد  
 إلا الله» دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى  
 بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرّ  
 أمره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً».

وقال ابن ميثم: المراد بالمعرفة المعرفة التامة التي هي غاية العارف في مراتب  
 السلوك، وأوليتها في العقل لكونها علة غائية، وبين الترتيب بان المعرفة تزداد بالعبادة  
 وتلقي الأوامر بالقبول، فيستعد السالك أولاً بسببها للتصديق بوجوده يقيناً ثم لتوحيده  
 ثم للإخلاص له ثم لنفي ما عداه عنه فيغرق في تيار بحار العظمة، وكل مرتبة كمال لما  
 قبلها إلى أن تتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه، وبكمال المعرفة يتم الدين  
 وينتهي السفر إلى الله - تعالى - . وما ذكرنا أنسب كما لا يخفى.

«كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم» ظاهره الاختصاص به - سبحانه -  
 وحدوث ما سواه، وكذا قوله - عليه السلام - «متوحد إذ لا سكن يستأنس به» يدل على  
 حدود العالم. و «الإنشاء» الخلق، والفرق بينه وبين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق  
 أعم من الابتداء، قال - تعالى - : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ»<sup>١٥</sup>. و «الابتداء»  
 الخلق من غير سبق مادة ومثال وإن لم يفهم هذا الفرق من اللغة لحسن التقابل حينئذ  
 وإن أمكن التأكيد. و «همامة النفس» اهتمامها بالأمر وقصدها إليها. و  
 «الاضطراب» الحركة، و «الحركة في الهمامة» الانتقال من رأي إلى رأي أو من قصد  
 أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صورة، وفي بعض النسخ «ولاهمة نفس» بالكسر.

«أحوال الأشياء لأوقاتها» في أكثر النسخ بالحاء المهملة إمّا من الإحالة بمعنى  
 التحويل أي نقل كلاً منها إلى وقتها، فاللام بمعنى إلى والتعليل - كما قيل - بعيد، وإمّا  
 من قولهم «حال في متن فرسه» أي وثب، فعدي بالهمزة أي أقر الأشياء في أوقاتها كمن  
 أحوال غيره على فرسه - كما قيل - ولا يخفى بعده، ولعله بمعنى الحوالة المعروفة أظهر؛ وفي

١٥- قوله: «ولاهمة نفس» بالكسر.

١٦- قوله: «أحوال الأشياء لأوقاتها» بالحاء المهملة إمّا من الإحالة بمعنى

١٧- قوله: «ولاهمة نفس» بالكسر.

بعض النسخ الصحيحة بالجيم كأنه - سبحانه - حرّك الأشياء وردّها في العدم حتى حضر وقتها؛ وفي الاحتجاج: «أجل» بالجيم المشددة أي آخر. «ولأم بين مختلفاتها» أي جعلها ملتئمة مؤتلفة كما ألّف بين العناصر المتخالفة في الطباع وبين النفوس والأبدان. «وغرزغرائرها وألزمها أسناخها»، «الغريزة» الخلق والطبيعة، و«النسخ» بكسر السين وسكون النون، الأصل؛ وفي بعض النسخ «أشباحها» جمع الشبح محرّكة أي أشخاصها، و«تغريز الغرائز» إيجادها أو تخصيص كل بغريزة خاصّة لها<sup>١٦</sup> أو من «تغريز العود في الأرض ليشمر» على ما قيل، والضمير المنصوب في «ألزمها» راجع إلى «الأشياء» كالسوابق والمعنى<sup>١٧</sup>: جعلها بحيث لا يفارقها أصولها، أو جعل الأشخاص لازمة للكليات على النسخة الأخيرة؛ أو راجع إلى «الغرائز» أي جعل كل ذي غريزة أو كل شخص بحيث لا يفارقه غريزته غالباً أو مطلقاً.

«عالماً بها قبل ابتدائها» العامل في «عالماً» وما بعدها إمّا «ألزم» أو الأفعال الثلاثة الأخيرة على الترتيب أو الأربعة، أو العامل في الجميع قوله «أنشأ وابتداء» بقرينة قوله «قبل ابتدائها».

«محيطاً حدودها وانتهائها» لعلّ المراد بالحدود الأطراف والتشخصات<sup>١٨</sup> أو الحدود الذهنيّة، وبالانتهاء الانتهاء اللّازم للمحدود<sup>١٩</sup> أو انقطاع الوجود. «عارفاً بقرائنها» أي ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاورة أو العروض. و«أحنائها» هي جمع «حنو» أي الجانب، و«أحناء الوادي» معاطفه، ويدلّ على جواز إطلاق العارف عليه - سبحانه - ومنعه بعضهم. «ثم أنشأ - سبحانه - فتق الأجواء وشقّ الأرجاء و سكاك الهواء»، «الفتق» بالفتح، الشقّ و«الجوّ» ما بين السماء والأرض وقيل: الفضاء الواسع و«الأرجاء» جمع «الرجا» مقصوراً، وهي الناحية و«السكاك

١٦- في بعض النسخ: بها.

١٧- في بعض النسخ: فالمعنى.

١٨- في بعض النسخ: أو التشخصات.

١٩- في بعض النسخ: للحدود.

والسكاكة» بضمتها، الهواء الملاقي عنان السماء<sup>٢٠</sup>. وقال في النهاية: «السكاك والسكاكة» الجوّ، وهو ما بين السماء والأرض، و منه حديث عليّ - عليه السلام - «شقّ الأرجاء وسكائك الهواء». و «سكائك» جمع «سكاكة» كذؤابة وذوائب. و «الهواء» بالمدّة، ما بين السماء والأرض، ويقال: كلّ خال هواء، و منه قوله - تعالى -: «وَأَفْتِدُتْهُمُ هَوَاءً»<sup>٢١</sup>. و كلمة «ثمّ» هنا إمّا للترتيب الذكريّ و التدرّج في الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل، و منها الاهتمام بتقديم المؤخّر أو المقارن لوجه آخر، و يستعمل الفاء أيضاً كذلك كما مرّ مراراً، وإمّا بمعنى الواو المفيدة لمطلق الجمع كما قيل في قوله - تعالى -: «ثُمَّ اهْتَدَى»<sup>٢٢</sup>. و على التقديرين لا ينافي كون الماء أوّل المخلوقات كما سيأتي، والمراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام في الأمكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد بالجوّ البعد الموهوم، أو أحد العناصر بناء على تقدّم خلق الهواء كما هو الظاهر ممّا سنورده من تفسير عليّ بن إبراهيم، و هذا الكلام لا تصرّح فيه بالصادر الأوّل و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله. و قوله «و شقّ الأرجاء» كالتفسير لفتق الأجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنة والأفضية و بالأجواء عنصر الهواء. و قوله «وسكائك الهواء» بالنصب كما في كثير من النسخ معطوف على «فتق الأجواء» أي أنشأ - سبحانه - سكائك الهواء، و الجرّ كما في بعض النسخ أظهر عطفاً على الأجواء أي أنشأ فتق سكائك الهواء.

قال ابن ميثم: فإن قلت: إنّ الأجواء و الأرجاء و سكائك الهواء أمور عدميّة فكيف تصحّ نسبتها إلى الإنشاء عن القدرة؟ قلت: إنّ هذه الأشياء عبارة عن الخلاء و الأحياء، و الخلاف في أنّ الخلاء و الحيّز و المكان هل هي أمور وجوديّة أو عدميّة مشهور، فإن كانت وجوديّة كانت نسبتها إلى القدرة ظاهرة و يكون معنى فتقها و شقّها شقّ العدم عنها، و إن كانت عدميّة كان معنى فتقها و شقّها و نسبتها إلى القدرة تقديرها

٢٠ - «عنان السماء» بالفتح، ما ارتفع منها أو ما بدا للناظر.

٢١ - إبراهيم: ٤٣.

٢٢ - طه: ٨٢.

وجعلها أحياناً للماء ومقرراً لها لأنه لما كان تميّزها عن مطلق الهواء والخلاّ بإيجاد الله فيها الماء صار تعيّن سبب قدرته - تعالى - فتصحّ نسبتها إلى إنشائه، فكان - سبحانه - شقّها وفتقها بحصول الجسم فيها.

و روي أنّ زرارة وهشاماً اختلفا في الهواء أهو مخلوق أم لا، فرفع بعض موالي جعفر بن محمد - عليهما السلام - إليه ذلك فقال له: إنني متحيّر وأرى أصحابنا يختلفون فيه. فقال - عليه السلام -: «ليس هذا بخلاف يؤدي إلى الكفر والضلال». و اعلم أنّه - عليه السلام - إنّما أعرض عن بيان ذلك لأنّ أويااء الله الموكّلين بإيضاح سبله وتثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات إلّا إلى أحد أمرين: أحدهما ما يؤدي إلى الهدى إزاء ظاهراً واضحاً. والثاني ما يصرف عن الضلال ويرد إلى سواء السبيل. و بيان أنّ الهواء مخلوق أو غير مخلوق لا يفيد كثير فائدة في أمر المعاد فلا يكون الجهل به ممّا يضرّ في ذلك، فكان تركه<sup>٢٣</sup> و الاشتغال بما هو أعمّ منه أولى. [انتهى كلام ابن ميثم - رحمه الله -].<sup>٢٤</sup>

«فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره»، «اللطم» في الأصل، الضرب على الوجه بباطن الراحة، و «تلاطمت الأمواج» ضرب بعضها بعضاً كأنه يلطمه، و «التيار» موج البحر ولجّته، و «تراكم الشيء» اجتمع، و «زخر البحر» مدّ و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه، أي إنّه - سبحانه - خلق الماء المتلاطم الزخار في الأمواج وخلاّه و طبعه أولاً فجرى في الهواء ثمّ أمر الريح برده و شدّه كما يدلّ عليه قوله - عليه السلام - بعد ذلك «حتّى تظهر قدرته».

«حمله على متن الريح العاصفة و الزرع القاصفة»، «المتن من كلّ شيء» ما ظهر منه، و «المتن من الأرض» ما ارتفع منه و صلب، و «عصفت الريح» اشتدّ هبوبها، و «الزرعة» تحريك الشيء ليققلعه و يزيله، و «ريح زرع و زراع» أي يززع الأشياء، و «قصفه - كضربه - قصفاً» كسره، و «قصف الرعد وغيره» اشتدّ صوته أي جعل

٢٣- في (خ): ترك بيانه.

٢٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ١٤٠ - ١٤١.



الرياح حال قصفها<sup>٢٥</sup> حاملة له فكان متحركاً بحركتها، أو جعل الريح التي من شأنها العصف والقصف. وهذه الريح غير الهواء المذكور أولاً كما سيأتي في قول الصادق - عليه السلام - في جواب الزنديق «الرياح على الهواء والهواء تمسكه القدرة»، فيمكن أن تكون مقدّمة في الخلق عليه أو متأخرة عنه أو مقارنته له، ويمكن أن يكون المراد بها ما تحرك منه كما هو المشهور.<sup>٢٦</sup>

«فأمرها برده و سلطها على شدّه و قرنها إلى حدّه» أي أمر الريح أن تحفظ الماء وترده بالمنع عن الجري الذي سبقت الإشارة إليه بقوله «فأجرى فيها ماء» فكان قبل الرد قد خلت وطبعه أي عن الجري الذي يقتضيه طبعه وقواها على ضبطه كالشيء المشدود وجعلها مقرونة إلى انتهائه محيطه به. ولعل المراد بالأمر هنا الأمر التكويني كما في قوله - [تعالى] - : «كُنْ فَيَكُونُ»<sup>٢٧</sup> وقوله - [تعالى] - : «كُونُوا قِرَدَةً».<sup>٢٨</sup>

قال الكيدري: قوله «فأمرها» مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به. «الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق» أي الهواء الذي هو محلّ الريح مفتوح أي مفتوح منبسط من تحت الريح الحاملة للماء، و«الماء دفيق من فوقها» أي [مصبوب] مندفق، والغرض أنه - سبحانه - بقدرته ضبط الماء المصبوب بالرياح الحاملة له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط وهو موضع العجب. «ثم أنشأ - سبحانه - ريحاً اعتقم مهبها وأدام مرتبها» الظاهر أنّ هذه الريح غير ما جعلها الله محلاً للماء بل هي مخلوقة من الماء كما سيأتي في الرواية، و«الاعتقام» أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئراً صغيراً بقدر ما تجد طعم الماء، فإن كان عذباً حفرت بقيتها ويكون «اعتقم» بمعنى صار عقيماً، ومنه: «الريح العقيم» وفي العين: «الاعتقام» الدخول في الأمر. وقال ابن ميثم تبعاً للكيدري: «الاعتقام» الشدة والعقد.<sup>٢٩</sup> ولم نجد في كتب اللغة و«المهّب» مصدر بمعنى الهبوب أو اسم مكان، وعلى

٢٥- في بعض النسخ: عصفها. ٢٦- وحينئذ فالمراد بكونها على الهواء عرضها له.

٢٨- البقرة: ٦٥.

٢٩- شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ١٣٣.

٢٧- يس: ٨١.

الأول في الاسناد توسع، و «رب» يأتي بمعنى جمع و زاد ولزم و أقام؛ قيل: المعنى أن الله - تعالى - أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمة ولم يرسلها مطلقاً بل جعل مهبتها ضيقاً كما يحترف البئر الصغير في الكبير؛ وقيل: المعنى جعلها عقيمة لا تلقح وهذا إنما يصح لو كان الاعتقاد بهذا المعنى متعدياً، أو كان مهبتها مرفوعاً و في النسخ منصوب؛ وقيل: وروي «أقم» فيصح، و يحتمل أن يكون بمعنى شدّ مهبتها و عقده على ما تقتضيه الحكمة و المصلحة؛ وقيل: على تقدير كون «اعتقم» بالتاء، المراد أنه أخلى مهبتها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبتها من مربّها. وهو كما ترى و معنى إدامة مربّها جعلها ملازمة لتحريك الماء و إدامة هبوبها؛ و في بعض النسخ «مدبّها» بالدال، أي جربها.

و «أعصف مجراها» أي جريانها، أو أسند إلى المحلّ مجازاً. «و أبعد منشأها» أي أنشأها من مبدأ بعيد، ولعله أدخل في شدتها و «المنشأ» في بعض النسخ بالهمزة على الأصل و في بعضها بالألف للاندواج. «فأمراها بتصفيق الماء الزخار»، «الصفق» الضرب الذي يسمع له صوت، و «التصفيق» أيضاً كذلك لكن مع شدّة. «وإثارة موج البحار» أي تهيجها. «فخضته مخض السقاء»، «المخض» تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده. «عصفها بالفضاء» أي عصفاً شديداً لأنّ العصف بالفضاء يكون أشدّ لعدم المانع. و «الساجي» الساكن. و «المائر» المتحرّك، يقال: «مار الشيء موراً» أي تحرّك و جاء و ذهب، و به فسّر قوله - تعالى -: «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا»<sup>٣٠</sup>. و قال الضحاك: أي تموج موجاً. و «العباب» بالضم، معظم الماء و كثرته و ارتفاعه، و «عبّ عبابه» أي ارتفع، و «عبّ النبات» إذا طال. و «ركام الماء» بالضم، ما تراكم منه و اجتمع بعضه فوق بعض.

«فرفعه في هواء منفتح» أي رفع الله ذلك الزبد بأن جعل بعضه دخاناً في هواء مفتوح مفتوح بخلق ما خلق سابقاً، أو برفع ذلك الدخان. «و في جوّ منفهق»، و «الانفهاق» الاتّساع و الانفتاح.

قال ابن ميثم: إنّ القرآن الكريم نطق بأنّ السماء تكوّنت من الدخان، و

كلامه— عليه السلام— ناطق بأنها تكوّنت من الزبد، و ماورد في الخبر أنّ ذلك الزبد هو الذي تكوّنت منه الأرض، فلا بدّ من بيان وجه الجمع بين هذه الإشارات، فنقول: وجه الجمع بين كلامه— عليه السلام— وبين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر— عليه السلام— وهو قوله: «فخرج من ذلك الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار» فخلق منه السماء. ولا شك أنّ القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لأنّ ذلك إنّما يكون عن النار، واتفق المفسرون على أنّ هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخيره بسبب تموّجه فهو إذاً استعارة للبخار الصاعد من الماء، وإذا كان كذلك فنقول: إنّ كلامه— عليه السلام— مطابق للفظ القرآن الكريم و ذلك أنّ الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته إلاّ أنّه مادامت الكثافة غالبية عليه و هو باق على وجه الماء لم ينفصل فإنّه يخصّ باسم الزبد وما لطف و غلب عليه الأجزاء الهوائية فانفصل خصّ باسم البخار وإذا كان الزبد بخاراً و البخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده و مقصد القرآن واحداً، فكان البخار المنفصل هو الذي تكوّنت عنه الأرض و هو الزبد؛ وأمّا وجه المشابهة بين الدخان و البخار الذي صحّت لأجله استعارة لفظه له فهو أمران: أحدهما حسّي و هو الصورة المشاهدة من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحسّ البصري، و الثاني معنوي و هو كون البخار أجزاءً مائيّة خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما أنّ الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار، فإنّ الدخان أيضاً أجزاءً مائيّة انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرّ النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلاّ بالسبب، فلذلك صحّ استعارة اسم أحدهما للآخر [و بالله التوفيق]. [انتهى كلام ابن ميثم— رحمه الله—].<sup>٣١</sup>

«جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً و علياهنّ سقفاً محفوظاً و سمكاً مرفوعاً»، «الكفت» المنع، و «السقف» معروف؛ و قال الجوهري و غيره: «السقف» اسم للسماء. و المعروف ههنا أنسب، و «سمك البيت» سقفه، و «سمك الله السماء سمكاً» رفعها، و «المسموكات» السماوات، أي جعل السماء السفلى موجاً ممنوعاً من

السيلان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته وحوله جسماً جامداً يمنع عن الانتشار و  
 :نامقته السيلان، أو بأن أجمدها بعد ما كانت سيّالة. و ظاهر هذا الكلام وغيره من الأخبار  
 — اختياراً اختصاص الحكم بالسماء الدنيا.

قال الكيدريّ — رحمه الله —: شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها وارتفاعها، أو  
 أراد أنها كانت في الأوّل موجاً ثمّ عقدتها، و «المكفوف» المنوع من السقوط.

وقال ابن ميثم: شبهها بالموج في الارتفاع واللون الموهوم، و قيل: شبهت به  
 لانّ لارتعاد الكواكب حسّاً؛ ولعلّ المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص والهدم و السقوط و  
 الخرق إلاّ بأمره — سبحانه —.

وقال أكثر الشارحين: أي عن الشياطين وهو لا يناسب العليا بل السفلى، و  
 يناسب أن يكون المراد بقوله — تعالى —: «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْطاً مَّحْفُوظاً» ٣٢ السماء

العليا؛ و يختر بالبال وجه آخر وهو أن يكون المراد أنّه — تعالى — جعل الجهة السفلى من  
 كلّ من السماوات مواجهة متحرّكة واقعاً أو في النظر، والجهة العليا منها سقفاً محفوظاً

تستقرّ عليه الملائكة ولا يمكن للشياطين خرقها، فيكون ضمير «زَيْنِهَا» وسائر الضمائر  
 راجعة إلى المجموع، فيناسب الآية المتقدمة وهو قوله — سبحانه —: «وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ  
 شَيْطَانٍ مَارِدٍ» ٣٣. وقد يمرّ بالخاطر وجه آخر يناسب قواعد الهيئة و هو أنّه —

عليه السلام — شبه السماء الدنيا بالموج المكفوف لكون الحركة الخاصّة للقمر أسرع من  
 جميع الكواكب، فكانه دائماً في الموج و مع ذلك لا تسقط، و وصف العليا بالحفويّة لأنّه

أبطأها بالحركة الخاصّة فكانت محفوظة ثابتة، وعلى الطريقة السابقة يمكن أن يكون المراد  
 بالسفلى من كلّ منها خوارج مراكزها وتداويرها و بالعليا منها مثلاتها، فالأوّل مواجهة

لسرعة حركتها و البواقي محفوظة لبطؤها. لكن هذان الوجهان بعيدان عن لسان الشرع و  
 مقاصد أهله، والوجه الأوّل مما أبدعنا لا يخلو من قوّة و لطافة.

«بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها»، «العمد» بالتحريك، لا جمع كثرة

٣٢- الأنبياء: ٣٢.

٣٣- الصافات: ٧.

لعمود البيت و كذا «العمد» بضمّتين و جمع القِلَّة «أعمدة» وقال الخليل في العين: «العمد» بضمّتين ، جمع «عماد» و «الأعمدة» جمع «عمود» من حديد أو خشب. و يظهر من تذكير الفعل أنّه من أسماء الجمع. و «الدعم» بالفتح، أن يميل الشيء فتدعمه بدعام كما تدعم عروش الكرم و نحوه ليصير له مساكاً، و «الدعامة» الخشبة التي يدعم بها، و في أكثر النسخ على بناء المجرد مفتوحة العين و هو أظهر، و في بعضها «يدعمها» بتشديد الدال على بناء الافتعال من الادّعام بمعنى الاتكاء. و «الدار» بالكسر، المسمار و جمعه «دسر»، و «نظم اللؤلؤ» جمعه في السلك، و في بعض النسخ «ينتظمها» و هو أيضاً جاء متعدياً؛ و الضميران المنصوبان راجعان إلى السماوات أو إلى العليا أو إلى السفلى بقريئة قوله «ثم زينها بزينة الكواكب» حيث إنّ الظاهر إرجاع الضمير فيه إلى السفلى ليكون أوفق بقوله — تعالى —: «إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»<sup>٣٤</sup>، لكنّه بعيد لفظاً. و إرجاع الضمير إلى الجميع أظهر و تزين البعض تزين للجمع، و هذا ممّا يقرب الوجه الذي ذكرنا أولاً. و «الزينة» إمّا مصدر أو اسم ما<sup>٣٥</sup> يزان به كالليقة لما يلاق به أي يصلح به المداد.

قال في الكشف: قوله — تعالى —: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» يحتملها، فعلى الأول إمّا من إضافة المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينة للأفلاك، أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب و حسنّها لأنّها إنّما زينت السّماء لحسنّها في أنفسها، وعلى الثاني فإضافتها إلى الكواكب بيانية. [انتهى كلام الزمخشري]. وتووين الزينة كما قرئت الآية به ليس موجوداً في النسخ. وزينة الكواكب للسّماء إمّا لظنّها أو للأشكال الحاصلة منها كالثريا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحركتها أو لرؤية الناس إيّاها مضيئة في الليلة الظلماء أو للجمع. وقوله — تعالى —: «بِمَصَابِيحٍ»<sup>٣٦</sup> في موضع آخر ممّا يؤيد بعض الوجوه؛ و سيأتي القول في محالّ الكواكب في محلّه.

«وضياء الثواقب» المراد بها إمّا الكواكب، فيكون كالتفسير لزينة الكواكب و

٣٤- الصّافات: ٦.

٣٦- فصلت: ١٢ و الملك: ٥.

٣٥- في بعض النسخ: لما يزان.

الكواكب ثواقب أي مضيئة كأنها تنقب الظلمة بضوئها، أو الشهب التي ترمى بها الشياطين فتثقب الهواء بحركتها و الظلمة بنورها. «فأجرى فيها سراجاً مستطيراً و قرأ منيراً» و في بعض النسخ «وأجرى» بالواو، و المراد بالسراج الشمس، كما قال - تعالى: - «سِرَاجاً وَقَمَرًا مُنِيرًا»<sup>٣٧</sup>. قيل: لَمَّا كَانَ اللَّيْلُ عِبَارَةً عَنِ ظِلِّ الْأَرْضِ وَ كَانَتْ الشَّمْسُ سَبَبًا لِزَوَالِهِ كَانَ شَبِيهًا بِالسَّرَاجِ فِي ارْتِفَاعِ الظُّلْمَةِ بِهِ. و«المستطير» المنتشر الضوء، و«استطار» تفرق و سطح. و «أنار الشيء و استنار» أي أضاء. وقيل: ما بالذات من النور ضوء، و ما بالعرض نور. كما قال - سبحانه - : «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا»<sup>٣٨</sup>. وقيل: لِأَنَّ النُّورَ أضعف من الضوء، و الاحتمالات في الضمائر السابقة جارية هنا و إن كان الأظهر عند الأكثر رجوعه إلى السفلى.

«في فلك دائر» الظرف إما بدل عن «فيها» فيفيد حركة السفلى أو العليا أو الجميع على تقادير إرجاع الضمير بالحركة اليومية أو الخاصة أو الأعم، و إما في موضع حال عن المنصوبين، فيمكن أن يكون المراد بالفلك الدائر الأفلاك الجزئية. و«الفلك» بالتحريك، كل شيء دائر، و منه «فلكة المغزل» بالتسكين و يقال: «فلك ثدي المرأة تقليكاً» إذا استدار.

«وسقف سائر ورقيم مائر»، «الرقيم» في الأصل، الكتاب، فعيل بمعنى مفعول؛ قال ابن الأثير: منه حديث عليّ - رضي الله عنه - في صفة السماء «سقف سائر ورقيم مائر» يريد به وشي السماء بالنجوم. و «المائر» المتحرك، وليس هذا بالمور الذي قال الله - تعالى: - «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا»<sup>٣٩</sup>. وهاتان الفقرتان أيضاً تدلان على حركة السماء لكن لا تنافي حركة الكواكب بنفسها أيضاً كما هو ظاهر الآية.

«ثم فتق ما بين السماوات العلى فلأهن أطواراً من ملائكته» الظاهر أنّ كلمة «ثم» للترتيب المعنوي، فيكون فتق السماوات بعد خلق الشمس و القمر بل بعد جعلها سبباً و خلق الكواكب فيه، و يحتمل أن يكون للترتيب الذكري و الظاهر أنّ المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فيؤيد بعض محتملات الآية كما أشرنا إليه سابقاً. و يدلّ

على بطلان ما ذهبه الفلاسفة<sup>٤٠</sup> إليه من تماسس الأفلاك وعدم الفصل بينها بهواء ونحوه. و«الأطوار» جمع «طور» بالفتح، وهو في الأصل التارة، قال الله - تعالى -: «وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا»<sup>٤١</sup>. قيل: أي طوراً نظفة وطوراً علقه وطوراً مضغة. وقيل: أي حالاً بعد حال. وقيل: أي خلقكم مختلفين في الصفات: أغنياء وفقراء، وزمنى<sup>٤٢</sup> وأصحاء. ولعل الأخير هنا أنسب. ولو كانت الملائكة مخلوقة قبل السماوات كما هو ظاهر بعض الأخبار الآتية فقبل فتقها كانوا في مكان آخر يعلمه الله.<sup>٤٣</sup>

«منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصاقون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون» السجود والركوع هنا جمع «ساجد» و «راكع» و فاعل الصفة يجمع على فعول إذا جاء مصدره عليه أيضاً. و «الانتصاب» القيام. و «الصف» ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلوة والحرب. وقال أبو عبيدة: كل شيء بين السماء والأرض لم يضم قطريه فهو صاف، ومنه قوله - تعالى -: «وَالظُّيُورُ صَافَاتٍ»<sup>٤٤</sup> أي نشرت أجنحتها، وبالوجهين فسّر قوله - تعالى -: «وَالصَّافَاتِ صَفًّا»<sup>٤٥</sup>. و«التزاييل» التباين والتفارق. و «السامة» الملالة والضجر.

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان»، «غشيه - كعلمه -» إذا جاءه أي لا يعرضهم. و «الفترة» الانكسار والضعف، و ظاهر الكلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف، ويمكن أن يكون التخصيص بها جميعاً أو ببعضها لأمر آخر غير الاختصاص. «ومنهم أمناء على وحيه» الوحي في الأصل أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئاً بالاستتار والاختفاء، ويكون بمعنى الكتابة والإشارة والرسالة. «وألسنه إلى رسله» أي رسلاً إليهم، كما قال - تعالى -: «اللَّهُ يَضْطَفِي مِنَ

٤٠- يعني الفلكيين.

٤١- نوح: ١٤.

٤٢- «الزمني» - وزان مرضى - جمع «الزمن» وهو المبتلى بالزمانه وهي آفة تتعطل بها القوى.

٤٣- هذا على فرض وجود مكان غير السماوات والأرض، وأما على فرض عدمه كما لا يبعد استظهاره من الآيات والروايات فلا يحصى عن الالتزام بتجرد الملائكة.

٤٤- النور: ٤١.

٤٥- الصافات: ١.

المَلَائِكَةِ رُسُلًا»<sup>٤٦</sup>. «ومختلفون بقضائه» أي<sup>٤٧</sup> مقتضياته كما يأتون به في ليلة القدر وغيرها. «و أمره» أي أحكامه أو الأمور المقدرة، كما قال - تعالى - : «بِأَذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ»<sup>٤٨</sup>. فالأحكام داخله في السابقتين، ويمكن تخصيص الأخير بغير الوحي أي يختلفون لتمشية قضائه و أمره<sup>٤٩</sup> وتسبب أسبابها.

«ومنهم الحفظة لعباده» لعل المراد غير الحافظين عليهم الذين ذكرهم الله في قوله «وَإِنَّ عَلَيْنَا لَلْحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ»<sup>٥٠</sup> ؛ بل من ذكرهم بقوله - سبحانه - : «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ»<sup>٥١</sup>. ويمكن أن يكون المراد في كلامه الكاتبين للأعمال بتقدير مضاف، وربما يفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفين. و «السدنة لأبواب الجنان» هم المتولون لأموال الجنان وفتح أبوابها وإغلاقها. وأصل السدانة في الكعبة وبيت الأصنام.

«ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم» و في بعض النسخ «في الأرض أقدامهم» وهو أظهر. والجمع على الأول إما باعتبار القطعات والبقاع، أو لأن كلاً من الأرضين السبع موضع قدم بعضهم، والوصف على الأول بالقياس على<sup>٥٢</sup> سائر الطبقات، و على الثاني بالقياس إلى السماء. «والمارقة» أي الخارجة، يقال: «مرق السهم من الرمية» إذا خرج من الجانب الآخر. «من السماء العليا» أي السابعة. «والخارجة من الأقطار» أي من جوانب الأرض أو جوانب السماء «أركانهم» أي جوارحهم. فهذا بيان لضخامتهم وعرضهم. «والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم» لعل المراد بالمناسبة القرب والشباهة في العظم، ويمكن أن يراد بها التماس، فالمراد بهم حملة العرش. «ناكسة دونه» أي دون العرش «أبصارهم»، و «الناكس» المطأطي رأسه، وفي إسناده إلى الأبصار دلالة على عدم التفاتهم في النكس يمناً وشمالاً. «متلفعون تحته بأجنحتهم»، «اللفاع» ثوب يجلل به الجسد كله كساءً كان أو غيره و «تلفع بالثوب»

٤٦- الحج: ٧٥.

٤٧- في بعض النسخ: ومقتضياته.

٤٨- القدر: ٤.

٥٠- الانفطار: ١٠ - ١١.

٥١- الرعد: ١١.

٥٢- في (خ): إلى.

٤٩- في بعض النسخ: قضاء وأمر.



إذا اشتمل به. «وبين من دونهم» أي سائر الملائكة أو البشر أو الجن أو الأعم؛ وفي بعض النسخ «ناكسة» و «مضروبة» و «متلفعين» بنصب الجميع. «لايتوهمون ربهم بالتصوير» أي بأن يشبتوا لله صورة، والغرض تقديس الملائكة عن إثباتهم لوازم الجسميّة والإمكان له - سبحانه - والتعريض والتوبيخ للمشبهين من البشر. و«النظائر» جمع «نظيرة» وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال، و«النظير» المثل في كل شيء، وفي بعض النسخ «بالنواظر» أي بالأبصار أي لايجوزون عليه الرؤية، وفي بعضها «بالمواطن» أي الأمكنة. ٥٣

### صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنٍ <sup>(٣٤)</sup> الْأَرْضِ وَسَهْلَيْهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا <sup>(٣٥)</sup> ،  
 تُرْبَةً سَنَهَا <sup>(٣٦)</sup> بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَا طَهَا <sup>(٣٧)</sup> بِالْبَلَّةِ <sup>(٣٨)</sup> حَتَّى  
 لَزَبَتْ <sup>(٣٩)</sup> ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَحْنَاءٍ <sup>(٤٠)</sup> وَوُضُوءٍ ، وَأَعْضَاءٍ  
 وَفُضُوءٍ : أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ، وَأَصْلَدَهَا <sup>(٤١)</sup> حَتَّى صَلَصَلَتْ <sup>(٤٢)</sup> ،  
 لَوَقْتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ <sup>(٤٣)</sup>  
 إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا ، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا <sup>(٤٤)</sup> ،  
 وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ ،  
 وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ  
 الْمُؤْتَلِفَةِ ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنْ الْحَرِّ

وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ ، وَأَسْتَادَى <sup>(٤٥)</sup> اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيَعَتَهُ  
لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالخُنُوعِ  
لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ »  
أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشُّقُوءُ ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ ، وَأَسْتَوَهَنَ خَلْقَ  
الصَّلْصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ أَسْتِحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ ، وَأَسْتِمْتَامًا لِلْبَلِيَّةِ ،  
وَأَنْجَازًا لِلْعِدَّةِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » .  
ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ،  
وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَأَغْتَرَّهُ <sup>(٤٦)</sup> عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بَدَارِ الْمَقَامِ ،  
وَمُرَافِقَةَ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشُكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَأَسْتَبَدَلَ  
بِالْجَذَلِ <sup>(٤٧)</sup> وَجَلًّا <sup>(٤٨)</sup> ، وَبِالِاغْتِرَارِ نَدْمًا . ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي  
تَوْبَتِهِ ، وَلَقَاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى  
دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةِ .

بيان: «الحزن» بالفتح، المكان الغليظ الحشن. و «السهل» ضدّه. و«سن»  
الماء» صبه من غير تفريق. و «خلصت» أي صارت طينة خالصة، وفي بعض النسخ  
«خضلت» بالخاء المعجمة والضاد المعجمة المكسورة أي ابتلت. «ولاطها بالبلّة» أي  
جعلها ملتصقاً بعضها ببعض بسبب البلّة. و«لزبت» بالفتح أي لصقت كما قال—  
تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا هُم مِنْ طِينٍ لِأَرْبٍ» <sup>٥٤</sup>. و «جبل» بالفتح أي خلق. و «الأحناء»

الأطراف جمع «حنو» بالكسر. ٥٥ و «الوصول» هي الفصول، والاعتبار مختلف. و «أجدها» أي جعلها جامدة. و «أصلدها» أي صيرها صلبة. و «صلصت» أي صارت صلصالاً. واللام في قوله — عليه السلام — «لوقت» إقما متعلق بجبل أي خلقها لوقت نفخ الصور أو ليوم القيامة أو بمحذوف أي كائنة لوقت فينفخ حينئذ روحه فيه، و يحتمل أن يكون الوقت مدة الحياة والأجل منتهاها أو يوم القيامة. و «مثلت» بضم التاء وفتحها، أي قامت منتصباً. و «إنساناً» منصوب بالحالية. و «يخدمها» أي يستخدمها. وقوله — عليه السلام — «معجوناً» صفة لقوله «إنساناً» أو حال عنه. و «طينة الإنسان» خلقته وجبلته. و لعل المراد بالألوان الأنواع. و «استأدى وديعته» أي طلب أداءها. و «الخنوع» الذل والخضوع.

والمراد بقوله — عليه السلام — «وقبيله» إقما ذريته بأن يكون له في السماء نسل و ذرية وهو خلاف ظواهر الآثار، أو طائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة، أو يكون الإسناد إلى القبيل مجازياً لرضاهم بعد ذلك بفعله. و «اعتزتهم» أي غشيتهم. و «الشقوة» بالكسر، نقيض السعادة. و «التعزز» التكبر. و «النظرة» بكسر الظاء، التأخير والإمهال. و «البليّة» الابتلاء. و «إنجاز عدته» إعطاؤه ما وعده من الثواب على عبادته، وقيل: قد وعده الله الإبقاء. و «أرغد عيشته» أي جعلها رغداً و «الرغد من العيش» الواسع الطيب. و «المحلة» مصدر قولك: «حلّ بالمكان» و الإسناد مجازي. و «اغتره» أي طلب غفلته و أتاه على غرة و غفلة منه. و «نفست عليه الشيء و بالشيء بالكسر، نفاسة» إذا لم تره له أهلاً. و «نفست به» بالكسر أيضاً، أي بخلت به. و «المقام» بالضم، الإقامة. وقيل: في بيع اليقين بالشك وجوه:

الأول: أن معيشة آدم في الجنة كانت على حال يعلمها يقيناً و ما كان يعلم كيف يكون معاشه بعد مفارقتها. الثاني: أن ما أخبره الله من عداوة إبليس بقوله: «إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرُؤُوجِكَ» ٥٦ كان يقيناً فباعه بالشك في نصيح إبليس إذ قال: «إِنِّي لَكَمَا لَمِنَ

النَّاصِحِينَ».<sup>٥٧</sup>

الثالث: أنّ هذا مثل قديم للعرب لمن عملا عمل لا ينفعه وترك ما ينبغي له أن يفعله.

الرابع: أنّ كونه في الجنة كان يقيناً فباعه بأن أكل من الشجرة فأهبط إلى دار التكليف التي من شأنها الشكّ في أنّ المصير منها إلى الجنة أو إلى النار. و«جذل» كفرح لفظاً ومعنى، وسيتضح لك ما تضمنته الخطبة في الأبواب الآتية.

### بسط مقال لرفع شبهة واشكال

اعلم أنّه أجمعت الفرقة المحقّة وأكثر المخالفين على عصمة الملائكة - صلوات الله عليهم أجمعين - من صفائر الذنوب و كباثرها، وسيأتي الكلام في ذلك في كتاب السماء والعالم، و طعن فيهم بعض الحشوية بأنهم قالوا: «أَتَجْعَلُ»<sup>٥٨</sup> و الاعتراض على الله من أعظم الذنوب و أيضاً نسبوا بني آدم إلى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر، ومدحوا أنفسهم بقولهم: «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ»<sup>٥٩</sup> و هو عجب، و أيضاً قولهم: «لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا»<sup>٦٠</sup> اعتذار و العذر دليل الذنب، و أيضاً قوله - [تعالى] -: «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»<sup>٦١</sup> دلّ على أنّهم كانوا كاذبين فيما قالوه، و أيضاً قوله - [تعالى] -: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ»<sup>٦٢</sup> يدلّ على أنّهم كانوا مرتابين في علمه - تعالى - بكلّ المعلومات، و أيضاً علمهم بالإفساد و سفك الدماء إمّا بالوحي و هو بعيد و إلا لم يكن لإعادة الكلام فائدة، و إمّا بالاستنباط والظنّ و هو منهيّ عنه.

وأجيب عن اعتراضهم على الله بأنّ غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه، و إنّما المقصود من ذلك أمور:

منها: أنّ الإنسان إذا كان قاطعاً بحكمة غيره ثمّ رآه يفعل فعلاً لا يهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجباً فكانهم قالوا: إعطاء هذه النعم

٥٧- الاعراف: ٢١.

٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢- البقرة: ٣٠ - ٣٣.

العظام من يفسد و يسفك لا تفعله إلا لوجه دقيق و سرغامض، فما أبلغ حكمتك!  
ومنها: أن إبداء الإشكال طلباً للجواب غير محظور، فكأنه قيل: إلهنا أنت  
الحكيم الذي لا تفعل السفه البتة، وتمكين السفه من السفه قبيح من الحكيم، فكيف  
يمكن الجمع بين الأمرين؟ أو أن الخيرات في هذا العالم غالبية على شرورها، وترك الخير  
الكثير لأجل الشر القليل شر كثير، فالملائكة نظروا إلى الشرور، فأجابهم الله—  
تعالى— بقوله: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>٦٣</sup> أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها  
الحكيم لأجل الشرور القليلة.

ومنها: أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله—تعالى— فإن العبد  
المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه.  
ومنها: أن قولهم: «أَتَجْعَلُ» مسألة منهم أن يجعل الأرض أو بعضها لهم إن  
كان ذلك صلاحاً، نحو قول موسى: «أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا»<sup>٦٤</sup> أي لا تهلك،  
فقال—تعالى—: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» من صلاحكم و صلاح هؤلاء، فبين أنه  
اختارهم السماء و هؤلاء الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له.

ومنها: أن هذا الاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير «ألستم خير من  
ركب المطايا» أي أنتم كذلك وإلا لم يكن مدحاً؛ فكأنهم قالوا: إنك تفعل ذلك و نحن  
مع هذا نسيح بحمدك، لأننا نعلم في الجملة أنك لا تفعل إلا الصواب و الحكمة،  
فقال—تعالى—: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» فأنتم علمتم ظاهرهم و هو الفساد و القتل،  
و أنا أعلم ظاهرهم و ما في باطنهم من الأسرار الخفية التي يقتضي اتخاذهم.

والجواب عن الغيبة أن من أراد إيراد السؤال و جب أن يتعرض لحل الإشكال،  
فلذلك ذكروا الفساد و السفك مع أن المراد أن مثل تلك الأفعال يصدر عن بعضهم،  
ومثل هذا لا يعد غيبية؛ ولو سلم فلانسلم ذلك في حق من لم يوجد بعد، ولو سلم فيكون  
غيبية للفساق و هي مجوزة، ولو سلم فلانسلم أن ذكر مثل ذلك لعلام الغيوب يكون محرماً  
لاسيما من الملائكة الذين جماعة منهم مأمورون بتفتيش أحوال الخلائق و إثباتها في

الصحف وعرضها على البارئ - جلّ اسمه - .  
 وعن العُجب بأنّ مدح النفس غير ممنوع منه مطلقاً، كما قال - تعالى - : «وَأَمَّا  
 بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»<sup>٦٥</sup> على أنّهم إنّما ذكروه لتتمة تقرير الشبهة.  
 وعن الاعتذار بأنّه لا يستلزم الذنب بل قد يكون لترك الأولى.  
 ثم إنّ العلماء ذكروا في إخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوهاً.  
 منها: أنّهم قالوا ذلك ظنّاً لما رأوا من حال الجنّ الذين كانوا قبل آدم -  
 عليه السلام - في الأرض، وهو المرويّ عن ابن عبّاس والكلبيّ، ويؤيده ما روينا  
 عن تفسير الإمام - عليه السلام - سابقاً، أو أنّهم عرفوا خلقته و علموا أنّه مركّب من  
 الأركان المتخالفة و الأخلاط المتناقفة الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي  
 منه سفك الدماء.

ومنها أنّهم قالوا ذلك على اليقين، لما يروى عن ابن مسعود وغيره أنّه - تعالى -  
 لما قال للملائكة: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»<sup>٦٦</sup> قالوا: ربّنا وما يكون الخليفة؟  
 قال: تكون له ذريّة يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضاً، فعند ذلك  
 قالوا: ربّنا أتجعل فيها؛ أو أنّه - تعالى - كان قد أعلم الملائكة أنّه إذا كان في الأرض  
 خلق عظيم أفسدوا فيها و يسفك الدماء<sup>٦٧</sup>، أو أنّه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن  
 إلى يوم القيامة فلعلّهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك؛ أو لأنّ معنى الخليفة إذا كان النائب  
 عن الله في الحكم و القضاء، و الاحتياج<sup>٦٨</sup> إنّما يكون عند التنازع و التظالم<sup>٦٩</sup> كأنّ  
 الإخبار عن وجود الخليفة إخبار عن وقوع الفساد و الشرّ بطريق الالتزام.  
 وقيل: لما خلق الله التار خافت الملائكة خوفاً شديداً فقالوا: «لم خلقت هذه

٦٥- الضحى: ١١.

٦٦- البقرة: ٣٠.

٦٧- في المطبوع: وأسفكوا الدماء.

٦٨- أي والاحتياج بوجود الخليفة.

٦٩- الحديث ضعيف بمقاتل بن سليمان، والرجل هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر تنزيل مروء؛ يقال له: ابن دوال دوز، عدوه أصحابنا في كتبهم الرجالية من البرية ومن العامة، ورماه العامة بالكذب والتجسيم. راجع تقريب ابن حجر، ص ٥٠٥.

النار؟ قال: لمن عصاني من خلقي.» ولم يكن يومئذ لله خلق إلا الملائكة، فلما قال: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» عرفوا أَنَّ المعصية منهم.

وجملة القول في ذلك أنه لما ثبت بالنصوص وإجماع الفرقة المحقة عصمة الملائكة لا بد من تأويل مايوهم صدور المعصية منهم على نحو ما مرّ في عصمة الأنبياء— عليهم السلام—.<sup>٧٠</sup>

[ هذا بيان آخر في صفة خلق آدم— عليه السلام—: ]

**توضيح:** «استأدى وديعته» أي طلب أداءها، والوديعة إشارة الى قوله— تعالى—: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا».<sup>٧١</sup> و«الخنوع» الخضوع. و«القبيل» في الأصل، الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى، فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة، وضمّ القبيل<sup>٧٢</sup> هنا إلى ابليس غريب فإنه لم يكن له في هذا الوقت ذرّيّة ولم يكن أشباهه في الساء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجنّ في الارض بأن يكونوا مأمورين بالسجود أيضاً، وعدم ذكرهم في الآيات و سائر الاخبار لعدم الاعتناء بشأنهم، أو المراد به طائفة خلقها الله— تعالى— في السماء غير الملائكة، و يمكن أن يكون المراد بالقبيل ذرّيّته ويكون إسناد عدم السجود إليهم لرضاهم بفعله كما قال— عليه السلام— في موضع آخر: إنّما يجمع الناس الرضا و السخط و إنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعتمهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا فقال— سبحانه—: «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» (الشعراء: ١٥٧).<sup>٧٣</sup>

«اعتزتهم» أي غشيتهم. و«التعزّز» التكبر. و«استوهنه» أي عدّه وهنأ ضعيفاً. «نفاسة» أي بخلاً.<sup>٧٤</sup>

٧٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١١، ص ١٢٣ - ١٢٦.

٧١- الحجر: ٢٨.

٧٢- قد عرفت أنّ النسخة المطبوعة بمصر والشرح لابن أبي الحديد هما خاليان عنها.

٧٣- نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٤٢.

٧٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٣، باب ذكر إبليس وقصصه، ص ٢١٣.

## اختيار الانبياء.

وَأَصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ<sup>(٤٩)</sup> ،  
وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ  
فَجَهَلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ<sup>(٥٠)</sup> مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٥١)</sup> الشَّيَاطِينُ عَنْ  
مَعْرِفَتِهِ ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَرَ<sup>(٥٢)</sup>  
إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ،  
وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمْ  
آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ،  
وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَآجَالَ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ<sup>(٥٣)</sup> تُهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ  
تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ  
مُنزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ<sup>(٥٤)</sup> قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ بِهِمْ  
قَلَّةٌ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ،  
أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ : عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ<sup>(٥٥)</sup> الْقُرُونُ ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ ،  
وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ ، وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ .

بيان: «على الوحي» أي على أدائه. «واجتالتم» أي أدارتهم تارة هكذا و

تارة هكذا. «وواطر إليهم» أي أرسلهم وتراً بعد وتر. والإضافة في «دقائق العقول»

بتقدير «في» أي العلوم الكامنة في العقول، أو بيانية أي العقول



«تشتا» المغورة في الجهالات. و «الأوصاب» الأمراض. و «الأحداث» المصائب. «على ذلك نسلت» أي درجت ومضت. ٧٥

### مبعث النبي

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ<sup>(٥٦)</sup> ، وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سَمَاتِهِ<sup>(٥٧)</sup> ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبَّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحَدٍ<sup>(٥٨)</sup> فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنْ لُجْهَالَةٍ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنِ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنِ مَقَامِ الْبُلُوَى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتْ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ<sup>(٥٩)</sup> :

بيان: الضمير في «عدته» راجع إلى الله، وفي «نبوته» إلى الرسول، ويحتمل إرجاعهما إلى الرسول بأن يكون الإضافة في عدته إضافة إلى المفعول، كما يحتمل إرجاعهما إلى الله بأن يكون المراد بقوله: نبوته النبوة التي سنها وقدرها لإصلاح الخلق.

و«السمة» العلامة. و«الميلاد» وقت الولادة. و«الطرائق» المذاهب. و«التشتت» التفرق و الانتشار. قوله «ملحد في اسمه» أي يطلق عليه وينسب إليه ما لا يليق به، أو يطلق اسمه على غيره. قوله «أومشير إلى غيره» كالدهرية وعبدة الأصنام. وفي قوله «ملل» وما بعده تقدير مضاف أي ذووا ملل، أو الحمل على المبالغة، أو يقدر المضاف في المبتدأ وبعضها مؤكدة لبعض، ويمكن الفرق بوجه.<sup>٧٦</sup>

### القرآن والاحكام الشرعية

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ،  
 وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ<sup>(٦٠)</sup> ، وَرِخْصَهُ وَعُزَائِمَهُ<sup>(٦١)</sup> ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ،  
 وَعِبْرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ<sup>(٦٢)</sup> ، وَمُحَكَّمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ<sup>(٦٣)</sup> ،  
 مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ ، وَمَوْسَعٍ  
 عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ<sup>(٦٤)</sup> ، وَبَيْنَ مُثَبَّتِ فِي الْكِتَابِ فَرَضَهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي  
 السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ ،  
 وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايِنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ  
 كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَّصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ  
 فِي أَدْنَاهُ ، مُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ .

٧٦- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٢١٧.

ومنها هي ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْنِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ،  
يَرُدُّونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ <sup>(٦٥)</sup> ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ  
عَلَامَةً لِيَتَوَاضِعَهُمْ لِعِظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَأَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا  
أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ،  
وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بَعْرَشِهِ . يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَنْجَرِ عِبَادَتِهِ ،  
وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلَامِ عِلْمًا ،  
وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا ، فَرَضَ حَقَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ  
وَفَادَتَهُ <sup>(٦٦)</sup> ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

## ٢ - وَمِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ﷺ

بعد انصرافه من صفين

وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين

أَحْمَدُهُ أَسْتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ ، وَأَسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ ، وَأَسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ .  
وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ، وَلَا يَيْلُ <sup>(٦٧)</sup> مَنْ

عَادَاهُ ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ .  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُتَحَنِّناً إِخْلَاصُهَا ،  
 مُعْتَقِداً مُصَاصُهَا<sup>(٦٨)</sup> ، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا ، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا  
 يَلْقَانَا ، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ،  
 وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ<sup>(٦٩)</sup> . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ  
 الْمَشْهُورِ ، وَالْعِلْمِ الْمَثُورِ ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ،  
 وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَأَحْتِجَاجاً  
 بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيرًا بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ<sup>(٧٠)</sup> ، وَالنَّاسُ فِي  
 فِتْنٍ أَنْجَدَمَ<sup>(٧١)</sup> فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ<sup>(٧٢)</sup> ،  
 وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ<sup>(٧٣)</sup> ، وَتَشَّتْ الْأَمْرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ ،  
 فَالْهُدَى خَامِلٌ ، وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِي الرَّحْمَنُ ، وَنَصَرَ الشَّيْطَانُ ،  
 وَخَذِلَ الْإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ ، وَدَرَسَتْ<sup>(٧٤)</sup>  
 سَبِيلُهُ ، وَعَفَّتْ شُرْكُهُ<sup>(٧٥)</sup> أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا  
 مَنَاهِلَهُ<sup>(٧٦)</sup> ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ لِيَاوَهُ ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا<sup>(٧٧)</sup> ،  
 وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا<sup>(٧٨)</sup> ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا<sup>(٧٩)</sup> ، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ  
 حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ جِيرَانٍ . نَوْمُهُمْ سُهْوٌ ،  
 وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بَارِضٍ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلِهَا مُكْرَمٌ .

توضيح: قوله «والعلم المأثور» العلم إما بالكسر أو بفتحين أي ما يهتدى به و «المأثور» المقدم على غيره، والمنقول، ولا يخفى مناسبتها. و«الصادع» الظاهر الجلي. و «المثلاث» جمع «مثلة» بفتح الميم وضمّ الثاء، العقوبة. قوله «انجذم» أي انقطع، وفي بعض النسخ بالزاي بمعناه. و«الزعزعة» الاضطراب. و «السواري» جمع «السارية» و هي الدعامة. و «النجر» الأصل والطبع. «فانهارت» أي انهدمت. و «تنكرت» أي تغيرت. و «الشرك» بضمّتين جمع «شركة» بفتحين وهي معظم الطريق أو وسطها. قوله «في فتن داستهم» متعلق بقوله «سارت وقام» أو خبر ثان لقوله «والناس». و «السنابك» أطراف مقدّم الحافر. قوله «في خيردار» إما خبر ثالث، أو متعلق بقوله «تأهون» وما بعده. والمراد بخيرالدار مكة و بشرّ الجيران كفّار قريش، والعالم الملجم من آمن به، والجاهل المكرم من كذّبه؛ وفيه احتمالات أخر لا يناسب المقام. وقوله — عليه السلام — «نومهم سهود و كحلهم دموع» كناية عن كثرة الفتن فيهم بحيث كانوا لا ينامون اهتماماً بأنفسهم وإعداداً لقتال عدوّهم و ييكون على قتلاهم وماذهب منهم من الأموال وغيرها. ٧٧

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ <sup>(٨٠)</sup> ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ <sup>(٨١)</sup> ، وَمَوْئِلُ <sup>(٨٢)</sup>  
حُكْمِهِ ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ ،  
رَأَذَهَبَ آرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ <sup>(٨٣)</sup>

ومنها يعني قوما آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ <sup>(٨٤)</sup> ، لَا يُقَاسُ

بِإِلِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يُسَوِّى بِهِمْ  
 مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ .  
 إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي <sup>(٨٥)</sup> ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّلِي . وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ  
 الْوِلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ ؛ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ،  
 وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

### ٣ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقْشِقِيَّةِ

وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مسامحة الناس له

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا <sup>(٨٦)</sup> فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ  
 مِنَ الرَّحَا . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ ؛ فَسَدَلْتُ <sup>(٨٧)</sup>  
 دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا <sup>(٨٨)</sup> . وَطَفِقتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ  
 بِيَدِ جَدَاءٍ <sup>(٨٩)</sup> ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ ، <sup>(٩٠)</sup> يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ  
 فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ !

ترجیح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجِي <sup>(٩١)</sup> ، فَصَبَّرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى ،  
 وَفِي الْحَلْقِ شَجًا <sup>(٩٢)</sup> ، أَرَى تَرَاثِي <sup>(٩٣)</sup> نَهْبًا ، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ،

فَأَذَلِّي بِهَا <sup>(٩٤)</sup> إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ . ثم تمثل بقول الأعمشى :

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا <sup>(٩٥)</sup> وَيَوْمٌ حَيَّانٌ أَخِي جَابِرٍ  
فِيَا عَجَبًا !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا <sup>(٩٦)</sup> فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ  
وَفَاتِهِ - لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا <sup>(٩٧)</sup> ! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ  
كَلِمَهَا <sup>(٩٨)</sup> ، وَيَخْشَنُ مَسَّهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ <sup>(٩٩)</sup> فِيهَا ، وَالْأَعْتِدَارُ مِنْهَا ،  
فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ <sup>(١٠٠)</sup> إِنَّ أَشْنَقَ <sup>(١٠١)</sup> لَهَا خَرَمَ <sup>(١٠٢)</sup> ، وَإِنْ أَسْلَسَ <sup>(١٠٣)</sup>  
لَهَا تَقَحَّمَ <sup>(١٠٤)</sup> ، فَمَنْبِي <sup>(١٠٥)</sup> النَّاسِ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطِ <sup>(١٠٦)</sup> وَشِمَاسِ <sup>(١٠٧)</sup> ،  
وَتَلَوْنِ وَأَعْتِرَاضِ <sup>(١٠٨)</sup> ؛ فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ؛ حَتَّى  
إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ، فَيَا لَلِشُّورَى <sup>(١٠٩)</sup> !  
مَتَى أَعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ  
النَّظَائِرِ <sup>(١١٠)</sup> ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ <sup>(١١١)</sup> إِذْ أَسْفُوا ، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ؛  
فَصَغَا <sup>(١١٢)</sup> رَجُلٌ مِنْهُمْ لَضِغْنِهِ <sup>(١١٣)</sup> ، وَمَالَ الْآخِرُ لَصِهْرِهِ ، مَعَ هَنْ وَهَنْ <sup>(١١٤)</sup> ،  
إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ <sup>(١١٥)</sup> ، بَيْنَ نَشِيلِهِ <sup>(١١٦)</sup> وَمُعْتَلَفِهِ <sup>(١١٧)</sup> ،  
وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ <sup>(١١٨)</sup> مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ <sup>(١١٩)</sup> ،  
إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ <sup>(١٢٠)</sup> عَلَيْهِ فَتَلَّهُ ، وَأَجْهَرَ <sup>(١٢١)</sup> عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَّتْ <sup>(١٢٢)</sup>  
بِهِ بِطْنَتُهُ <sup>(١٢٣)</sup> !

## مبايعة علي

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ <sup>(١٢٤)</sup> إِلَيَّ ، يَنْثَالُونَ <sup>(١٢٥)</sup> عَلِيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيءَ الْحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ <sup>(١٢٦)</sup> ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ <sup>(١٢٧)</sup> . فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ <sup>(١٢٨)</sup> ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى <sup>(١٢٩)</sup> ، وَقَسَطَ آخَرُونَ <sup>(١٣٠)</sup> : كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » بَلَى ! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ

حَلَيْتِ الدُّنْيَا <sup>(١٣١)</sup> فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَرَأَقَهُمْ زَبْرُجُهَا <sup>(١٣٢)</sup> !  
 أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ <sup>(١٣٣)</sup> ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ <sup>(١٣٤)</sup> ،  
 وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ <sup>(١٣٥)</sup> ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يَقَارُوا <sup>(١٣٦)</sup>  
 عَلَى كِطَّةٍ <sup>(١٣٧)</sup> ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبٍ <sup>(١٣٨)</sup> مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى  
 غَارِبِهَا <sup>(١٣٩)</sup> ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا ، وَلَا لَقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ  
 أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ <sup>(١٤٠)</sup> !

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد <sup>(١٤١)</sup> عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتاباً [ قيل : إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها ] ، فأقبل ينظر فيه [ فلما فرغ من قراءته ] قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، لو اطردت خطبتك <sup>(١٤٢)</sup> من حيث أفضيت <sup>(١٤٣)</sup> !



فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ<sup>(١٤٤)</sup> هَدَرَتْ<sup>(١٤٥)</sup> ثُمَّ قَرَّتْ<sup>(١٤٦)</sup> !

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .



قال الشريف رضي الله عنه : قوله عليه السلام « كراكب الصعبة إن أشق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم » يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أروخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال : أشق الناقة ، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ، وشققها أيضاً : ذكر ذلك ابن السكيت في « إصلاح المنطق » ، وإنما قال : « أشق لها » ولم يقل « أشققها » لأنه جعله في مقابلة قوله « أسلس لها » فكأنه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

المدارك :

مع و ع : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن أحمد بن عمار بن خالد ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن عيسى بن راشد ، عن علي بن حذيفة<sup>٧٨</sup> ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

ما : الحقار ، عن أبي القاسم الدعبلّي ، عن أبيه ، عن أخيه دعبل ، عن محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه — عليهم السلام — ، و الباقر — عليه السلام — عن ابن عباس قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين ، فقال : « والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة » ، وذكر نحوه بأدنى تغيير .

شا : روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أمير المؤمنين — عليه السلام — بالرحبة فذكر الخلافة وتقديم من تقدّم عليه فتنقّس الصعداء ثم قال : « أم والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة... » ، وساق الخبر إلى آخره .

**إيضاح:** هذه الخطبة من مشهورات خطبه - صلوات الله عليه - روتها الخاصة والعامة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد و شيخ الطائفة والصدوق، و رواها السيد الرضي - رضي الله عنه - في نهج البلاغة والطبرسي في الاحتجاج - قدس الله أرواحهم - و روى الشيخ قطب الدين الراوندي - قدس سره - في شرحه على نهج البلاغة بهذا السند: أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع والحسين بن أحمد بن عبدالرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الإصفهاني، عن سليمان بن أحمد الطبراني، عن أحمد بن علي الآباد، عن اسحاق بن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خليل بن دعلج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال كتّامع علي - عليه السلام - بالرحبة فجرى ذكرى الخلافة و من تقدّم عليه فيها، فقال: «أما والله لقد تقمّصها فلان...» إلى آخر الخطبة.

و من أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه، و ابن عبدربه في الجزء الرابع من كتاب العقد، و أبوعلي الجبائي في كتابه، و ابن الخشاب في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب، و الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ و الزواجر على ما ذكره صاحب الطرائف؛ و فسر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة ثم قال: و منه حديث علي - عليه السلام - في خطبة له: «تلك شقشقة هدرت ثم قرّت»، و شرح كثيراً من ألفاظها.

وقال الفيروز آبادي في القاموس عند تفسيرها: «الشقشقة» بالكسر، شيء كالرية يخرج البعير من فيه إذا هاج. و الخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال: لو أطر دت مقالتك من حيث أفضيت: «يا ابن عباس! هيات، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت».

وقال عبدالحميد ابن أبي الحديد رداً على من قال إنّها تأليف السيد الرضي: قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة و كان في دولة مقتدر قبل أن يخلق السيد الرضي بمدة طويلة،

ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات قبل أن يكون الرضي موجوداً. ثم حكى عن شيخه مصدق الواسطي أنه قال: لَمَا قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الحشاش قلت له: أتقول: إنها منحولة؟

فقال: لا والله، وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضي! فقال لي: أتى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفته في الكلام المنثور.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنتت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبوأحمد والد الرضي.<sup>٧٩</sup>

وقال ابن ميثم البحراني - قدس سره -: وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف و ستين سنة. انتهى.<sup>٨٠</sup>

ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أنّ القاضي عبد الجبار الذي هو من متعصبي المعتزلة قد تصدّى في كتاب المغني لتأويل بعض كلمات الخطبة ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدّم عليه ولم ينكر استناد الخطبة إليه.

وذكر السيد المرتضي - رضي الله عنه - كلامه في الشافي وزيفه وهو أكبر من أخيه الرضي - قدس الله روحهما - وقاضي القضاة متقدّم عليهما؛ ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه - عليه السلام - مساعاً لما تمسك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار وقدح في صحتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة وكفى للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق - رحمه الله - وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلثمائة

٧٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، ط بيروت.

٨٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ٢٥٢.

وكان مولد الرضيّ - رضي الله عنه - سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.<sup>٨١</sup> ولنشرح الخطبة ثانياً لمزيد الإيضاح والتبيين وللإشارة إلى ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحققين ونبني الشرح على ما أورده السيّد - قدس سرّه - في النهج ليظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات مستعيناً بخالق البريات. قال السيّد: ومن خطبة له - عليه السلام - المعروفة بالشَّقْشِقِيَّة: «أما والله لقد تقمّصها فلان» أي اتخذها قيصاً، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدّة حرصه عليها، والضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات. و«فلان» كناية عن أبي بكر وكان في نسخة ابن أبي الحديد: «ابن أبي قُحَافه»<sup>٨٢</sup> بضمّ القاف وتخفيف الحاء كما في بعض الروايات الأخرى، وفي بعضها «أخوتيم»؛ والظاهر أنّ التعبير بالكناية نوع تقيّة من السيّد - رحمه الله -، والنسخة المقروءة عليه كانت متعدّدة فلعله عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن تكون التقيّة من النساخ ويدلّ على أنّ الكناية ليست من لفظه - عليه السلام -.

إنّ قاضي القضاة في المغني تصدّى لدفع دلالة تعبيره - عليه السلام - عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به بأنّه قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمي أحدهم صاحبه ويكّتيه ويضيفه إلى أبيه حتّى كانوا ربّما قالوا لرسول الله - صلّى الله عليه وآله -: يا محمّد! فليس في ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع.

فأجاب السيّد - رضي الله عنه - بما في الشافي عنه بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل وقد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه؛ وقوله «أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - كان ينادى باسمه» فعاذ الله، ما كان ينادى باسمه إلا شاكّ فيه أو جاهل من طعام الأعراب؛ وقوله «إنّ

٨١- الظاهر أنّ مراده بالصدوق عليّ بن بابويه (المتوفى سنة ٣٢٩) والد أبي جعفر الصدوق - رحمه الله - وإلا فوفاة الصدوق

كانت سنة ٣٨١، فتأمل.

٨٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٥١، ط بيروت.

ذلك عادة العرب» فلاشك أن ذلك عادتهم فيمن لا يكون له من الألقاب أفخمها و أعظمها كالصديق ونحوه.

«وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي» الواو للحال، و «قطب الرحي» الحديد المنصوبة في وسط السفلى من حجري الرحي التي تدور حولها العليا، أي تقتص الخلافة مع علمه: أنني مدار أمرها ولا تنتظم إلا بي ولا عوض لها عني كما أن الرحي لا تدور إلا بالقطب ولا عوض لها عنه. وقال ابن أبي الحديد: عندي أنه أراد أمراً آخر وهو أنني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبجوحها كما أن القطب وسط دائرة الرحي، ولا يخفى نقصان التشبيه حينئذ.

وقال في المغني: أراد أنه أهل لها وأنه أصلح منه للقيام بها؛ يبين ذلك أن القطب من الرحي لا يستقل بنفسه ولا بد في تمامه من الرحي فنبه بذلك على أنه أحق وإن كان قد تقتصها.

وردّه السيّد— رضي الله عنه— بأن هذا التأويل مع أنه لا يجري في غير هذا اللفظ من الألفاظ المروية عنه— عليه السلام— فاسد لأن مفاد هذا الكلام ليس إلا التفرد في الاستحقاق وأن غيره لا يقوم مقامه، لا أنه أهل للأمر وموضع له. وقوله «إن القطب لا يستقل بنفسه» تأويل على عكس المراد فإن الاستفادة من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرحي بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرحي.

«ينحدر عتي السيل، ولا يرقى إليّ الطير»، «انحدر السيل» لعله كناية عن إفاضة العلوم والكمالات و سائر التعم الدنيوية والأخروية على المواد القابلة. وقيل: المعنى أنني فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ وهو كما ترى. ثم إنه— عليه السلام— ترقى في الوصف بالعلوّ بقوله «ولا يرقى إليّ الطير»، فإن مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه، والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقتصها لقبح تفضيل المفضول.

«فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً» يقال: «سدل الثوب يسدله» بالضم، أي أرخاه وأرسله. «و دون الشيء» أمامه وقريب منه. والمعنى: ضربت

بيني وبينها حجاباً وأعرضت عنها ويئست منها. و«الكشح» ما بين الخاصرة إلى أقصر الأضلاع، ويقال: «فلان طوى كشحه» أي أعرض مهاجراً ومال عني. وقيل: أراد غير ذلك وهو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أن من أكل وشبع فقد ملأ كشحه.

«وظفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء»، «طفق في كذا» أي أخذ وشرع. و«أرتئي في الأمر» أي أفكر في طلب الأصلح وهو افتعل من روية القلب أو من الرأي. و«الصولة» الحملة والثوبة. و«الجذاء» بالجيم والذال المعجمة، المقطوعة والمكسورة أيضاً كما ذكره الجوهري. وقال في النهاية في حديث عليّ - عليه السلام -: «أصول بيد جذاء» كتي به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإن الجند للأمير كاليد. ويروي بالحاء المهملة وفسره في موضعه باليد القصيرة التي لا تمتد إلى ما يراد، قال: و«كأنها بالجيم أشبه». و«الطخية» بالضم كما صحح في أكثر النسخ، الظلمة أو الغيم؛ وفي بعضها بالفتح. في القاموس: «الطخية» الظلمة، و«الظلمة» ولم يذكر الجوهري سوى الضمّ وفسره بالسحاب. وفي النهاية: «الطخية» شيئاً، يقال: «مفازة عمياء» أي لا يهتدي فيها الدليل، وهي مبالغة في وصف الظلمة بالشدّة. وحاصل المعنى أنني لما رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلاً لها كنت متفكراً مردداً بين قتالهم بلا أعوان وبين معاينة الخلق على جهالة وضلالة وشدّة.

«يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه» يقال: «هرم» - كفرح - أي بلغ أقصى الكبر. و«الشيب» بالفتح، بياض الشعر. و«الكدح» الكدة والعمل والسعي. والجمل الثلاثة أوصاف للطخية العمياء، وإيجابها هرم الكبير وشيب الصغير إما لكثرة الشدائد فيها فإنها ممّا يسرع بالهرم والشيب أو لطول مدتها وتمادي أيامها ولياليها أولاًمرين جميعاً؛ وعلى الوجهين الأولين فسر قوله - تعالى -: «يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا». <sup>٨٣</sup> وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لادعه

أعني التعب و مقاساة الشدة في الوصول إلى حقه؛ وقيل: يسعى فلا يصل إلى حقه فالكدر بمعناه؛ وقيل: المراد به أن المؤمن المجتهد في الذب عن الحق والأمر بالمعروف يسعى فيه ويكدر ويقاسي الشدائد حتى يموت. وفي رواية الشيخ والطبرسي: «يرضع فيها الصغير، ويدب فيها الكبير» وهو كناية عن طول المدة أيضاً أي يمتد إلى أن يدب كبيراً من كان يرضع صغيراً؛ يقال: «دب يدب ديباً» أي مشى على هيئته. «فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً»، كلمة «ها» في «هاتا» للتنبيه و «تا» للإشارة إلى المؤنث؛ أشير بها إلي الظخية الموصوفة. و «أحجى» أي أولى وأجدر وأحق، من قولهم «حجى بالمكان» إذا أقام و ثبت؛ ذكره في النهاية. وقيل: أي أليق وأقرب بالحجى وهو العقل. و «القذى» جمع «قذاة» وهي ما يسقط في العين و في الشراب أيضاً من ثبن أوتراب أو وسخ. و «الشجى» ما اعترض في الحلق ونشب من عظم ونحوه. و «التراث» ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو. و «التهب» السلب والغارة والغنيمة. والجملة بيان لوجود القذى والشجى.

وفي رواية الشيخين والطبرسي: «فرايت الصبر» وفي رواية الشيخ: «تراث محمد - صلى الله عليه وآله - نهياً» وفي تلخيص الشافعي: «من أن أرى تراثي نهياً». والحاصل أنني بعد التردد في القتال استقر رأيي على أن الصبر أجدر وذلك لأداء القتال إلى استيصال آل الرسول - صلى الله عليه وآله - كلمة الإسلام لغلبة الأعداء.

وقال بعض الشارحين: في الكلام تقديم وتأخير والتقدير: ولا يرقى إلي الطير فطفقت أرتئي بين كذا و كذا فرايت الصبر على هاتا أحجى فسدت دونها ثوباً و طويت عنها كشحاً و صبرت و في العين قذى... إلى آخر الفصل. لأنه لا يجوز أن يسدل دونها ثوباً و يطوي عنها كشحاً ثم يرتئي. والتقديم والتأخير شايع في لغة العرب، قال الله - تعالى -: «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا».<sup>٨٤</sup>

انتهى. ويمكن أن يقال: سدل الثوب وطيّ الكشح لم يكن على وجه البتّ وتصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة والمبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر، ولعلّ الفقرتين بهذا المعنى أنسب.

«حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده» قيل: تقديره مضى على سبيله، وأدلى بها إلى فلان أي ألقاها إليه ودفعها. والتعبير بلفظ «فلان» كما مرّ. وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ ابن الخطاب<sup>٨٥</sup> وفي بعض الروايات إلى عمر. و«إدلاؤه إليه بها» نصبه للخلافة. وكان ابن الخطاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب إلى عمّاله: من خليفة أبي بكر... حتى جاءه لبيد بن ربيعة وعديّ بن حاتم، فقالا لعمر وبن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فخطبه عمرو وبن العاص بأمر المؤمنين، فجرى ذلك في المكاتب من يومئذ؛ ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب.

ثم تمثّل — عليه السلام — بقول الأعشى:

شَتَانٌ مَيُومِي عَلَى كُورِهَا  
وَيَوْمَ حِيَّانٍ أَخِي جَابِرٍ

تمثّل بالبيت أنشده للمثّل، والأعشى ميمون بن جندل. و«شَتَانٌ» اسم فعل وفيه معنى التعجّب. و«الكور» بالضم، رحل البعير بأداته والضمير راجع إلى الناقة. و«حِيَّانٌ» كان صاحب حصن باليمامة وكان من سادات بني حنيفة مطاعاً في قومه يصله كسرى في كلّ سنة وكان في رفاهية ونعمة مصوناً من وعثاء السفر، لم يكن يسافر أبداً، وكان الأعشى يناديه وكان أخوه جابراً صغراً ستاً منه. يروى أنّ حِيَّانَ عاتب الأعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأن اضطرّني إلى ذلك، فلم يقبل عذره.

ومعنى البيت كما أفاده السيّد المرتضى — رضي الله عنه — إظهار البعد بين يومه ويوم حِيَّانَ لكونه في شدّة من حرّ الهواجر وكون حِيَّانَ في راحة وخفض، وكذا غرضه — عليه السلام — بيان البعد بين يومه صابراً على القذى والشجى وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا. وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ممّا تمثّل به — عليه السلام — على ما في بعض النسخ وهو قوله:



أرمى بها البيد<sup>٨٦</sup> إذ هجرت وأنت بين القرو والعاصر  
و«البيد» بالكسر، جمع البيداء وهي المفازة. و«التهجير» السير في الهجرة و  
هي نصف النهار عند شدة الحر. و«القرو» قدح من الخشب وقيل: إناء صغير أو إجانة  
للشرب. و«العاصر» الذي يعصر العنب للخمر؛ أي أنا في شدة حرّ الشمس أسوق  
ناقتي في الفيافي وأنت في عيش و شرب. وقال بعض الشارحين: المعنى: ما أبعد ما بين  
يومي على كور الناقة أدأب و أنصب وبين يومي منادماً حيّان أخي جابر في خفض  
دعة. فالغرض عن التمثّل إظهار البعد بين يومه — عليه السلام — بعد وفات الرسول —  
صلّى الله عليه وآله — مقهوراً ممنوعاً عن حقّه وبين يومه في صحبة النبي — صلّى الله  
عليه وآله —. «فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته» أصل  
«يا عجباً» يا عجبني قلبت الياء ألفاً كأنّ المتكلّم ينادي عجبته ويقول له: أحضر فهذا أو  
إنّ حضورك. و«بيناً» هي «بين» الظرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفاً وتقع بعدها  
إذا الفجائية غالباً. و«الاستقالة» طلب الإقالة وهو في البيع فسخه للندم، وتكون في  
البيعة والعهد أيضاً. واستقالته قوله بعد ما بويغ: «أفيلوني فليست بخيركم وعليّ —  
عليه السلام — فيكم». وقدروى خبر الاستقالة الطبريّ في تاريخه، والبلاذريّ في  
أنساب الأشراف، والسمعانيّ في الفضائل، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته على ما حكاها  
بعض أصحابنا، ولم يقدح الفخر الرازيّ في نهاية العقول في صحته وإن أجاب عنه  
بوجوه ضعيفة، وكفى كلامه — عليه السلام — شاهداً على صحته. وكون العقد لآخر بين  
أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكها في التحقيق والوجود منزلة اتّحاد الزمان أو لأنّ  
الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه و كونه متأسفاً دائماً  
خصوصاً عند ظهور أمانة الموت. وقوله «بعد وفاته» ليس ظرفاً لنفس العقد بل لترتّب  
الآثار على المعقود بخلاف قوله «في حياته»، والمشهور أنّه لما احتضر أحضر عثمان و  
أمره أن يكتب عهداً و كان يمليه عليه فلمّا بلغ قوله «أمّا بعد» أغمى عليه، فكتب  
عثمان: «قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب»؛ فأفاق أبو بكر، فقال: اقرأ!

فقرأه، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي؟

قال: نعم.

قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله.

ثمّ أتمّ العهد وأمره أن يقرأه على الناس. وذهب إلى عذاب الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة من سنة ثلاثة عشر على ما ذكره ابن أبي الحديد. و قال في الاستيعاب: قول الأكثر أنه توفيّ عشيّ يوم الثلاثاء المذكور. وقيل: ليلته، وقيل: عشيّ يوم الاثنين. قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلاّ خمس ليالٍ أوسبع ليالٍ، وقيل: أكثر من ذلك إلى عشرين يوماً. والسبب على ما حكاه عن الواقديّ أنّه اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوماً، وقيل: سلّ، وقيل: سمّ. وغسلته زوجته أسماء بنت عُميس وصلّى عليه عمر بن الخطاب ودفن ليلاً في بيت عائشة.

«لشّدا تشطّرا ضرعيها». اللام جواب القسم المقدّر، و«شّد» أي صار شديداً، وكلمة «ما» مصدرية والمصدر فاعل شّد، ولا يستعمل هذا الفعل إلاّ في التعجب. و «تشطّرا» إمّا مأخوذ من «الشطر» بالفتح بمعنى النصف، يقال: «فلان شطر ماله» أي نصفه. فالمعنى: أخذ كلّ واحد منها نصفاً من ضرعي الخلافة. وإمّا منه بمعنى خلف الناقة بالكسر، أي حلّمة ضرعها، يقال: «شطّر ناقته تشطّيراً» إذا صرّ خلفين من أخلافها، أي شدّ عليها الصرار وهو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضع منه الولد؛ وللناقة أربعة أخلاف خلفان قادمان و هما اللذان يليان السرة وخلفان آخران؛ وسمّى عليه السلام - خلفين منها ضرعاً لاشتراكهما في الحلب دفعة، ولم نجد التشطّر على صيغة التفعل في كلام اللغويين.

وفي رواية المفيد - رحمه الله - وغيره «شاطرا» على صيغة المفاعلة، يقال: «شاطرت ناقتي» إذا احتلبت شطراً وترك الآخر، و «شاطرت فلاناً مالي» إذا ناصفته. وفي كثير من روايات السقيفة إنّه - عليه السلام - قال لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة: «احلب حلباً لك شطره، اشددوله اليوم يرده عليك غداً». وقدمه عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ثمّ نصّ أبو بكر عليه لما حضر أجله وكان قد استقضاه

في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مساهماً في وزرها، فالمشاطرة تحتمل الوجهين. وفي رواية الشيخ والطبرسي ذكر التمثل في هذا الموضع بعد قوله «ضرعيها». «فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها» وليست «فيها» في كثير من النسخ و«الحوزة» بالفتح، الناحية والطبيعة. و«الغلظ» ضد الرقة. و«الكلم» بالفتح، الجرح، وفي الإسناد توسع. وخشونة المس والإيذاء والإضرار وهي في غير ما استفاد من الخشناء فإنها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل؛ وقال بعض الشراح: يمكن أن يكون من في «الاعتذار منها» للتعليل، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجل تلك الحوزة. وقال بعض الأفاضل: الظاهر أن المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولي للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة، أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزنة فيكثر عثارها أو عثار مطيها فيها فاحتاجت إلى الاعتذار من عثارها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية فالعائر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسعاً والضمير المجرور في منها راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدرة للاعتذار أو حالاً عن يكثر، أي الناشئ أو ناشياً منها؛ وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمن لضمير الموصوف أعني «فيها» محذوفاً. والعثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الأحكام وغيرها والرجوع عنها كقصة الحاملة والمجنونة وميراث الجد وغيرها. وفي الاحتجاج: «فصيرها والله في ناحية خشناء يجفو مسها، ويغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حرم وإن أسلس لها تقم، يكثر فيها العثار، و يقلّ فيها الاعتذار»، فالعني أنه كان يعثر كثيراً ولا يعتذر منها لعدم المبالاة أو للجهل أولآته لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممن كان معذوراً ولم يكن مقصراً. وفي رواية الشيخ - رحمه الله - «فعددها والله في ناحية خشناء يخشن مسها». وفي بعض النسخ: «يخشى مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها حرم، وإن أسلس لها عصفت به».

«فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها حرم، وإن أسلس لها تقحّم» الصعبة من النوق غير المنقادة. و «أشق بعيره» أي جذب رأسها بالزمام، ويقال: «أشق البعير بنفسه» إذا رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى، واللغة المشهورة «شقق» — كنصر — متعدّياً بنفسه، ويستعملان باللام كما صرح به في النهاية.

قال السيّد — رحمه الله — في النهج بعد إتمام الخطبة: قوله — عليه السلام — في هذه الخطبة «كراكب الصعبة إن أشق لها حرم وإن أسلس لها تقحّم» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازع رأسها حرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها؛ يقال: «أشق الناقة» إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً. ذكر ذلك ابن سكّيت في إصلاح المنطق، وإنما قال: «أشقق لها» ولم يقل «أشققها» لأنه جعله في مقابلة قوله «أسلس لها» فكأنه — عليه السلام — قال: إن رفع رأسها بالزمام بمعنى أمسكه عليها. انتهى. فاللام للزدواج. و «الحزم» الشق، يقال: «حرم فلاناً» — كضرب — أي شقّ وترة أنفه، وهي مابين منخريه، فحرم هو كفرح، والمفعول محذوف وهو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويين أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد وابن الاثير وبعض الشارحين. و «أسلس لها» أي أرخى زمامها لها. و «تقحّم» أي رمى نفسه في مهلكة، و «تقحّم الانسان الأمر» أي رمى فيها من غير روية. وذكروا في بيان المعنى وجوهاً:

منها: أنّ الضمير في «صاحبها» يعود إلى الحوزة المكتى بها عن الخليفة أو أخلافه، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره؛ والمعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة فلو تسرع إلى إنكار القبائح من أعماله أدى إلى الشقاق بينها وفساد الحال، ولوسكت وخلاه وما يصنع أدى إلى خسران المال.

ومنها: أنّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه — عليه السلام — والمعنى أنّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً وتفرّق نظام المسلمين، وسكوتي عنه يورث التقحّم في موارد الذلّ و

الصغار.

ومنها: أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، وصاحبها من تولى أمرها مراعيّاً للحق و ما يجب عليه، والمعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم وتفرّقهم عنه لشدة الميل إلى الباطل، وإن فرط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة؛ وضعف هذا الوجه وبعده واضح.

هذا ما قيل من الوجوه ولعلّ الأول أظهر ويمكن فيه تخصيص الصحاب به— عليه السلام— فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، وقد كان يرجع إليه— عليه السلام— بعد ظهور الشناعة في العثرات ويستشيره في الأمور للأغراض.

ويحتمل عندي وجه آخر وهو أن يكون المراد بالصحاب عمر، و بالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة؛ والحاصل أنّه كان لجهله بالأمر وعدم استحقاقه للخلافة و اشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلص منها، أو لم يكن شيء من أموره خالياً عن المفسدة، فإذا استعمل الجرأة و الجلادة و الغلظة كانت على خلاف الحق، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين.

«فني الناس— لعمر الله— بخبط و شماس، و تلون و اعتراض»، «مني» على الجھول، أي ابتلى. و«العمر» بالضمّ و الفتح، مصدر «عمر الرجل» بالكسر، إذا عاش زماناً طويلاً، ولا يستعمل في القسم إلا «العمر» بالفتح، فإذا أدخلت عليه اللام رفعت بالابتداء واللام لتوكيد الابتداء و الخبر محذوف، والتقدير «لعمر الله قسماً»، وإن لم تأت باللام نصيبته نصب المصادر. والمعنى على التقديرين: أحلف ببقاء الله و دوامه. و «الخبط» بالفتح، السير على غير معرفة و في غير جادة. و«الشماس» بالكسر، النفار، يقال: «شمس الفرس شموسا و شماساً» أي منع ظهره فهو فرس شמוש بالفتح و به شماس. و«التلون» في الإنسان أن لا يثبت على خلق واحد. و«الاعتراض» السير على

غير استقامة كأنه يسير عرضاً؛ والغرض بيان شدة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرعه إلى الحكم وإيذائهم بحدته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس، والتلون في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرعها الله لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة والتكاليف الشاقة، ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافاً للناس في مدة خلافته، فإن خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعية عنها أحياناً، وكذا تلوّنه واعتراضه يوجب تلوّنه واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم. وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء الله - تعالى -.

«فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم»، وفي تلخيص الشافي: «زعم أنني سادسهم»؛ و«المحنة» البلية التي يمتحن بها الإنسان. و«الزعم» مثلثة، قريب من الظن، وقال ابن اثير، إنما يقال: زعموا في حديث لاسندله ولا ثبت فيه. وقال الزنجشيري: هي مالا يوثق به من الأحاديث. وروي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: «كلّ زعم في القرآن كذب». وكانت مدة غصبه للخلافة على ما في الاستيعاب عشر سنين وستة أشهر، وقال: قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. وقال الواقدي وغيره: لثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة. واشتهر بين الشيعة أنه قتل في التاسع من ربيع الأول، وسيأتي فيه بعض الروايات والجماعة الذين أشار - عليه السلام - إليهم أهل مجلس الشورى وهم ستة على المشهور: علي - عليه السلام - وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف. وقال الطبري لم يكن طلحة ممن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة. وقال أحمد بن أعمش: لم يكن بالمدينة، فقال عمر: انتظروا بطلحة ثلاثة أيام فإن جاء وإلا فاخhtarوا رجلاً من الخمسة.

«فيا لله وللشورى»، «الشورى» - كبشري - مصدر بمعنى المشورة، واللام في «فيا لله» مفتوحة لدخولها على المستغاث، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالنداء

للاستغاثة، وأما في «وللشورى» فكسورة دخلت على المستغاث له، والواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث له أيضاً، قيل: كأنه قال: «فياالعمر وللشورى، أولي و للشورى» ونحوه؛ و الأظهر فيالله لما أصابني عنه أو لنوائب الدهر عامّة وللشورى خاصّة، والاستغاثة للتألم من الاقتران بمن لايدانيه في الفضائل ولايستأهل للخلافة. و سيأتي قصّة الشورى في بابها.

«متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر!». وفي رواية الشيخ وغيره «فيا للشورى، والله متى اعترض الريب فيّ مع الأوّلين فأنا الآن أقرن». وفي الاحتجاج «مع الأوّلين منهم حتّى صرت الآن يقرن بي هذه النظائر». يقال: «اعترض الشيء» أي صار عارضاً كالحشبة المعترضة في النهر. و«الريب» الشكّ. و المراد بالأوّل أبوبكر، و «أقرن إليهم» على لفظ المجهول، أي أجعل قريناً لهم ويجمع بيني وبينهم. و النظائر الخمسة أصحاب الشورى، وقيل: الأربعة، كما سيأتي. والتعبير عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر له— عليه السلام—، أولكون كلّ منهم نظير الآخرين.

«لكتي أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا». وفي رواية الشيخ: «ولكتي أسففت مع القوم حيث أسفوا، و طرت مع القوم حيث طاروا.» قال في النهاية في شرح هذه الفقرة: «أسفت الطائر» إذا دنا من الأرض، و«أسفت الرجل للأمر» إذا قاربه. و«طرت» أي ارتفعت استعمالاً للكليّ في أكمل الأفراد بقريته المقابلة. وقال بعض الشارحين: أي لكتي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أوصغير المنزلة لأنّه حقّي ولم أستنكف من طلبه، و الأظهر أنّ المعنى أنّي جريت معهم على ماجروا، و دخلت في الشورى مع أنّهم لم يكونوا نظراء لي، وتركت المنازعة للمصلحة؛ أوالأعمّ من ذلك بأن تكلمت معهم في الاحتجاج أيضاً بما يوافق رأيهم و بنيت الكلام على تسليم حقيقة ماضى من الأمور الباطلة، و أتممت الحجّة عليهم على هذا الوجه.

«فصنى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصره، مع هن و هن»، «الصغني» الميل، و منه: «أصغت إليه» إذا ملت بسمعك ونحوه، و«الضغني» بالكسر،

الحقد والعداوة. و «الصهر» بالكسر، حرمة الختونة، وقال الخليل: «الأصهار» أهل بيت المرأة، ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء والأختان جميعاً. و «هن» على وزن أخ، كلمة كناية ومعناه شيء، وأصله هنو؛ وقال الشيخ الرضي - رضي الله عنه -: «الهن» الشيء المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة، والفعل القبيح وغير ذلك. والذي مال للضغن سعد بن أبي وقاص لأنه - عليه السلام - قتل أباه يوم بدر وسعد أحد من قعد عن بيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - عند رجوع الأمر إليه؛ كذا قال الراوندي - رحمه الله -، وردّه ابن أبي الحديد بأن أبواقص - واسمه مالك بن وهيب - مات - في الجاهلية حتف أنفه، وقال: المراد به طلحة وضغنه لأنه تيمى وابن عم أبي بكر، و كان في نفوس بني هاشم حقد<sup>٨٧</sup> شديد من بني تيم لأجل الخلافة وبالعكس، والرواية التي جاءت بأن طلحة لم يكن حاضراً يوم الشورى وإن صحّت، فذو الضغن هو سعد لأنّ أمّه حمّة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم عليّ - عليه السلام - ولم يعرف أنّه - عليه السلام - قتل أحداً من بني زهرة لينسب الضغن إليه. والذي مال لصهره هو عبد الرحمن لأنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن وهي أخت عثمان من أمّه أروى بنت كوزين بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وفي بعض نسخ كتب الصدوق - رحمه الله - «قال رجل بضبعه» بالضاد المعجمة والباء، وفي بعضها باللام. وقال الجوهري: «الضبع» العضد و«ضبعت الخيل» مدت أضياعها في سيرها. وقال الأصمعي: «الضبع» أن يهوي بحافره إلى عضده و كذا في ضبع فلان بالضم، أي في كنفه و ناحيته، وقال: يقال: «ضلعتك مع فلان» أي ميلك معه و هواك، ويقال: «خاصمت فلاناً فكان ضلعتك عليّ» أي ميلك. وفي رواية الشيخ: «قال رجل لضغنه، و أصغى آخر لصهره». ولعل المراد بالكناية رجاءه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان و ينتفع بخلافته والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والترقع على الناس، أو نوع من الانحراف عنه - عليه السلام - وقد عدّ من المنحرفين، أو غير ذلك ممّا



هو— عليه السلام— أعلم به. ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضاً.

«إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنوأييه يخضعون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع». وفي رواية الشيخ: «أن قام الثالث نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه منها، وأسرع معه بنوأييه في مال الله يخضعونه». و«الحِضْن» بالكسر، مادون الإبط إلى الكشح. و«النفج» بالجيم، الرفع يقال: «بعير منتفج الجنين» إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، و«رجل منتفج الجنين» إذا افتخر بما ليس فيه؛ وظاهر المقام التشبيه بالبعير. وقال ابن الأثير: كتي به عن التعاضم والخيلاء قال: ويروى «نافخاً» بالخاء المعجمة، أي منتفخاً مستعداً لأن يعمل عمله من الشر. والظاهر على هذه الرواية أن المراد كثرة الأكل. و«النثيل» الروث. و«المعتلف» بالفتح، موضع الاعتلاف وهو أكل الدابة العلف، أي كان همّه الأكل والرجع كالبهائم، وقدمت تفسير ما في رواية الصدوق— رحمه الله— قال في القاموس: «النثيل» بالكسر، وعاء قضيب البعير أو القضيب نفسه. و«الخضم» الأكل بجميع الفم، ويقال له القضم أي بأطراف الأسنان.

وقال في النهاية: في حديث عليّ— عليه السلام— «فقام معه بنوأييه يخضعون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع». «الخضم» الأكل بأقصى الأضراس، و«القضم» بأدناها، ومنه حديث أبي ذر: «تأكلون خضماً، ونأكل قضماً» وقيل: «الخضم» خاص بالشيء الرطب و«القضم» باليابس، والفعل «خضم»— كعلم— على قول الجوهريّ وابن الأثير، وفي القاموس: كسمع وضرب. وأعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعاً. وقالوا: «النبتة» بالكسر، ضرب من فعل النبات، يقال: إنّه لحسن النبتة، والكلام إشارة إلى تصرف عثمان وبنو أمية في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوائز وإقطاعه القطايع كما سيأتي إن شاء الله.

«إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته». وفي الاحتجاج: «إلى أن كبت به بطنته، وأجهز عليه عمله». و«الانتكاث» الانتقاض،

يقال: «نكث فلان العهد والحبل فانتكث» أي نقضه فانقض. و«قتل الحبل» برمه وليّ شقيّه. و«الإجهاز» إتمام قتل الجريح وإسراعه، وقيل: فيه إيماء إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنة الألسنة وسقوطه عن أعين الناس. و«كبا الفرس» سقط على وجهه و«كبايه»... أسقطه. و«البطنة» الكظة أي الامتلاء من الطعام. والحاصل أنه استمرت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره ولحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليه وقتلوه كما سيأتي بيانه.

«فما راعني إلا والناس ينثالون عليّ من كلّ جانب». وفي الاحتجاج: «إلا والناس رسل إليّ كعرف الضبع يسألوني [أن] أبايعهم واثالوا عليّ حقي». وفي رواية الشيخ: «فما راعني من الناس إلا وهم رسل كعرف الضبع يسألوني أبايعهم وآبي ذلك واثالوا عليّ». و«الرّوع» بالفتح، الفرع والخوف، يقال: «رعت فلاناً ورّوعته فارتاع» أي أفرعته ففرع و«راعني الشيء» أي أعجبنني، والأول هنا أنسب. و«الثول» صب ما في الإناء و«اثال» انصبّ، وفي بعض النسخ الصحيحة: «والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون». و«العرف» الشعر الغليظ النابت على عنق الدابة، و«عرف الضبع» ممّا يضرب به المثل في الازدحام، وفي القاموس: «الرّسل» محرّكة، القطيع من كلّ شيء و«الرّسل» بالفتح، المترسل من الشعر، و«قدرسل - كفرج - رسلاً» أي ما أفرعني حالة إلا حالة ازدحام الناس للبيعة، وذلك لعلمهم بقبح العدول عنه - عليه السلام - إلى غيره.

«حتّى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفائي». «الوطء» الدوس بالقدم. و«الحسنان» السبطان - صلوات الله عليهما. ونقل عن السيّد المرتضى - رضي الله عنه - أنه قال: روى أبو عمرو أنّهما الإهامان، وأنشد للشفريّ: «مهضومة الكشحين حزماء الحسن». وروي أنّه - صلوات الله عليه - كان يومئذ جالساً محتجياً وهي جلسة رسول الله - صلى الله عليه وآله - المسماة بالقرفصاء فاجتمعوا لبايعوه، زاحوا حتّى وطؤوا إهاميّه وشقّوا ذيله. قال: ولم يعن الحسن والحسين - عليهما السلام - وهما رجلان كسائر الحاضرين. و«عطف الرجل» بالكسر، جانباه، فالمراد شقّ جانبي قبعه -

عليه السلام— أوردائه لجلوس الناس أو وضع الأقدام و زحامهم حوله، وقيل: أراد خدش جانبه— عليه السلام— لشدة الاصطكاك و الزحام. و في بعض النسخ الصحيحة: «وشقَّ عطافي» وهو بالكسر الرداء و هو أنسب.

«مجتمعين حولي كربيزة الغنم»، «الرييض و الربيزة» الغنم المجتمعة في مريضها أي مأوها، وقيل: إشارة إلى بلادهم و نقصان عقولهم لأن الغنم توصف بقلّة الفطنة.

«فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، و مرقت أخرى، و فسق آخرون». و في رواية الشيخ و الاحتجاج: «وقسط آخرون». «نهض» — كمنع — قام و «النكث» النقض. و «المروق» الخروج. و «فسق الرجل» — كنصر و ضرب — فجر، و أصله الخروج. و «القسط» العدل و الجور، و المراد به هنا الثاني، و المراد بالتاكث أصحاب الجمل — و قدروي أنه — عليه السلام — كان يتلو وقت مبايعتهم: «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ»<sup>٨٨</sup> — و بالمارقة أصحاب النهروان و بالفاسقة أوالقاسطة أصحاب صفين. و سيأتي إخبار النبي — صلى الله عليه و آله — بهم و بقتاله — عليه السلام — معهم.

كانتهم لم يسمعو الله — سبحانه — يقول: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>٨٩</sup>، الظاهر رجوع ضمير الجمع إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهم إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوائف و هو المناسب لما بعد الآية لاسيما ضمير الجمع في «سمعوها و وعوها». و الغرض تشبيههم في الإعراض عن الآخرة و الإقبال على الدنيا و زخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية و شرائط الفوز بثوابها؛ و المشار إليها في الآية هي الجنة و الإشارة للتعظيم، أي تلك الدار التي بلغك و صفها. و «العلو» هو التكبر على عباد الله و الغلبة عليهم و الاستكبار عن العبادة. و «الفساد» الدعاء إلى عبادة غير الله أو أخذ المال

٨٨- الفتح: ١٠.

٨٩- القصص: ٨٣.

وقتل النفس بغير حقّ أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس. والآية لما كانت بعد قصة قارون وقبلة قصة فرعون فقيل: العلو إشارة إلى كفر فرعون لقوله - تعالى - : «عَلَا فِي الْأَرْضِ»<sup>٩٠</sup> والفساد إلى بغية قارون لقوله - تعالى - : «وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ»<sup>٩١</sup>. ففي كلامه يحتمل كون الأوّل إشارة إلى الأولين، والثاني إلى الثالث، أو الجميع إليهم جميعاً، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل.

«بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكتهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها». وفي رواية الشيخ: «بلى والله لقد سمعوها ولكن راقهم دنياهم، وأعجبهم زبرجها». «وعى الحديث» - كرمى - فهمه و حفظه. و «حلى فلان بعيني وفي عيني» بالكسر، إذا أعجبك، وكذلك «حلى - بالفتح - يحلو حلاوة». و «راقني الشيء» أعجبني. و «الزبرج» الزينة من وُشي أو جوهراً أو نحو ذلك، قال الجوهري: ويقال: الذهب. وفي النهاية: الزينة والذهب والسحاب.

«أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود التاصر». وفي رواية الشيخ: «لولا حضور التاصر، ولزوم الحجّة، وما أخذ الله من أولياء الأمر». «الفلق» الشقّ. و «برأ» أي خلق، وقيل: قلما يستعمل في غير الحيوان. و «النّسمة» محرّكة، الإنسان أو النفس والروح، والظاهر أنّ المراد بفلق الحبة شقّها وإخراج التّبات منها، وقيل خلقها، وقيل: هو الشقّ الذي في الحبّ. و «حضور الحاضر» إمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة على ما قيل، أو حضوره - سبحانه - وعلمه، أو حضور الوقت الذي وقته الرّسول - صلى الله عليه و آله - للقيام بالأمر.

«وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم»، كلمة «ما» مصدرية والجملة في محلّ النصب لكونها مفعولاً لـ «أخذ»، أو موصولة والعائد مقدّم والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجرّ، أو بدل منه، أو عطف بيان له. و «العلماء»

٩٠- القصص: ٤.

٩١- القصص: ٧٧.

إمّا الأئمة — عليهم السلام — أو الأعمّ فيدلّ على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط؛ وفي الاحتجاج: «على أولياء الأمر أن لا يقرّوا» و «المقارّة» — على ما ذكره الجوهري — أن تقرّمع صاحبك وتسكن، وقيل: إقرار كل واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به. و «الكظة» ما يعتري الإنسان من الامتلاء من الطعام. و «السغب» بالتحريك، الجوع.

«لألقيت حبلها على غارها، ولسقيت آخرها بكأس أولها» الضمائر راجعة إلى الخلافة. و «الغارب» ما بين السنام وال عنق أو مقدّم السنام. و «إلقاء الحبل عليه» ترشيح لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها، وذكر الحبل تخييل. و «الكأس» إناء فيه شراب أو مطلقاً. وسقيها بكأس أولها تركها والإعراض عنها لعدم التاصر، وقال بعض الشارحين: التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر.

«و لأفيمّ دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عز». و في الاحتجاج: «ولألفوا دنياهم أهون عندي». قوله — عليه السلام — «أفيمّ» أي وجدتم، وإضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكّنها في ضمائرهم و رغبتهم فيها، والإشارة للتحقير. و «الزهد» خلاف الرغبة، و «الزهيد» القليل، وصيغة التفضيل على الأوّل على خلاف القياس كأشهر وأشغل. و «العز» بالفتح، أنثى المعز، و «عطفها» ما يخرج من أنفها عند الثثرة وهي منها شبه العطسة؛ كذا قال بعض الشارحين. وأورد عليه أنّ المعروف في العز النفطة بالنون وفي النعجة العطفة بالعين، صرح به الجوهري والخليل في العين، وقال بعض الشارحين: العطفة من الشاة كالعطاس من الإنسان وهو غير معروف، وقال ابن الأثير: أي ضرورة عز.

«قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس — رحمة الله عليه —: يا أمير المؤمنين! لو أطردت مقاتلتك من حيث أفضيت. فقال له: هيات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت». «أهل السواد» ساكنوا القرى، وتسمّى القرى سواداً

لخضرتها بالزرع و الأشجار، والعرب تسمي الأخضر أسود. و«ناوله» أعطاه، ويحتمل أن يكون «أطردت» على صيغة الخطاب من باب الإفعال، ونصب المقالة على المفعولية أوعلى صيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال ورفع المقالة على الفاعلية والجزاء محذوف أي كان حسناً، أو كلمة «لو» للتمني. وقدمر تفسير «الشَّقِيقَةُ» بالكسر. و«هدير الجمل» ترديده الصوت في حنجرتة وإسناده إلى الشَّقِيقَةُ تجوز. و«قَرَّت» أي سكنت، وقيل: في الكلام إشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا الكلام إما لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنها سلطنة، وأولاً إشعار بانقضاء مدّته - عليه السلام - فإنّها كانت في قرب شهادته - عليه السلام -، أو لنوع من التقيّة، أو لغيرها.

«قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين - عليه السلام - بلغ منه حيث أراد»، «الأسف» بالتحريك، أشدّ الحزن، والفعل كعلم، و«قطّ» من الظروف الزمانية بمعنى أبداً. وحكى ابن أبي الحديد عن ابن الحشّاب أنّه قال: لوسمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه لتتأسّف؟ والله مارجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين.<sup>٩٢</sup>

أقول. إنّنا أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها وقوّة الاحتجاج بها على المخالفين وشهرتها بين جميع المسلمين وإن لم نوفّ في كلّ فقرة حقّ شرحها حذراً من كثرة الإطناب وتعوّلاً على ما بينته في سائر الأبواب.<sup>٩٣</sup>

٩٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٥، ط بيروت.

٩٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، كتاب «الفتن والمحن»، ص ١٥٤، ط تبريز.

## ٤ — وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم  
ويقال : إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ<sup>(١٤٧)</sup> ذُرُوعَ العُلَيَاءِ ، وَبِنَا  
أَفْجَرْتُمْ<sup>(١٤٨)</sup> عَنِ السَّرَارِ<sup>(١٤٩)</sup> . وَقِرَّ<sup>(١٥٠)</sup> سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهْ الوَاعِيَةَ<sup>(١٥١)</sup> ، وَكَيْفَ  
يُرَاعِي النَّبَأَ<sup>(١٥٢)</sup> مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ؟ رُبِطَ جَنَانٌ<sup>(١٥٣)</sup> لَمْ يُفَارِقْهُ  
الْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ<sup>(١٥٤)</sup> بِحِلْيَةِ  
المُغْتَرِّينَ<sup>(١٥٥)</sup> ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ<sup>(١٥٦)</sup> ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ  
النِّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ<sup>(١٥٧)</sup> ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ  
وَلَا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تَمِيهُونَ<sup>(١٥٨)</sup> .

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ العَجْمَاءَ<sup>(١٥٩)</sup> ذَاتَ البَيَانِ ! عَزَبَ<sup>(١٦٠)</sup> رَأْيِي أَمْرِي  
تَخَلَّفَ عَنِّي ! مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ  
السَّلَامُ خِيْفَةً<sup>(١٦١)</sup> عَلَى نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الجُهَالِ وَدُوْلِ الضَّلَالِ !  
الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا<sup>(١٦٢)</sup> عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ !  
بيان<sup>١٤</sup> : قوله — عليه السلام — : «وتسنمت العلياء» أي ركبتم سنامها، وسنام

٩٤- هذه الخطبة رواها من «الإرشاد» للمفيد — رحمه الله — وفسره ثم قال : «ورواه في النهج بأدنى تغيير»، ونحن نذكر ذلك  
التفسير في شرحنا هذا.

كلّ شيء أعلاه، أي بتلك الهداية على قدركم. «وبنا انفجرتم» وروي «أفجرتم»، قال ابن أبي الحديد: هونحو «أغد البعير» أي صرتم ذوي فجر. ٩٥ و«عن» للمجاززة أي منتقلين عن السرار. و«السرار» الليلة والليلتان يسترفهما القمر في آخر الشهر. أقول: وعلى الرواية الأخرى لعلّ المعنى: انفجرتم انفجار العين من الأرض أو الصبح من الليل. «وقرسمع» دعاء على السمع الذي لم يفقه كلام الداعي إلى الله بالثقل و الصمّ. «كيف يراعي اللبّاءة» أي من أصمّته الصيحة القويّة فإنّه لم يسمع الصوت الضعيف، والمعنى: من لم ينتفع بالمواعظ الجليّة كيف ينتفع بالعبء الضعيفة، ولعلّه كناية عن ضعف دعائه بالنسبة إلى دعاء الله ورسوله. «ربط جنان» دعاء للقلوب الخائفة الوجلة التي لا تزال تخفق من خشية الله والإشفاق من عذابه بالسكينة والثبات والاطمئنان، والتقدير: ربط جنان نفسه؛ و من روى بضمّ الراء فالمعنى: ربط الله جناناً كانت كذلك وهو أظهر. «الحقّقان» بالتحريك، التحرك والاضطراب. «مازلت أنتظربكم» الخطاب لبقية أصحاب الجمل أومع المقتولين أو الأخير فقط وإضافة عواقب الغدر بيانية أولامية. و«التوسّم» التفرّس، أي كنت أتفرّس منكم أنكم ستفترون بالشبه الباطلة.

«سترتني عنكم جلباب الدين» أي الدين حال بينكم وبينني فلم تعرفوا ما أقوى عليه من الغلظة عليكم وقتلكم، وسترتني عن أعين قلوبكم ما وقفني عليه الدين من الرفق والشفقة وسحب ذيل العفوعلى الجرائم، ويحتمل أن يكون المعنى: إظهاركم شعار الإسلام عصمكم متي مع علمي بنفاقكم فأجريتكم مجرى المخلصين، وهذا أنسب بما رواه بعضهم «ستركم عني». «وبصّرنيكم صدق النية» أي يجعلني بصيراً بكم إخلاصي لله - تعالى - وبه صارت مرآة نفسي صافية كما قال النبي - صلى الله عليه وآله -: «المؤمن ينظر بنور الله»، ذكره ابن ميثم ٩٦ والراوندي. ويحتمل أن يكون المراد بصدق النية العلم الصادق الحاصل له - عليه السلام - بنفاقهم من العلامات كما

٩٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٨، ط بيروت.

٩٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ٢٧٣، ط بيروت.



قال الله - تعالى: «فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَائِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ»<sup>١٧</sup>. أي أنزلكم منزلة المخلصين لظاهر إسلامكم مع علمي واقعاً بنفاقكم.

وقال الراوندي - رحمه الله -: ويحتمل وجه آخر وهو أن يكون المعنى: إنما أخفي رتبتي ومنزلاتي عليكم ما أنا متباطئة التخلق بأخلاق الديانة وهو أنه لا يعرفهم نفسه لِمفاخرها ومآثرها فيكون من باب قوله «إِنَّ هَيْبَنَا لِعِلْمًا جَمًّا لَوَأصَبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ»، وعلى هذا يكون معناه: إنكم إن قد صدقت نياتكم ونظرتم بعين صحيحة وأنصفتموني أبصرتم منزلتي.

«أقمت لكم على سنن الحق» أي قمت لكم على جادة طريق الحق حيث يضل من تنكب عنه ولا دليل غيري، وحيث تحتفرون الآبار لتحصيل الماء. «ولا تُمَيِّهون» أي لا تجدون ماءً. «اليوم أنطق لكم العجماء» كُتبي بالعجماء ذات البيان عن العبر الواضحة وما حلّ لقوم فسقوا عن أمر ربهم وعمّا هو واضح من كمال فضله - عليه السلام - وعن حال الدين ومقتضى أوامر الله - تعالى - فإن هذه الأمور عجماء لانطق لها مقالاً ذات البيان حالاً. ولما بيّتها - عليه السلام - لهم وعرفهم ما يقوله لسان حالها فكأنه - عليه السلام - أنطقها لهم، وقيل: «العجماء» صفة محذوف، أي الكلمات العجماء، والمراد بها ما في هذه الخطبة من الرموز التي لانطق لها مع أنها ذات بيان عند أولي الأبواب. «عزب» أي بعد، ويحتمل الإخبار والدعاء. و«أوجس في نفسه خيفة» أضمر. «اليوم توافقنا» أي أنا واقف على سبيل الحق وأنتم على الباطل. «من وثق بماء» لعلّ المراد من كان على الحق وأيقن ذلك واعتمد على ربه لا يبالي بما وقع عليه كما أنّ من وثق بماء لم يفزعه عطشه.

وقال الشارحون: أي إن سكنتم إلى قولي ووثقتم به كنتم أبعد عن الضلال وأقرب إلى اليقين.

وقال القطب الراوندي - رحمه الله -: أخبرنا بهذه الخطبة جماعة عن جعفر الدوريسي، عن أبيه محمد بن العباس، عن محمد بن علي بن موسى، عن محمد بن

عليّ الاسترآبادي، عن عليّ بن محمد بن سيّار، عن أبيه، عن الحسن العسكري، عن  
آبائه، عن أمير المؤمنين — عليهم السلام —<sup>٩٨</sup>.

## ٥ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان  
ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة ( وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر  
في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه )

### النهو عن الفتنة

أَيُّهَا النَّاسُ ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ  
الْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوْ  
اسْتَسْلَمَ فَنَارَاحَ . هَذَا مَاءٌ آجِنٌ<sup>(١٦٣)</sup> ، وَلُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي  
الْثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعِهَا<sup>(١٦٤)</sup> كَالزَّرَّاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ .

### خلقه وعلمه

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا : حَرَّصَ عَلَيَّ الْمَلِكُ ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا :  
جَزَعُ<sup>(١٦٥)</sup> مِنَ الْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ<sup>(١٦٦)</sup> بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي<sup>(١٦٧)</sup> ! وَاللَّهِ لَا بَنُ

أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِشَدِي أُمِّهِ ، بَلِ أَنْدَمَجْتَ<sup>(١٦٨)</sup> عَلَيَّ  
مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُوَحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ أَضْطَرَابَ الْأَرْشِيَةِ<sup>(١٦٩)</sup> فِي الطَّوِيِّ<sup>(١٧٠)</sup>  
الْبَعِيدَةِ !

## ٦ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما اشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لها القتال  
وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ<sup>(١٧١)</sup> ، حَتَّى يَصِلَ  
إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتَلِهَا<sup>(١٧٢)</sup> رَاصِدُهَا<sup>(١٧٣)</sup> ، وَلِكِنِّي أَضْرِبُ بِأَلْمُقْبِلِ  
إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ<sup>(١٧٤)</sup> أَبَدًا ،  
حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ ،  
مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

بيان: «اللدّم» صوت الحجر أو العصا أو غيرها يضرب بها الأرض ضرباً ليس  
بشديد، يحكى أنّ الضبع يستغفل في حجرها بمثل ذلك فيسكن حتى يضاد، ويضرب  
بها المثل في الحمق.<sup>٩٩</sup>

## ٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُذَمُّ فِيهَا أَتْبَاعُ الشَّيْطَانِ

أَتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً<sup>(١٧٥)</sup> ، وَأَتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً<sup>(١٧٦)</sup> ،  
فَبَاضَ وَفَرَّخَ<sup>(١٧٧)</sup> فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ<sup>(١٧٨)</sup> فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ  
بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ<sup>(١٧٩)</sup> ، وَزَيَّنَ لَهُمْ  
الْخَطَلَ<sup>(١٨٠)</sup> ، فِعْلٌ مِّنْ قَدْ شَرَكَهُ<sup>(١٨١)</sup> الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَطَقَ  
بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ !

بيان: «ملاك الأمر» بالكسر، ما يقوم به. و«الأشراك» إمّا جمع «شريك» أي عدّهم من شركائه في إضلال الناس، أو جمع «شرك» بالتحريك، أي جعلهم حبائل لاصطياد الخلق. «فباض وفرّخ» كناية عن طول مكثه للوسوسة في صدورهم. و«الدب» المشى الضعيف و«الدرج» أقوى منه، وهما كنايةتان عن تربيتهم الباطل و ملازمة الشيطان لهم حتى صاروا كالوالدة له. ١٠٠ و«الزلل» في الأعمال، و«الخطل» في الأقوال. و الباء في «ركب بهم» للتعدية، والضمير في «سلطانه» راجع إلى «من» أي من شاركه الشيطان فيما جعله الله له من السلطان على الأعمال والأقوال، أو إلى الشيطان فيما جعله الله، أي كأنهم الأصل في سلطانه وقدرته على الإضلال. ١٠١

## ٨ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ، فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ ،  
وَأَدْعَى الْوَلِيحَةَ<sup>(١٨٢)</sup> . فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا

١٠٠- في بعض النسخ: حتى صاروا كالوالدين.

١٠١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٣، ط كمياني و ص ٦٦٠، ط تبريز.

خَرَجَ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِيَقْبَلُ كَمَلٌ عَلَى خَيْلِكَ لَنْ تَعْرِفَهَا اللَّهُ حَتَّى تَمُوتَ

بيان: «الوليجة» البطانة، والأمريسّر ويكتم. قال ابن أبي الحديد: ١٠٢ كان الزبير يقول: بايعت بيدي لأبقلبي، وكان يدّعي تارة أنّه أكره عليها ويدّعي أنّه ورى في البيعة تورية، فقال— عليه السلام—: بعد الإقرار لا يسمع دعوى بلائيتة ولا برهان. ١٠٣

## ٩ - وَمَنْ كَانُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ

في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب المجلس

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا<sup>(١٨٣)</sup> ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ<sup>(١٨٤)</sup> ؛ وَلَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نُوقِعَ<sup>(١٨٥)</sup> ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطَرَ .

بيان: يقال: «أرعد الرجل وأبرق» إذا توعّد وتهدّد. قوله— عليه السلام— «(حتى نوقع) لعلّ المعنى: لسنا نهتدّد حتى نعلم أنّنا سنوقع. قوله— عليه السلام— «(حتى نمطر) أي إذا أوقعنا بخصمنا أو عدنا حينئذ بالإيقاع غيره من خصومنا. ١٠٤

## ١٠ - وَمَنْ ظَنَّنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ

يريد الشيطان أو يكتني به عن قوم

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ<sup>(١٨٦)</sup> ، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي : مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي<sup>(١٨٧)</sup> ، وَلَا لُبَّسَ عَلَيَّ . وَأَيْمٌ

١٠٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٣٠، ط بيروت.

١٠٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠١، ط كمپاني وص ٣٧٦، ط تبريز.

١٠٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠١، ط كمپاني وص ٣٧٦، ط تبريز.

اللَّهِ لِأَفْرَطَنَ<sup>(١١٨٨)</sup> لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحَهُ<sup>(١١٨٩)</sup> ! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ،<sup>(١١٩٠)</sup> وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

بيان: قال ابن ميثم: هذا الفصل ملتقط ملفق من خطبة له — عليه السلام — لما بلغه أنّ طلحة والزبير خلعا بيعته وهو غير منتظم<sup>١٠٥</sup>.

و «الرَّجِلُ» جمع راجل. و قال ابن أبي الحديد في قوله — عليه السلام — «لأفراطن لهم»: من رواها بفتح الهمزة فأصله «فرط» ثلاثي، يقال: «فرط القوم» سبقهم، ورجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيبيئ لهم الأرشية والدلاء، ومنه قوله — عليه السلام — «أنا فرطكم على الحوض» و يكون التقدير: لأفراطن لهم إلى حوض فخذف الجارّ وعدي الفعل بنفسه كقوله — تعالى: «وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ»<sup>١٠٦</sup> و يكون اللام في «لهم» إمّا للتقوية كقوله «يؤمن للمؤمنين» أي يؤمن المؤمنين، أو يكون اللام للتعليل أي لأجلهم، ومن رواها «لأفراطن» بضم الهمزة فهو من «أفرط المزايدة» أي ملأها. و «الماتح» المستقي، «متح يمتح» بالفتح. و «المايح» بالياء الذي ينزل إلى البئر فيملاً الدلو. و قال: «أنا ماتحه» أي خبيره، كما يقول من يدعى معرفة الدار: «أنا باني هذه الدار»<sup>١٠٧</sup>.

و حاصل المعنى: لأملأت لهم حياض حرب، وأولأسبقتهم إلى حياض حرب أنا متدرّب بها مجرّب لها، إذا وردوها لا يصدرون عنها، يعني قتلهم و من فرمها لا يعود إليها<sup>١٠٨</sup>.

## ١١ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَلِيَّةِ

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

١٠٥- شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ٢٨٥، ط بيروت.

١٠٦- الأعراف: ١٥٥.

١٠٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٤١، ط بيروت.

١٠٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠١، ط كمپاني و ص ٣٧٦، ط تبريز.

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ<sup>(١٩١)</sup>. أَعْرِبِ<sup>(١٩٢)</sup> اللَّهُ جُمُجْمَتَكَ.  
تَدُ<sup>(١٩٣)</sup> فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. أَرَمَ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِبَصْرِكَ<sup>(١٩٤)</sup>،  
وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

بيان: قوله— عليه السلام— «تزول الجبال» خبر فيه معنى الشرط، فالمعنى: إن زالت الجبال فلا تزل. و «التواجد» أقصى الأضراس، وقيل: الأضراس كلها. والعضُّ على التاجذ يستلزم أمرين: أحدهما رفع الرعدة والاضطراب في حال الخوف كما يشاهد ذلك في حال البرد، وثانيها أنّ الضرب في الرأس لا يؤثر في ذلك كما ذكر— عليه السلام— في موضع آخر: «عضوا على النواجذ فإنه أبنى للسيوف عن الهام»؛ فيحتمل أن يراد به شدة الحنق والغیظ. قوله— عليه السلام— «أعرالله» أمر من الإعارة، أي ابذلها في طاعة الله. والجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ، قيل: ذلك إشعار بأنه لا يقتل في ذلك الحرب لأنّ العارية مردودة بخلاف مالوقال: «بع الله جمجمتك» وهذا الوجه وإن كان لطيفاً لكنّ الظاهر أن إطلاق الإعارة باعتبار الحياة عند ربهم و في جنة التّعيم. قوله عليه السلام— «تد» أي أثبتتها في الأرض كالوتد. قوله— عليه السلام— «ارم ببصرك» أي اجعل مطمح نظرك أقصى القوم ولا تقصر نظرك على الأدنى وأجل عليهم فإذا حملت وعزمت فلا تنظر إلى شوكتهم وسلاحهم، ولا بتال ما أمامك. قوله— عليه السلام— «وغض ببصرك» أي عن بريق السيوف و لمعناها لئلا يحصل خوف بسببه. ١٠٩

## ١٢ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

لما أظفروه الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن  
أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْوَى<sup>(١٩٥)</sup> أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
فَقَدْ شَهِدْنَا ، وَلَقَدْ شَهِدْنَا ! فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ  
وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ<sup>(١٩٦)</sup> ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ .

بيان: «سيعرف بهم الزمان»، «الرُعاف» الدم الخارج من أنف الإنسان،  
والمعنى: سيخرجهم الزمان من العدم إلى الوجود، من قبيل الإسناد إلى الظرف  
أو الشرط. ١١٠

### ١٣ - وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَاتَّبَاعَ الْبَيْهِيْمَةِ<sup>(١٩٧)</sup> ؛ رَغَا<sup>(١٩٨)</sup> فَأَجَبْتُمْ ،  
وَعَقِرْتُمْ<sup>(١٩٩)</sup> فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ<sup>(٢٠٠)</sup> ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ  
نِفَاقٌ ، وَمَاوَأُكُمْ زُعَاقٌ<sup>(٢٠١)</sup> ، وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ<sup>(٢٠٢)</sup> بِذَنْبِهِ ،  
وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُوجُؤِ  
سَفِينَةٍ<sup>(٢٠٣)</sup> قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا ، وَغَرِقَ مَنْ  
فِي ضِمْنِهَا .

وفي رواية : : وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا  
كَجُوجُؤِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ<sup>(٢٠٤)</sup>



وفي رواية : كَجُجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ<sup>(٢٠٥)</sup>

وفي رواية أخرى : بِلَادُكُمْ أَنْتُمْ<sup>(٢٠٦)</sup> بِلَادِ اللَّهِ تَرْبَةٌ : أَقْرَبُهَا مِنْ  
الْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا  
بِذَنْبِهِ ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا  
الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ<sup>(٢٠٧)</sup> ، كَأَنَّهُ جُجُو طَيْرٍ  
فِي لُجَّةِ بَحْرٍ !

## ١٤ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْمَاءِ وَالرَّغَاءِ

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ الْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ،  
وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ<sup>(٢٠٨)</sup> ، فَانْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ<sup>(٢٠٩)</sup> ، وَأُكْلَةٌ لِأَكِلٍ ،  
وَفَرِيَسَةٌ لِمَصَائِلٍ<sup>(٢١١)</sup> .

[البيان التالي للخطبتين رقم ١٣ و ١٤]

بيان: «وأتباع البهيمة» لأنَّ جمل عايشة كان راية عسكر البصرة. و«الرغاء»

صوت الإبل.

قوله - عليه السلام - «أخلاقكم دقاق» قال ابن أبي الحديد: «الدقُّ من كلِّ

شيء» حقيقه وصغيره، يصفهم باللوم، وفي الحديث: إنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إنِّي

أحب أن أنكح فلانة إلا أن في أخلاق أهلها دقة، فقال له: «إياك و خضراء  
الدمن». ١١١

و «الشقاق» الخلاف والافتراق. و «الزقاق» المالح، و سبب ملوحة مائهم  
قربهم من البحر و امتزاج مائه بمائهم، قيل: ذكرها في معرض ذمهم لعله من سوء  
اختيارهم هذا الموضوع أو كونها سبباً لسوء المزاج والبلادة وغير ذلك كما تقوله الأطباء.  
قوله — عليه السلام — «بين أظهركم» أي بينكم على وجه الاستظهار  
والاستناد إليكم، و أما كونه مرتين بذنبه فلأن المقيم بينهم لابد و أن ينخرط في سلوكهم  
و يكتسب من رذائل أخلاقهم فيكون موثقاً بذنوبه، أو إن كونه بينهم يجري مجرى  
العقوبة بذنبه، والخارج من بينهم لحقه رحمة الله فوقه لذلك. و «جؤجؤ السفينة»  
صدرها، و يقال: «جثم الطائر جثوماً» وهو بمنزلة البروك للإبل.

و قال ابن ميثم: و أما وقوع الخبر عنه فالمنقول أنها غرقت في أيام القادر بالله و  
في أيام القائم غرقت بأجمعها، و غرق من في ضمنها، و خربت دورها، ولم يبق إلا  
مسجدها الجامع. قال: و يمكن أن يكون المراد بقربها من الماء و بعدها من السماء كون  
موضعها هابطاً قريباً من البحر، و قيل: المراد ببعدها من السماء كونها بعيدة من دائرة  
معدل النهار فإن الأرصاد دلت على أن أبعاد موضع في المعمورة عن معدل النهار الأبلّة و  
الأبلّة قصبه البصرة، و قيل: المراد ببعدها عن سماء الرّحمة مستعدة لنزول العذاب. ١١٢  
انتهى.

ولعل مراده أنّها أبعد بلاد العرب عن المعدل و إلا فظاهر أنّ الأبلّة ليست أبعد  
موضع في المعمورة و «الأبلّة» بضم الهمزة والباء و تشديد اللّام المفتوحة، إحدى الجنّات  
الأربع و هي الموضع الذي فيه الدور و الأبنية الآن. و «السّفه» رذيلة مقابل الحلم. و  
«التّابل» ذوالنّبل. و «الأكّلة» المأكول. و «الفريسة» ما يفترسه السبع. و «الصّولة»  
الحملة و الوثبة. ١١٣

١١١- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٥٢، ط بيروت.

١١٢- شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ٢٩٣ - ٢٩٤، ط بيروت.

١١٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٤٥، ط كمپاني و ص ٤١٤، ط تبريز.

## ١٥ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

فيا رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه (٢١٢)

وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ ، وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ ؛ لَرَدَدْتُهُ ؛  
فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ !

## ١٦ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم  
وفيها يقسمهم إلى أقسام

ذِمَّتِي (٢١٣) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً (٢١٤) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٢١٥) . إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ  
الْعَبْرُ (٢١٦) عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ (٢١٧) ، حَجَزَتْهُ (٢١٨) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ  
الشُّبُهَاتِ (٢١٩) . أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا (٢٢٠) يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ  
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ (٢٢١) بَلْبَلَةً ،  
وَلَتُغْرَبَلُنَّ (٢٢٢) غَرَبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ (٢٢٣) سَوَاطِنَ الْقَدْرِ (٢٢٤) ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ  
أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا ،  
وَلَيَقْصُرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا . وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً (٢٢٥) ، وَلَا كَذَبْتُ

كِدْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ  
 شُمْسٌ<sup>(٢٢٦)</sup> حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا<sup>(٢٢٧)</sup> ، فَتَقَحَّمَتْ<sup>(٢٢٨)</sup>  
 بِهِمْ فِي النَّارِ . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ<sup>(٢٢٩)</sup> ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ،  
 وَأَعْطُوا أَزِمَتَهَا ، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ ، فَلَيْنٌ  
 أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَ ، وَلَيْنٌ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ  
 شَيْءٌ فَأَقْبَلَ !

قال السيد الشريف : وأقول : إن في هذا الكلام الأذنى من مواقع الإحسان ما لا  
 تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه - مع الحال  
 التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجعها إنسان<sup>(٢٣٠)</sup> ،  
 ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق<sup>(٢٣١)</sup>.  
 « وما يعقلها إلا العالمون » .

ومن هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الو ثلاثة أصناف

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا ، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ  
 رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى . الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى  
 هِيَ الْجَادَةُ<sup>(٢٣٢)</sup> ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السَّنَةِ ،  
 وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنْ أَدَعَى ، وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى . مَنْ أَبَدَى  
 صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . وَكَفَى بِالرَّءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ  
 عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ<sup>(٢٣٣)</sup> أَصْلٍ ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ . فَاسْتَرُوا

فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدُ  
حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

بيان: «الزعيم» الكفيل. «إن من صرحت» أي كشفت. و«المثلاث»  
العقوبات. و«قحم في الأمر وتقحمه» رمى بنفسه فيه. و«الشبهات» ما اشتبه حقيته  
وحليته، وقيل: أراد بالشبهات ما يتوهم كونه حقاً ثابتاً باقياً من الأمور الزائلة الفانية.  
وقدمت تفسير باقي الكلام في باب شكايته — عليه السلام — ١١٤.

## ١٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّامِيَاتِ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل  
وفيها: أبغض الخلائق إلى الله صنغان

الصنف الأول: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ  
اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ (٢٣٤) ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ (٢٣٥) ، مَشْغُوفٌ (٢٣٦)  
بِكَلَامِ بِدْعَةٍ (٢٣٧) ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ  
عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ،  
حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ (٢٣٨) .

الصنف الثاني: وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا (٢٣٩) ، مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ (٢٤٠) ،  
عَادٌ (٢٤١) فِي أَغْبَاشِ (٢٤٢) الْفِتْنَةِ ، عَمٌّ (٢٤٣) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ (٢٤٤) ؛ قَدْ  
سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ

مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا أَرْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ <sup>(٢٤٥)</sup>، وَأَكْثَرَ <sup>(٢٤٦)</sup> مِنْ  
 غَيْرِ طَائِلٍ <sup>(٢٤٧)</sup>، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ <sup>(٢٤٨)</sup> مَا  
 التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ <sup>(٢٤٩)</sup>، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشَوًا <sup>(٢٥٠)</sup>  
 رَثًا <sup>(٢٥١)</sup> مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسَجِ  
 الْعُنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ  
 قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطٌ <sup>(٢٥٢)</sup>  
 جَهَالَاتٍ، عَاشَ <sup>(٢٥٣)</sup> رَكَّابُ عَشَوَاتٍ <sup>(٢٥٤)</sup>، لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ  
 بِضُرْسٍ قَاطِعٍ. يَذْرُو <sup>(٢٥٥)</sup> الرُّوَايَاتِ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ <sup>(٢٥٦)</sup>.  
 لَا مَلِي <sup>(٢٥٧)</sup> - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِطَ بِهِ <sup>(٢٥٨)</sup>،  
 لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا  
 لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ <sup>(٢٥٩)</sup> لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ،  
 تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ <sup>(٢٦٠)</sup>. إِلَى اللَّهِ أَشْكُو  
 مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ <sup>(٢٦١)</sup>  
 مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ <sup>(٢٦٢)</sup> بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا  
 مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ،  
 وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ!

شا: روى ثقة أهل النقل عند العامة والخاصة عن أمير المؤمنين -

عليه السلام - كلام افتتاحه: الحمد لله والصلاة على نبيه؛ أما بعد، فذمتي بما أقول رهينة

وأنا به زعيم إنه لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ عنه سنخ أصل، وإن الخير كله فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، وأن أبغض الخلق عند الله رجل وكله إلى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدى من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به، حمال خطايا غيره، رهين بخطيئته، قد قش جهلاً في جهال غشوه، غارُّ بأغباش الفتنة، عمى عن الهدى، قد سمّاه أشباه الناس عالماً، ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر ممّا ١١٥ قلّ منه خير ممّا كثر حتى إذا ارتوى من آجن واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المهمات هيّا لها حشواً من رأيه ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ؟! ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، وإن أظلم عليه أمر اكنتم به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال: إنه لا يعلم، ثم أقدم بغير علم فهو خائض عشوات، ركّاب شبهات، خبّاط جهالات، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يعص في العلم بضرر قاطع فيغنم، يدري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم باصدار ما عليه ورد، ولا يندم على مامنه فرط.

أيها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى محمد خاتم النبيين في عترة محمد - صلى الله عليه وآله -، فأين يُتاه بكم؟ بل أين تذهبون. يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة فهذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا في هاتيك من نجا كذلك ينجو في هذي ١١٦ من دخلها، أنا رهين بذلك قسماً حقاً، وما أنا من المتكلفين. الويل لمن تخلف ثم

١١٥- في النهج: من جمع ما قلّ منه.

١١٦- في الإرشاد المطبوع المصحح: هذه.

الويل لمن تخلف. أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم - صلى الله عليه وآله - حيث يقول في حجة الوداع: إنني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها؟ ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا.

نهج: مرسلًا مثله.

**إيضاح:** «فدتمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم»، «الذمة» العهد والأمان و الضمان و الحرمة والحق. أي حرمتي أو ضماني أو حقوقي عند الله مرهونة لحقيّة ما أقوله. قال في النهاية: و في حديث عليّ - عليه السلام -: «ذمتي رهينة و أنا به زعيم» أي ضماني وعهدي رهن في الوفاء به. وقال: «الزعيم» الكفيل. «إنه لا يهيج على التقوى زرع قوم»، قال الجزريّ: «هاج النبات هياجاً» أي يبس واصفرّ، ومنه حديث عليّ - عليه السلام -: لا يهيج على التقوى زرع قوم. أراد من عمل لله عملاً لم يفسد عمله ولا يبطل كما يهيج الزرع فيهلك. «ولا يظمأ عنه سنخ أصل»، «الظمأ» شدة العطش؛ قال الجزريّ: وفي حديث عليّ - عليه السلام -: «ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل» السنخ والأصل واحد فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر.

**أقول:** الفقرتان متقاربتان في المعنى، ويحتمل أن يكون المراد بهما عدم فوت المنافع الدنيويّة أيضاً بالتقوى، ويحتمل أن يراد بإحداهما إحداها وبالآخرى الأخرى. وفي نهج البلاغة: «لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم».

«وإنّ الخير كلّه فيمن عرف قدره» قال ابن ميثم: أي مقداره ومنزلته بالنسبة إلى مخلوقات الله - تعالى - و أنّه أيّ شيء منها، ولأيّ شيء خلق، وما طوره المرسوم له في كتاب ربّه و سنن أنبيائه.

«جائر عن قصد السبيل»، «الجائر» الضالّ عن الطريق، و«القصد» استقامة الطريق و وسطه، و في بعض نسخ الكافي: «حائر» بالحاء المهملة من الحيرة. «مشغوف بكلام بدعة»، قال الجوهريّ: «الشغاف» غلاف القلب و هو جلدة دون الحجاب،



يقال: «شغفه الحب» أي بلغ شغافه. «قد لهج فيها بالصوم والصلاة»، قال الجوهري: «اللهج بالشيء» الولوع به، وضمير فيها راجع إلى البدعة أي هو حريص في مبتدعات الصلاة والصوم، و«فيها» غير موجود في الكافي. «ضالٌّ عن هدى من كان قبله» هدى بضمّ الهاء وفتح الدال أوفتح الهاء و سكون الدال. وفي النهج بعد ذلك: مضلّ لمن اقتدى به في حياته و بعد وفاته. وفي الكافي: و بعد موته.

«رهين بخطيئته» أي هو مرهون بها، قال المطرزي: «هورهين بكذا» أي مأخوذه. «قدقمش جهلاً في جهال». وفي الكتابين: ورجل قمش جهلاً. و«القمش» جمع الشيء المتفرق. «عشوه» أي أحاطوا به وليس فيها. «غارٌّ بأغباش الفتنة»، قال الجوهري: «الغباش» ظلمة آخر الليل والجمع «أغباش» أي غفل وانخدع و اغترّب بسبب ظلمة الفتن و الجهالات أوفياها. «ولم يغن فيه يوماً سالماً»، قال الجزري: وفي حديث عليّ - عليه السلام - : «ورجل سمّاه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً تاماً» من قولك «غنيت بالمكان أغني» إذا أقت به. انتهى.

قوله «سالماً» أي من النقص بأن يكون نعتاً لليوم، أو سالماً من الجهل بأن يكون حالاً عن ضمير الفاعل. «بكر فاستكثر ممّا قلّ منه خير ممّا كثر» أي خرج في الطلب بكرة، كناية عن شدة طلبه و اهتمامه في كلّ يوم أوفي أول العمر وابتداء الطلب، و «ما» موصولة، و هي مع صلتها صفة لمحدوف أي من شيء ماقلّ منه خير ممّا كثر، و«ما» متعقبة أن تكون «ما» مصدرية أيضاً وقيل: «قلّ» مبتدأ بتقدير «أن» و«خير» خبره، كقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه؛ و المراد بذلك الشيء إمّا الشبهات المصّلة والآراء الفاسدة والعقائد الباطلة، أوزهرات الدنيا. «حتى إذا ارتوى من آجن»، «الآجن» الماء المتعفن المتغير، استعير للآراء الباطلة والأهواء الفاسدة. «واستكثر من غير طائل»، قال الجوهري: «هذا أمر لا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزية.

وان نزلت به إحدى الملهمات - وفي الكتابين: المبهمات - هيأها حشواً، أي كثيراً لافائدة فيها. «ثمّ قطع عليه» أي جزم به. «فهو من لبس الشبهات في مثل غزل

العنكبوت»، قال ابن ميثم: وجه هذا التمثيل أنّ الشبهات التي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حلّ قضية مبهمّة تكثرت لتلبس على ذهنه وجه الحقّ منها فلا يهتدي له لضعف ذهنه، فتلك الشبهات في الوهاء تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه لذباب الواقع فيه، فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شبك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلص من تلك الشبهات.

**أقول:** ويحتمل أيضاً أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها وظهور بطلانها، لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلا يقدرّون على التخلص منها لجهلهم وضعف يقينهم، والأوّل أنسب بما بعده.

«لا يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهباً» أي أنّه لو فورجهه يظنّ أنّه بلغ غاية العلم فلبس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب و موضع تفكّر. «فهو خائض عشوات» أي يخوض ويدخل في ظلمات الجهالات والفتن. «خباط جهالات»، «الخبط» المشي على غير استواء، أي خباط في الجهالات أو بسببها. «ولا يعصّ في العلم بضرس قاطع» كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعيّة وإحاطته بها، يقال: «لم يعصّ فلان على الأمر الفلاني بضرس» إذا لم يحكمه. «يذري الروايات ذروالريح الهشيم»، قال الفيروز آبادي: «ذرت الريح الشيء ذرواً وأذرته وذرته» أطارته وأذبتته. وقال: «الهشيم» نبت يابس متكسّر، أو يابس كلّ كلاء و كلّ شجر، و وجه التشبيه صدور فعل بلارويّة من غيرأن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة، فإنّ هذا الرجل المتصفّح للروايات ليس له بصيرة بها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمرّ على رواية بعد أخرى ويمشي عليها من غير فائدة، كما أنّ الريح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها، ولا يعود إليها من ذلك نفع وإنّما أتى الذرو مكان الإذراء لا تحاد معنيهما. وفي بعض الروايات: يذروا الرواية. قال الجزريّ: يقال: «ذرت الريح و أذرته تذروه و تذريه» إذا أطارته، ومنه حديث عليّ - عليه السلام - : «يذرو الرواية ذروالريح الهشيم» أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت.

«تبكي منه المواريث و تصرخ منه الدماء». الظاهر أنّها على المجاز، ويحتمل

حذف المضاف أي أهل المواريث وأهل الدماء. «لايسلم بإصدارما عليه ورد» أي لايسلم عن الخطأ في إرجاع ما عليه ورد من المسائل أي في جوابها. وفي الكتابين: «لامليّ - والله - بإصدارما عليه ورد» أي لايستحقّ ذلك ولايقوي عليه. قال الجزريّ: «المليّ» بالهمز، الثقة الغنيّ وقد ملّفهوه المليّ بين الملاءة بالمدّ - وقد أولع الناس بترك الهمة وتشديد الياء - ومنه حديث عليّ - عليه السلام - : «لامليّ - والله - بإصدارما ورد عليه».

«ولايندم على مامنه فرط» أي لايندم على ما قصر فيه. وفي الكافي: «ولا هو أهلٌ لما منه فرط» بالتخفيف، أي سبق على الناس و تقدّم عليهم بسببه من ادعاء العلم، وليست هذه الفقرة أصلاً في نهج البلاغة؛ وقال ابن أبي الحديد: في كتاب ابن قتيبة: «ولأهل لما فرط به» أي ليس بمستحقّ للمدح الذي مدح به. ثم اعلم أنه على نسخة المنقول عنه جميع تلك الأوصاف لصنف واحد من الناس، وعلى ما في الكتابين من زيادة: ورجل عند قوله: «قمش جهلاً»؛ فالفرق بين الرجلين إمّا بأن يكون المراد بالأوّل الضالّ في أصول العقائد كالمشبهة والمجبرة، والثاني هو المتفقّه في فروع الشرعيّات وليس بأهل لذلك، أو بان يكون المراد بالأوّل من نصب نفسه لسائر مناصب الإفادة دون منصب القضاء، وبالثاني من نصب نفسه له.

«فأين يُتاه بكم» من «التيه» بمعنى التخيّر و الضلال، أي أين يذهب الشيطان أو الناس بكم متخيّرين؟! بل أين تذهبون؟! إضراب عمّا يفهم سابقاً من أنّ الداعي لهم على ذلك غيرهم، وأنهم مجبورون على ذلك، أي بل أنتم باختياركم تذهبون عن الحقّ إلى الباطل. «يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة»، «النسخ» الإزالة والتغيير، أي كنتم في أصلاب من ركب سفينة نوح فأنزلتكم عن تلك الأصلاب فاعتبروا بحال أجدادكم و تفكّروا في كيفيّة نجاتهم فإنّ مثل أهل البيت كمثل سفينة نوح. و«تي» و«ذي» للإشارة إلى المؤث. «قسماً حقاً» أي أقسم قسماً حقاً. «وما أنا من المتكلفين» أي المتصنعين بما لست من أهله، ولست ممن يدعي الباطل ويقول الشيء من غير حقيقة.

«إني تارك فيكم الثقلين»، قال الجزري: فيه: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما والعمل بها ثقيل ويقال لكلّ خطير نفيس: ثقيل. فسّماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما. «ما إن تمسّكتم بهما» بدل من الثقلين. «وإنهما لن يفترقا» يدلّ على أنّ لفظ القرآن ومعناه عندهم — عليهم السلام —. «ألهذا» أي سبيل الحقّ الذي أريتموه «عذب فرائث» أي شديد العذوبة، و«هذا» أي سبيل الباطل الذي حذرتكموه «مُلجّ أجاج» أي مالح شديد الملوحة والمرارة. ١١٨

## ١٨ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا  
وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن

### ذم أهل الرأي

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ،  
ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ،  
ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاؤُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ<sup>(٢٦٣)</sup> ، فَيُصَوِّبُ  
آرَاءَهُمْ جَمِيعاً - وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ ! وَنَبِيِّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ !  
أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَاطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَاؤُهُمْ عَنْهُ

١١٧ - الظاهر أنّ هذه الاستفادة منه - رحمه الله - انتصار للأخبار الدالة على تحريف الكتاب مع أنّ قوله «لن يفترقا» إنّما يدلّ على أنّ المعارف القرآنيّة بمقتضاها عند أهل البيت - عليهم السلام - ولا نظير فيه إلى التفرقة بين لفظ القرآن ومعناه وعدمها كما هو ظاهر. ط

١١٨ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٩٩ - ١٠٤.

فَعَصَوْهُ !

## المكّم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ<sup>(٢٦٤)</sup> وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ .

## ١٩ — وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ ! حَائِكَ ابْنُ حَائِكَ ! مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ

أُخْرَى ! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَلَا حَسْبُكَ ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ  
عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمَقَّتَهُ الْأَقْرَبُ ،  
وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ !

قال السيد الشريف : يريد عليه السلام أنه أُسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة . وأما  
قوله : دل على قومه السيف : فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة ،  
غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد ، وكان قومه بعد ذلك يسمونه « عُرْفَ النار »  
وهو اسم للغادر عندهم .

بيان: قال الشُّرَّاح: الكلام الذي اعترضه الأشعث أنه — عليه السلام — كان  
يذكر في خطبته أمرا الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال له: نهيتنا عن الحكومة ثم  
أمرتنا به! فماندري أي الأمرين أرشد؟ فصفق — عليه السلام — إحدى يديه على  
الأخرى وقال: «هذا جزء من ترك العقدة» و كان مراده — عليه السلام —: هذا  
جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم، فظن الأشعث أنه — عليه السلام — أراد: هذا جزائي  
حيث تركت الحزم والرأي. وقيل: كان مراده — عليه السلام —: هذا جزائي حيث  
وافقتكم على ما أزمتموني من التحكيم، وكان موافقته — عليه السلام — لهم خوفاً منهم  
على أن يقتلوه فجعل الأشعث أوتجاهل أن المصلحة قد تترك لأمر أعظم منها فاعترضه.

قوله — عليه السلام — «حائك بن حائك» قيل: كان الأشعث وأبوه ينسجان  
برود اليمن؛ وقيل: إنه كان من أكابر كندة و أبناء ملوكها، وإنما عبّر عنه  
— عليه السلام — بذلك لأنه إذا كان مشى يحرك منكبيه ويفحج بين رجليه، وهذه  
المشية تعرف بالحياكة، وعلى هذا فلعل الأقرب أنه كناية عن نقصان عقله. وذكر ابن  
أبي الحديد أن أهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الأشعث. ١١٩

وأما التعبير بالحياكة فقيل: إنه لنقصان عقولهم، وقيل لأنه مظنة الخيانة  
والكذب؛ ويمكن أن يكون المراد بالحياكة نسج الكلام فيكون كناية عن كونه كذاباً

كما روي عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه ذكر عنده — عليه السلام — «أن الحائك ملعون» فقال: إنما ذاك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله — صلى الله عليه وآله —.

قوله — عليه السلام — «لقد أسرك» إلى قوله «فما فداك» أي مانجأك من الوقوع فيها مالك ولا حسبك، ولم يردا الفداء الحقيقي فإن مراداً لما قتلت أباه خرج الأشعث طالباً بدمه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير، وهذا هو المراد بأسره في الكفر، وأما أسره في الإسلام فإنه لما قبض رسول الله ارتدّ بحضر موت ومنع أهلها تسليم الصدقة، فبعث أبو بكر إليه زياد بن لبيد ثم اردفه بعكرمة بن أبي جهل في جم غفير من المسلمين فقاتلهم الأشعث بقبائل كندة قتالاً شديداً، فالتجأ بقومه إلى حصنهم، وبلغ بهم جهد العطش فبعث إلى زياد يطلب منه الأمان لأهله ولبعض قومه ولم يطلبه لنفسه، فلما نزل أسره زياد وبعث به مقيداً إلى أبي بكر فأطلقه أبو بكر ووجه أخته أم فروة.

قوله — عليه السلام — «دلّ على قومه»، قال ابن ميثم: إشارة إلى غدره بقومه، فإن الأشعث لما طلب الأمان من زياد طلبه لنفريسير من وجوه قومه فظنّ الباقر أنه طلبه لجميعهم فنزلوا على ذلك الظنّ، فلما دخل زياد الحصن ذكره الأمان فقال الأشعث: لم يطلب الأمان إلا العشرة من قومه فقتل منهم من قتل حتى وافاه كتاب أبي بكر بالكف عنهم وحملهم إليه، فحملهم.

وقال ابن أبي الحديد<sup>١٢٠</sup>: فيما ذكره السيّد لم نعرف في التواريخ هذا ولا شبهه، و أين كندة واليمامة؟ كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة، ولأعلم من أين نقله السيّد — رضي الله عنه —.

١٢١.

١٢٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٩٦، ط بيروت.

١٢١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢١، ط كمپاني ووص ٥٧١، ط تبريز.

## ٢٠ - وَمَنْ كَلِمَاتٍ إِلَى اللَّهِ

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ<sup>(٢٦٥)</sup> ،  
 وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مِمَّا  
 يُطْرَحُ الْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ،  
 وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعِبْرُ<sup>(٢٦٦)</sup> ،  
 وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ . وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ<sup>(٢٦٧)</sup> إِلَّا  
 الْبَشْرُ .

## ٢١ - وَمَنْ كَلِمَاتٍ إِلَى اللَّهِ

وهي كلمة جامعة للفظ والحكمة

فَإِنَّ أَلْغَايَةَ أَمَامِكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ<sup>(٢٦٨)</sup> تَحْدُوكُمْ<sup>(٢٦٩)</sup> . تَخَفُّوْا<sup>(٢٧٠)</sup>  
 تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ .

قال السيد الشريف : أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام  
 رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام مال به راجحاً ، وبرز عليه سابقاً . فأما قوله عليه  
 السلام : « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً ، وما  
 أبعد غورها من كلمة ! وأنفع<sup>(٢٧١)</sup> نطقها<sup>(٢٧٢)</sup> من حكمة ! وقد نبهنا في كتاب « الخصائص »  
 على عظم قدرها وشرف جوهرها .



## ٢٢ - (خطبته الأولى)

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته  
وفيهما يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددم بالحرب  
دم الناكثين

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ<sup>(٢٧٣)</sup> ، وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ<sup>(٢٧٤)</sup> ، لِيَعُودَ  
الْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ<sup>(٢٧٥)</sup> ، وَاللَّهُ مَا أَنْكُرُوا  
عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا<sup>(٢٧٦)</sup> .

دم عثمان

وإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ : فَلَيْنَ كُنْتُ  
شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَيْنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي ، فَمَا  
التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، يَرْتَضِعُونَ أُمَّا  
قَدْ فَطَمَتْ<sup>(٢٧٧)</sup> ، وَيُحْيُونَ بِدَعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا !  
وَالْإِمَامَ أُجِيبَ ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ .

التهديد بالحرب

فَإِنَّ أَبَوًا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَىٰ بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا  
لِلْحَقِّ ! وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ !  
هَبِلَتْهُمْ<sup>(٢٧٨)</sup> الْهَبُولُ<sup>(٢٧٩)</sup> ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ

بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلِّي يَقِينٌ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

بيان: قوله «قد ذم» يروى بالتخفيف والشديد وأصله الحث و الترغيب. و«الجلب» الجماعة من الناس وغيرهم يجمع ويؤلف. قوله —عليه السلام— «إلى أوطانه» يروى: «ليعود الجور إلى قطابه». و«القطاب» مزاج الخمر بالماء، أي ليعود الجور ممتزجاً بالعدل كما كان، ويجوز أن يعنى بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الرأس فيه، أي ليعود الجور إلى لباسه وثوبه. و«النصاب» الأصل. واذي أنكروه، قتل عثمان. و«التَّصَفُّ» بالكسر، الاسم من الانصاف.

قوله —عليه السلام— «يرتضعون أمماً» أي يطلبون» الشيء بعد فواته لأنَّ الأمَّ إذا فَطَمَتْ ولدها فقد انقضت رضاعها، ولعلَّ المراد به أنَّ طلبهم لدم عثمان لغولا فائدة فيه. وقال ابن ميثم: استعار لفظة الأمَّ للخلافة فبيت المال لبنها، والمسلمون أولادها المرتضعون، وكنتى بارتضاعهم لها عن طلبهم منه —عليه السلام— من الصلات و التفضيلات مثل ما كان عثمان يصلهم، وكونها قد فطمت عن منعه —عليه السلام—.

وقوله —عليه السلام— «يُحْيُونَ بدعة قد أميتت» إشارة إلى ذلك التفضيل فيكون بمنزلة التأكيد للقريئة السابقة، ويحتمل أن يكون المراد بالأمَّ التي قد فطمت ما كان عاداتهم في الجاهليَّة من الحميَّة والغضب و إثارة الفتن و بفظامها اندراسها بالإسلام فيكون مابعد كالتفسير له. والنداء في قوله —عليه السلام— «ياخيبة الداعي» كالنداء في قوله —تعالى—: «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ»<sup>١٢٢</sup>. أي يا خيبة احضري فهذا أوانك، والداعي هو أحد الثلاثة: طلحة والزبير وعائشة. ثم قال على سبيل الاستحقرار لهم: «من دعا، وإلى ما أُجيب» أي أحقر بقوم دعاهم هذا الداعي و أقبح بالأمر الذي أجابوه إليه فما أفحشه و أرذله. وقال الجوهري: «هبلته أمه» بكسر الباء، أي ثكلته، و«الهبول من النساء» الشكول.

قوله —عليه السلام— «لقد كنت» قال ابن أبي الحديد: أي مازلت لا أهدد بالحرب، والواو زائدة، وهذه كلمة فصيحة كثيراً ما يستعملها العرب، وقد ورد في القرآن

العزير «كان» بمعنى «مازال» في قوله «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا». ١٢٣  
 أقول: قال ابن ميثم — رحمه الله — بعد إيراد تلك الفقرات: أكثر هذا الفصل من  
 الخطبة التي ذكرنا أنه — عليه السلام — خطبها حين بلغه أن الطلحة والزبير خلعا بيعته،  
 وفيه زيادة ونقصان ونحن نوردها بتمامها وهي بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على  
 رسوله:

أيها الناس! إن الله افترض الجهاد فعظمه وجعله نصرته وناصره، والله ما صلحت  
 دين ولا دنيا إلا به، وقد جمع الشيطان حزبه، واستجلب خيله ومن أطاعه ليعود له  
 دينه وستته. وقد رأيت أموراً قد تمخّضت، والله ما أنكروا عليّ منكرًا ولا جعلوا  
 بيني وبينهم نصفاً، وإنهم ليطلبون حقاً تركوه، ودماً سفكوه. فإن كنت شريكهم  
 فيه فإنّ لهم لنصيبهم منه، وإن كانوا لولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم، وإن أول  
 عدلهم لعلى أنفسهم، ولا أعتذر ممّا فعلت، ولا أتبرأ ممّا صنعت، وإنّ معي  
 بصيرتي، ما لبست ولا لبس عليّ، وإنها لفئة الباغية فيها الحّم والحمة طالت  
 جلبتها، وانكفت جونتها، ليعودنّ الباطل إلى نصابه. يا خيبة الداعي، لو قيل: ما  
 أنكر من ذلك، وما أمامه وفيمن سنته، والله إذا لزاح الباطل عن نصابه وانقطع  
 لسانه، وما أظنّ الطريق له فيه واضح حيث نهج، والله ماتاب من قتلوه قبل موته ولا  
 تنصل عن خطيئته وما اعتذر إليهم فعذروه، ولا دعا فنصروه، وأيم الله لأفرطنّ لهم  
 حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه برئ ولا يعبون حسوة أبداً، وإنها لطيبة نفسي  
 بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، وإني داعيهم فعذر إليهم، فإن تابوا وقبلوا وأجابوا  
 وأنا بوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس عليّ كفيل، وإن أبوا أعطيتهم حدّ  
 السيف وكفى به شافياً من باطل وناصر المؤمن، ومع كلّ صحيفة شاهدها وكاتبها.  
 والله إن الزبير وطلحة وعائشة ليعلمون أنّي على الحق وهم مبطلون.

وقال — رحمه الله —: «تمخّضت» تحرّكت. و «التبّعة» ما يلحق الإنسان من  
 درك. و «الحّم» بفتح الحاء وتشديد الميم، بقية الالية التي أذيت وأخذ دهنها. و

«الحمّة» السواد، وهما استعارتان لأراذل الناس وعوامهم لمشابهتهم حمّ الألية و ما اسودّ منها في قلة المنفعة والخير. و «الجلبة» الأصوات. و «جونتها» بالضم، سوادها. «وانكفت واستكفت» أي استدارت. و «زاح وانزاح» تنحى. و «تنصل من الذنب» تبرأ منه. و «العبّ» الشرب من غير مصّ. و «الحسوة» بضمّ الحاء، قدرما يحسى مرة واحدة. و «الجلاد» المضاربة بالسيف. و «الهبول» الثكلى، و «الهُبيل» الثكل. واعلم أنّه — عليه السلام — نبّه أولاً على فضل الجهاد لأنّ غرضه استفادهم لقتال أهل البصرة. وقوله «وقد رأيت أموراً» إشارة الى تعيين ما يستنفرهم إليه وهو ما يحسّ به من مخالفة القوم ورهبتهم لقتاله. وقوله «والله ما أنكروا» إشارة الى بطلان ما ادّعوه منكرأ ونسبوه إليه من قتل عثمان والسكوت عن النكير على قاتليه، فأنكرأولاً إنكارهم عليه تخلفه عن عثمان الذي زعموا أنّه منكر و لمآلم يكن منكرأ كان ذلك الإنكار عليه هو المنكر.

وقوله «وإنهم ليطلبون» إشارة إلى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه. روى الطبري في تاريخه أنّ علياً عليه السلام - كان في مال بخير لَمَّا أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة في داره، فبعث عثمان إليه يشكو أمر طلحة، فقال: أنا أكفيك، فانطلق إلى دار طلحة وهي مملوءة بالناس، فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذي صنعت بعثمان؟ فقال طلحة: يا أبا الحسن! أبعث أن مسّ الحزام الطَّبِّيَّين! فانصرف عليٌّ — عليه السلام — إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجدوا المفتاح، فكسر الباب و فرّق ما فيه على الناس، فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقي وحده، فسرّ عثمان بذلك، وجاء طلحة إلى عثمان فقال له يا أمير المؤمنين! إنّي أردت أمراً فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائباً فقال: والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً، الله حسيبك يا طلحة.

وروى الطبري أيضاً أنّه كان لعثمان على طلحة خمسون ألفاً فقال له طلحة يوماً: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هولك معونة على مروّتك. فلَمَّا حضر عثمان، قال عليٌّ — عليه السلام — لطلحة: أنشدك الله أن لا تكفت عن عثمان، فقال: لا والله حتّى

تعطي بنو أمية الحق من أنفسها. فكان عليّ بعد ذلك يقول: لحال الله ابن الصعبة، أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل. وروي أنّ الزبير لما برز لعلّيّ — عليه السلام — يوم الجمل قال له: ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت؟ قال: أطلب بدم عثمان، فقال له: أنت و طلحة وليتماه، وإنما توبتكم من ذلك أن تقدّم نفسك وتسلّمها إلى ورثته. و بالجملّة فذخوهم في قتل عثمان ظاهر.

قوله — عليه السلام — «وإنّ أوّل عدلهم» أي إنّ العدل الذي يزعمون أنّهم يقيمونه في الدم المطلوب ينبغي أن يضعوه أولاً على أنفسهم. قوله «ولا أعتذر» أي الاعتذار الذي فعلته في وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير في الدين يوجب الاعتذار والتبرّء منه. وقوله «طالت جلبتها» كناية عمّا ظهر من القوم من تهديدهم وتوعدهم بالقتال. «وانكفت جونتها» أي استدار سوادها واجتمع كناية عن تجمع جماعتهم لما يقصدون. وقوله — عليه السلام — «ليعودنّ» توعدهم بعود ما كانوا عليه من الباطل في الجاهليّة، واستفار إلى القتال. وقوله «يا خيبة الداعي» خرج مخرج التعجّب من عظم خيبة الدعاة إلى قتاله و من دعا. «وإلى ما أُجيب» استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله و التّاصرين إذ كانوا عوامّ التّاس و رعاعهم، وللمدعو إليه و هو الباطل الذي دعوا لنصرته.

وقوله «لوقيل» إلى قوله «وانقطع لسانه» متّصلة معناه، لو سأل سائل مجادلاً لهؤلاء الدعاة إلى الباطل عمّا أنكروه من أمري و عن إمامهم الذي به يقتدون و فيمن ستّم التي إليها يرجعون لشهد لسان حالهم بأنّي أنا إمامهم و في ستّمهم، فانزاح باطلهم الذي أتوا به، و انقطع لسانه على الاستعارة، أو يحذف المضاف، أي لسان صاحبه. و قوله «وما أظنّ» عطف على قوله «وانقطع لسانه». و «واضح» مبتدأ و «فيه» خبره، و الجملة في محلّ النصب مفعول ثانٍ لـ «أظنّ»، أي ما أظنّ لو سأل السائل عن ذلك أنّ الطريق الذي يتركه المحيب له فيه مجال بين و مسلك واضح حيث سلك بل كيف توجه في الجواب انقطع. وقوله «والله ماتاب» إلى قوله «فنصروه» إشارة إلى عثمان و ذمّ لهم من جهة طلبهم بدم من اعتذر إليهم قبل موته فلم يعذروه، و دعاهم إلى نصرته في

حصاره فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلك. وقوله «ولا يعبون حسوة» كناية عن عدم تمكنهم لهم من هذا الأمر أو شيء منه. وقوله «وإنها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم» نفسي منصوب بدلاً من الضمير المتصل بأن، أو بإضمار فعل تفسيراً له. و«حجة الله» إشارة إلى الأوامر الصادرة بقتل الفئة الباغية كقوله - تعالى - : «فَقَاتِلُوا آلِي أَبِي تَبَغْيٍ». ١٢٤ أي إني راضٍ بقيام حجة الله عليهم وعلمه بما يصنعون. وقوله «وليس عليّ كفيل» أي لا أحتاج فيما أبدله لهم من الصفح والإمان على تقدير إنابتهم إلى ضامن. و«شافياً» و«ناصرأ» منصوبان على التمييز. وقوله «ومع كلّ صحيفة» الواو للحال، أي إنهم إن لم يرجعوا أعطيتهم حدّ السيف، والملائكة الكرام الكاتبون يكتب كلّ منهم أعمال من وكلّ به في صحيفته ويشهد بها في محفل القيامة. ١٢٥ انتهى.

قوله «من اعتذر إليهم» الظاهر أنّه حمل الكلام على الاستفهام الإنكاري، ويحتمل وجهاً آخر بأن يكون المراد نفي توبته وتنصّله واعتذاره ودعوته فليستحقّ النصر، لكن ما ذكره أوفق بالأخبار. والضمير في «أنها» يحتمل أن يكون للقصة.

أقول: قال ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف عن مسافرين عفيف بن أبي الأخنس قال: لما رجعت رسل عليّ - عليه السلام - من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونهم بالحرب قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال:

أيها الناس! إني قد راقت هؤلاء القوم كي يرجعوا أو يرجعوا، ووبختهم بنكثهم، وعزفتهم بغيهم فلم يستحيوا، وقد بعثوا إليّ أن أبرز للظعان وأصبر للجلاد، إننا تمتيك نفسك أمانتي الباطل وتعديك الغرور، ألا هبلتهم الهول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، ولقد أنصف القارة من رامها، فليردعوا وليبرقوا فقد رأوني قديماً وعرفوا نكايتي فقد [فكيف - خ ل] رأوني أنا أبو الحسن الذي فللت حدّ المشركين، وفرقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقى عدويّ اليوم وإني لعلّ ما وعدني ربّي من النصر والتأييد وعلى يقين من أمري وفي غير شبهة من ديني.

أيها الناس! إنَّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يقتل مات، إنَّ أفضل الموت القتل، والذي نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش. اللهمَّ إنَّ طلحة نكث بيعتي وألب على عثمان حتى قتله ثمَّ عضهني به ورماني. اللهمَّ فلا تمهله، اللهمَّ إنَّ الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر عليَّ عدوي فاكفيته اليوم بما شئت.

قال: وروى أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن جنادة قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة عليّ - عليه السلام - فررت بمكة فاعتمرت ثمَّ قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ انودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج عليّ - عليه السلام - متقلداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثمَّ قال:

أما بعد، فإنه لما قبض الله نبيّه قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذا تنزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزّز علينا الذليل، فبكت الأعين ممّا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويور الدين لكتنا على غير ما كتناهم عليه، فولّى الأمر ولاية لم يألوا الناس خيراً، ثمَّ استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لأمركم وفراسة تصدقني عمّا في قلوب كثير منكم؛ وبايعني هذان الرجلان في أول من بايع - تعلمون ذلك - وقد نكثا وغدراو نهضا إلى البصرة بعاشية ليقرّقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم، اللهمَّ فخذهما بما عملا أخذة رابية ولا تعش لهما صرعة، ولا تقلّ لهما عثرة، ولا تمهلهما فواقاً فإنهما يطلبان حقّاً تركاه ودماً سفكاه، اللهمَّ إنّي أقتضيك وعدك فإنك قلت وقولك الحقّ لمن بغى عليه لينصرته الله، اللهمَّ فأنجزي موعدك ولا تكلني إلى نفسي إنك على كلّ شيء عديد.

ثمَّ نزل.

وروى الكلبي، قال: لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَسِيرَ إِلَى  
الْبَصْرَةِ، قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ:

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهُ اسْتَأْثَرَتْ عَلَيْنَا قَرِيشٌ بِالْأَمْرِ وَدَفَعْتَنَا عَنْ حَقِّ نَحْنِ أَحَقُّ بِهِ  
مِنَ النَّاسِ كَأَفْهَى فَرَأَيْتَ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ  
سَفْكِ دِمَائِهِمْ، وَالنَّاسَ حَدِيثُوا عَهْدَ الْإِسْلَامِ، وَالِدِينَ يَمْخِضُ مَخْضَ الْوُطْبِ يَفْسِدُهُ  
أَدْنَى وَهَنْ وَيَعْكِسُهُ أَقْلَ خَلْقٍ، فَوَلَّى الْأَمْرَ قَوْمٌ لَمْ يَأْلُوا فِي أَمْرِهِمْ اجْتِهَاداً ثُمَّ انْتَقَلُوا  
إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ، وَاللَّهُ وَلِيٌّ تَمْحِيطُ سَيِّئَاتِهِمْ وَالْعَفْوُ عَنْ هَفْوَاتِهِمْ. فَمَا بِالْطَّلْحَةِ  
وَالزَّبِيرِ وَليسا من هذا الأمر بسبيل لم يصبر عليّ حولاً ولا شهراً حتى وثبا ومرقا و  
نازعا في أمراً لم يجعل الله لها إليه سبيلاً بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان  
أُمّاً قد فطمت و. يحييان بدعة قد أميتت، آدم عثمان زعما والله ما التبعة إلا  
عندهم وفيهم، وإن أعظم حجّتهم لعلّ أنفُسهم وأنا راض بحجّة الله عليهم وعلمه  
فيهم، فإن فاء و أنا با فحظها أحرزا و أنفُسها غنا و أعظم بها غنيمة وإن أبا  
أعطيتها حدّ السيف و كفى به ناصراً لحقّ و شافياً من باطل.

ثمّ نزل.

وروى أبو مخنف عن زيد بن صوحان، قال: شهدت عليّاً - عليه السلام -

بذي قار وهو معتمّ بعمامة سوداء ملتف بساج يخضب فقال في خطبته:

الحمد لله على كلّ أمر وحال في الغدوّ والآصال وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده  
ورسوله ابتعته رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الأرض فتنة واضطرب جبلها  
وعبد الشيطان في أكنافها واشتمل عدوّ الله إبليس على عقائد أهلها فكان محمداً بن  
عبد الله بن عبد المطلب الذي أطفأ الله به نيرانها، وأخذ به شرارها، ونزع به أوتادها،  
وأقام به ميلها، إمام الهدى النبيّ المصطفى - صلى الله عليه وآله - فلقد صدع بما  
أمر به وبلغّ رسالات ربه، فأصلح الله به ذات اليمين، وآمن به السبل، وحقن به  
الدّماء، وألّف به بين ذي الضغائن الواغرة في الصدور حتى أتاه اليقين، ثمّ قبضه الله  
إليه حميداً. ثمّ استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده، ثمّ استخلف أبو بكر عمر فلم  
يأل جهده، ثمّ استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلت مني حتى إذا كان من أمره



ما كان أتيموني لتبايعوني، فقلت: لاجاجة لي في ذلك، ودخلت منزلي، فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها، وتداكمت عليّ حتى ظننت أنكم قاتلي وأنّ بعضكم قاتل بعض، فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل، وقد علم الله - سبحانه - أنني كنت كارهاً للحكومة بين أمة محمد - صلى الله عليه وآله - ولقد سمعته - صلى الله عليه وآله - يقول: «ما من والٍ يلي شيئاً من أمر أمتي إلّا أتى به من يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فإن كان عادلاً نجاً، وإن كان جائراً هوى». حتى اجتمع عليّ ملاًكم وبايعني طلحة والزبير وأنا أعرف الغدر في أوجهها والنكث في أعينها، ثم استأذناني في العمرة فأعلمتها أن ليسا العمرة يريدان فسارا إلى مكة واستخفا عائشة وخذعاها وشخص معها أبناء الطلقاء، فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعّلوا المنكر، وياعجباً لاستقامتها لأبي بكر وعمر وبغيها عليّ وهما يعلمان أنني لست دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت، ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعها فيه فكتماه عتي وخرجا يوهمان الطعام والأعراب أنّهما يطلبان بدم عثمان، والله ما أنكرا عليّ منكرأ ولا جعلنا بيني وبينهم نصفاً، وإن دم عثمان لمعصوب بها ومطلوب منها، يا خيبة الداعي إلام دعا وبماذا أجيب؟ والله إنّها لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء، وإنّ الشيطان قد ذمر لها حزبه واستجلب منها خيله ورجله ليعيد الجور إلى أوطانه ويرد الباطل إلى نصابه.

ثم رفع يديه فقال:

اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألبأعتي وفكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما أبرما ولا تغفر لها أبداً، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا.

قال أبو مخنف: فقام إليه الأشتر فقال:

الحمد لله الذي منّ علينا فأفضل، وأحسن إلينا فأجمل، قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين ولقد أصبت ووقفت وأنت ابن عم نبيتنا وصهره ووصيه وأول مصدق به

ومصلّ معه، شهدت مشاهدته كلّها فكان لك الفضل فيها على جميع الأئمة فمن أتبعك أصاب حظّه واستبشر بفلجه، ومن عصاك ورغب عنك فإلى أمّه الهاوية. لعمرى يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، وفارقا على غير حدث أحدثت ولا جور صنعت، فإن زعما أنّهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما فإنهما أول من ألب عليه وأغرى الناس بدمه، وأشهد الله لأن لم يدخلوا فيما خرجا منه لنلحقهما بعثمان، فإنّ سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنا أمس.

ثمّ قعد. ١٢٦

**توضيح:** «ارعوى عن القبيح» أي كف. وقال الجوهري: «القارة» قبيلة سموا قارة لإجماعهم والتفافهم لما أراد ابن الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة وهم رماة؛ وفي المثل: «أنصف القارة من راماها». وقال الجوهري: «نكيت في العدو نكاية» إذا قتلت فيهم وجرحت. وقال: «عضهه عضها» رماه بالهتان. وقال: «التنزي» التوثب والتسرّع. انتهى. وفي بعض النسخ: «اذانبرى اعترض» وهو أصوب.

و «السوقة» خلاف الملك. قوله — عليه السلام — «لم يألوا الناس خيراً فيه تقيّة ومصلحة، قال الجوهري: «الأيالو» أي قصر، وفلان لا يألوك نصحاً وقال: قال الفرّاء في قوله — تعالى —: «أخذةً رابيةً» ١٢٧ أي زائدة، كقولك: «أربيت» إذا أخذت أكثر ممّا أعطيت. وقال: «الفواق والفواق» ما بين الحلبتين من الوقت لأنّها تحلب ثمّ تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثمّ تحلب، يقال: ما أقام عنده إلا فواقاً. قوله — عليه السلام — «لمن بغى عليه» أي قال في حقّ من بغى عليه، والمقول لينصرنه الله، و

١٢٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٠٥ - ٣١١، ط بيروت.

١٢٧- الحاقّة: ١٠.

الآية هكذا: «وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ»<sup>١٢٨</sup>. و«الوطب» بالفتح، الزق الذي يكون فيه السمن واللبن، والمراد بالخلق إما قدم اللبّن و مضيّ زمان عليه أو خلق الزق فإنه يفسد اللبّن. و«أعظم بها» للتعجب، أي ما أعظمها. و«الجزل» بالتحريك، الفرخ. «لمعصوب بها» أي مشدود عليها<sup>١٢٩</sup>.  
[هذا بيان آخر في شرح جزء من هذه الخطبة:]

بيان: قوله — عليه السلام — «قد كنت» قال ابن أبي الحديد: «كان» هينا تامّة، والواو للحال، أي خلقت ووجدت بهذه الصفة<sup>١٣٠</sup> ويجوز أن تكون الواو زائدة و «كان» ناقصة وخبرها «ما أهدد». و«تجرد في الأرض» أي جديفه؛ ذكره الجوهري. و قال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: «أراد أن يغالط بما أجلب فيه» يقال: «أجلبوا عليه» إذا تجمعوا وتألبوا، و«أجلبه» أي أعانه، و«أجلب عليه» إذا صاح به واستحثّه.

وقال الجوهري: «لبست عليه الأمر ألبس» وقال: «أعذر» أي صار ذاعذرا. و في النهاية: فإنها شيء دون العرش، أي مامنها وكفها عن الوصول إليه. و«الركود» السكون والثبات<sup>١٣١</sup>.

## ٢٣ — وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

### تهذيب الفقراء.

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى

١٢٨-الحج: ٦٠.

١٢٩-بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٢، ط كمپاني و ص ٣٧٦، ط تبريز.

١٣٠-شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٠٥، ط بيروت.

١٣١-بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤١١، ط كمپاني و ص ٣٨٦، ط تبريز.

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ  
 غَفِيرَةً<sup>(٢٨٠)</sup> فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ  
 الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَيُغْرَى بِهَا  
 لِثَامِ النَّاسِ ، كَانَ كَالْفَالِجِ<sup>(٢٨١)</sup> الْيَاسِرِ<sup>(٢٨٢)</sup> الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ  
 مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ . وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ  
 الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ : إِمَّا دَاعِي  
 اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ ، وَمَعَهُ  
 دِينُهُ وَحَسْبُهُ . وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ  
 الْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ ، فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ  
 مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ<sup>(٢٨٣)</sup> ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ  
 وَلَا سُمْعَةٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ<sup>(٢٨٤)</sup> لِمَنْ عَمِلَ لَهُ . نَسَأَلُ  
 اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

### تأديب الاغنيا.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ  
 عِزَّتِهِ ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ  
 حَيْطَةً<sup>(٢٨٥)</sup> مِنْ وَرَائِهِ ، وَالْمُهْمُ لِشَعْبِهِ<sup>(٢٨٦)</sup> ، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ

إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ الصُّدُقِ <sup>(٢٨٧)</sup> يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ  
مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ .

ومنها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ <sup>(٢٨٨)</sup>  
أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ <sup>(٢٨٩)</sup> ؛ وَمَنْ  
يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبِضُ  
مِنْهُمْ عَنْهُ أَيِدٌ كَثِيرَةٌ ؛ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِيمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ

قال السيد الشريف : أقول : الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة ، من قولهم للجمع الكثير :  
الجم الغفير ، والجماء الغفير . ويروى « عِفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ » وَالْعِفْوَةُ : الْخِيَارُ مِنْ  
الشَّيْءِ ، يُقَالُ : أَكَلْتُ عِفْوَةَ الطَّعَامِ ، أَي خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ... » إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ ، فَإِنَّ الْمَسْكَ خَيْرَهُ عَنِ  
عَشِيرَتِهِ لَأَنَّمَا يَمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ ؛ فَإِذَا احتَاجَ إِلَى نَصْرَتِهِمْ ، وَاضْطَرَّ إِلَى مِرَافَدَتِهِمْ <sup>(٢٩٠)</sup> ،  
قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ ، وَتَنَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ ، فَمَنْعَ تَرَافُدِ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ ، وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامَ  
الْجَمَّةَ .

## ٢٤ — وَمِنْ خُطْبَةِ الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي كلمة جامعة له ، فيها تسويغ قتال المخالف ، والدعوة إلى طاعة الله ،

والترقي فيها لضمان الفوز

وَلَعَمْرِي مَا عَلِيٌّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ <sup>(٢٩١)</sup> ، مِنْ  
إِذْهَانَ <sup>(٢٩٢)</sup> وَلَا إِيْهَانَ <sup>(٢٩٣)</sup> . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ  
اللَّهِ <sup>(٢٩٤)</sup> ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ <sup>(٢٩٥)</sup> ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ <sup>(٢٩٦)</sup> ،

فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ<sup>(٢٩٧)</sup> آجِلًا ، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا .

بيان: قيل: إننا قال ذلك في ردّ قول من قال: إن مصانعتك — عليه السلام — لمحاربيه ومخالفيه ومداهنتهم أولى من محاربتهم.

قوله — عليه السلام — «وخابط الغي» ذكر المحابطة هنا للمبالغة من الجانبين. و«الإدهان» المصانعة. و«نهجه» أوضحه. قوله — عليه السلام — «عصبه بكم» أي أناطه وربطه بكم وجعله كالعصابة التي تشدّها الرأس. و«المنحة» العطيّة. ١٣٢

## ٢٥ — مِنْ حَبْلِ الْوَدَّاعِ

وقد تواترت<sup>(٢٩٨)</sup> عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد ، وقدم عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة ، فقام عليه السلام على المنبر ضجرًا بتناقل أصحابه عن الجهاد ، ومخالفتهم له في الرأي ، فقال :

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا<sup>(٢٩٩)</sup> ، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهَبُّ أَعَاصِيرُكَ<sup>(٣٠٠)</sup> فَقَبَّحَكَ اللَّهُ !  
وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ<sup>(٣٠١)</sup> — مِنْ ذَا الْإِنَاءِ — قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام :

أُنْبِئْتُ بَسْرًا قَدْ أَطَّلَعَ الْيَمْنَ<sup>(٣٠٢)</sup> ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ

سَيِّدُ الْوَنِّ مِنْكُمْ<sup>(٣٠٣)</sup> بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ،  
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبِأَدَائِهِمْ  
الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ .  
فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ<sup>(٣٠٤)</sup> لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ<sup>(٣٠٥)</sup> .  
اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وَسَمَيْتُهُمْ وَسَمُّونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ  
خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ<sup>(٣٠٦)</sup> كَمَا يُمَاتُ  
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي  
فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ .

هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتُ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد الشريف : أقول : الأرمية جمع رمي وهو السحاب ، والحميم ها هنا : وقت  
الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً ، وأسرع خُفوفاً<sup>(٣٠٧)</sup> ،  
لأنه لا ماء فيه ، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الأكثر إلا  
زمان الشتاء ، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا ، والإغاثة إذا استغيثوا ، والدليل  
على ذلك قوله :

« هنالك ، لو دعوت ، أتاك منهم ... »

بيان: قوله — عليه السلام — «ماهي إلا الكوفة» أي ماملكتي إلا الكوفة.  
«أقبضها وأبسطها» أتصرف فيها كما يتصرف الإنسان في ثوبه بقبضه وبسطه، و  
الكلام في معرض التحقير، أي ما أصنع بتصرفي فيها مع حقارتها، ويحتمل أن يكون  
المراد عدم التمكن التام من التصرف فيها لنفاق أهلها كمن لا يقدر على لبس ثوب بل

على قبضه وبسطه، أو المراد بالبسط بث أهلها للقتال عند طاعتهم، وبالقبض الاقتصار على ضبطهم عند المخالفة، وفي قوله «إن لم تكوني» التفات. قوله— عليه السلام—: «تهب أعاصيرك» الجملة في موضع الحال، وخبر كان محذوف، ولفظ الأعاصير على حقيقته فإن الكوفة معروفة بهبوب الأعصار فيها، ويحتمل أن يكون مستعاراً لآراء أهلها المختلفة، والتقدير إن لم تكوني إلا أنت عدّة لي وجتة ألقى بها العدو وحظاً من الملك والخلافة مع ما فيك من المدام فقبحاً لك وبعداً؛ ويمكن أن يقدم المستثنى منه حالاً، أي إن لم تكوني على حال إلا أن تهبّ فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدو. و«الإعصار» ريح تهبُّ وتمتد من الأرض كالعمود نحو السماء، وقيل: كلّ ريح فيها العصار، وهو الغبار الشديد.

و«الوضر» بفتح الضاد، الدرن الباقي في الإناء بعد الأكل، ويستعار لكلّ بقية من شيء يقلّ الانتفاع بها، واستعار بلفظ الإناء للدنيا ولفظ الوضر القليل لما فيها لحقارتها. وروي «من ذا الألاء» فإنما أراد: إنّي على بقية من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الألاء مع عدم انتفاعه بشيء آخر، فإنّ الألاء— كسحاب— شجر حسن المنظر مرّ الطعم.

قوله— عليه السلام— «قد اطلع اليمن» أي غلبها وغزاها وأغار عليها، من الاطلاع وهو الإشراف من مكان عال. قوله— عليه السلام— «سيد الون منكم» أي يغلبونكم وليكون لهم الدولة عليكم. ولعلّ التفرّق عن الحقّ ومعصية الإمام واحد أتى بهما تأكيداً، وقيل: المراد بالحقّ الذي تفرّقوا، تصرفهم في النية والغنائم وغيرها بإذن الإمام، و«أداء الأمانة» الوفاء بالعهد والبيعة أو مطلقاً. و«الصلاح في البلاد» ترك التعرّض للنّاس وتهييج الفتن. و«القعب» القدح الضخم. قوله— عليه السلام— «أن يذهب بعلاقته» الضمير المستتر راجع إلى الأحد، والباء للتعديّة، أو إلى القعب والباء بمعنى مع.

وقوله— عليه السلام— «خيراً منهم، وشرّاً منّي» صيغة أفعال فيه بمنزلتها في قوله— تعالى—: «أذلك خيراً من جنة الخلد» ١٣٣ على سبيل التنزّل والتّهكم أو أريد



بالصيغة أصل الصفة بدون تفضيل، ولعلّ المراد بقوله «خيراً منهم» قوم صالحون ينصرونه ويوقفون لطاعته أو ما بعد الموت من مرافقة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وغيره من الأنبياء - عليهم السلام - وتمتية - عليه السلام - لفوارس فراس بن غنم ربما يؤيد الأول؛ ويروى أنّ اليوم الذي دعافه - عليه السلام - ولد الحجاج، وروي أنّه ولد بعد ذلك بمدة يسيرة، وفعل الحجاج بأهل الكوفة مشهور، ويقال: «ماث زيد الملح في الماء» أي أذابه. قوله: «لوددت» البيت لأبي جندب الهزلي، وبنو فراس حيّ مشهور بالشجاعة. و«الجفول» الإسراع، و«الخفوف» العجلة. ١٣٤

## ٢٦ - مِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

### العرب قبل البعثة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ،  
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ،  
مُنِيخُونَ (٣٠٨) بَيْنَ حِجَارَةِ خُشْنٍ (٣٠٩) ، وَحَيَاتِ صُمٍّ (٣١٠) ، تَشْرَبُونَ الْكَدِيرَ  
وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ (٣١١) ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ .  
الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ (٣١٢) .

### ومنها صفة قبل البيعة له

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ،

وَأَغْضَيْتُ<sup>(٣١٣)</sup> عَلَى الْقَدَى ، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا<sup>(٣١٤)</sup> ، وَصَبَرْتُ عَلَى  
أَخْذِ الْكُظْمِ<sup>(٣١٥)</sup> ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعُلْقَمِ .

ومنها: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا ، فَلَا  
ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ<sup>(٣١٦)</sup> أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ<sup>(٣١٧)</sup> ، فَخَذُوا لِلْحَرْبِ  
أَهْبَتَهَا<sup>(٣١٨)</sup> ، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَهَا<sup>(٣١٩)</sup> ، وَعَلَا سَنَاهَا<sup>(٣٢٠)</sup> ،  
وَأَسْتَشْعِرُوا<sup>(٣٢١)</sup> الصَّبْرَ ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ .

بيان: قوله — عليه السلام — «شردار» أي باعتبار شمول الكفر والضلالة، أو باعتبار أن أكثرها البوادي، ولقلة المعمورة وقلة الماء فلا ينافي كونها خيردار للصالحين لشرافة المكان، ويحتمل أن يكون المراد الدار المجازية أي دار الجاهلية. و«الاناخة» الإقامة بالمكان. و«الحية الصماء» التي لا تنزجر بالصوت كأنها لا تسمع وربما يراد بها الصلبة الشديدة، وقيل: يجوز أن يعني بالحجارة والحيات المجاز، يقال للأعداء حيات و إنه لحجر خشن المس إذا كان ألد الخصام. و«الجشب» الطعام الغليظ الخشن والذي لا إدام معه. قوله — عليه السلام — «معصوبة» أي مشدودة<sup>١٣٥</sup>.

[البيان الثاني في شرح الخطبة:]

بيان: قوله — عليه السلام — «ولم يبايع» قال شارحون: إشارة إلى ما اشتهر من أن أمير المؤمنين — عليه السلام — لَمَّا نَزَلَ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ فِرَاغِهِ مِنَ الْبَصْرَةِ كَتَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ كِتَابًا يَدْعُوهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَدَعَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْبَيْعَةِ بِدَمِ عِثْمَانَ فَأَجَابُوهُ وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَخُوهُ بِالْإِسْتِعَانَةِ بِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَعَرَفَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ تَبَاعَدَ عَنْهُ وَجَعَلَ يَمْدَحُ عَلِيًّا فِي وَجْهِهِ حَتَّى رَضِيَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يُعْطِيَهُ الْمَصْرَ فَبَايَعَهُ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — «أَنْ يُؤْتِيَ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا». ثُمَّ أُرْدِفَ ذَلِكَ بِالِدَّعَاءِ عَلَى الْبَائِعِ

لدينه وهو عمرو بعدم الظفر في الحرب أو بالثمن أو شيء مما يأمله، وأحقه بالتوبيخ للمبتاع وهو معاوية بذكر هوان أمانته عليه وهي بلاد المسلمين وأموالهم، ويحتمل أن يكون إسناد الحزبي إلى الأمانة إسناداً مجازياً، وذهب بعض الشارحين إلى أن المراد بالبائع معاوية وبالمبتاع عمرو، وهو ضعيف لأن الثمن إذا كان مصراً فالمبتاع هو معاوية. كذا ذكر ابن ميثم<sup>١٣٦</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: وفي أكثر النسخ «فلاظفرت يدا المبتاع» بيمين المفاعلة، و الظاهر ما روينا<sup>١٣٧</sup>.

قوله — عليه السلام — «فقد شبت لظاها» أي أوقدت نارها وأثيرت، وروى بالبناء للفاعل أي ارتفع لها. و«السنا» بالقصر، الضوء. أقول: قال ابن أبي الحديد<sup>١٣٨</sup>: روى ابن قتيبة في عيون الأخبار، قال: رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً فضحك، فقال: ممّ تضحك يا أمير المؤمنين! أضحك الله سنك؟ قال: أضحك من حضور ذهنك حين إبدائك<sup>١٣٩</sup> سؤاتك يوم ابن أبي طالب [— عليه السلام —]، والله لقد وجدته متاناً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك فقال عمرو: يا أمير المؤمنين! أما والله إنني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فأحولت عيناك وانتفخ سَجْرُكَ وبادمناك ما أكره ذكره، فنفسك أضحك أوفزع<sup>١٤٠</sup>.

[البيان الثالث في شرح الخطبة:]

بيان: «الكظم» بفتح الظاء، مخرج النفس. قوله — عليه السلام —: «احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة» المراد بالثمرة إما الرسول — صلى الله عليه وآله — والإضاعة عدم اتباع نصبه، أو أمير المؤمنين وأهل البيت — عليهم السلام — تشبيهاً له — صلى الله عليه وآله — بالأغصان، أو اتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل؛ والغرض

١٣٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٢٧، ط بيروت.

١٣٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٦٠ - ٦١، ط بيروت.

١٣٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ١٠٧، ط بيروت.

١٣٩- في بعض النسخ: أبدأت.

١٤٠- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٣٣، ط كمپاني و ص ٤٩٤، ط تبريز.

إلزام قريش بما تمسكوا به من قرابته — صلى الله عليه وآله — فإن تم، فالحق لمن هو أقرب وأخص وإلا فالأنصار على دعواهم. ١٤١

## ٢٧ — وَمِنْ ظَبْنِ الْمَرْءِ إِلَى الظَّالِمِ

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

### فضل الجهاد

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ ، وَجَنَّتُهُ<sup>(٣٢٢)</sup> الْوَثِيقَةُ . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ<sup>(٣٢٣)</sup> أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَدِيثَ<sup>(٣٢٤)</sup> بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ<sup>(٣٢٥)</sup> ، وَضْرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ<sup>(٣٢٦)</sup> ، وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ<sup>(٣٢٧)</sup> بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسِيمَ الْخَسْفِ<sup>(٣٢٨)</sup> ، وَمُنِعَ النَّصْفِ<sup>(٣٢٩)</sup> .

### استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : أَغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ<sup>(٣٣٠)</sup> إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ<sup>(٣٣١)</sup> وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَنْتُمْ

١٤١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كمياني وص ١٧١، ط تبريز.

١٤١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كمياني وص ١٧١، ط تبريز.

عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ<sup>(٣٣٢)</sup> ، وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ . وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ  
 خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ<sup>(٣٣٣)</sup> ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ  
 مَسَالِحِهَا<sup>(٣٣٤)</sup> ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ  
 الْمُسْلِمَةِ ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهَدَةِ<sup>(٣٣٥)</sup> ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا<sup>(٣٣٦)</sup> وَقَلْبَهَا<sup>(٣٣٧)</sup>  
 وَقَلَائِدَهَا وَرُعْثَهَا<sup>(٣٣٨)</sup> ، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ<sup>(٣٣٩)</sup> .  
 ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ<sup>(٣٤٠)</sup> مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ<sup>(٣٤١)</sup> ، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ  
 دَمٌ ؛ فَلَوْ أَنَّ أُمَّرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَاءً مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ،  
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا ؛ فَيَا عَجَبًا ! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ  
 وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ  
 حَقِّكُمْ ! فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا<sup>(٣٤٢)</sup> ، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا<sup>(٣٤٣)</sup> يَرْمَى : يُغَارُ  
 عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ !  
 فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : هَذِهِ حِمَارَةٌ الْقَيْظِ<sup>(٣٤٤)</sup> ،  
 أَمْهَلْنَا يُسْبِخُ عَنَّا الْحَرُّ<sup>(٣٤٥)</sup> ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ  
 قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ<sup>(٣٤٦)</sup> ، أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ؛ كُلُّ هَذَا  
 فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ ؛ فَانْتُمْ وَاللَّهِ  
 مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ !

يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومِ الْأَطْفَالِ ، وَعُقُوقُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ <sup>(٣٤٧)</sup> ،  
لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا ، وَأَعْقَبَتْ  
سَدْمًا <sup>(٣٤٨)</sup> . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا <sup>(٣٤٩)</sup> ، وَشَحَنْتُمْ <sup>(٣٥٠)</sup>  
صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ <sup>(٣٥١)</sup> التَّهْمَامِ <sup>(٣٥٢)</sup> أَنْفَاسًا <sup>(٣٥٣)</sup> ، وَأَفْسَدْتُمْ  
عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ وَالْخِذْلَانِ ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي  
طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ .  
لِلَّهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا <sup>(٣٥٤)</sup> ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا  
مَنِّي ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَانَذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَيَّ  
السَّيِّئِينَ <sup>(٣٥٥)</sup> ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

بيان: قال ابن ميثم وغيره <sup>١٤٢</sup>: هذه الخطبة مشهورة ذكرها أبو العباس المبرد وغيره، والسبب المشهور لها أنه ورد عليه من الأنبار فأخبره أن سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل معاوية إلى الأنبار و قتل عامله حسان بن حسان البكري، فصعد - عليه السلام - المنبر و خطب الناس و قال:

إِنَّ أَحَاكِمَ الْبَكْرِيِّ قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ، فَانْتَدَبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى تَلَاقَوْهُمْ، فَإِنْ أُصِيبَتْ مِنْهُمْ طَرْفًا أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَدًا مَا بَقُوا.

ثم سكت رجاء أن يجيبوه بشيء، فلما رأى صمتهم نزل و خرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرفهم و قالوا: ترجع يا أمير المؤمنين ونحن نكفيك، فقال ماتكفوني و لا تكفون أنفسكم، فلم يزالوا به حتى ردوه إلى منزله؛ فبعث سعيد بن قيس الهمداني في ثمانية آلاف في طلب سفيان فخرج حتى

انتهى إلى أداني أرض قنسرين ورجع، وكان - عليه السلام - في ذلك الوقت عليلاً لا يقوى على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السُّدَّة التي تصل إلى المسجد ومعها الحسن والحسين - عليهما السلام - وعبدالله بن جعفر، ودعا سعيداً مولاه فدفع إليه كتاباً كتب فيه هذه الخطبة وأمره أن يقرأه على الناس بحيث يسمع و يسمعون. وفي رواية المبرد: إنَّه لما انتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار وقتل حسان خرج مغضباً يجرّ رداءه حتّى أتى النخيلة ومعها الناس، وقرأوا باوةً من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي - صلى الله عليه وآله - ١٤٣ ثم ذكر الخطبة.

ولنرجع إلى الشرح والبيان.

قوله - عليه السلام - «باب من أبواب الجنة» روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: «للجنة باب يقال له: باب المجاهدين؛ يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم». وفيه: «لخاصة أوليائه، وسوغهم كرامة منه لهم، ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوى» فقوله - عليه السلام - «نعمة» عطف على «باب» أو على «كرامة». قوله - عليه السلام - «و هو لباس التقوى» أي به يتقى في الدنيا من غلبة الأعداء وفي الآخرة من النار، أو هو يدفع المضار عن التقوى ويحرسها، أو عن أهلها يجذب المضاف؛ وكونه تأويلاً لقوله تعالى: «وَلِبَاسُ التَّقْوَى»<sup>١٤٤</sup>، يحتاج إلى تكلف ما. «ودرع الله» أي درع جعلها الله لحفظ عباده والمراد درع الحديد، وهي مؤنثة وقد تذكر «الحصينة» الواقعة. و الجنة - بالضم - كلُّ ما وقاك واستترت به. و «الوثيقة» المحكمة، «فن تركه» في: «رغبة عنه» أي كراهة له بغير علة. «لباس الدلّ» الإضافة للبيان. قوله - عليه السلام - «وشمله البلاء» ربّما يقرأ بالتاء وهي كساء تغطى به، والفعل أظهر

١٤٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٣١، ط بيروت.

١٤٤- الأعراف: ٢٦.

كما هو المضبوط.

قوله — عليه السلام — «وديث بالصغار» أي ذلّ كما مرّ؛ و «الصغار» الذلّ والضيم. و «القماء» ممدودة، الذلّ و الصغار، ورواه الراونديّ مقصوداً و هو غير معروف. و في في: «القماء». قوله — عليه السلام — «و ضرب على قلبه بالإسداد» قال الفيروزآبادي: «و ضربت عليه بالسداد» سدّت عليه الطرق و عميت عليه مذاهبه؛ و في بعض النسخ: «بالإسهاب»، يقال: «أسهب الرجل» على البناء للمفعول، إذا ذهب عقله من أذى يلحقه. «و أذيل الحقّ منه» أي يغلب الحقّ عليه فيصيبه الوبال لترك الحقّ، كقوله — عليه السلام — في الصحيفة «أدل لنا ولا تدل متاً» و «الادالة» الغلبة. و الباء في قوله «بتضييع الجهاد» للسببية. و قال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: «من ترك الجهاد ألبسه الله الذلّة». «وسيمّ الخسف»، «الخسف» النقصان و الهوان، و أصله أن تحبس الدابة على غير علف، ثم استعير لموضع الهوان. ١٤٥ و «سيمّ» كلّف و أزم. «و منع النصف» أي لا يتمكّن من الانتصاف و الانتقام. و «عقر الشيء» أصله و وسطه. و «تواكل القوم» اتكل بعضهم على بعض ١٤٦ و ترك الأمر إليه. و «تخاذلوا» أي خذل بعضهم بعضاً.

و «شتت» أي فرقت، قال ابن أبي الحديد: ما كان من ذلك متفرقاً نحو إرسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة، فهو بالشين المعجمة، و ما كان إرسالاً غير متفرّق فيالسّين المهملة. ١٤٧

و كلمة «على» في «ملكتم عليكم» تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبة، أي أخذوا الأوطان منكم بالقهر. و «أخوغامد» هوسفيان بن عوف الغامديّ. و «الأنبار» بلد قديم من بلاد العراق. و «حسان» من أصحابه — عليه السلام — كان والياً عليه. و «المسالح» جمع الأسلحة و هي الحدود التي يرتب فيها ذوو الأسلحة لدفع العدو كالثغر. و «الحجل» بكسر الحاء و فتحها، الخللخال. و «القلب» بالضم، السوار المصمت. و

١٤٥- في بعض النسخ: ثم استعير فوضع موضع الهوان.

١٤٦- في بعض النسخ: تكل بعضهم بعضاً.

١٤٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٧٨، ط بيروت.



«الرعاث» جمع «رعة»، بفتح الرّاء وسكون العين وفتحها، وهي القرط، والرعاث أيضاً ضرب من الحلبيّ والخرز. و «الاسترجاع» قول «إنا لله وإنا إليه راجعون»، و قيل: ترديد الصوت في البكاء. و «الاسترحام» مناشدة الرحم، أي قول «أنتدك الله والرحم» وقيل: طلب الرحم وهو بعيد. قوله— عليه السلام— «وافرين» أي تامين، يقال: «وفر الشيء» أي تمّ و «وفر الشيء» أي أتممته، و في رواية المبرّد «موفورين» بمعناه. و «الكلم» الجراحة.

قوله— عليه السلام— «فيا عجبا» أصله يا عجبى، أي احضر هنا أوانك؛ و عجباً منصوب بالمصدرية، أي أيها الناس تعجبوا منهم عجباً. والقسم معترض بين الصفة والموصوف. و «التّرح» محرّكة، ضدّ الفرح. و «حمارة القيظ» بتشديد الرّاء، شدة حرّه، وربّما خفّفت للضرورة في الشعر. و «صبارة الشتاء» بتشديد الرّاء، شدة برده. و في القاموس: «تسبّخ الحرّ» فتر و سكن، كسبّخ تسبيخاً. و «الحلوم» جمع «الحلم» بالكسر وهو الأناة والعقل. و «ربّات الحجال» النساء، أي صواحبا أو اللاتي ربّين فيها. و في بعض النسخ بنصب الحلوم والعقول، في الكلام تقدير، أي ياذوي حلوم الأطفال و ذوي عقول النساء؛ و في بعضها بضمّها، أي حلومكم حلوم الأطفال، و عقولكم عقول النساء.

قوله— عليه السلام— «معرفة» يمكن أن يكون فعله محذوفاً أي عرفتمكم معرفة. «أعقت ذمّاً» أي ذمتي إياكم وإياها. و في بعض النسخ: «سدماً» وهو بالتحريك الهمّ أومع ندم أو غيظ. و «مقاتلة الله» كناية عن اللعن والإبعاد. و «القيح» الصديد بلادم. قوله— عليه السلام— «وشحنتم» أي ملاّتم. و «الغيب» جمع «نغبة» وهي الجرعة. و «التهمام» بفتح التاء، الهمّ. «أنفاساً» أي جرعة جرعة. قوله— عليه السلام— «لله أبوهم» كلمة مدح ولعلّها استعملت هنا للتعجب. و «الميراس» بالكسر، العلاج. و الضمائر الثلاثة للحرب، وهي مؤنثة و قد يذكر. قوله— عليه السلام— «ذرفت» بتشديد الرّاء، أي زدت. ١٤٨

## ٢٨ - وَمِنْ خُطَبِ الْأَمَلِ وَالْإِيمَانِ

وهو فصل من الخطبة التي أولها « الحمد لله غير مقنوط من رحمته »  
وفيه أحد عشر تنبيها

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَذْبَرَتْ ، وَآذَنْتَ<sup>(٣٥٦)</sup> بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ  
قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ<sup>(٣٥٧)</sup> ، أَلَا وَإِنَّ أَلْيَوْمَ الْمَضْمَارَ<sup>(٣٥٨)</sup> ، وَغَدَاً  
السَّبَاقَ ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةَ<sup>(٣٥٩)</sup> ، وَالْغَايَةَ النَّارَ ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ  
قَبْلَ مَنِيَّتِهِ<sup>(٣٦٠)</sup> ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ<sup>(٣٦١)</sup> ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي  
أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ  
فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ  
حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ  
كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ<sup>(٣٦٢)</sup> ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا  
كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ  
لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى ، يَجْرُبُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ  
أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ<sup>(٣٦٣)</sup> . وَدَلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ؛ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
أَنْتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا  
مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ<sup>(٣٦٤)</sup> . غَدَاً .

قال السيد الشريف - رضي الله عنه - وأقول : إنَّه لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى  
الزهد في الدنيا ، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ،

وقادحاً زناد الاعتاظ والازدجار، ومين أعجبه قوله عليه السلام : « أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدَاً السَّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ » فإن فيه - مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه - سرّاً عجيباً ، ومعنى لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ ، وَالْغَايَةَ النَّارَ » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السَّبَقَةَ النَّارَ » كما قال : « السَّبَقَةَ الْجَنَّةَ » ؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب ، وغرض مطلوب ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها ! فلم يجز أن يقول : « وَالسَّبَقَةَ النَّارَ » بل قال : « وَالْغَايَةَ النَّارَ » : لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ، ومن يسره ذلك ، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالصبر والمآل ، قال الله تعالى : « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار ، فتأمل ذلك ، فباطنه عجيب ، وغوره بعيد لطيف . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام . وفي بعض النسخ : وقد جاء في رواية أخرى « وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ » - بضم السين - والسبقة عندهم : اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض ؛ والمعنيان متقاربان ، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر الم محمود .

## ٢٩ - (خطبته عليه السلام)

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكين  
وفيهما يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

أَيُّهَا النَّاسُ ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ<sup>(٣٦٥)</sup> ، كَلَامُكُمْ  
يُوهِي<sup>(٣٦٦)</sup> الصَّمَّ الصَّلَابَ<sup>(٣٦٧)</sup> ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ ! تَقُولُونَ  
فِي الْمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ<sup>(٣٦٨)</sup> ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حَيْدِي

حِيَادٍ<sup>(٣٦٩)</sup>! مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا اسْتَرَا حَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ،  
 أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ<sup>(٣٧٠)</sup> ، وَسَاءَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ<sup>(٣٧١)</sup> ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ  
 الْمَطْوُولِ<sup>(٣٧٢)</sup> . لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ! أَيَّ  
 دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ  
 مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَاللَّهِ - بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ<sup>(٣٧٣)</sup> ،  
 وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ<sup>(٣٧٤)</sup> نَاصِلِ<sup>(٣٧٥)</sup> . أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ  
 قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ . مَا بِالْكُمْ ؟ مَا  
 دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقَوْلًا بَغِيرِ عِلْمٍ ! وَغَفْلَةً  
 مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ !؟

بيان: قال الشراح: لما سمع معاوية اختلاف الناس على علي عليه السلام - وتفرفههم عنه وقتله من قتل من الخوارج، بعث الضحّاك بن قيس في أربعة آلاف وأوغراليه بالنهب والغارة، فأقبل يقتل وينهب حتى مرّ بالثعلبية وأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم وقتل عمرو بن عميس بن مسعود صاحب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقتل معه ناساً من أصحابه فلما بلغ ذلك عليّاً - عليه السلام - استصرخ أصحابه واستشارهم إلى لقاء العدو فتلكأوا ورأى منهم فشلاً فخطبهم بهذه الخطبة<sup>١٤٩</sup> و«الوهي» الضعف، و«وهي الحجر و السقاء» - كوق - أي انشق، و«أواه» شقه. و«الصمّ و الصلاب» من أوصاف الحجارة، و«الصخرة الصماء» التي ليس فيها صدع ولا خرق. و«كيت و كيت» كناية عن القول.

قوله - عليه السلام - «حيدي حيا» قال ابن أبي الحديد: هي كلمة يقولها

١٤٩- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٥٠، ط بيروت، وأيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١١٣، ط بيروت. وقد رواه العلامة عن «الغار» للتقي.

المهارب الفار، وهي نظير قولهم «فيحي فياح» أي اتسعي. ١٥٠ وقال ابن ميثم: «حياد» اسم للغارة، والمعنى اعدلي عتاً أيتها الحرب، ويحتمل أن يكون «حياد» من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتنحي مرتين بلفظين مختلفين. ١٥١

أقول: قسم الشيخ الرضي — رحمه الله — صيغة فعال المبني إلى أربعة أقسام وعدمها ما كانت صفة للمؤث غير لازمة للنداء، وعدم هذا القسم حياد و فياح، و قال: «حيدي حياد» أي ارجعي ياراجعة، وجعل حذف حرف النداء عن «حياد» وأمثالها دليلاً على أنها أعلام للأجناس وحينئذ لا يكون «حياد» اسماً للغارة ولا بمعنى الأمر، وهي وأمثالها مبنية على الكسر. و«العزة» الغلبة والشدة، و في الإسناد إلى الدعوة توسع. و«لا استراح» أي ما وجد الراحة. و قاساه: كابده. و الباء في قوله — عليه السلام — «بأضاليل» متعلقة بأعاليل، أي يتعللون بالأضاليل التي لا جدوى لها.

وقال ابن ميثم — رحمه الله —: أعاليل وأضاليل جمع أعالل وأضلال وهما جمع «علة» اسم ما يتعلل به من مرض أو غيره، و«ضلة» اسم الضلال، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي إذا دعوتكم إلى القتال تعلّيتم وهي أعاليل باطلة ضالة عن سبيل الله. ١٥٢ قوله — عليه السلام — «دفاع» قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون تشبيهاً لدفاعهم بدفاع ذي الذنن المطول فيكون منصوباً بحذف الجار، ويحتمل أن يكون استعارة لدفاعهم

ليكون مرفوعاً. ١٥٣ و«المطول» كثير المطال وهو تطويل الوعد وتسويفه. و«الضيم» الظلم. قوله — عليه السلام — «أبي دار بعد داركم» أي دار الإسلام أو العراق، أي إذا أخرجكم العدو عن دياركم ومساكنكم فن أي دار أو في أي دار تمنعونهم؛ و في بعض النسخ: «تمتمون» على التفعّل بحذف إحدى التائين، أي بأي دار تنتفون. «المغرور» أي الكامل الغرور، أو ليس المغرور إلا من غررتموه، و التعبير عن الابتلاء بهم بالفوز على التهكم.

١٥٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١١١، ط بيروت.

١٥١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٥٠، ط بيروت.

١٥٢ و ١٥٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٥١، ط بيروت.

وقال ابن ميثم: «والأخيب» أشد خيبة وهي الحرمان. ١٥٤ و«السهم الأخيب» التي لا غنم لها في الميسر كالثلاثة المسماة بالأوغار، أو التي فيها غرم كالتي لم تخرج حتى استوفيت أجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم وخبية؛ ويكون إطلاق الفوز على حصولها مجازاً من باب إطلاق أحد الضدين على الآخر. و«الأفوق» السهم المكسور الفوق وهو موضع الوتر منه. و«الناصل» الذي لانصل فيه. و«الإيعاد» والوعيد في الشر غالباً كالوعد والعدة في الخير، وعدم الإيعاد إما لعدم الطمع في نصرهم أو لعدم خوف العدو منهم. و«البال» الحال والشأن.

قوله — عليه السلام — «ماطبكم؟» أي ما علاجكم، وقيل: أي ما عادتكم. قوله — عليه السلام — «أقولاً بغير علم!» نصب المصادر بالأفعال المقدرة، وقولهم «بغير علم» قولهم إنا نفعل بالخصوم كذا وكذا، مع أنه لم يكن في قلوبهم إرادة الحرب، أودعواهم الإيمان والطاعة مع عدم الإطاعة، فكأنهم لا يدعونون بما يقولون؛ وفي بعض النسخ: «بغير عمل» وهو أظهر. و«غفلة» أي عما يصلحكم من غير ورع يحجزكم عن محارم الله. وينبتهكم عن الغفلة؛ وفي بعض النسخ: «وعفة من غير ورع! وطمعاً في غير حق». لعله — عليه السلام — كان علم أن سبب تسويق بعضهم طمعهم في أن يعطيهم زيادة على ما يستحقونه كما فعل معاوية والخلفاء قبله. ١٥٥

### ٣٠ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُ يَوْمَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ فِي عُرْسِهِ مُرْتَدًّا ۗ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

في معنى قتل عثمان

وهو حكم له على عثمان وعليه وعلى الناس بما فعلوا وبراءة له من دمه

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا ، غَيْرَ أَنَّ  
مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ

١٥٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٥١، ط بيروت.

١٥٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٣، ط كمياني، وص ٦٣٢، ط تبريز.

لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصْرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ ،  
 أَسْتَأْثِرُ فَاسَاءَ الْأَثَرَةَ <sup>(٣٧٦)</sup> ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ <sup>(٣٧٧)</sup> ، وَاللَّهُ حُكْمٌ  
 وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَزَعِ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: معناه أن خاذليه كانوا خيراً من ناصريه لأن  
 الذين نصره كانوا فساقاً كمروان بن الحكم وأضروابه، وخذله المهاجرون و  
 الأنصار. ١٥٦

و«المستأثر بالشيء» المستبد به، أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة  
 وإحداث ما أحدث. قوله — عليه السلام — «لله حكم واقع» أي ثابت محقق في  
 علمه — تعالى —، فالحكم يحتمل الدنيوي والأخروي، وأسيقع ويتحقق خارجاً في  
 الآخرة أو في الدنيا لأن مجموعهم لم يتحقق بعد وإن تحقق بعضه. ١٥٧

## ٣١ — وَمَنْ يَرْكَبُ الصَّعْبَ

لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفنيه إلى طاعته قبل حرب الجمل  
 لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ <sup>(٣٧٨)</sup>  
 يَرْكَبُ الصَّعْبَ <sup>(٣٧٩)</sup> وَيَقُولُ : هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلِقَ الزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُ  
 أَلَيْنُ عَرِيكَةً <sup>(٣٨٠)</sup> ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ  
 وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ <sup>(٣٨١)</sup>

قال السيد الشريف : وهو — عليه السلام — أول من سمعت منه هذه الكلمة ، أعني :

١٥٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٢٨، ط بيروت.  
 ١٥٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٧٦، ط كمپاني و ص ٣٥٤، ط تبريز.





عليه السلام — فأخبرته. ١٦٠

## ٣٢ — وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف زمانه بالجور ، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف ، ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عُنُودٍ <sup>(٣٨٢)</sup> ، وَزَمَنٍ كُنُودٍ <sup>(٣٨٣)</sup> :  
يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا ، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا  
عَلِمْنَا ، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً <sup>(٣٨٤)</sup> حَتَّى تَحُلَّ بِنَا .

أصناف المسيئين

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ ، وَكَلَالَةً حَدِّهِ <sup>(٣٨٥)</sup> ، وَنَضِيزٌ وَفَرِيهِ <sup>(٣٨٦)</sup> ، وَمِنْهُمْ الْمُضْلِيَةُ  
لِسَيْفِهِ ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ <sup>(٣٨٧)</sup> وَرَجْلِهِ <sup>(٣٨٨)</sup> ، قَدْ أَشْرَطَ  
نَفْسَهُ <sup>(٣٨٩)</sup> ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ <sup>(٣٩٠)</sup> لِحَطَامٍ <sup>(٣٩١)</sup> يَنْتَهِزُهُ <sup>(٣٩٢)</sup> ، أَوْ مِقْنَبٍ <sup>(٣٩٣)</sup>  
يَقُودُهُ ، أَوْ مَنْبَرٍ يَفْرَعُهُ <sup>(٣٩٤)</sup> . وَلِبِئْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ  
ثَمَنًا ، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ،  
وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ <sup>(٣٩٥)</sup> مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ

خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ تَوْبِهِ ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ  
 اللَّهُ ذَرِيعَةً<sup>(٣٩٦)</sup> إِلَى الْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةً  
 نَفْسِهِ<sup>(٣٩٧)</sup> ، وَأَنْقَطَعَ سَبَبِهِ ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ ، فَتَحَلَّى بِأَسْمِ  
 الْقِنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحِ<sup>(٣٩٨)</sup>  
 وَلَا مَعْدَى<sup>(٣٩٩)</sup>

### الراغبون هي الله

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ  
 الْمَحْشَرِ ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ<sup>(٤٠٠)</sup> ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ<sup>(٤٠١)</sup> ، وَسَاكِتِ  
 مَكْعُومٍ<sup>(٤٠٢)</sup> ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَتَكْلَانٍ<sup>(٤٠٣)</sup> مُوجِعٍ ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ<sup>(٤٠٤)</sup>  
 التَّقِيَّةُ<sup>(٤٠٥)</sup> ، وَشَمَلَتْهُمْ الدَّلَّةُ ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ<sup>(٤٠٦)</sup> ، أَفْوَاهُهُمْ  
 ضَامِرَةٌ<sup>(٤٠٧)</sup> ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ<sup>(٤٠٨)</sup> ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا<sup>(٤٠٩)</sup> ، وَقُهِرُوا  
 حَتَّى ذَلُّوا ، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا .

### التزهيد في الدنيا

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ<sup>(٤١٠)</sup> الْقَرَطِ<sup>(٤١١)</sup> ، وَقُرَاصَةِ  
 الْجَلَمِ<sup>(٤١٢)</sup> ، وَاتَّعَظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ؛  
 وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ<sup>(٤١٣)</sup> .

قال الشريف - رضي الله عنه - : أقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرغام (٤١٤) ! وأين العذب من الأجاج ! وقد دلّ على ذلك الدليل الخريّيت (٤١٥) ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها ، جملمته أنه قال : وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام أشبهه ، وبمذهبه في تصنيف الناس ، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقية والخوف ، أليق . قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العبّاد !

بيان: «عند عن الطريق» - كنصر - عدل و مال، و «العنود» فعول بمعنى فاعل، و قيل: مفاعل. والزمن اسم لقليل الوقت و كثيره. و قيل: الشديد بمعنى البخيل؛ و في بعض النسخ: «وزمن كنود» و هو الكفور، و قيل: اللوام؛ و وصف الزمان بتلك الأوصاف توصيف لأهله. و «عدّ المحسن مسيئاً» إمّا لعدم الإذعان بالحق، أو لحملهم الأفعال الجميلة على المحامل القبيحة كزعم العابد مرثياً. و «العتوّ» الاستكبار و مجاوزة الحدّ.

قوله - عليه السلام - «لا تنتفع» التعبير بلفظ المتكلم مع الغير من قبيل «إيتاك أعني واسمعي يا جاره» و عدم الانتفاع بالعلم لترك العمل و عدم السؤال لعدم العلم بفضله مع عدم الرغبة في العمل به. و «القارعة» الخطب العظيم والداهية. و «مهانة النفس» حقارتها، من «مهن» أو «هان». و «كَلَّ» حدّ السيف وغيره إذا وقف عن القطع. و «نضيض وفره» أي قلّة ماله، وهذا القسم هم المريدون للدنيا غير القادرين عليها. و «المجلب» اسم فاعل من «أجلب عليهم» أي تجمع و تألب، و كذلك إذا صاح به واستحثّه و «أجلبه» أي أعانه. و «الرجل» جمع راجل. «قد أشرط نفسه» أي هيأها و أعدّها للفساد في الأرض. و «الحطام» المال، وأصله ماتكسر من اليبس. و «الانتهاز» الاختلاس والاستلاب بقدر الإمكان. و «المقنب» بكسر الميم وفتح النون، الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. «يفرعه» أي يعلوه.

و«عمل الدنيا» ما يفعله المكلف فيها، أو ما يصير بانضمام القربة و التوصل به إلى الطاعة طاعةً. و«قد طامن» أي خفض، و يقال: «طامن منه» أي سكنه. و «قارب من خطوه» أي لم يسرع و مشى رويداً. و «شمر» أي قصر ثوبه، أو رفعه إظهاراً لمتابعة الستة. و «زخرف» أي زين، «للأمانة» أي لأن يجعلوه أميناً على أموالهم و أعراضهم، و يحتمل تعلقه بالأخير و بالجميع. «وأتخذ ستر الله» أي التقوى والعمل بشرائع الدين، فإن الله حرّم تتبّع عورات من ظاهره الصلاح و ذكر عيوبه.

قال الكيدري في كتاب المضاف و المنسوب: «ستر الله» الإسلام و الشيب و الكعبة و ضمائر صدور الناس، يعني جعل ظاهر الإسلام و ما يحبه صدره بحيث لا يطلع عليه مخلوق وسيلةً و طريقاً إلى معصية الله. انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد أنه اتخذ ستر الله على عيوبه حيث لم يفصحه ولم يطلع الناس على بواطنه ذريعةً إلى أن يخذع الناس. و«الضؤولة» الحقارة. و«السبب» الحبل و ما يتوصل به إلى غيره. و«المراح» المكان الذي تأوي إليه الماشية في الليل. و«المغدى» ما تأوي إليه بالعادة، و لعلّ المعنى: ليس يومه كيومهم في الصوم و غيره، و لاليله كليلهم في العبادات. و«المرجع» بكسر الجيم، مصدر أو اسم مكان، و المراد به من إليه مصير العباد، أو القيامة، أو الرجوع إليهما. و غصّ البصر عن المعاصي أو الأعمّ لخشوعهم أو للحياء أو بأبصار قلوبهم عما سوى الله. و«الشريد» الطريد. و«الناد» المنفرد، و المراد به المتوحّش من الناس الذاهب في الأرض إقماً لعدم صبره على رؤية المنكرات أو لكثرة أذى الظالمين في الأوطان لإنكاره المنكر و أشباه ذلك. و«قعه» ضربه بالمقعة و قهره و ذلله. و «المكعوم» الذي لا يمكنه الكلام كأنه شُدّ فوه من التقية بالكعام الذي يجعل في فم البعير عند الهياج. و«الثكل» الحزن على فقد الأقارب، و لعلّ المعنى أنّ بعضهم ترك الأوطان أو مجامع الناس لما ذكر، و بعضهم لم يترك ذلك و ينكر منكرًا ثم يخاف مما يجري عليه بعد ذلك، و منهم من هو بينهم و لا ينههم تقية و معرض عنهم و مشتغل بالدعاء، و منهم من هو بينهم بالضرورة و يرى أعمالهم و لا يؤثر نبيه فيهم فهو كالثكلان الموجع.

و«خمل ذكره وصوته» خفي. «فهم في بحر أجاج» كناية عن عدم استماعهم بالدنيا كالسايح في ماء مالح فإنه لا يمكنه التروى منه و شربه وإن بلغ غاية العطش. «أفواههم ضامرة» بالزاي المعجمة، أي ساكنة، أو بالراء المهملة كناية عن صومهم وعدم أكلهم من المحرمات و الشبهات، قال الكيدري: أي ساترة خفية من الضمير، و يروى بالزاي، أي مشدودة بالسكوت. و«قلوبهم قرحة» لكثرة المنكرات مع عدم تمكنهم من إنكارها، أو لخوفهم من الله أو من الناس. و«القرظ» ورق السلم يدبغ به، و«حثلته» ما يسقط منه. و«الجلم» المقصّ يجزّبه أو بارالإبل، و«قراضته» ما يسقط من قرضه و قطعه. «وارفضوها ذميمة» أي اتركوا ماحاله الحقارة والذمامة. و «الشعف» الحب الشديد. ١٤١

### ٣٣ - وَخَطَبْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُ الْغَالِبُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة ، وفيها حكمة مبعث الرسل ،  
ثم يذكر فضله ويذم الخارجين

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بندي قار وهو يخصف نعله<sup>(٤١٦)</sup> ، فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله لهي أحب إلي من إمرتكم ، إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً ، ثم خرج فخطب الناس فقال :

حكمة بعتة النبي

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ

يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ<sup>(٤١٧)</sup> ،  
وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتِ قَنَاتُهُمْ<sup>(٤١٨)</sup> ، وَأَطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ<sup>(٤١٩)</sup> .

### فضل علي

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا<sup>(٤٢٠)</sup> حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَافِيرِهَا<sup>(٤٢١)</sup> : مَا  
عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَا تَنْقِبَنَّ<sup>(٤٢٢)</sup> الْبَاطِلَ  
حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ .

### توبيخ الخارجين عليه

مَالِي وَلِقْرِيشٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَأَقَاتَلْتَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ ،  
وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ ! وَاللَّهِ مَا تَنْقِسُ مِنَّا  
قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَبِيزِنَا ، فَكَانُوا كَمَا  
قَالَ الْأَوَّلُ :

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَخْضِ<sup>(٤٢٣)</sup> صَاحِبًا  
وَأَكَلْتَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْبُرَا  
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا ، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسَّمْرَا

بيان: قوله — عليه السلام — «حتى بوأهم محلّتهم» أي أسكنهم منزلتهم التي  
خلقوا لأجلها من الإسلام و الإيمان والعلم وسائر الكمالات بحسب استعداداتهم.

و«المنجاة» محلّ النجاة. و«القناة» الرمح و«استقامتها» كناية عن القوّة والغلبة و الدولة. و«الصفاء» الحجر الأملس المنبسط، استعيرت لحاهم التي كانوا عليها من النهب والغارة والخوف والتزلزل، فكانوا كالواقف على حجر أملس متزلزل، فاطمأنت أحوالهم وسكنوا في مواطنهم بسبب مقدمه — صلى الله عليه وآله —. ١٦٢  
[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «ذوقار» موضع قريب من البصرة. «حتى بؤاهم» أي أسكنهم محلّتهم، أي ضرب التأس بسيفه على الإسلام حتى أوصلهم إليه.

وقال ابن ميثم: المراد بالقناة القوّة والغلبة والدولة التي حصلت لهم، مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبّب، فإنّ الرّمح أو الظهر سبب للقوّة والغلبة. ١٦٣

و«الصفاء» الحجارة الملساء، أي كانوا قبل الإسلام متزلزلين في أحوالهم بالنهب والغارة وأمثالها. «إن كنت لفي ساقها» هي جمع «سائق» كحائك وحاكّة، ثمّ استعملت للأخير لأنّ السائق إنّما يكون في آخر الركب والجيش، وشبهه — عليه السلام — أمر الجاهليّة إمّا بعجاجة ثائرة أو بكتيبة مقبلة للحرب، فقال: إنّي طردتها فولّت بين يديّ، أطردها حتى لم يبق منها شيء. «لمثلها» أي لمثل تلك الحالة التي كنت عليها معهم في زمن الرسول — صلى الله عليه وآله —.

«فلا تقيبن» في بعض النسخ «لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحقّ من خاصرته». شبه — عليه السلام — الباطل بجيوان ابتلع جوهرأ ثميناً أعزّ منه فاحتيج إلى شقّ بطنه في استخلاص ما ابتلع.

وفي نسخة ابن أبي الحديد بعد قوله — عليه السلام — «صاحبهم اليوم»: «والله ماتنقم متاقريش إلا أنّ الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيرنا كما قال الأول:

أدمت لعمري شريك المحض صابجا وأكلك بالزبد المقشرة البجرا  
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علياً وحنطنا حولك الجرد والسمر ١٦٤

١٦٢- بحار الانوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبيّنا — صلى الله عليه وآله —، ص ٢٢٦.

١٦٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٧٣، ط بيروت.

١٦٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٨٥، ط بيروت.

أقول: «المقشرة» التمرة التي أُخرج منها نواتها. و«البُجر» بالضم، الأمر العظيم والعجب، ولعله هنا كناية عن الكثرة أو الحسن أو اللطافة، ويحتمل أن يكون مكان المفعول المطلق، يقال: «بجر - كفرح - فهو بجر» امتلاً بطنه من اللبن والماء ولم يرو، و«تبجر النبيذ» ألح في شربه، وكثير بجر اتباع. و«الجرد» بالضم، جمع «الأجرد» وهو الفرس الذي رقت شعرته وقصرت وهو مدح. و«السمر» جمع «الأسمر» وهو الرُّمَح. ١٤٥

**نهج:** أما بعد، فإنَّ الله سبحانه بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحياً، فقاتل بن أطماعه من عصاه، يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر الساعة أن تنزل بهم؛ يحسر الحسير، ويقف الكسير، فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم. ١٤٦

**إيضاح:** قوله «وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً» أي في زمانه - صلى الله عليه وآله - عليه السلام - وماقاربه، فلا ينافي بعثة هود وصالح وشعيب - عليهم السلام - في العرب؛ وأما خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتاباً ويدعي شريعة، وإنما نبوته كانت مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب ولا شرائع، مع أنه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

قوله - عليه السلام - «ويبادر الساعة أن تنزل بهم» أي يسارع إلى هدايتهم و تسليكهم لسبيل الله كيلا تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله. قوله - عليه السلام - «يحسر الحسير»، «الحسير» الذي أعى في طريقه، والغرض وصفه - صلى الله عليه وآله - بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات ونحوها، أي أنه كان يسير في آخرهم، ويفتقد المنقطع منهم عن عياء أو انكسار مركوب فلا يزال يلطف به حتى يبلغه أصحابه إلا مالا يمكن إيصاله ولا يرجى؛ أو المراد من وقف

١٦٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٧، ط كمْباني وص ٣٨٢، ط تبريز.

١٦٦- روى العلامة جزءاً من الخطبة المذكورة بهذه الصورة وفسرها؛ فنحن أوردناه هنا لتكمل بحثنا هذا.



قدم عقله في السلوك إلى الله؛ أو انكسر لضلاله كان - صلى الله عليه وآله - هو المقيم له على المحجة البيضاء وهديه حتى يوصله إلى الغاية المطلوبة إلا من لا يرجى فيه الخير كأبي جهل وأبي لهب وأصراهما. و«منجاتهم» نجاتهم، وأوغل نجاتهم. و«محلّتهم» منزلهم. و«استدارة رحاهم» كناية عن اجتماعهم و اتساق أمورهم. ١٤٧

### ٣٤ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ،  
وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد

أَفْ لَكُمْ<sup>(٤٢٤)</sup> ! لَقَدْ سَمِتُ عِتَابَكُمْ ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ  
الْآخِرَةِ عَوْضًا ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا ؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ  
دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ<sup>(٤٢٥)</sup> ، كَانَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٤٢٦)</sup> ، وَمِنْ الذُّهُولِ  
فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجَّ<sup>(٤٢٧)</sup> عَلَيْكُمْ حَوَارِي<sup>(٤٢٨)</sup> فَتَعْمَهُونَ<sup>(٤٢٩)</sup> ، وَكَانَ قُلُوبَكُمْ  
مَالُوسَةً<sup>(٤٣٠)</sup> ، فَانْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي<sup>(٤٣١)</sup> ،  
وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ<sup>(٤٣٢)</sup> بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرٍ<sup>(٤٣٣)</sup> عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ  
إِلَّا كَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ أَنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ ،  
لَبِئْسَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعْرٌ<sup>(٤٣٤)</sup> نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ،  
وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ<sup>(٤٣٥)</sup> ؛ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ  
سَاهُونَ ، غَلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ ! وَآيَمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ

حَمْسٌ<sup>(٤٣٦)</sup> أَلُوغَى<sup>(٤٣٧)</sup> ، وَأَسْتَحَرَّ الْمَوْتَ<sup>(٤٣٨)</sup> ، قَدِ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ  
 أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ<sup>(٤٣٩)</sup> . وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ  
 يَغْرُقُ لَحْمَهُ<sup>(٤٤٠)</sup> ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي<sup>(٤٤١)</sup> جِلْدَهُ ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ ،  
 ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ<sup>(٤٤٢)</sup> . أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ؛  
 فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ<sup>(٤٤٣)</sup> تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشٌ  
 أَلْهَامٍ<sup>(٤٤٤)</sup> ، وَتَطِيحُ<sup>(٤٤٥)</sup> السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 مَا يَشَاءُ .

### طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ  
 فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ<sup>(٤٤٦)</sup> عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا ،  
 وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ  
 فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ .

بيان: روي أنه — عليه السلام — خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج،

وقد كان قام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أما بعد، فإن الله — تعالى — قد أحسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من  
 أهل الشام.

فقالوا له: قد نفدت نبالتنا، وكلت سيوفنا، ارجع بنا إلى مصرنا لنصلح عدتنا،

ولعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا لنستعين به.

فأجابهم: يا قوم! ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تترتدوا على

أدباركم فتنقلبوا خاسرين.

فتلكأوا عليه وقالوا: إنَّ البرد شديد.

فقال: إنهم يجدون البرد كما تجدون؛ ثم تلا قوله— تعالى—: «قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُكَ لَئِن دَخَلْتَهَا أَعْبُدُوا إِلهًا آخَرَ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»<sup>١٦٨</sup>.

فقام ناس منهم واعتذروا بكثرة الجراح في الناس وطلبوا أن يرجع بهم إلى الكوفة أياماً ثم يخرج، فرجع بهم غير راضٍ وأنزلهم نخيلة وأمرهم أن يلزموا معسكرهم و يقبلوا زيارة أهلهم، فلم يقبلوا ودخلوا الكوفة حتى لم يبق معه إلا قليل، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس فقال:

أيها الناس! استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحق لا ينصرونه، موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، وجفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويتسكعون في غمرة الضلالة، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا.

فلم ينفروا فتركهم أياماً ثم خطبهم بهذه الخطبة.

و«أقرب» بالضم والتشديد والتنوين، كلمة تضجروا تكبره، ولغاتها أربعون، منها كسر الفاء كما في بعض النسخ. و«عوضاً» و«خلفاً» نصبها على التمييز. و«دوران أعينهم» إما للخوف من العدو أو للحيرة و التردد بين مخالفته — عليه السلام — والإقدام على الحرب، وفي كليهما خطر عندهم. و«الغمرة» الشدة، وغمرات الموت سكراته التي يغمر فيها العقل. و«السكر» بالفتح، ضد الصحو، والاسم بالضم، وسكرة الموت شدة وغشيته، وفي الكلام إشارة إلى قوله— تعالى—: «يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ»<sup>١٦٩</sup>. «يرتج عليكم حوارى» أي يغلق عليكم

١٦٨- المائدة: ٢٤.

١٦٩- الأحزاب: ١٩.

محاورتي و مخاطبتي. و«الألس» الجنون واختلاط العقل، يقال: ألس فهو مألوس. «سجيس الليالي» كلمة يقال للأبد، تقول: لأفعله سجيس الليالي، أي أبداً. «يمال بكم» أي يستند إليكم و يمال بكم إلى العدو، أو الباء بمعنى إلى. و«زوافر الرجل» أنصاره و عشيرته، و«زفرت الحمل» حملته؛ و«زوافر» في أكثر النسخ بالجرّ عطفاً على المجرور، وفي بعضها بالنصب عطفاً على الظرف. و«الإبل» اسم للجمع. «ضلّ رعاتها» أي ضاع و فقد من يعلم حالها و الحيلة في جمعها، أولم يهتد من يرهاها إلى طريق جمعها. «لبس - لعمر الله» اللام جواب القسم، و التكرير للتأكيد، و«العمر» بالفتح، العمر و هو قسم ببقاء الله. و«الشعر» اسم جمع لساعر، و«إسعار التار و سعرها» إيقادها. و«الامتعاض» الغضب. و«ايم» مخفف «أمين» و هو جمع يمين، أي ايم الله قسمي. و«حمس» - كفح - اشتد. و«الوغا» الأصوات و الجلبة و منه قيل للحرب: وغا. و«استحرموت» أي اشتد و كثر.

«قد انفرجتم» أي تفرقتم. و«انفراج الرأس» مثل لشدة التفرق؛ قيل: أول من تكلم به أكنم بن صيني في وصية له: يا بني! لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزّ. وفي معناه أقوال؛ الأول: قال ابن دريد: معناه أنّ الرأس إذا انفرج عن البدن لا يعود إليه. الثاني: قال المفضل: الرأس اسم رجل تنسب إليه قرية من قرى الشام يقال لها: بيت الرأس، وفيها تباع الخمر، وهذا الرجل قد انفرج عن قومه و مكانه فلم يعد فضرِب به المثل. الثالث: قال بعضهم: معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان بعيداً عن الالتيام و العود إلى الصحة. الرابع: قيل: معناه انفرجتم عتي رأساً، و ردّ بآن رأساً لا يعرف. الخامس: قيل: المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه إلى غيره ثم حرف رأسه عنه. السادس: قيل: «الرأس» الرجل العزيز لأنّ الأعراء لا يبالون بمفارقة أحد. السابع: قيل: معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع فإنّه في غاية الشدة نحو قوله - عليه السلام - في موضع آخر «انفراج المرأة عن قبلها» وبعده واضح.

و«عرق اللحم» - كنصر - أكله و لم يبق منه على العظم شيئاً. و«هشم

العظم» - كضرب - كسره. و «فريت الشيء» قطعته: و «الجوانح» الاضلاع التي تحت الترائب وهي ممّا يلي الصدر كالضلوع ممّا يلي الظهر، وماضمت عليه هو القلب، والمذكورات كنيات عن النهب والأسروالاستئصال وأنواع الضرر.

قوله - عليه السلام - «فكن ذاك إن شئت» قال ابن أبي الحديد: خاطب من يمكن عدوّه من نفسه خطاباً عاماً، لكنّ الرواية وردت بأنّه - عليه السلام - خاطب بذلك الأشعث بن قيس، فإنّه قال لعلّي - عليه السلام - حين يلوم الناس على تقاعدهم: هلاً فعلت فعل ابن عفان؟ فقال: إنّ فعل ابن عفان مخزاة على من لادين له، ولا وثيقة معه، إنّ امرأً أمكن عدوّه من نفسه يهشم عظمه و يفري جلده، لضعيف رأيه، مأفون عقله، فكن ذاك إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفيّة... إلى آخر الفصل. ١٧٠ انتهى.

أقول: سيأتي تمام القول برواية المفيد. ١٧١

«فأما أنا فوالله» الظاهر أنّ خبر «أنا» الجملة التي خبرها «دون» و المبتدأ «ضرب» وذلك إشارة إلى تمكين العدو، أو فعل ما فعله عثمان. و «المشرفيّة» بفتح الميم والرّاء، سيوف منسوبة إلى مشارف اليمن. و «فراش الهام» العظام الرقيقة تلي القحف. و «طاح يطيح» أي سقط. و «أوزعه بالشيء» أغراه. و «سكع» - كمنع وفرح - : مشى مشياً متعسفاً لا يدري أين يأخذ من بلاد الله و تحيّر كتسكّع. «كيلا تجهلوا» أي تبقوا على الجهالة. ١٧٢

## ٣٥ — خطبة الإمام عليّ عليه السلام

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكيم  
وفيها حمد الله على بلاده ، ثم بيان سبب البلوى

١٧٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٩١، ط بيروت.

١٧١- راجع الأمالي للمفيد - رحمه الله -، المجلس الثامن عشر، ص ١٤٥، تحت رقم ٦، ط جماعة المدرّسين بقم.

١٧٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٨٤، ط كمپاني و ص ٦٣٢، ط تبريز.

## الحمد على البلا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ (٤٤٧) ، وَالْحَدَّثِ (٤٤٨) الْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

## سبب البلوو

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجْرَبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي (٤٤٩) ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ (٤٥٠) أَمْرًا! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاءِ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ (٤٥١) ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ (٤٥٢) :

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى (٤٥٣) فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ .

بيان: «الخطب» الأمر العظيم. و«الفادح» الثقيل. وقال الجوهري: «المجرب» الذي قد جرّبه الأمور وأحكّمته، فإن كسرت الرّاء جعلته فاعلاً إلا أنّ العرب تكلمت به بالفتح. قوله — عليه السلام — و«نخلت» أي أخلصت وصفيت من نخلت الدقيق بالمتخل. قوله — عليه السلام — «لو كان يطاع» هو مثل يضرب لمن خالف ناصحه؛ وأصل المثل أنّ قصيراً كان مولى الجذيمة بن الأبرش يضرب لمن خالف وقد كان جذيمة قتل أبا الزّبا ملكة الجزيرة، فبعثت إليه ليتزوج بها خدعة، وسألته القدوم عليها فأجابها إلى ذلك وخرج في ألف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن أخته،

وقد كان قصيراً أشار عليه بأن لا يتوجه إليها فلم يقبل، فلما قرب من الجزيرة استقبلته جنود الزبابة العدة ولم ير منهم إكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع وقال: من شأن النساء الغدر، فلم يقبل، فلما دخل عليها قتله، فعندها قال قصير: «لا يطاع لقصير أمر» فصار مثلاً لكل ناصح عصى.

وقال ابن ميثم: وقد يتوهّم أنّ جواب «لو» ههنا مقدّم، والحق أنّ جوابها محذوف، والتعبير أنّي أمرتكم ونصحت لكم فلو أطمعتموني لفعلت ما أمرتكم به. فقله — عليه السلام — «فأبيتم...» إلى آخره في تقدير استثناء لنقيض التالي وتقديره: لكتّكم أبيتم عليّ إباء المخالفين ١٧٣. انتهى.

ولعلّ الأنسب على تقدير الجواب أن يقال: لو أطمعتموني لما أصابتكم حسرة وندامة، أو لكان حسناً ونحوهما، ويحتمل أن يكون للتمّي فلا يحتاج إلى تقدير جواب على بعض الأقوال.

وقال في القاموس: «الانتباز» التنجّي وتخيّر كلّ من الفريقين في الحرب كالمنازعة.

قوله — عليه السلام — «حتى ارتاب الناصح» لعلّه محمول على المبالغة، أي لو كان ناصح غيري لارتاب. قوله — عليه السلام — «وضنّ الزند بقده»، «الزند» العود الذي يقدح به النار؛ قيل: هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده إذا لم يجدها قابلاً عارفاً بحقّها. و«أخوهوازن» هو الدريد بن الصمة، والبيت من قصيدة له في الحماسة، وقصته أنّ أخاه عبدالله بن الصمة غزا بني بكر بن هوازن فغنم منهم واستاق إبلهم فلما كان بمنعرج اللوى، قال: والله لأبرح حتى أنحر النقيعة — وهي ما ينحر من النهب قبل القسمة — فقال أخوه: لا تفعل فإنّ القوم في طلبك، وأبى عليه وأقام وأنحر النقيعة وبات. فلما أصبح هجم القوم عليه وطعن عبدالله بن الصمة فاستغاث بأخيه دريد، فنهه عنه القوم حتى طعن هو أيضاً وصرع وقتل عبدالله، وحال الليل بين القوم فنجادريد بعد طعنات وجراح، فأنشد القصيدة. ومطابقة المثل للمضرب ظاهرة. ١٧٤

١٧٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٨٧، ط بيروت.

١٧٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٥، ط كمپاني، وص ٥٤٩، ط تبريز.

## ٣٦ - (٤٥٤) هَبْطُ الْمَرْءِ إِلَى السَّلْطَانِ

في تخويف أهل النهروان (٤٥٤)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى<sup>(٤٥٥)</sup> بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ ، وَبِأَهْضَامِ<sup>(٤٥٦)</sup>  
هَذَا الْغَائِطِ<sup>(٤٥٧)</sup> ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ  
طَوَّحَتْ<sup>(٤٥٨)</sup> بِكُمْ الدَّارُ ، وَآخْتَبَلَكُمْ<sup>(٤٥٩)</sup> الْمَقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ  
عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَابَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى  
هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ<sup>(٤٦٠)</sup> ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ<sup>(٤٦١)</sup> ؛ وَلَمْ  
آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا<sup>(٤٦٢)</sup> ، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا .

بيان: «الأهضام» جمع «هضم» وهو المطمئن من الوادي. و «الغائط»  
ماسفلت من الأرض. و«السلطان» الحجة؛ ولعل المراد بالبيينة الحجة الشرعية و  
بالسلطان الدليل العقلي. وقال الجوهري: «طاح يطوح ويطيح» هلك وسقط وكذلك  
إذا تاه في الأرض، و«طوحه» أي توهه وذهب به ههنا وههنا. والمراد بالذار الدنيا.  
«واختبلكم» أي أوقعكم في الحبال. و «المقدار» قضاء الله وقدره. و«الهام» جمع  
الهامة وهي الرأس، و«خفتها» كناية عن قلة العقل وعن الطيش وعدم الثبات في  
الرأي. و «الأحلام» جمع «جلم» بالكسر، وهو الأناة والعقل. و «لأبالك» كلمة  
تستعمل في المدح كثيراً وفي الذم أيضاً وفي معرض التعجب، والظاهر هنا الذم  
أوالتعجب. و «البحر» الأمر العظيم والداهية، ويروى «هجرًا» وهو الساقط من  
القول، ويروى «عراً» و «العرو» معرفة الإثم. ١٧٥



## ٣٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَالِيَةِ

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا<sup>(٤٦٣)</sup>، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا<sup>(٤٦٤)</sup>، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا<sup>(٤٦٥)</sup>، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا<sup>(٤٦٦)</sup>، فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا<sup>(٤٦٧)</sup>، وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا<sup>(٤٦٨)</sup>. كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ<sup>(٤٦٩)</sup>. الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوْلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي، وَإِذَا أَلْمِثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

بيان: «التعتة» الاضطراب في الكلام من حصر أو عي. و«الفوت» السبق

إلى الشيء. والضميران في «عنانها و رهانها» راجعان إلى الفضيلة بقريئة المقام. و «الاستبداد» الانفراد. قوله - عليه السلام - «فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي» أي طاعتي لرسول الله - صلى الله عليه وآله - فيما أمرني به من ترك القتال معهم إذا غضبوا خلافتي ولم أجد ناصرًا سبقت بيعتي وصارت سببًا لها، وميثاق الرسول في ذلك كان في عنقي؛ أو المعنى: لما أطاعني الناس لم أجد بدًّا من قبول بيعتهم لي، فصار ميثاق بيعتهم في عنقي؛ أو طاعتي لغيري سبقت وغلبت بيعة الناس لي في زمن الرسول وصار الأمر ظاهرًا بالعكس، فحصل لغيري من خلفاء الجور في عنقي الميثاق. كذا خطر بالبال وهو عندي

أظهره؛ وقيل: المراد بالطاعة طاعته لله ورسوله، وبالميثاق بالبيعة بيعته للخلفاء، أي لا يضرني بيعتي لهم ولا يلزمني القيام بلوازمها، فإن طاعتي لله قد سبقت بيعتي، فإنني أول من أطاع الله وآمن به ورسوله، فلا يلزمني مبايعتي لهم مع كونها خلاف ما أمر الله ورسوله به. ١٧٦

### ٣٨ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْمُبِينَةِ

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاوَهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى<sup>(١٧٠)</sup> وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ .

### ٣٩ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْمُبِينَةِ

خطبها عند علمه بفضوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر ،

وفيها يبدى عنده ، ويستنهض الناس لنصرته

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ<sup>(١٧١)</sup> وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا آبَا لَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حِمِيَّةَ تُخَشِشُكُمْ<sup>(١٧٢)</sup> ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَضْرِحًا<sup>(١٧٣)</sup> ، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا<sup>(١٧٤)</sup> ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنْ عَوَاقِبِ

الْمَسَاءَةِ ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ  
 إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ<sup>(٤٧٥)</sup> جَرَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِ<sup>(٤٧٦)</sup> ، وَتَشَاقَلْتُمْ تَشَاقُلَ  
 النَّضْوِ الْأَذْبَرِ<sup>(٤٧٧)</sup> ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ « كَأَنَّمَا  
 يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

قال السيد الشريف : أقول : قوله عليه السلام : « مُتَذَائِبٌ » أي مضطرب ، من  
 قولهم : تذاءبت الريح ، أي اضطرب هبوبها . ومنه سمي الذئب ذئباً ، لاضطراب مشيته .

## ٤ - وَمِنْ خِوَارِجِ الْأَخْبَارِ

في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله »

قال عليه السلام : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا  
 لِلَّهِ ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ  
 أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبْلَغُ  
 اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ  
 السَّبِيلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَاخَ  
 مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ .

وقال : **أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ ؛ وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .**

بيان: قوله — عليه السلام — «كلمة حق» الظاهر أن المراد بالكلمة قولهم: «لا حكم إلا لله»، والباطل الذي أريد بها المعنى الذي قصدوه لا ما يفهم من كلام بعض الشارحين من أن دعاء أصحاب معاوية إيتاكم إلى كتاب الله كلمة حق، لكن مقصودهم بها ليس العمل بكتاب الله بل فتوركم عن الحرب وتفرق أهوائكم؛ ومعناها الحق حصر الحكم حقيقة فيه — سبحانه — إذ حكم غيره — تعالى — إنما يجب متابعة لأنه حكمه — تعالى — . ١٧٧

قوله — عليه السلام — «وإنه لا بد للناس — الخ» قال بعض الشارحين ١٧٨: الألفاظ كلها ترجع إلى إمرة الفاجر؛ قال: «يعمل فيها المؤمن» أي ليست بمانعة للمؤمن من العمل. «ويستمتع فيها الكافر» أي يتمتع بمدته. «ويبلغ الله فيها الأجل» لأن إمارة الفاجر كإمارة البر في أن المدة المضروبة فيها تنتهي إلى الأجل الموقت للانسان. وقال بعضهم ١٧٩: الضمير في «إمرته» راجع إلى الأمير مطلقاً، فالإمرة التي يعمل فيها المؤمن الإمرة البرة، والتي يستمتع فيها الكافر الفاجرة، والمراد بعمل المؤمن في إمرة البر عمله على وفق أوامر الله ونواهيه، وباستمتاع الكافر في إمرة الفاجر انهاكه في اللذات الحاضرة. «ويبلغ الله فيها الأجل» أي في إمرة الأمير سواء كان برّاً أو فاجراً، وفائدتها تذكير العصاة ببلوغ الأجل وتخويفهم به؛ ويؤيد هذا الوجه الرواية الأخرى.

ويمكن أن يكون المعنى: الحق الذي لم يريدوه حصر الحكم الذي يجب إطاعته من حيث إنه حكم به ذلك الحاكم؛ فلا

١٧٧ — ويمكن أن يكون المعنى: الحق الذي لم يريدوه حصر الحكم الذي يجب إطاعته من حيث إنه حكم به ذلك الحاكم؛ فلا ينافي صدق الحكم من غير تجوز على حكم الرسول والإمام وقضاة العدل لإطلاق الحكم مطلقاً على حكمهم في كثير من الآيات والأخبار. وقد شتعتوا تجوز الحكم مطلقاً، ونفي الإمرة من لوازمه، فتدبر منه — رحمه الله — .

١٧٨ — المراد من «بعض الشارحين» هو ابن أبي الحديد؛ فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٣٠٩،

١٧٩ — المراد من «بعضهم» هو ابن ميثم في شرحه للنهج، ج ٢، ص ١٠٣، ط بيروت.

أظهر لفظاً.

ومعنى قوله — عليه السلام — «حتى يستريح»:

كلمة «حتى» إقبال بيان الغاية، والمعنى: تستمرتلك الحال حتى يستريح البر من الأمراء، وهو الظاهر أو مطلقاً، ويستريح الناس من الأمير الفاجر أو مطلقاً بالموت أو العزل، وفيها راحة للبر لأن الآخرة خير من الأولى ولا يجري الأمور غالباً على مراده ولا يستلذ كالفاجر بالانهماك في الشهوات، وراحة للناس من الفاجر لخلاصهم من جورهِ وإن انتظم به نظام الكل في المعاش.

وأما لترتب الغاية، أي حتى يستريح البر من الناس في دولة البر من الأمراء ويستريح الناس مطلقاً من بغي بعض الفجار ومن الشرور والمكاره في دولة الأمير مطلقاً برأ كان أوفجراً، ولا ينافي ذلك إصابة المكروه من فاجر أحياناً.

قوله — عليه السلام — «حكم الله أنتظر» أي جريان القضاء بقتلهم وحلول وقته. قوله — عليه السلام — «إلى أن تنقطع مدته» أي مدة دولته أو حياته. ١٨٠

## ٤١ — وَخِطْبَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها ينهى عن الفدر ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصُّدْقِ (١٧٨)، وَلَا أَعْلَمُ جَنَّةً (١٧٩) أَوْقَى (١٨٠) مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا (١٨١)، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبَ (١٨٢) وَجَهَ الْحِيَلَةَ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهَزُ

١٨١: ٦١: نالجه ما - ١٨١

١٨٠ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٤، ط كمانبي و ص ٥٥٦، ط تبريز.

## فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيْجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ (٤٨٣)

بيان: «الوفاء» لزوم العهد والبقاء عليه كما ينبغي، ويكون في الأفعال والأقوال. و «الصدق» يعتم العهد وغيره، فبينها عموم من وجه، وقديقال: الوفاء في الإنشاء والصدق في الأخبار، ولا يجتمعان؛ ويرده صادق الوعد وإن كان مجازاً، أو المراد تلازمها غالباً مع تشاركهما في الفضل وترتب الآثار الحسنة. و «المرجع» مصدر، أي الرجوع إلى الله، أو اسم مكان. و «الكيس» الفطنة والذكاء. و الضمير في «فيه» راجع إلى الزمان أو الغدر. و «الحَوْلُ القُلْب» هو الذي كثر تحوله وتقلبه في الأمور وجرها وعرف وجوها. و «الوجه» الجهة، والضمير في «دونه» يعود إليه، أي قبل الوصول إليه، أو إلى الحَوْل أي أمامه. وفي بعض النسخ: «دونها» فيعود إلى الحيلة.

«رأي عين» أي رؤية معاينة، فهو منصوب على المصدر من «يدع» بتقدير موصوف، أي يتركها تركاً مغايناً غير ناش عن غفلة؛ وأعلى الحالية، أي حال كونها مرتبة له. وجوز بعضهم في قوله - تعالى - : «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْنِمْ رَأْيِ العَيْنِ» ١٨١ أن يكون ظرف مكان. و «الحريجة» التحرج وهو التحرز، من «الخرج» والاسم، وقيل: «الحريجة» التقوى. ١٨٢

## ٤٢ - مِنَ الْمَوَالِي وَالْأَوْلِيَاءِ

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانُ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ (٤٨٤) ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً (٤٨٥) ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا

١٨١- آل عمران: ١٣.

١٨٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٨، ط كمياني.

صَبَابَةٌ<sup>(٤٨٦)</sup> كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ أَضْطَبَّهَا صَابُهَا<sup>(٤٨٧)</sup> . أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ  
 أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا  
 مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَوَلَدٍ سَبُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ  
 عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَدًا حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ .

قال الشريف : أقول : الحذاء ، السريعة ، ومن الناس من يرويه (جذاء) (٤٨٨)

## ٤٣ — وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله  
 البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَكُمْ ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ  
 وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ  
 بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِبًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْإِنَاءِ<sup>(٤٨٩)</sup> فَارْوِدُوا<sup>(٤٩٠)</sup> ،  
 وَلَا أَسْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادُ<sup>(٤٩١)</sup>

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ<sup>(٤٩٢)</sup> ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ،  
 فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . إِنَّهُ  
 قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأَحْدَثِ أَحْدَاثًا ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا<sup>(٤٩٣)</sup> ،  
 فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

بيان: جرير بن عبدالله البجلي كان عاملاً لعثمان على ثغر همدان فلما صار الأمر إليه طلبه فأجاب بالسمع والطاعة وقدم إليه — عليه السلام — فأرسله إلى معاوية. وروي أنه — عليه السلام — لما أراد بعثه قال جرير: والله يا أمير المؤمنين ما أذخرك من نصرتي شيئاً وما أطمع لك في معاوية، فقال — عليه السلام —: قصدي حجة أقيمها. ثم كتب معه:

فإن بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام...

إلى آخرها مَرَبْرُوَاية نصر بن مزاحم. ١٨٣

فأجابه معاوية:

أما بعد، فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان، ولكنتك أغريت بعثمان وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف، وقد أبى أهل الشام إلاً قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أباعك، ولا حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأنهم أطاعوك ولم يظعك أهل الشام، فأما شرفك في الإسلام وقرابتك من النبي — صلى الله عليه وآله — وموضعك من قريش فلست أدفعه.

وكتب في آخر الكتاب قصيدة كعب بن جعيل:

أرى الشام يكره أهل العراق وأهل العراق لها كارهونا

ويروى أن الكتاب الذي كتبه — عليه السلام — مع جرير كانت صورته:

إنني قد عزلتك ففوض الأمر إلى جرير، والسلام.

وقال لجرير: «صن نفسك عن خداعه، فإن سلم إليك الأمر وتوجه إلي فاقم

أنت بالشام، وإن تعلق بشيء فارجع». فلما عرض جرير الكتاب على معاوية تعلق

بمشاورة أهل الشام وغير ذلك فرجع جرير.



فكتب معاوية في إثره في ظهر كتاب عليّ — عليه السلام —:  
من وذاك حتى تغزني؟! والسلام.

ويقال: أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه.

والمراد بالخير الطاعة، و«الأناة» — كالقناة — اسم من التائي. و«أرودوا»  
علي صيغة الإفعال، أي ارفقوا. و«الإعداد» التهيئة كالاستعداد، وربما يتوهم التنافي  
بين ذكر مفسدة الاستعداد أولاً وعدم كراهة الإعداد ثانياً؛ ودفع بوجوه:

منها: أنه كره استعداد نفسه بجمع العسكر وعرضهم وتخريضهم على القتال  
دون إعداد أصحابه بإصلاح كلّ منهم فرسه وأسلحته.

ومنها: أن المكره إظهار الإعداد دون الإعداد سرّاً. وتركنا بعض الوجوه  
لوهنها.

و«ضرب الأنف والعين» مثل للعرب يراد منه الاستقصاء في البحث و  
التأمل. و«قلب الظهر و البطن» التأمل في ظاهر الأمر وباطنه. وإطلاق الكفر هنا  
على المبالغة، أو بالمعنى الذي يطلق على ترك الفرائض وفعل الكبائر كما سيأتي في أبواب  
الإيمان والكفر. ويحتمل على بُعد اختصاص ذلك بالإمام.

والمراد بالوالي عثمان، وبالأحداث البدع والأمر المنكرة. و«أوجد الناس  
مقالاً» أي أبدى لهم طريقاً إليه بأحداثه؛ وتفسير «أوجد» ههنا بأغضب — كما قيل —  
غريب. و«نقموا» — كضربوا — أي عتبوا وطعنوا عليه. ١٨٤

## ٤٤ — وَمِنْ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع  
سبني بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم،  
فلما طالبه بالمال خاس به (٤٩٤) وهرب إلى الشام

قَبَّحَ اللَّهُ<sup>(٤٩٥)</sup> مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ! فَمَا  
 أَنْطَقَ مَا دَحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ<sup>(٤٩٦)</sup> ، وَلَوْ  
 أَقَامَ لِأَخْذِنَا مَيْسُورَهُ<sup>(٤٩٧)</sup> ، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ<sup>(٤٩٨)</sup> .

بيان: أقول: قد مضى هذا الكلام ومضت قصته في أبواب أحوال الخوارج. و  
 قال الشراح: «بنوناجية» ينسبون أنفسهم إلى قريش، وقريش تدفعهم عنه وينسبونهم  
 إلى ناجية وهي أمهم، وقد عدوا من المبغضين لعلي عليه السلام، واختلفت الرواية  
 في سببهم، ففي بعضها أنه لما انقضى أمراجل دخل أهل البصرة في الطاعة غير بني  
 ناجية، فبعث إليهم علي عليه السلام— رجلاً من الصحابة في خيل ليقاتلهم، فأتاهم  
 وقال لهم: مالكم عسكركم وقد دخل في الطاعة غيركم؟  
 فافترقوا ثلاث فرق:

فرقة قالوا: كتنا نصارى فأسلمنا ونيابيع، فأمرهم، فاعتزلوا.  
 وفرقة قالوا: كتنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا،  
 قهرونا فأخرجونا كرهاً فخرجنا معهم، فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه و  
 نعطيكم الجزية كما أعطيناهم؛ فقال: اعتزلوا! فاعتزلوا.

وفرقة قالوا: كتنا نصارى فأسلمنا ولم يعجبنا الإسلام فرجعنا فنعطيك الجزية  
 كالنصارى؛ فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الإسلام! فأبوا، فقاتل مقاتلهم و سبي  
 ذرارهم، فقدم بهم على أمير المؤمنين<sup>١٨٥</sup>.

وفي بعضها: أن أميراً من قبيل علي عليه السلام— كان معقل بن قيس، ولما  
 انقضى أمرا الحرب لم يقتل من المرتدين من بني ناجية إلا رجلاً واحداً، ورجع الباقيون إلى  
 الإسلام، واسترق من النصارى منهم الذين ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على  
 جيش الإمام، ثم أقبل بالأسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل  
 لعلي عليه السلام— على أردشير خيرة وهم خمسمائة إنسان، فبكت إليه النساء

والصبيان وتصايح الرجال وسألوا أن يشتريهم ويعتقهم، فابتاعهم بخمسمائة ألف درهم، فأرسل إليه أمير المؤمنين — عليه السلام — أبا حرة الحنفي ليأخذ منه المال فأدى إليه مائتي ألف درهم وعجز عن الباقي، فهرب إلى معاوية، فقيل له — عليه السلام —: اردد الأسارى في الرق فقال: ليس ذلك في القضاء بحق، قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم، وصار مالي ديناً عليه. ١٨٦

أقول: فعلى الرواية الأولى كانوا من المرتدين عن الإسلام ولا يجوز سبي ذرارهم عندنا وعند الجمهور أيضاً إلا أن أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدة إذا ألحقت بدار الحرب، وأيضاً ما فيها من أنه قدم بالأسارى إلى عليّ — عليه السلام — يخالف المشهور من اشتراء مصقلة عن عرض الطريق، وقد قال بعض الأصحاب بجواز سبي البغاة إلا أن الظاهر أنه مع إظهار الكفر والارتداد لا يبق حكم البغي، والصحيح ما في الرواية الثانية من أن الأسارى كانت من النصارى.

و«خاس به» أي غدر وخان، و«خاس بالوعد» أي أخلف. و«قبّحه الله» أي نحاه عن الخير. و«السادة» جمع السيد، ويطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل الأذى من قومه والرئيس والمقدم.

قوله — عليه السلام — «حتى أسكته» قيل: كلمة «حتى» تحتمل أن تكون بمعنى اللام، أي أنه لم ينطق مادحه ليقصد إسكاته بهر به، فإن إسكاته لو قصد لا يتصور إلا بعد إنطاقه وهولم يتم فعله الذي يطلب به إنطاق مادحه فكيف يقصد إسكاته بهر به؟ و يحتمل أن يكون المراد أنه لسرعة أتباعه الفضيلة بالرديلة كأنه جمع بين غايتين متنافيتين. و«التبكيث» التفرع والتعنيف والتوبيخ واستقبال الرجل بما يكره. و«الميسور» ما ييسر، وقيل: مصدر على مفعول، وقيل: الغنى والكسعة. و«الوفور» بالضم، مصدر «وفر المال» — ككرم و وعد — أي تم وزاد؛ وفي بعض النسخ: «موفورة» وهو الشيء التام، أي انتظرنا حصول الموفور في يده؛ والغرض دفع عذره في الحرب وهو توهم التشديد عليه. ١٨٧

١٨٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ١٣٦، ط بيروت.

١٨٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٧، ط كمباني ووص ٦٢٥، ط تبريز.

## ٤٥ - وَمِنْ حَبَابِ الْمَلَأِ السَّامِ

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر ، وفيها يحمد الله وينم الدنيا

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ<sup>(٤٩٩)</sup> مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوفٌ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلَا  
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ<sup>(٥٠٠)</sup> عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ  
مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

دم الدنيا

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِي<sup>(٥٠١)</sup> لَهَا الْفَنَاءُ ، وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ<sup>(٥٠٢)</sup> ، وَهِيَ  
حُلُوءٌ خَضْرَاءُ ، وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَالتَّبَسَّتْ<sup>(٥٠٣)</sup> بِقَلْبِ النَّاطِرِ ؛  
فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ  
الْكَفَافِ<sup>(٥٠٤)</sup> ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ الْبَلَاغِ<sup>(٥٠٥)</sup> .

## ٤٦ - وَمِنْ حَبَابِ الْمَلَأِ السَّامِ

عند عزمه على المسير إلى الشام

وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ<sup>(٥٠٦)</sup> ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ<sup>(٥٠٧)</sup> ، وَسَوْءِ  
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْأَمَالِ وَالْوَالِدِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَأَنْتَ

الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ  
مُسْتَضْحَبًا ، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام ؛ من قوله : « ولا يجمعهما غيرك » إلى آخر الفصل .

بيان: قال ابن ميثم: روي أنه دعا بهذا الدعاء عند وضعه رجله في الركاب متوجهاً إلى حرب معاوية. و«الوعشاء» المشقة<sup>١٨٨</sup>.  
و«الكآبة» الحزن. و«المنقلب» مصدر «انقلب منقلباً» رجع. و«سوء المنظر»  
هو أن يرى في نفسه أو أهله أو ماله ما يكرهه.<sup>١٨٩</sup>

## ٤٧ — وَمِنْ أَمْرِ الْأَمِيرِ الْعَظِيمِ

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ<sup>(٥٠٨)</sup> الْعُكَاطِي<sup>(٥٠٩)</sup> ، تُعْرَكِينَ  
بِالنَّوْازِلِ<sup>(٥١٠)</sup> ، وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جِبَارٌ  
سُوءًا إِلَّا أَبْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ !

بيان: «الأديم» الجلد أمدبوغه، و«عكاظ» بالضم، موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع في كل سنة وقيمون به سوقاً مدة شهر ويتعاكظون أي يتفخرون ويتناشدون، وينسب إليه الأديم لكثرة البيع فيه، والأديم العكاظي مستحکم الدباغ

١٨٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ١٢١، ط بيروت.  
١٨٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٣، ط كمپاني، ص ٤٣٨، ط تبريز.

شديد المدء، وذلك وجه الشبه. و«العرك» كذلك والحك، و«عركه» أي حمل عليه الشر، و«عركت القوم في الحرب» إذا مارسهم حتى أتعبتهم. و«النوازل» المصائب والشدائد. و«الزلازل» البلايا. و«تركبين» — على بناء المجهول كالفعلين السابقين — أي تُجعلين مركوبة لها أوها على أن تكون الباء للشيبة كالسابقة. والشدائد التي أصابت الكوفة وأهلها معروفة مذكورة في السير.

وروي عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال: هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا. و عن الصادق — عليه لسلام — أنه قال: تربة تحبنا ونحبها. و عنه — عليه السلام —: اللهم ارم من رماها، و عاد من عادها.

وقال محمد بن الحسين الكيدري في شرح النهج: فن الجابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد، وقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً — صلوات الله عليه — فخرج الحاجب وقال: انصرفوا، فإن الأمير مشغول، وقد أصابه الفالج في هذه الساعة! و ابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام، والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك، وعمر بن هبيرة و ابنه يوسف وقد أصابها البرص، و خالد القسري و قد حبس فطولب حتى مات جوعاً. وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبد الله بن زياد، و مصعب بن الزبير، و أبو السرايا وغيرهم قتلوا جميعاً، و يزيد بن المهلب قتل على أسوأ حال. ١٩٠

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «العكاظ» بالضم، اسم موضع بناحية مكة. و «الأديم العكاظي»

دباغ شديد المدء؛ استعارة لما ينال الكوفة من العنف والحبط وشدة الظلم. ١٩١

١٩٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٠، كتاب السماء والعالم، ص ٢١٠.

١٩١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٠، كتاب المزار، ص ٣٨٥.

## ٤٨ — ومن خطبته عليه السلام

عند المسير إلى الشام

قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ (٥١١) لَيْلٌ وَعَسَقَ (٥١٢) ، وَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ  
نَجْمٌ وَخَفَقَ (٥١٣) ، وَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ ، وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْضَالِ .  
أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي (٥١٤) ، وَأَمَرْتُهُمْ بِلِزُومِ هَذَا الْمَلْطَاطِ (٥١٥) ،  
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةِ (٥١٦)  
مِنْكُمْ ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ (٥١٧) دَجَلَةَ ، فَانْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ،  
وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ (٥١٨) الْقُوَّةِ لَكُمْ .

قال السيد الشريف: أقول: يعني — عليه السلام — بالملطاط ها هنا السمت الذي أمرهم بلزومه، وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض. ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

بيان: قال ابن ميثم: روي أنه — عليه السلام — خطب بها وهو بالنخيلة

خارجاً من الكوفة متوجهاً إلى صفين لحمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين. ١٩٢

و«وقب الليل» أي دخل. و«عسق» أي أظلم. و«لاح» أي ظهر. و«خفق» النجم وأخفق» إذا انحط في المغرب وغاب. و«كافأته مكافأة» أي جازيته، وكل شيء ساوى شيئاً فهو مكافئ له. و«الإفضال» الاحسان. و«مقدمة الجيش» بالكسر وقد يفتح، أوله و متقدموه. و«النطفة» بالضم، الماء الصافي قل أوكثر. و«الشرذمة» بالكسر، القليل من الناس، والجار متعلق بمحذوف، أي متوجهاً إليهم. و

«أوطن المكان ووطنه واستوطنه» اتخذها وطناً، والمراد بهم قوم من أهل المدائن؛ روي أنهم كانوا ثمانمائة رجل. و«الكنف» بالتحريك، الجانب والناحية. و«نهض» — كمنع — قام، و«أنهضه غيره» أقامه. و«الأمداد» جمع «مدد» بالتحريك، وهو المعين والناصر.

وقال ابن أبي الحديد: وزاد أصحاب السير في هذه الخطبة:

وقد أمرت على المصر عقبة بن عمر، ولم آلكم إلّا ١٩٣ نفسي، فأيتاكم والتخلف والترتبص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وأمرته أن لا يترك متخلفاً إلّا ألحقه بكم عاجلاً إن شاء الله.

وروي نصر بن مزاحم عوض قوله «عدوكم»، «إلى عدو الله». ١٩٤

أقول: وجدت في كتاب صقّين زيادة وهي:

الحمد لله غير مفقود التعم ولا مكافأ الإفضال، وأشهد أن لا إله إلّا الله، ونحن على ذلكم من الشاهدين، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. أما بعد... الخ.

وقال نصر: فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين! والله ما يتخلف عنكم إلا ظنين، ولا يترتبص بك إلّا منافق، فمر مالك بن حبيب فيضرب أعناق المتخلفين.

فقال: قد أمرته بأمرى، وليس بمقصر إن شاء الله.

قال: وقال مالك بن حبيب — وهو أخذ بعنان دابته — عليه السلام: يا أمير المؤمنين! أخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال؟ فقال له عليّ — عليه السلام —: إنهم لن يصببوا من الأجر شيئاً إلّا كنت شريكهم فيه، وأنت ههنا أعظم غناءً منك عنهم لو كنت معهم.

قال: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين.

١٩٣- في المصدر: ولا.

١٩٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢، ط بيروت.



قال نصر: ثم سار— عليه السلام— حتى انتهى إلى مدينة بهر سير وإذارجل من أصحابه يقال له جرير بن سهم ينظر إلى آثار كسرى ويتمثل بقول الأسود بن يعفر: جرت الرياح على محلّ ديارهم فكاننا كانوا على ميعاده فقال— عليه السلام—: ألا قلت: كم تركوا من جئات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين. إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية؛ إياكم وكفرالنعمة لا تحلّ بكم النقم، انزلوا بهذه الفجوة. ١٩٥

## ٤٩ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ<sup>(٥١٩)</sup> خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ<sup>(٥٢٠)</sup> الظُّهُورِ ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنٌ مِنْ لَمِ يَرُهُ تُنْكِرُهُ ، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ : سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَاقْرَبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ . فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَمْكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ ، عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْبَهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا !

بيان: «بطن خفيات الأمور» أي علم بواطنها، وقيل: أي دخل بواطن الأمور الخفية أي هو أخفى عند العقول منها. قوله - عليه السلام - «فلاعين من لم يره» أي لا تنكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده، وأنه لا سبيل من جهة عدم إبطاره إلى إنكاره، إذ كان حظ العين إدراك ما صح إدراكه بها لا مطلقاً. قوله - عليه السلام - «يبصره» أي يحيط بكنهه. قوله - عليه السلام - «على إقرار» أي تشهد أعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على أن الجاحد إنما يجحد بلسانه لا بقلبه كما مرّ مراراً. ١٩٦

## ٥٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن

إِنَّمَا بَدَأُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا ، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٥٢١) ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ (٥٢٢) ، وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ ، فَيُمَزَّجَانِ ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو « الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى » .

## ٥١ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة (٥٢٣) الفرات بصفين ومنعوم الماء

قَدْ اسْتَطَعْتُمْ كُمْ الْقِتَالَ<sup>(٥٢٤)</sup> ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ؛  
 أَوْ رَوُوا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوُوا مِنَ الْمَاءِ ؛ فَاَلَمُوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ ،  
 وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لِمَةَ<sup>(٥٢٥)</sup> مِنْ الْغَوَاةِ ،  
 وَعَمَسَ<sup>(٥٢٦)</sup> عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ<sup>(٥٢٧)</sup> الْمَنِيَّةِ .

## ٥٢ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في التزهيد في الدنيا ، وثواب الله للزاهد ، ونعم الله على الخالق

### التزهيد في الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنْتْ بِانْقِضَائِهَا ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا<sup>(٥٢٨)</sup>  
 وَأَذْبَرَتْ حَدَاءَ<sup>(٥٢٩)</sup> ، فَهِيَ تَحْفِزُ<sup>(٥٣٠)</sup> بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُو<sup>(٥٣١)</sup>  
 بِأَلْمُوتِ جِيرَانَهَا ، وَقَدْ أَمَرَ<sup>(٥٣٢)</sup> فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا<sup>(٥٣٣)</sup> ، وَكَدِرَ مِنْهَا  
 مَا كَانَ صَفْوًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْأِدَاوَةِ<sup>(٥٣٤)</sup> أَوْ جُرْعَةٌ  
 كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ<sup>(٥٣٥)</sup> ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدِيَانُ<sup>(٥٣٦)</sup> لَمْ يَنْقَعِ<sup>(٥٣٧)</sup> . فَهَازِمُوعَا<sup>(٥٣٨)</sup>  
 عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ<sup>(٥٣٩)</sup> عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ؛ وَلَا  
 يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ

### ثواب الزهيد

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنَ الْوَلِّهِ الْعِجَالِ<sup>(٥٤٠)</sup> ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ<sup>(٥٤١)</sup> ،

وَجَارَتْكُمْ جُؤَارٌ مُتَبَتِّلِي (٥٤٢) الرَّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ ، أَلْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانَ  
سَيِّئَةٍ أَخَصَّتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ  
مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ .

نعم الله

وَتَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَانًا<sup>(٥٤١)</sup> ، وَسَأَلَتْ عِيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ  
إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً ، مَا جَزَتْ  
أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ  
الْعِظَامَ ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

## ٥٣ - وَجَاءَ الْيَوْمَ نَوْمًا لِيُكْفَى فِيهِ كُفْرًا

في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ<sup>(٥٤٥)</sup> اسْتَشْرَفُ أَفْنَهَا<sup>(٥٤٦)</sup> ، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا ، فَإِذَا  
سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ . وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ  
الْقَرْنِ<sup>(٥٤٧)</sup> تَجَرَّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسَكِ<sup>(٥٤٨)</sup>

قال السيد الشريف : والمنسك ها هنا المذبح .

## ٥٤ — وَمِنْ خُطَبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

وفيهما يصف أصحابه بصفتين حين طال منهم له من قتال أهل الشام

فَتَدَاكُورًا<sup>(٥٤٦)</sup> عَلِيٌّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ<sup>(٥٥٠)</sup> يَوْمَ وَرَدَهَا<sup>(٥٥١)</sup> ، وَقَدْ أَرْسَلَهَا  
رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا<sup>(٥٥٢)</sup> ؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ  
قَاتِلُ بَعْضٍ لَدِي . وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ ،  
فَمَا وَجَدْتُنِي بِسَعْنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ ،  
وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ .

بيان: قال ابن ميثم: هذا إشارة إلى صفة أصحابه بصفتين لما طال منهم<sup>١٩٧</sup>  
من قتال أهل الشام.<sup>١٩٨</sup> كما هو الظاهر من آخر الكلام، لكن كثير من الشواهد تدل  
على أنه لبيان حالة البيعة كما سيأتي بعضهم لاسيما ما كان في نسخة ابن أبي الحديد فإنه  
ذكر العنوان هكذا: ومن كلام له — عليه السلام — في ذكر البيعة.<sup>١٩٩</sup>

قوله — عليه السلام — «تداكورا» أي دك بعضهم بعضاً، و«الدك» هو الدق،  
وقيل أصله الكسر. و«لهيم» العطاش. و«الورد» بالكسر، النصيب من الماء و  
الإشراف عليه؛ وفي بعض النسخ: «ورودها» وهو حضورها لشرب الماء. و«أرسلها»  
أي أهملها وأطلقها. و«المثاني» جمع «مثناة» بفتح الميم وكسرها، وهي جبل من  
صوف أو شعر أو غيره تثني ويعقل بها البعير. و«قاتلي» على صيغة الجمع مضافة إلى ياء  
المتكلم. و«وجدتني» على صيغة المتكلم، وجملة «يسعني» مفعول ثان، والضمير في

١٩٧- في المصدر: منعه لهم.

١٩٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ١١٤، ط بيروت.

١٩٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٦، ط بيروت.

قتالهم يعود إلى معاوية وأصحابه على الأول، وإلى الناكثين على الثاني. و«المعالجة» المزاولة. و«موتات الدنيا» شدائدها وأهوالها ومتاعها بقريظة «موتات الآخرة»، ويحتمل أن يراد بالأولى أنواع الموت، وبالثانية الشدائد التي هي أشد من الموت. ٢٠٠

## ٥٥ - وَمِنْ كَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي ؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَّا فِي أَهْلِ الشَّامِ ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعْشَوْ<sup>(٥٥٣)</sup> إِلَى ضَوْئِي ، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ<sup>(٥٥٤)</sup> بِإِثَامِهَا .

توضيح: «استبطأ» أي عدّه بطيئاً وزعم أنّ المصلحة في التعجيل. روى ابن

ميثم أنه - عليه السلام - لما ملك الماء بصفين وسمح بأهل الشام في المشاركة كما سبق مكث أيتاماً لا يرسل إلى معاوية أحداً ولا يأتيه من عنده أحد، قال له أهل العراق: يا أمير المؤمنين! خلفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة وجئنا إلى أطراف الشام لتتخذها وطناً، فأذن لنا في القتال فإنّ الناس يظنون أنّك تكره الحرب كراهية الموت، ومنهم من يظن أنّك في شكّ من قتال أهل الشام، فأجابهم - عليه السلام - بذلك.

و«كلّ» مرفوع و«كراهية» منصوب في أكثر النسخ وروي «كلّ ذلك» بالنصب وهو مفعول فعل مقدر، أي تفعل كلّ ذلك، و«كراهية» منصوب بأنّه مفعول لأجله؛ ومن رواه بالرفع أجاز في كراهية الرفع والنصب، أمّا الرفع فبالخبرية، وأمّا

النصب فلكونه مفعولاً له للخبر المحذوف. و «عشى النار وإليها عشواً و عشواً» رآها ليلاً من بعيد ببصر ضعيف فقصدها، ويقال لكل قاصد «عاش» وفيه تعريض بضعف بصائر أهل الشام. و «تبوء بأثامها» أي ترجع إلى ربها متلبسة بمعاصيها. ٢٠١

## ٥٦ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا  
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ، وَمُضِيًّا عَلَى  
اللِّقْمِ (٥٥٥) ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ (٥٥٦) ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛  
وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخِرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ (٥٥٧) الْفَحْلَيْنِ ،  
يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا (٥٥٨) : أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ ، فَمَرَّةً  
لَنَا مِنْ عَدُونَا ، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مِنَّا ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونَا  
الْكَبْتَ (٥٥٩) ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ (٥٦٠) ،  
وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ ،  
وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا (٥٦١) ، وَلَتَتْبِعَنَّهَا نَدْمًا !

توضيح: «اللقم» منهج الطريق. و «المضض» حرقه الألم. «يتصاولان» أي يحمل كل من القرنين على صاحبه. و«التخالس» التسالب. «أنفسهما» أي كل منهما

يختلس نفس صاحبه أو نفسه من يد صاحبه، والأول أظهر. و«المنون» الموت. و«الكبت» الإذلال و الصرف. و«الجران» مقدم عنق البعير من منحره إلى مذبحه، وإلقاؤه كناية عن استقراره في قلوب عباد الله كالبعير الذي أخذ مكانه واستقر فيه. و«تبوأ وطنه» سكن فيه، ولعله شبه الإسلام بالرجل الخائف المنزل الذي استقر في وطنه بعد خوفه. «لتحتلبتها» الضمير المؤنث مبهم يرجع في المعنى إلى أفعالهم، وكذا في قوله «لتتبعتها» شبهها بالناقة التي أصيب ضرعها بأفة من تفريط صاحبها فيها، والمقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلاً و آجلاً. ٢٠٢

## ٥٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّلَامُ

في صفة رجل مذموم ، ثم في فضله هو عليه السلام

أَمَّا إِنَّهُ سَيِّظُهُرٌ (٥٦٢) عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ (٥٦٣) ، مُنْدَحِقٌ  
 الْبَطْنِ (٥٦٤) ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوهُ ، وَلَكِنْ  
 تَقْتُلُوهُ ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي ،  
 فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي  
 وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ .

أقول: قال ابن أبي الحديد: «مندحق البطن» بارزها، و«الدحوق من النوق» التي يخرج رحمها بعد الولادة. و«سيظهر» سيغلب. و«رحب البلعوم» واسع. وكثير من الناس يذهب إلى أنه — عليه السلام — عنى زياداً، وكثير منهم يقول: إنه عنى الحجاج، وقال قوم: إنه عنى المغيرة بن شعبة، والأشبه عندي أنه عنى معاوية لأنه كان



موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل و كان بطناً. ٢٠٣

ثم قال: وروى صاحب كتاب الغارات عن يوسف بن كليب المسعودي، عن يحيى بن سليمان العدوي<sup>٢٠٤</sup> عن أبي مریم الأنصاري عن محمد بن علي الباقر — عليه السلام —، قال: خطب عليّ — عليه السلام — على منبر الكوفة فقال:

سيعرض عليكم سبّي وستذجون عليه، فإن عرض عليكم سبّي فسبوني وإن عرض عليكم البراءة متي فإنني على دين محمد — صلى الله عليه وآله —.

و لم يقل: فلا تبرؤوا متي.

وقال أيضاً: حدثني أحمد بن الفضل عن الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد — عليهما السلام —، قال: قال عليّ — عليه السلام —: ليدبحن<sup>٢٠٥</sup> على سبّي — وأشار بيده إلى حلقه — ثم قال: فإن مروكم بسبّي فسبوني وإن مروكم أن تبرؤوا<sup>٢٠٦</sup> متي فإنني على دين محمد — صلى الله عليه وآله — ولم ينهم عن إظهار البراءة. ثم قال: إنه أباح لهم سبّه عند الإكراه لأن الله — تعالى — قد أباح عند الإكراه التلظظ بكلمة الكفر فقال [الله]: «إِلَّا مَنْ كُفِّرَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»<sup>٢٠٧</sup>. وأما قوله «فإنه لي زكاة ولكم نجاة» فعناه أنكم تنجون من القتل إذا أظهرتم ذلك، ومعنى الزكاة يحتمل أمرين: أحدهما ماورد في الأخبار النبوية أن سب المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته، الثاني أن يريد أن سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل أزيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكره، فالزكاة بمعنى النماء و الزيادة.

فان قيل: فأبي فرق بين السب والبراءة وكيف أجازهم السب ومنعهم من التبري<sup>٢٠٨</sup> والسب أفحش من التبري؟

فالجواب: أما الذي يقوله أصحابنا في ذلك فإنه لافرق عندهم بين السب و

٢٠٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٥٧، ط بيروت.

٢٠٦- في المصدر: أن تبرؤوا.

٢٠٤- في المصدر: العبد.

٢٠٧- النحل: ١٠٦.

٢٠٥- في المصدر: والله لتذبحن.

٢٠٨- في المصدر: عن التبري.

التبرّي منه في أنّ كلّاً منها فسق وحرام وكبيرة وأنّ المكره عليها يجوز له فعلها عندخوفه على نفسه كما يجوز له إظهار كلمة الكفر عندالخوف، ويجوز أن لايفعلها وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين كما يجوز له أن يسلم نفسه للقتل ولايظهر كلمة الكفر إعزازاً للدين، وإنّما استفحش - عليه السلام - البراءة لأنّ هذه اللفظة ماوردت في القرآن العزيز إلّا من المشركين ألا ترى إلى قوله - تعالى - : «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين»<sup>٢٠٩</sup> وقال الله - تعالى - : «أنّ الله بريء من المشركين ورسوله». <sup>٢١٠</sup> فقد صارت بحكم العرف الشرعي مطلقه على المشركين خاصة، فإذا يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم لفظ السب وإن كان حكمها واحداً، ألا ترى أنّ إلقاء المصحف في العذرة<sup>٢١١</sup> أفحش من إلقاءه في دنّ الشراب وإن كانا جميعاً محرّمين وكان حكمهما واحداً، فأما الامامية فتروي عنه أنّه قال: «إذا عرضتم على البراءة متافدوا الأعناق». ويقولون: إنّها لايجوز التبرّي عنه وإن كان الحالف صادقاً وأنّ عليه الكفارة ويقولون: إنّ البراءة من الله ومن الرسول ومن إحدى الأئمة حكماً واحداً ويقولون: الاكراه على السب يبيح إظهاره ولايجوز الاستسلام للقتل ويجوز أن يظهر التبرّي<sup>٢١٢</sup>، والأولى أن يستسلم للقتل.

فإن قيل: كيف علل نهيهم من البراءة منه بقوله «فإني ولدت على الفطرة» فإنّ هذا التعليل لايتخصّ به لأنّ كلّ ولد يولد على الفطرة وإنّما أبواه يهودانه وينصرانه؟ والجواب أنّه علل نهيهم عن البراءة منه بمجموع أمور وهو كونه ولد على الفطرة وسبق إلى الإيمان والهجرة، ولم يعلل بأحد هذا المجموع ومراده هنا بالولادة على الفطرة أنّه لم يولد في الجاهلية لأنّه ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل، والنبّي أرسل لأربعين مضت من عام الفيل، وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنّه مكث قبل الرسالة سنين عشرًا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحد، وكان ذلك إرهاباً

٢٠٩- التوبة: ١.

٢١٠- التوبة: ٣.

٢١١- في المصدر: في القدر.

٢١٢- في المصدر: وأما الإكراه على البراءة فإنّه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز أن يظهر التبرّي.

لرسالته<sup>٢١٣</sup> فحكم تلك السنين العشر حكم أيام رسالته— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—  
 فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولّي لتربيته مولود في أيام كأيّام النبوة وليس بمولود  
 في جاهليّة محضّة، ففارقت حاله حال من يدّعي له من الصحابة مماثلته في الفضل،  
 وقدروي أنّ السنة التي ولد فيها هذه السنة التي بدئ فيها رسول الله— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ— فأسمع الهتاف من الأحجار والأشجار وكشف عن بصره، فشهد أنواراً و  
 أشخاصاً ولم يخاطب منها<sup>٢١٤</sup> بشيء، وهذه السنة هي السنة التي ابتداء فيها بالتبثّل  
 والانقطاع والعزلة في جبل حراء، فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وأنزل عليه  
 الوحي، وكان رسول الله— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— يتيمّن بتلك السنة وبولادة عليّ  
 عليه السلام— فيها، ويسمّيها سنة الخير وسنة البركة، وقال لأهله ليلة ولادته— وفيها  
 شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئاً—:  
 «لقد ولدنا<sup>٢١٥</sup> مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة». وكان كما  
 قال— صلوات الله عليه— فإنه كان ناصره والمحامي عنه وكاشف الغم عن وجهه،  
 وبسيفه ثبت دين الإسلام ورست<sup>٢١٦</sup> دعائه وتمهدت قواعده.  
 وفي المسألة تفصيل آخر وهو أن يعني بقوله «فإنّي ولدت على الفطرة» التي لم  
 تتغيّر ولم تحل، وذلك أنّ معنى قول النبي— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— «كلّ مولود يولد  
 على الفطرة» أنّ كلّ مولود فإنّ الله— تعالى— قدهيأه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة  
 الحواسّ والمشاعر لأن يتعلّم التوحيد والعدل، ولم يجعل فيه مانعاً يمنع من ذلك ولكنّ  
 التربية والعقيدة في الوالدين والألف لاعتقادهما وحسن الظنّ فيها يصدّه عمّا فطر عليه؛  
 وأمير المؤمنين— عليه السلام— دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصدّه عن  
 مقتضاها مانع لامن جانب الأبوين ولا من جهة غيرهما، وغيره ولد على الفطرة ولكنّه  
 حال عن مقتضاها وزال عن موجها.

٢١٣- «أرخص الحائط» بنى رهصه، وهو أول من الطين الذي بينى عليه.

٢١٤- في المصدر: ولم يخاطب فيها.

٢١٥- في المصدر: لقد ولدنا الليلة.

٢١٦- «رسا الشيء وأرسي» ثبت ورسخ.

ويمكن أن يفسر أنه أراد بالفطرة العصمة، وأنه منذ ولد لم يواقع قبيحاً ولا كان كافراً طرفه عين، ولا مخطئاً ولا غلطاً في شيء من الأشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الإمامية<sup>٢١٧</sup> انتهى كلامه.

**وأقول:** الأخبار في البراءة من طرق الخاصة والعامة مختلفة، والأظهر في الجمع بينها أن يقال بجواز التكلم بها عند الضرورة الشديدة وجواز الإمتناع عنه وتحمل ما تترتب عليه، وأما أن أيها أولى ففيه إشكال، بل لا يبعد القول بذلك في السب أيضاً. وذهب إلى ما ذكرناه في البراءة جماعة من علمائنا. وأما مانسبه ابن أبي الحديد إليهم جميعاً من تحريم القول بالبراءة فلعله اشتبه عليه ما ذكره من تحريم الحلف بالبراءة اختياراً، فإنهم قطعوا بتحريم ذلك وإن كان صادقاً، ولا تعلق له بأحكام المضطر.

وقال الشيخ الشهيد في قواعده: التقيّة تنقسم بانقسام الأحكام الخمسة، فالواجب إذا علم أو ظنّ نزول الضرر بتركها به أو ببعض المؤمنين، والمستحب إذا كان لا يخاف ضرراً عاجلاً ويتوهم ضرراً آجلاً أو ضرراً سهلاً، أو كان تقيّة في المستحب كالترتيب في تسييح الزهراء — عليها السلام — وترك بعض فصول الأذان، و المكروه التقيّة في المستحب حيث لا ضرر عاجلاً ولا آجلاً، ويخاف منه الالتباس على عوام المذهب. والحرام التقيّة حيث يؤمن الضرر عاجلاً وآجلاً أو في قتل مسلم، قال أبو جعفر — عليه السلام —: «إنما جعلت التقيّة ليحقن بها الدماء فإذا بلغ الدم فلا تقيّة». والمباح التقيّة في بعض المباحات التي رجّحها العامة<sup>٢١٨</sup> ولا يصل بتركها ضرر<sup>٢١٩</sup>.

ثم قال — رحمه الله —: التقيّة يبيح كلّ شيء حتى إظهار كلمة الكفر، ولو تركها حينئذ أثم إلا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت — عليهم السلام — فإنه لا يأتى بتركها بل صبره إماماً مباحاً أو مستحباً، وخصوصاً إذا كان ممن يقتدى به.<sup>٢٢٠</sup>

٢١٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٦-١١٦، ط بيروت.

٢١٨- في المصدر: يرجّحها العامة وفي (م) و(د): رجّحها العامة.

٢١٩- في المصدر: ولا يصير تركها ضرراً.

٢٢٠- القواعد والفوائد، ص ٢٦١.

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي: قال أصحابنا: التقية جائزة في الأحوال كلها<sup>٢٢١</sup> عند الضرورة، وربما وجب فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، وليس يجوز من الأفعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين. قال المفيد -رضي الله عنه-: إنها قد تجب أحياناً وتكون فرضاً، وتجاوز أحياناً من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذوراً و معفواً عنه متفضلاً عليه بترك اللوم عليها. وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي -رحمه الله-: ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روي رخصته في جواز الإفصاح بالحق عنده<sup>٢٢٢</sup>. انتهى.

أقول: سيأتي تمام القول في ذلك في باب التقية إن شاء الله -تعالى-<sup>٢٢٣</sup>.

## ٥٨ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُ اللَّهُ

كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: ان لا حكم إلا لله

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ<sup>(٥٦٥)</sup> ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثِرٌ<sup>(٥٦٦)</sup> . أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ! « لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! » فَأُوبُوا شَرَّ مَا بَ<sup>(٥٦٧)</sup> ، وَأَرْجِعُوا عَلَيَّ أَثِرَ الْأَعْقَابِ<sup>(٥٦٨)</sup> . أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَأَثَرَةً<sup>(٥٦٩)</sup> يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

٢٢١- في المصدر: في الأقوال كلها.

٢٢٢- مجمع البيان، ج ٢، ص ٤٣٠.

٢٢٣- مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٩، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٢٥ - ٣٣٠.

قال الشريف : قوله عليه السلام « ولا بقي منكم أبر » يروى على ثلاثة أوجه :  
أحدها أن يكون كما ذكرناه : « أبر » بالراء ، من قولهم للذي يأبر النخل - أي :  
يصلحه - ويروى « آبر » وهو الذي يأثر الحديث ويرويه أي يحكيه ، وهو أصح الوجه  
عندي ، كأنه عليه السلام قال : لا بقي منكم مخبر ! ويروى « آبز » - بالزاي المعجمة -  
وهو الواثب . والهالك أيضاً يقال له : آبز .

بيان: روي أنه - عليه السلام - كلمهم بهذا الكلام لما اعتزلوا وتنادوا من  
كل ناحية: « لا حكم إلا لله، الحكم لله يا علي لالك » وقالوا: « بان لنا خطأنا  
فرجعنا وتبنا، فارجع إليه أنت وتب ». وقال بعضهم: « أشهد على نفسك بالكفر، ثم تب  
منه حتى نطيعك ». و« الحاصب » الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي صغار  
الحصاء، وإصابة الحاصب كناية عن العذاب، وقيل: أي أصابكم حجارة من السماء. و  
« الأوب » بالفتح، و« الإياب » بالكسر، الرجوع. و« الأعقاب » مؤخر الأقدام،  
و« أثرها » بالتحريك، علامتها، والرجوع على العقب هو القهقري، فهو كالتأكيد للسابق؛  
قيل: هو أمرهم بالإياب والرجوع إلى الحق من حيث خرجوا منه قهراً كأنّ القاهر يضرب  
في وجوههم يردّهم على أعقابهم، والرجوع هكذا شرّاً لأنواع، وقيل: هودعاء عليهم بالذلّ  
وانعكاس الحال.

أقول: ويحتمل أن يكون الأمر على التهديد كقوله - تعالى - : « وَفَلْيُغْمَلُوا  
فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ »<sup>٢٢٤</sup>. و« الأثرة » بالتحريك، الاسم من قولك: « فلان يستأثر  
على أصحابه » أي يختار لنفسه أشياء حسنة ويخصّ نفسه بها، و« الاستئثار » الانفراد  
بالشيء، أو من « آثر يؤثر إيثاراً » إذا أعطى، أي يفضل الظالمون غيركم عليكم في  
نصيبكم ويعطونهم دونكم. وقيل: يجوز أن يكون المراد بالأبر النمام.<sup>٢٢٥</sup>

٢٢٤- التوبة: ١٠٥.

٢٢٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٤، ط كمياني و ص ٥٥٧، ط تبريز.

## ٥٩ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له :  
إن القوم عبروا جسر النهروان !

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّظْفَةِ ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ  
مِنْكُمْ عَشْرَةٌ .

قال الشريف : يعي بالنظفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً .  
وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه .

بيان: وقال ابن أبي الحديد<sup>٢٢٦</sup>: هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة  
لاشتماره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب التي  
لايحتمل التلبس، لتقيده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج، ووقوع الأمر بعد  
الحرب من غير زيادة ولا نقصان، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره ولمشاهدة  
الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا، حتى نسب إلى أن  
الجوهر الإلهي حل في بدنه، كما قالت النصارى في عيسى - عليه السلام - انتهى. <sup>٢٢٧</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

و«النهروان» بفتح النون و الراء وجوز تثليث الراء، ثلاث قرى أعلى وأوسط  
وأسفل بين واسط وبغداد. و«الصرع» الطرح على الأرض، و«المصرع» يكون مصدراً و  
موضِعاً، والمراد هنا مواضع هلاكهم. و«الإفلات والتفلت والانفلات» التخلّص من  
الشيء فجأةً من غير تمكّث.

وهذا الخبر من معجزاته - عليه السلام - المتواترة، وروي أنه لما قتل الخوارج  
وجدوا المفلت منهم تسعة نفرقوا في البلاد، ووجدوا المقتول من أصحابه - عليه السلام -  
ثمانية، ويمكن أن يكون خفي على القوم مكان واحد من المقتولين أو يكون التعبير بعدم

٢٢٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٤١٣، ط بيروت.

٢٢٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٤٨.

هلاك العشرة للمشكلة والمناسبة بين القريبتين. ٢٢٨

## ٦٠ - وَقَاتِلُوا الْكُفَّارَ

لما قتل الخوارج فقيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !

كَلَّا وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ (٥٧٠) ،  
كُلَّمَا نَجَمَ (٥٧١) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَابِينَ .

بيان: «نجم» طلع و ظهر. و «القرن» كناية عن رؤسائهم. و«قطعه»

قتله. ٢٢٩

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

توضيح: «القرار والقرارة» بالفتح، ما قرّفه شيء و سكن، والمراد هنا الأرحام. و«نجم» كنصر، ظهر وطلع. و«القرن» كناية عن الرئيس وهوفي الإنسان موضع قرن الحيوان من رأسه، و«قطع القرن» استئصال رؤسائهم و قتلهم. و«اللصوص» بالضم، جمع «لص» مثلثة. و«السلب» الاختلاس. روي أن جماعة من الخوارج لم يحضروا القتال ولم يظفر بهم أمير المؤمنين — عليه السلام —؛ وأما المفلتون من القتل، فانهزم اثنان منهم إلى عمان و اثنان إلى كرمان و اثنان إلى سجستان و اثنان إلى الجزيرة و واحد إلى تلّ «موزن» فظهرت بدعهم في البلاد و صاروا نحواً من عشرين فرقة و كبارهاست: الأزارقة أصحاب دافع بن الأزرق و هم أكبر الفرق، غلبوا على الأهواز و بعض بلاد فارس و كرمان في أيام عبد الله بن الزبير؛ و التجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي؛ و البيهسية أصحاب أبي يهس هيصم بن جابر، وكان بالحجاز و قتل في زمن الوليد؛ و العجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد؛ و الإباضية أصحاب عبد الله بن إياض

٢٢٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٤، ط كمياني و ص ٥٥٧، ط تبريز.

٢٢٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ٣٥٥.



قتل في أيام مروان بن محمد؛ والثعالبة أصحاب ثعلبة بن عامر. وتفصيل خرافاتهم  
مذكور في كتب المقالات. ٢٣٠

## ٦١ - وَقَالَ لِمَنْ يَدْعُوهُ

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ ، كَمَنْ  
طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ .

قال الشريف : يعني معاوية وأصحابه .

بيان: لعل المراد: لا تقتلوا الخوارج بعدي مادام ملك معاوية وأضرابه، كما  
يظهر من التعليل، وقد كان يسبّه — عليه السلام — و يبرأ منه في الجمع والأعياد، ولم يكن  
إنكاره للحق عن شبهة كالخوارج، ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه، ولم يكن مجتهداً  
في العبادة وحفظ قوانين الشرع مثلهم فكان أولى بالجهاد. ٢٣١

## ٦٢ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

لما خُوف من الفيلة (٥٧٢)

وَإِنَّ عَلِيَّ مِّنَ اللَّهِ جُنَّةٌ (٥٧٣) حَصِينَةٌ ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجْتُ عَنِّي  
وَأَسْلَمْتَنِي ؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ (٥٧٤) ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ (٥٧٥) .

## ٦٣ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا :

٢٣٠- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢١، ط كمياني وص ٥٧٢، ط تبريز.

٢٣١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢١، ط كمياني وص ٥٧٢، ط تبريز.

أَبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفِيءِ الظِّلِّ ، بَيْنَمَا تَرَاهُ سَابِغًا<sup>(٥٧٦)</sup> حَتَّىٰ قَلَصَ<sup>(٥٧٧)</sup> ، وَزَائِدًا حَتَّىٰ نَقَصَ .

## ٦٤ — وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في المبادرة إلى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ<sup>(٥٧٨)</sup> ، وَأَبْتَاغُوا<sup>(٥٧٩)</sup> مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا<sup>(٥٨٠)</sup> فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ<sup>(٥٨١)</sup> ، وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمُ<sup>(٥٨٢)</sup> ، وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى<sup>(٥٨٣)</sup> ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ ، وَتَهْدِيمَهَا السَّاعَةُ ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ<sup>(٥٨٤)</sup> الْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، لِحَرِي<sup>(٥٨٥)</sup> بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ<sup>(٥٨٦)</sup> . وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشُّقُوعَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا ، مِنْ الدُّنْيَا ، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا<sup>(٥٨٧)</sup> . فَاتَّقَىٰ عَبْدُ رَبِّهِ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهِ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ

مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، وَيَمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا <sup>(٥٨٨)</sup> ،  
 إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ  
 ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ !  
 نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ <sup>(٥٨٩)</sup> ، وَلَا تُقْصِرُ  
 بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً .

## ٦٥ — وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها مباحث لطيفة من العلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا ، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ  
 آخِرًا ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ؛ كُلُّ مُسَمَّى بِالْوَحْدَةِ  
 غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ  
 مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ  
 وَيَعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ <sup>(٥٩٠)</sup> ، عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ ، وَيُصَمُّهُ  
 كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمي عَنْ  
 خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ  
 غَيْرُهُ ظَاهِرٌ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ ، وَلَا تَخَوْفٍ مِنْ  
 عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدِّ <sup>(٥٩١)</sup> مُثَاوِرٍ <sup>(٥٩٢)</sup> ، وَلَا شَرِيكِ مُكَاثِرٍ <sup>(٥٩٣)</sup> ،  
 وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ <sup>(٥٩٤)</sup> ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ <sup>(٥٩٥)</sup> ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ <sup>(٥٩٦)</sup> ،

لَمْ يَخْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنَأْ<sup>(٥٩٧)</sup> عَنْهَا فَيُقَالَ :  
هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ<sup>(٥٩٨)</sup> . لَمْ يُوْذَهِ<sup>(٥٩٩)</sup> خَلْقُ مَا أَيْتَدَأْ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ<sup>(٦٠٠)</sup> ،  
وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزُ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ<sup>(٦٠١)</sup> عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى  
وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌّ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ<sup>(٦٠٢)</sup> . الْمَأْمُولُ مَعَ  
النَّقَمِ ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النُّعْمِ !

بيان: قوله — عليه السلام — «لم تسبق له حال حالاً» إما مبني على ما مر من  
عدم كونه — تعالى — زمانياً، فإنَّ السبق والتقدم و التأخر إنما تلحق الزمانيات  
المتغيرات، وهو — تعالى — خارج عن الزمان؛ أو المعنى أنه ليس فيه تبدل حال وتغير  
صفة بل كل ما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها أزلاً وأبداً فلا يمكن أن  
يقال: كان استحقاقه للأولية قبل استحقاقه للآخريّة، أو كان ظاهراً ثم صار باطناً بل  
كان أزلاً متصفاً بجميع ما يستحقه من الكمالات، وليس محلاً للحوادث و التغيرات؛  
أو أنه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه بأخرى بل كلها ثابتة لذاته من غير ترتيب بينها  
ولعلّ الأوسط أظهر.

قوله — عليه السلام — «كلّ مسمى بالوحدة غيره قليل» قيل: المعنى أنّه  
— تعالى — لا يوصف بالقلّة وإن كان واحداً إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء  
مبدأً لكثرة يكون عاداً لها ومكيبالاً، وهو الذي تلحقه القلّة والكثرة الإضافيتان، فإنّ كلّ  
واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة التي تصلح أن تكون مبدأ لها، ولما كان —  
تعالى — منزهاً عن الوصف بالقلّة والكثرة لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللازمين  
لطبيعة الإمكان أثبت القلّة لكلّ ماسواه فاستلزم إثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها  
عنه؛ وقيل: إنّ المراد بالقليل الحقير لأنّ أهل العرف يحقرون القليل و يستعظمون  
الكثير.

أقول: الأظهر أنّ المراد أنّ الوحدة الحقيقية مخصوصة به — تعالى —، وإنّما يطلق  
على غيره بمعنى مجازي مؤول بقلّة معاني الكثرة فإنّ للكثرة معانٍ مختلفة: الكثرة بحسب

الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد و الأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجيّة أو العقليّة أو الصفات العارضة؛ فيقال للجنس: جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثرات لكون كثرته أقلّ ممّا اشتمل على التكثر الجنسيّ أيضاً وهكذا فظهور أنّ معنى الواحد في غيره - تعالى - يرجع إلى القليل، ولذا قال - عليه السلام - : كلّ مسمّى بالوحدة إشارة إلى أنّ غيره - تعالى - ليس بواحد حقيقة. هذا ما خطر بالبال واللّه يعلم. و قد مرّ تفسير سائر الفقرات و نظائرها مراراً. ٢٣٢

## ٦٦ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ

### في تعليم الحرب والمقاتلة

والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة المهدي أو أول اللقاء بصفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ : اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ <sup>(٦٠٣)</sup> ، وَتَجَلَّبُوا <sup>(٦٠٤)</sup> السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ <sup>(٦٠٥)</sup> ، فَإِنَّهُ أَنْبَى <sup>(٦٠٦)</sup> لِسَيْفٍ عَنِ الْهَامِ <sup>(٦٠٧)</sup> .  
وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ <sup>(٦٠٨)</sup> ، وَقَلَقِلُوا <sup>(٦٠٩)</sup> السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا <sup>(٦١٠)</sup> قَبْلَ سَلِّهَا .  
وَالْحِطُّوْا الْخَزَرَ <sup>(٦١١)</sup> ، وَاطْعَنُوا الشَّرَّ <sup>(٦١٢)</sup> ، وَنَافِحُوا بِالطُّبِّ <sup>(٦١٣)</sup> ، وَصَلُّوْا  
السُّيُوفَ بِالْخَطَا <sup>(٦١٤)</sup> ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ  
اللَّهِ . فَعَاوِدُوا الْكُرَّ ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ <sup>(٦١٥)</sup> ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ <sup>(٦١٦)</sup> ،  
وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ، وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ  
مَشِيًّا سُجْحًا <sup>(٦١٧)</sup> ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ <sup>(٦١٨)</sup> ،  
فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ <sup>(٦١٩)</sup> ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ <sup>(٦٢٠)</sup> ، وَقَدْ قَدَّمَ  
لِلدُّوْبَةِ يَدًا ، وَآخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا . فَصَمْدًا صَمْدًا <sup>(٦٢١)</sup> ! حَتَّى يَنْجَلِيَ

لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ « وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ » (١٦٢٢) .

إيضاح: قال بعض الشارحين: هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين - عليه السلام - في اليوم الذي كانت عشية ليلة الهرير في كثير من الروايات. وفي رواية نصر بن مزاحم: إنه خطب به أول أيام الحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين ٢٣٣ و«المعشر» الجماعة. و«استشعار الخشية» أن يجعلوا الخوف من الله - عزوجل - ملازمًا لهم كالشعار وهو من اللباس ما يلي شعر الجسد، ويحتمل على بعد أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن سلبه عن النفس. و«الجلباب» بالكسر، القميص أو ثوب واسع للمرأة دون الملحقة، أو الملحفة أو الخمار أو ثوب كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها و«تجلب» أي اتخذ. و«السكينة» الوقار والتأني في الحركة والسير.

و«النواجذ» أقاصي الأضراس وهي أربعة بعد الأرحاء، وقيل: هي الضواحك التي تبدو عند الضحك، وقيل: أنياب، وقيل: التي يليها، وقيل: الأضراس كلها. «نبا السيف عن الضريبة» إذا لم يعمل فيها. و«الهام» جمع هامة وهي رأس كل شيء. والأمر إما محمول على الحقيقة لأن هذا العَضَّ تصلب الأعصاب والعضلات فيكون تأثير السيف في الرأس أقل، أو كناية عن شدة الاهتمام بأمر الحرب، أو الصبر و تسكين القلب وترك الاضطراب فإنه أشد إبعاداً لسيف العدو عن الرأس وأقرب إلى التصبر. والضمير في قوله «وإنه» يعود إلى المصدر الذي دل عليه «عضوا» كقولك: من أحسن كان خيراً له. و«اللائمة» بفتح اللام والهزمة الساكنة، الدرع، وقيل: جميع آلات الحرب والسلاح، و«إكمال اللامة» على الأول أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوهما واتخاذها كاملة شاملة للجسد. و«القلقلة» التحريك. و«الغمد» بالكسر، جفن السيف. و«سلّ السيف» إخراجه عن الغمد، وقيل: «سلّها» أي قبل وقت الحاجة إلى سلّها.

و«اللحظ» النظر بمؤخر العين. و«الحزر» بسكون الزاي، النظر بلحظ العين.

و«الشزر» بالفتح، الطعن عن اليمين و الشمال، وقيل: أكثر ما يستعمل في الطعن عن اليمين خاصة؛ وقال ابن الأثير في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: «الحظوا الشزر، واطعنوا اليسر» و «الشزر» النظر بمؤخر العين و هو نظر الغضبان، و«اليسر» بالفتح، الطعن حذاء الوجه، والحزر والشزر صفتان لمصدرين محذوفين أي الحظوا حظاً خزرأ، و اطعنوا طعناً شزرأ، واللام للعهد. وفائدة الأمر الأوّل واضحة فإنّ النظر بمؤخر العين يهيج الحميّة والغضب و يدفع طمع العدو و يغفله عن التعرّض، وبملاّ العين يورث الجبن وعلامة له عند العدو و يصير سبباً لتحزّره وأخذاً هبته و التوجّه إلى القرن. وأمّا الأمر الثاني فقيل: إنّهُ يوسّع المجال على الطاعن، و أكثر المناقشة للخصم في الحرب تكون عن يمينه وعن شماله، ويمكن أن تكون الفائدة أنّ احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل والغفلة عنه أقلّ؛ هذا على ما في الأصل، وما في النهاية يخالفه.

و«المنافحة» المضاربة والمدافعة. و«الظبي» جمع «ظبّة» بالضمّ فيها، وهي طرف السيف وحده، و يطلق على حدّ السيف والسنان؛ قيل: المعنى: قاتلوا بالسيوف، وأصله أن يقرب أحد المتقابلين إلى الآخر بحيث يصل نفع كلّ منهما أي ريحه و نفسه إلى صاحبه، وقيل: أي ضاربوا بأطراف السيوف، وفائدته أنّ مخالطة العدو والقرب الكثير منه يشغل عن التمكن من حربه، و أيضاً لا يؤثر الضرب كما ينبغي مع القرب المفرط.

قوله — عليه السلام — «وصلوا السيوف بالخطأ» وصل الشيء بالشيء جعله متصلاً به. و«الخطى» جمع «خطوة» بالضمّ فيها، والمعنى: إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تلحقوا ولا تصبروا حتى يلحقكم العدو، وهذا التقدّم يورث إلقاء الرعب في قلب العدو.

وروي أنّه قيل له — عليه السلام — في بعض الغزوات: ما أقصر سيفك! فقال: أطوله بخطوة. وفي رواية ابن الأثير «صلّوا السيوف بالخطى، والرّماح بالنبل» أي إذا لم تلحقهم بالرماح فارموهم بالسهم. و المراد بكونهم بعين الله أنّه — سبحانه — يرهم و يعلم أعمالهم، والباء مثلها في قولك: «أنت بمرأى منّي ومسمع» أي بحيث أراك وأسمع كلامك، فيكون تمهيداً للنهي عن الفرار و أنّه — سبحانه — يحفظهم و ينصرهم

لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عمّ الرسول - صلى الله عليه وآله - . و«الكرّ» الرجوع و الحملة، و معاودته عند التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة أو عند الفرار جيناً لو كان، أو المراد: لا تقصروا على حملة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كرة بعد أخرى.

و«الأعقاب» جمع «عقب» بالضمّ وبضمّتين، أي العاقبة، والمعنى أنّ الفرار عار في عاقبة أمركم و ما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان على ما قيل، أو جمع «عقب» - ككتف - أو «عقب» بالفتح، أي الولد وولد الولد، والمعنى أنّ الفرار ممّا يعيّر به أولادكم. و«طاب نفسي بالشيء و طيب به نفساً» إذا لم يكرهك عليه أحد، و التعديّة بـ«عن» لتضمين معنى التجافي و التجاوز، و«نفساً» منصوب على التمييز، وإفراده مع عدم اللبس أولى؛ ولعلّ المعنى: وطنوا أنفسكم على بذها في سبيل الله، وارضوا به للحياة الباقية و اللذات الدائمة. و«السُّجْح» بضمّتين، السهل. و«سواد الناس» عاقبتهم، و المراد معظم القوم المجتمعين على معاوية. و«الرواق» - ككتاب - الفصطاط و القبّة، و قيل: هوماين يدي البيت. و«المطبّ» المشدود بالأطناب، و المراد مضرب معاوية و كان في قبة عالية و حوله صناديد أهل الشام. و «تبيح الشيء» بالتحريك، وسطه و معظمه. و«كمن» - كنصر وسمع - أي استخفى. و«كسر الخبأ» بالكسر، الشقة السفلى يرفع أحياناً و يرخى أخرى. و«الوثبة» الطفرة. و«نكص» - كنصر و ضرب - أي رجع.

و«الشیطان» هو إبليس لا معاوية - كما قيل - لأنه كان بارزاً في الصدر لا كامناً في الكسر إلا أن يكون ذلك لبيان جبنه. و تقديم اليد للوثبة و تأخير الرجل للنكوص لا ينافي إرادة إبليس فإنه كان من رفقاء معاوية و أصحابه يشب بوثنوبهم و يرجع برجوعهم، و يمكن أن يراد بوثنوبه طمعه في غلبة أصحاب معاوية و تحريضهم على القتال و بالنكوص ما يقابله، و يحتمل أن يراد بالشیطان عمرو بن العاص، و الأوّل أظهر، و حمله على القوة الوهيمية - كما قيل - من الأوهام الفاسدة. و«الصمد» بالفتح، القصد، و ناصبه محذوف، و التأكيد للتحريض على قصد العدو و الصبر على الجهاد،



وألتقرب إلى الله - تعالى - وإخلاص النية في الأعمال التي من أجلها الجهاد. و«انجلي الشيء و تجلى» أي انكشف وظهر. و«عمود الحق» لعله للتشبيه بالفجر الأول، وفيه إشعار بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي. «وأنتم الأعلون» الواوللحال، أي الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق. «والله معكم» أي بالنصر و الحياطة أو لأنكم أنصاره. و«لن يترككم» أي لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيقكم أجوركم، وقيل: أي لا يضيع أعمالكم، من «وترت الرجل» إذا قتلت له حيماً. ولعلّ حاصل المعنى: اقصدوا ربكم بأعمالكم التي منها جهاد أعدائكم، واخلصوا نياتكم حتى ينجلي لكم أنكم على الحق كما قال - تعالى - : «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>٢٣٤</sup>. والجملة الحالية تفيد أنهم على الحق ومن أنصار الله و حزبه، أو اقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آية النصر وينجز الله لكم ما وعد من الظفر، ووعدته الحق، ويمكن أن يراد بالحق الطريقة المستقيمة وأن يكون الظفر سبباً لظهوره للقوم.<sup>٢٣٥</sup>

## ٦٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّلَامُ

قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة (٦٣) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عليه السلام :

ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ؛ قال عليه السلام :

فَهَلَّا أَحْتَجِجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنَّ

يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟

٢٣٤- العنكبوت: ٦٩.

٢٣٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٠٧، ط كفاي ووص ٤٧١، ط تبريز.

فقال عليه السلام :

لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ

ثم قال عليه السلام :

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالُوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام : اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الشَّمْرَةَ .

بيان: قوله — عليه السلام — «احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة» المراد بالثمرة إمامة الرسول — صلى الله عليه وآله — و «الاضاعة» عدم اتباع نصبه، أو أمير المؤمنين وأهل البيت — عليهم السلام — تشبيها له — صلى الله عليه وآله — بالأغصان أو اتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره، كما قيل. والغرض الزام قريش بما تمسكوا به من قرابته — صلى الله عليه وآله — فإن تم فالحق لمن هو أقرب وأخص وإلا فالأنصار على دعواهم. ٢٣٦

## ٦٨ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فنكحت عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُبَيْبَةَ ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعُرْصَةَ<sup>(١٢٤)</sup> ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا ، وَكَانَ لِي رَبِيبًا .

بيان: «لَمَّا قَلَدَ» أي جعله واليها كأن ولايتها قلادة في عنقه لأنه مسؤول عن خيرها وشرها، ويقال: «ملكه عليه» أي أخذه منه قهراً واستولى عليه. و «انهاز الفرصة» إقما تأكيد لتخلية العرصة، والمراد بهاتمكين العدو وعدم التدبير في دفعه كما ينبغي، أو التخلية كناية عن الفرار والانهاز عن تمكين الأعداء. وعدم استحقاق الذم لكون هذا التمكين عن عجزه لاعن التقصير والتواني. و «كان إليّ حبيباً» أي كنت أحبّه، ومجوبه — عليه السلام — لا يستحقّ الذم. و «ريبب الرجل» ابن امرأته من غيره. وأمّ محمّد أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبدالله، ولما استشهد جعفر تزوّجها أبوبكر فولدت له محمّداً ثم تزوّجها أمير المؤمنين — عليه السلام — ونشأ محمّد في حجره ورضع الولاء والتشيع، وكان جارياً عنده — عليه السلام — مجرى بعض ولده. و أمّا هاشم فهو ابن عتبة أبي وقاص وهو المرقال، سمي به لأنه كان يُرقل في الحرب أي يسرع، قتل بصفين — رضي الله عنه — ٢٣٧.

## ٦٩ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّامِيَةِ

في توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَارُ الْعِمْدَةَ<sup>(٦٢٥)</sup>، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةَ<sup>(٦٢٦)</sup>!  
 كُلَّمَا حَيَّصْتَ<sup>(٦٢٧)</sup> مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتَ<sup>(٦٢٨)</sup> مِنْ آخَرَ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ  
 مَنْسِرٌ<sup>(٦٢٩)</sup> مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ<sup>(٦٣٠)</sup>  
 أَنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا<sup>(٦٣١)</sup>. الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ

نَصْرْتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ <sup>(٦٣٢)</sup> . إِنَّكُمْ - وَاللَّهِ -  
 لَكَثِيرٌ فِي أَلْبَاحَاتِ <sup>(٦٣٣)</sup> ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا  
 يُصْلِحُكُمْ ، وَيَقِيمُ أَوْدَكُمْ <sup>(٦٣٤)</sup> ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ  
 نَفْسِي . أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ <sup>(٦٣٥)</sup> ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ <sup>(٦٣٦)</sup> ! لَا تَعْرِفُونَ  
 الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا يُبْطِلُكُمْ الْحَقُّ !

إيضاح: «البيكار» بالكسر، جمع «بكر» بالفتح، وهو الفتي من الإبل.  
 و«العمدة» بكسر الميم، من «العمد» الورم و الدبر، وقيل: «العمدة» التي كسرها ثقل  
 حملها، وقيل: التي قد انشدخت أسنمتها من داخل و ظاهرها صحيح. و «الثياب  
 المتداعية» الخلقة التي تتخرق فكأنه يدعو الباقي إلى الانحراق. و«حاص الثوب يحوصه  
 حوصاً» خاطه. و «تهتكت» أي تحرقت. و«أطلّ عليكم» أي أقبل إليكم و دنا منكم،  
 وفي بعض النسخ بالمهملة أي أشرف. و «المنسر» - كمجلس و كمنبر - القطعة من  
 الجيش تمرّ قدام الجيش الكثير. و«الجحر» بالضم، كلّ شيء يجتفزه السباع و الهوامّ  
 لأنفسها، و«جحر الضب» - كمنع - أي دخله، و «جحره غيره» أدخله فانجحر و  
 تجحّر و كذلك «أجحره». و «الضبع» مؤنثة. و«وجارها» بالكسر، جحرها.  
 و«الأفوق» العكسور الفوق. و«التاصل» المنزوع النصل. و «الباحة» الساحة.  
 و«الراية» العلم. و«الأود» بالتحريك، العوج. و المراد بما يصلحهم إقامة مراسم  
 السياسة من القتل و التعذيب و الحيل و التدابير المخالفة لأمر الله - تعالى - .  
 و«الضراعة» الذلّ و الاستكانة. و«التعس» الهلاك و الانحطاط. و«الجدّ» البخت و  
 الحظّ و الغرض الدعاء عليهم بالحرزي و الخبيبة.

قوله - عليه السلام - «لا تعرفون الحق» المراد بالحقّ إمّا أوامر الله - تعالى -  
 و أمور الآخرة، و بالباطل زخارف الدنيا، أو الحقّ متابعتة - عليه السلام - و نصره،  
 و الباطل عصيانه و ترك نصرته، أو الحقّ الدلائل الدالّة على فرض طاعته، و الباطل  
 الشبه الفاسدة كشبهتهم في خطر قتال أهل القبلة. و المعرفة إمّا العلم أو العمل بما يقتضيه

من نصره الحق وإنكار المنكر. ٢٣٨

## ٧٠ - وَقَالَ لِمَنْ يَدْعُ اللَّهَ

في سحرة (٦٣٧) اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي (٦٣٨) وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ (٦٣٩) لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « أَدْعُ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : يعني بالأود الاعوجاج ، وباللد الخصام . وهذا من أفصح الكلام .

بيان: «السحرة» بالضم، السحر الأعلى. و«ملك العين» كناية عن غلبه النوم. و«سنح لي» أي رأيت في المنام، أو مررت معترضاً. وبناء التفضيل في «شراً» على اعتقاد القوم فإنهم لما لم يطيعوه حق الطاعة فكأنهم زعموا فيه شراً. ٢٣٩

## ٧١ - وَمِنْ حُطْبَةِ الْعَمَلِ وَالسَّلَامِ

في ذم أهل العراق

وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، حَمَلَتْ فَلَمَّا

٢٣٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٥، ط كمياني وص ٦٣٤، ط تبريز.

٢٣٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٥، ط كمياني وص ٦٣٤، ط تبريز.

أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ<sup>(٦٤٠)</sup> وَمَاتَ قِيَمَهَا<sup>(٦٤١)</sup> ، وَطَالَ تَأْيِمَهَا<sup>(٦٤٢)</sup> ، وَوَرِثَهَا  
 أَبْعَدَهَا . أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ أَخْتِيَارًا ؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا . وَلَقَدْ  
 بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عَلِيٌّ يَكْذِبُ ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ! فَعَلَى مَنْ  
 أَكْذَبُ ؟ أَعَلَى اللَّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ  
 مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللَّهِ ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غَبِثَتْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ  
 أَهْلِهَا . وَيَلُ أُمَّه<sup>(٦٤٣)</sup> كَيْلًا بَغِيرِ ثَمَنِ ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ . « وَلَتَعْلَمُنَّ  
 نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » .

توضيح: «أملصت» ألقيت ولدها ميتاً، و«الملاص» معتادته. و«قيمت المرأة»  
 زوجها لأنه يقوم بأمرها. و«تأيم المرأة» خلوها من الزوج. و«أبعدها» من لم يكن قرابة  
 الولد ونحوه، والتشبيه بالمرأة الموصوفة لأنهم تحملوا مشاق الحرب فلما قرب الظفر رضوا  
 بالتحكيم وحرموا الظفر وصار بعضهم خوارج وبعضهم شكاكاً. والمراد بالسوق  
 الاضطرار، كأن القضاء ساقه — عليه السلام — إليهم فإنه — عليه السلام — خرج لقتال  
 أهل الجمل واحتاج إلى الاستنصار بأهل الكوفة واتصلت تلك الفتنة بفتنة أهل الشام  
 فاضطرّ إلى المقام بينهم؛ وفي بعض النسخ «ولاجئتم شوقاً».

و«قاتلكم الله» أي قتلکم الله و لعنکم الله. و«كلأ» للردع والإنكار  
 أو بمعنى حقاً. و«اللهجة» اللسان أو يتجوّر بها عن الكلام، والمراد ما لهجته  
 — عليه السلام — أي ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفة عن إدراكها ولستم أهلاً  
 لفهمها، أو لهجة رسول الله — صلى الله عليه وآله — أي سمعت كلامه — صلى الله  
 عليه وآله — ولم تسمعه، ولو سمعتموه لم تكونوا من أهله.

و«الويل» حلول الشر وكلمة عذاب أو واد في جهنم، وإضافته إلى الأمّ دعاء  
 عليها بأن تصاب بأولادها من قبيل ثكلته أمه، والضمير راجع إلى المكذب، وقيل: إلى  
 مادّ عليه الكلام من العلم الذي خصّه به الرسول — صلى الله عليه وآله — وقال

هذه الكلمة قد تطلق للتعجب والاستعظام، يقال: «ويل أمّه فارساً» و مرادهم التعظيم والمدح. و «كياً» انتصب لأنه مصدر في موضع الحال التمييز، أي أنا أكيل لكم العلم والحكمة كياً ولا أطلب لذلك ثمناً لو وجدت حاملاً للعلم، وقيل: الكلمة تستعمل للترحم والتعجب والضمير راجع إلى الجاهل المكذب فالفاد الترحم عليهم لجهلهم أو التعجب من قوة جهلهم أو من كثرة كيله للحكم عليهم مع إعراضهم عنها. و قال في النهاية: قد يرد الويل بمعنى التعجب ومنه الحديث: «ويل أمّه مسعر حرب» تعجباً من شجاعته وجرأته وإقدامه، ومنه حديث عليّ -عليه السلام-: «ويل أمّه كياً» بغير ثمن لو أنّ له وعاء» أي يكيل العلوم الجمّة بلا عوض إلا أنه لا يصادف واعياً، وقيل «وي» كلمة مفردة، ولأمّه مفردة، وهي كلمة تفتح وتعجب وحذفت الهمزة من أمّه تخفيفاً وألقيت حركتها على اللام وينصب ما بعدها على التمييز. انتهى.

و«الحين» بالكسر، الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، والمعنى: لتعلمن ثمرة تكذيبكم وإعراضكم عما أبين لكم، إني صادق فيما أقول. ٢٤٠

## ٧٢ - وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله  
وفيهما بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له

### صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحُوَاتِ (٦٤٤) ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ (٦٤٥) ، وَجَابِلَ  
الْقُلُوبِ (٦٤٦) عَلَى فِطْرَتِهَا (٦٤٧) : شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا .

### صفة النبي

أَجْعَلْ شَرَائِفَ (٦٤٨) صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِي (٦٤٩) بَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ

عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ <sup>(٦٥٠)</sup> لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَقَ <sup>(٦٥١)</sup> ،  
وَالْمُعَلِّنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ <sup>(٦٥٢)</sup> ، وَالِدَّامِغِ  
صَوَلَاتِ الْأَضَالِيلِ <sup>(٦٥٣)</sup> ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ <sup>(٦٥٤)</sup> ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ ،  
مُسْتَوْفِرًا <sup>(٦٥٥)</sup> فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِيلٍ <sup>(٦٥٦)</sup> عَنْ قُدْمٍ <sup>(٦٥٧)</sup> ، وَلَا وَاهٍ <sup>(٦٥٨)</sup>  
فِي عَزْمٍ ، وَاعِيًا <sup>(٦٥٩)</sup> لِيُوحِيكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ ؛  
حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ <sup>(٦٦٠)</sup> ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلدَّخَابِطِ <sup>(٦٦١)</sup> ، وَهَدَيْتَ  
بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ <sup>(٦٦٢)</sup> الْفِتَنِ وَالْآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ  
الْأَعْلَامِ <sup>(٦٦٣)</sup> ، وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ  
عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ <sup>(٦٦٤)</sup> ، وَشَهِيدُكَ <sup>(٦٦٥)</sup> يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيْثُكَ <sup>(٦٦٦)</sup> بِالْحَقِّ ،  
وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ .

### الدعاء للنبي

اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ <sup>(٦٦٧)</sup> ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ <sup>(٦٦٨)</sup>  
مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ،  
وَأْتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيًّا  
الْمَقَالَةَ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطْبَةٍ فَضْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي  
بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ <sup>(٦٦٩)</sup> ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ <sup>(٦٧٠)</sup> ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ،  
وَرَخَاءِ الدَّعَةِ <sup>(٦٧١)</sup> ، وَمُنْتَهَى الطَّمَانِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكِرَامَةِ <sup>(٦٧٢)</sup> .



تبيين: «الخاتم لما سبق» أي الوحي والرسالة. و«الفتاح لما انغلق» يقال: «انغلق واستغلق» إذا عسر فتحه، أي فتح ما انغلق وأبهم على الناس من مسائل الدين و التوحيد والشرائع، والسبيل إلى الله - تعالى. و«المعلن الحق بالحق» أي مظهر الدين بالمعجزات، أو بالحرب و الخصومة، يقال: «حاق فلاناً فحقه» أي خاصمه فغلبه، أو بالبيان الواضح، أو بعبئه ببعض، فإنّ بالأصول تظهر الفروع، أو بمعونة الحق - تعالى. و«الجيشات» جمع «جيشة» من «جاشت القدر» إذا ارتفع غلباؤها. و«الأباطيل» جمع «باطل» على غير قياس، أي دافع ثوران الباطل و فتن المشركين وما كانت عادة لهم من الغارات و الحروب. و«الدامغ» المهلك، من «دمغه» إذا شجّه حتى بلغ الدماغ، وفيه الهلاك. و«الأضاليل» أيضاً جمع «ضالّ» على غير قياس. و«الصولة» الحملة و الوثبة و السطوة. قوله - عليه السلام - «كما حمل الكاف للتعليل، أي صلّ عليه لذلك أو للتشبيه، أي صلاة تشبه وتناسب ما فعل. قوله «فاضطلع» أي قوى على حمله، من الضلاعة، وهي القوة. قوله «مستوفراً» أي مستعجلاً، و«النكول» الرجوع. و«القدم» بالضّم، التقدّم والإقدام، أي لم يرجع عن التقدّم في الجهاد وغيره من أمور الدين. و«الوهي» الضعف. وتقول: «وعبت الحديث» إذا حفظته وفهمته. و«مضى في الأمر» نفذ، أي كان مصراً في إنفاذ أمرك وإجرائه. ويقال: «ورى الزند» أي خزجت ناره، وأوريته أنا. و«القبس» الشعلة و«القباس» الذي يطلب النار، والمراد بالقبس هنانور الحق، أي أشعل أنوار الدين حتى ظهر الحق للمقتبيين. قوله «للخابط» أي الذي يخبط لولا ضوء نوره. قوله «بعد خوضات الفتن»، «خاض الماء» دخله، أي بعد أن خاضوا في الفتن أطواراً. و«الأعلام» جمع «علم» وهو ما يستدلّ به على الطريق من منار و جبل ونحوهما. و«الموضحات» يحتمل الفتح و الكسر كما لا يخفى. و«نيرات الأحكام» أي الأحكام الواضحة الحقّة، و«المأمون» تأكيد، والمراد بالعلم المخزون الأمور التي لا تتعلق بالتكاليف لأنّها لا يخزن عن المكلفين. قوله - عليه السلام - «وشهيدك» أي شاهدك على الخلق. قوله «وبعيتك» أي مبعوثك بالدين الثابت. ٢٤١

## ٧٣ —

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أَخَذَ مروان بن الحكم أَسِيرًا يَوْمَ الجَمَلِ ، فَاسْتَشْفَعُ (٦٧٣)  
الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلماه  
فيه ، فخلى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه  
السلام :

أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفُّ  
يَهُودِيَّةٍ (٦٧٤) ، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ (٦٧٥) . أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً  
كَلْعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ (٦٧٦) ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ  
مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ !

توضيح: «كفت يهودية» أي من شأنها الغدر والمكر، فإنه من شأنهم. و  
«السببة» الإسته. و«الإمرة» بالكسر، الولاية. و«كباش القوم» رئيسهم، والتشبيه  
لمدة ملكه بلعقة الكلب أنفه للتنبيه على قصر أمرها، وكانت مدة إمرته أربعة أشهر  
وعشرًا، وروي ستة أشهر؛ و«الأكبش الأربعة» أربعة ذكور لصلبه، وهم عبد الملك  
وولي الخلافة، وعبد العزيز وولي مصر، وبشر وولي العراق، ومحمد وولي الجزيرة؛  
ويحتمل أن يريد بالأربعة أولاد عبد الملك، وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام — لعنهم  
الله —، وكلّهم ولي الخلافة ولم يلبها أربعة إخوة إلاهم. و«اليوم الأحمر» كناية عن  
شدته، ومن لسان العرب وصف الأمر الشديد بالأحمر، ولعله لكون الحمرة وصف الدم  
كتي به عن القتل، و يروى: موتاً أحمر. ٢٤٢

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

**إيضاح:** الحكم بن أبي العاص أبو مروان هو الذي طرده رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وآواه عثمان كما مرّ. والضمير في «إنها» يعود إلى الكفت المفهوم من البيعة لجريان العادة بأن يضع المبايع كفه في كفت المبتاع، والنسبة إلى اليهود لشيوع الغدر فيهم. و«السبّة» بالفتح، الإست، أي لوبايع في الظاهر لغدر في الباطن، وذكر السبّة إهانة له. و«الإمرة» بالكسر، مصدر كالإمارة، وقيل: اسم. و«لعهقه» — كسمعه — لحسه، والغرض قصر مدّة إمارته، وكانت تسعة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقيل: أربعة أشهر وعشرة أيّام. و«الكبش» بالفتح، الحمل إذا خرجت رباعيته، و«كبش القوم» رئيسهم. وفسر الأكثر الأكبش ببني عبد الملك: الوليد وسليمان ويزيد وهشام؛ ولم يل الخلافة من بني أمية ولا من غيرهم أربعة إخوة إلا هؤلاء، وقيل هم بنو مروان لصلبه: عبد الملك الذي ولي الخلافة، وعبد العزيز الذي ولي مصر، وبشر الذي ولي العراق، ومحمد الذي ولي الجزيرة، ولكلّ منهم آثار مشهورة. و«الولد» بالتحريك، مفرد وجمع. و«اليوم الأحمر» الشديد؛ وفي بعض النسخ: «موتاً أحمر» وهو كناية عن القتل. ٢٤٣

## ٧٤ — وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ؛ وَوَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ  
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً ، أَلْتِمَاساً لِأَجْرِ  
ذَلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزَبْرَجِهِ (٦٧٧)

بيان: قوله — عليه السلام — «أني أحقّ بها» أي بالخلافة، والتفضيل كما في

قوله - تعالى - : « قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ » ٢٤٤. و«الجور عليه - عليه السلام - خاصة» غصب حقه، وفيه دلالة على أن خلافة غيره جور مطلقاً. والتسليم على التقدير المفروض وهو سلامة أمور المسلمين وإن لم يتحقق الفرض لرعاية مصالح الإسلام والتقية. و«التماساً» مفعولاً له للتسليم. و«التنافس» الرغبة في النفيس المرغوب للانفراد به. و«الزخرف» بالضم، الذهب وكمال حسن الشيء. و«الزبرج» بالكسر، الزينة. ٢٤٥

## ٧٥ - وَنِعْمَ الْوَعْدَى الَّذِينَ لَمْ يَدْرُوا أَلَمَهُ الْبَدَا

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوْ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمِيَّةَ عِلْمَهَا بِي عَنْ قَرْفِي <sup>(٦٧٨)</sup> ؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ  
سَابِقَتِي عَنْ تُهُمَتِي ! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ  
الْمَارِقِينَ <sup>(٦٧٩)</sup> ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ <sup>(٦٨٠)</sup> ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ  
الْأَمْثَالُ <sup>(٦٨١)</sup> ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ !

توضيح: «قرفه» - كضربه - أي اتهمه. و«وزعه عنه» صرفه وكفه. و«السابقة» الفضيلة والتقدم، والمراد باللسان القول. و«الحجيج» المغالب بإظهار الحجّة. و«المارقون» الخارجون من الدين. و«الخصيم» المحاصم. و«المرتابون» الشاكون في الدين أوفي إمامته أوفي كلّ حقّ. و«المحاجة» المحاصمة إقاماً في الدنيا أوفيها وفي الآخرة.

وقال بعض الشارحين ٢٤٤ للنهج: روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه

٢٤٤ - الفرقان: ١٥.

٢٤٥ - مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٨، ط كمْباني وص ١٧١، ط تبريز.

٢٤٦ - المراد من «بعض الشارحين» هو ابن أبي الحديد في شرحه للنهج، ج ٦، ص ١٧٠، ط بيروت.

سئل عن قوله — تعالى —: «هَذَا يَنْحَصِرُ فِي رَيْبِهِمْ»<sup>٢٤٧</sup> فقال: عليّ وحمزة وعبدة وعتبة وشيبة والوليد... إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر. قال: وكان عليّ — عليه السلام — يكثر من قوله «أنا حجيج المارقين»؛ ويشير إلى هذا المعنى، وأشار إلى ذلك بقوله «على كتاب الله تعرض الأمثال» يريد قوله [—تعالى—]: «هَذَا يَنْحَصِرُ فِي رَيْبِهِمْ...» الآية.

وقال بعضهم: لما كان في أقواله وأفعاله — عليه السلام — ما يشبه الأمر بالقتل وأفعاله فأوقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه — عليه السلام —: «اللّٰه قتلته وأنا معه»، وكتخلّفه في داره عن الخروج يوم قتل، فقال: ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب الله، فإن دلّ على كون شيء من ذلك قتلاً فليحكم به وإلا فلا.

ويحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو الأحاديث كما ذكرها في القاموس، أي ما أحتجّ به في محاصمة المارقين والمرتابين ما يختصمون به في محاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتى يظهر صحتها أو فسادهما؛ أو ما يسندون إليّ في أمر عثمان و ما يروى في أمري و أمر عثمان يعرض على كتاب الله.

و «بما في الصدور» أي بالنيات والعقائد، أو بما يعلمه الله من مكنون الضمائر — لأعلى وفق ما يظهره المتخاصمان عند الاحتجاج — يجازي الله العباد.<sup>٢٤٨</sup>

## ٧٦ — وَمِنْ خُطْبِهِ الْمَرْثِيَّةُ

في الحث على العمل الصالح

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا<sup>(٦٨٢)</sup> فَوَعَى<sup>(٦٨٣)</sup>، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا<sup>(٦٨٤)</sup>،  
وَأَخَذَ بِحُجْزَةٍ<sup>(٦٨٥)</sup> هَادٍ فَنَجَا. رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا،

٢٤٧- الحجج: ١٩.

٢٤٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٧٦، ط كمياني ووص ٣٥٤، ط تبريز.

وَعَمِلَ صَالِحاً . اِكْتَسَبَ مَذْخُوراً<sup>(٦٨٦)</sup> ، وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً ، وَرَمَى غَرَضاً ، وَأَحْرَزَ عَوْضاً . كَابَرَ هَوَاهُ<sup>(٦٨٧)</sup> ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ<sup>(٦٨٨)</sup> ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ<sup>(٦٨٩)</sup> الْبَيْضَاءَ . اِعْتَنَمَ الْمَهْلَ<sup>(٦٩٠)</sup> ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنْ الْعَمَلِ .

توضيح: «سمع حكماً» بالضم، أي حكمة وعلماً نافعاً. «فوعى» أي حفظ علماً وعملاً، و«الرشاد» الصلاح وهو خلاف الغي والضللال، وهو إصابة الصواب. و«رشد» - كتعب وقتل - والاسم «الرشاد»؛ كذا في المصباح. «فدنا» أي من الداعي أو الحق. و«الحجزة» بالضم، موضع شد الإزار ثم قيل للإزار: «حجزة» للمجاورة، والأخذ بالحجزة مستعار للاعتصام والالتجاء والتمسك بأحد. «فنجأ» أي خلاص من الضلالة وعواقبها. و«المراقبة» التردد والمحافظة، و«مراقبة الرب» التردد لأمره والعمل به والإقبال بالقلب إليه.

«قدم خالصاً» أي عملاً خالصاً لله لم يشبهه رثاء ولا سمعة، و«تقديمه» فعله قبل أن يخرج الأمر من يده وبعثه إلى دارالجزاء قبل الوصول إليه. و«الاكتساب» الكسب. و«المذخور» الشيء النفيس المعد لوقت الحاجة إليه، وهو الأعمال الصالحة. و«المحذور» ما يجترز منه من سيئات الأعمال والأخلاق. و«الغرض» الهدف والمراد رميه إصابة الحق. كمن رمى الغرض في المراماة ففاز بالسبق، وهو المراد باحراز العوض أي الفوز بالثواب، وقيل: المراد به أن يقصد بفعله غرضاً صحيحاً. ٢٤٩

## ٧٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْإِيمَانُ

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا،  
وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيْتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهَمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ !

قال الشريف : ويروى « التراب الوذمة » ، وهو على القلب (٦٩١).

قال الشريف : وقوله عليه السلام « لَيُفَوِّقُونَنِي » أي : يعطوني من المال قليلاً كفواق الناقة ، وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوذام : جمع وذمة ، وهي الحزّة (٦٩٢) من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

**بيان:** «الحزّة» بالضم، هي القطعة من اللحم وغيره، وقيل: خاصة بالكبد، وقيل: قطعة من اللحم قطعت طولاً. و«الكرش» - ككتف - كما في النسخ و بالكسر، لكلّ مجتر بمنزلة المعدة للإنسان، وهي مؤثثة. و«نفض الثوب وغيره» تحريكه ليسقط منه التراب وغيره.

وقال ابن الأثير في النهاية: «التراب» جمع «ترب» تخفيف «ترب» يريد اللحوم التي تعقرت بسقوطها في التراب. و«الوذمة» المنقطعة الأوذام، وهي السيور التي يشدّها عرى الدلو. قال الأصمعيّ: سألت شعبة عن هذا الحرف فقال: ليس هو هكذا، إنّما هو «نفض القصاب الوذام التربة» و هي التي قد سقطت في التراب. وقيل: الكروش كلّها تسمى تربة، لأنّها يحصل فيها التراب من المرتع. و«الوذمة» التي أحمل باطنها، والكروش وذمة لأنّها محملة، ويقال: أحملها الوذم. ومعنى الحديث: لئن وليتهم لأطهرتهم من الدنس، ولأطيببهم من [بعد] الخبث: وقيل: أراد بالقصاب السبع، والتراب أصل ذراع الشاة، والسبع إذا أخذ الشاة قبض على ذلك المكان ثم نفضها. انتهى.

والظاهر أنّ المراد من النفض منعهم من غضب الأموال وأخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة ودفع بغيرهم وظلمهم ومجازاتهم بسيئات أعمالهم.

وقال ابن أبي الحديد: ٢٥٠: اعلم أنّ أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الإصفهانيّ في كتاب الأغاني بإسناد رفعه إلى الحرب بن حبيش، قال: بعثني سعيد بن

العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى أهل المدينة وبعث معي هدية إلى عليّ — عليه السلام — وكتب إليه: إنني لم أبعث إلى أحد أكثر مما بعثت به إليك إلا أمير المؤمنين. فلما أتيت عليّاً — عليه السلام — وقرأ كتابه، قال: لشدما تخطر<sup>٢٥١</sup> عليّ بنو أمية تراث محمد — صلى الله عليه وآله — أما والله لئن وليتها لأنفضها بنفض القصاب التراب الوذمة.

قال أبو الفرج: وهذا خطأ، وإنما هو الودام التربة.

قال: وحدثني بذلك أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن عمر بن شبة بإسناد ذكره في الكتاب: أن سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عايشة مولاة إلى عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بصلة، فقال عليّ — عليه السلام —: والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا ممّا أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنفضتها كما ينفض القصاب التراب الوذمة.<sup>٢٥٢</sup>

## ٧٨ — وَمِنْ جَمَاهِرِ الْعَلِيَّةِ السَّلَامِ

من كلمات كان ، عليه السلام ، يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .  
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ<sup>(٦٩٣)</sup> مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي .  
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ  
 اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ<sup>(٦٩٤)</sup> ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ<sup>(٦٩٥)</sup> ، وَشَهَوَاتِ  
 الْجَنَانِ<sup>(٦٩٦)</sup> ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ<sup>(٦٩٧)</sup> .

٢٥١- في المصدر: يخطر.

٢٥٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٧١، ط كம்பاني ووص ٣٤٩، ط تبريز.



## ٧٩ — وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : إن سرت يا أمير المؤمنين ، في هذا الوقت ، خشيت ألا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم

فقال عليه السلام

أَتَزَعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟  
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ<sup>(٦٩٨)</sup> ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ  
بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ  
وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ ؛ وَتَبَتَّعِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّيكَ الْحَمْدَ  
دُونَ رَبِّهِ ، لِأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا  
النَّفْعَ ، وَأَمِنَ الضَّرَّ !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمِ النُّجُومِ ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ  
بَحْرٍ ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ ، وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ<sup>(٦٩٩)</sup> ، وَالْكَاهِنُ  
كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ ! سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ .

بيان: «فمن صدقك بهذا» كأنه أسقط السيد [رحمه الله] من الرواية شيئاً  
كما هو دأبه، وقدم تمامه. وعلى ما تقدم هذا إشارة إلى علم ما في بطن الدابة، وإن لم  
يكن سقط هنا شيء فيتمثل أن يكون إشارة إلى دعواه علم الساعيتين المنافي لقوله  
عز وجل: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا»،<sup>٢٥٣</sup> ولقوله — سبحانه —: «قُلْ

لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>٢٥٤</sup> وقوله — جلّ وعلا —: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»<sup>٢٥٥</sup> وما أفاد مثل هذا المعنى؛ ويمكن حمل الكلام على وجه آخر وهو أنّ قول المنجم بأنّ صرف السوء ونزول الضرّ تابع للساعة، سواء قال بأنّ الأوضاع العلوية مؤثرة تامة في السفليات ولا يجوز تخلف الآثار عنها، أو قال بأنّها مؤثّرات ناقصة ولكن باقي المؤثّرات أمور لا يتطرق إليها التغيّر، أو قال بأنّها علامات تدلّ على وقوع الحوادث حتماً فهو مخالف لما ثبت من الدين من أنّه — سبحانه — يحوماً يشاء ويثبت، وأنّه يقبض ويبسط ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولم يفرغ من الأمر، وهو — تعالى — كلّ يوم في شأن، والظاهر من أحوال المنجمين السابقين وكلماتهم، جلّهم بل كلّهم، أنّهم لا يقولون بالتخلف وقوعاً أو إمكاناً، فيكون تصديقهم مخالفاً لتصديق القرآن وما علم من الدين والإيمان من هذا الوجه، ولو كان منهم من يقول بجواز التخلف ووقوعه بقدرة الله واختياره، وأنّه تزول نحوسة الساعات بالتوكّل والدعاء والتوسّل والتصديق، وينقلب السعد نحساً والنحس سعداً، بأنّ الحوادث لا يعلم وقوعها إلاّ إذا علم أنّ الله — سبحانه — لم تتعلّق حكمته بتبديل أحكامها كان كلامه — عليه السلام — مخصوصاً بمن لم يكن كذلك؛ فالمراد بقوله «صرف عنه السوء وحق به الضرّ» أي حتماً. قوله — عليه السلام — «(في قولك) أي على قولك، أو بسبب قولك، أو هي للظرفيّة المجازيّة.

«إلا ما يهتدى به» إشارة إلى قوله — سبحانه — «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»<sup>٢٥٦</sup>. و«الكهانة» بالفتح، مصدر قولك «كهن» بالضمّ، أي صار كاهناً، ويقال: «كهن يكهن كهانة» مثل كتب يكتب كتابه، إذا تكهّن. والحرفة الكهانة بالكسر، وهي عمل يوجب طاعة بعض الجنّ له بحيث يأتيه بالأخبار الغائبة، وهو قريب من السحر. قيل: قد كان في العرب كهنة كشقّ وسطيح وغيرهما، فمنهم من يزعم أنّ له تابعاً من الجنّ ورثياً يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنّه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدلّ بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصّونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان

الضالة ونحوهما. ودعوة علم النجوم إلى الكهانة إما لأنه ينجر أمر المنجم إلى الرغبة في تعلم الكهانة والتكسب به، أو ادعاء ما يدعيه الكاهن. والسحر قيل: هو كلام أو كتابة ورقية أو أقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته، وإلقاء البغضاء بين الناس، ومنه استخدام الملائكة والجنّ و استنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب، واستحضارهم وتلبّسهم ببدن صبيّ أو امرأة و كشف الغائب على لسانه. [انتهى]. والظاهر أنّه لا يختصّ بالضرر، وسيأتي بعض تحقيقه في باب هاروت وماروت وتمام تحقيقه في باب الكبائر. ووجه الشبه في تشبيه المنجم بالكاهن إما الاشتراك في الإخبار عن الغائبات، أو في الكذب والاخبار بالظنّ و التخمين و الاستناد إلى الأمارات الضعيفة و المناسبات السخيفة، أو في العدول و الانحراف عن سبيل الحقّ و التمسك في نيل المطالب و درك المآرب بأسباب خارجة عن حدود الشريعة و صدّهم عن التوسّل إلى الله -تعالى- بالدعاء والصدقة و سائر أصناف الطاعة، أو في البعد عن المغفرة والرحمة. و يجري بعض هذه الوجوه في التشبيهين الأخيرين، و المشبه به في التشبيهات أقوى، ونتيجة الجميع دخول النار. ويمكن أن يكون قوله «والكافر في النار» إشارة إلى وجه الشبه وإن كان بعيداً، والمراد إما الخلود أو الدخول و الأخير أظهر وإن كان تحقّقه في الكافر في ضمن الخلود.

وقال ابن ميثم<sup>٢٥٧</sup> -رحمه الله- في شرح هذا الكلام منه -عليه السلام-:  
اعلم أنّ الذي يلوح من سرّ نهي الحكمة النبويّة عن تعلم النجوم أمران:

أحدهما اشتغال متعلّمها<sup>٢٥٩</sup> بها و اعتماد كثير من الخلق السامعين لأحكامها فيما يرجون و يخافون عليه فيما يسنده إلى الكواكب و للأوقات و الاشتغال بالفرع إليه و إلى ملاحظة الكواكب عن الفرع إلى الله -تعالى- و الغفلة عن الرجوع إليه فيما همّ من الأحوال و قد علمت أنّ ذلك يضادّ مطلوب الشارع، إذ كان غرضه ليس إلّا دوام

٢٥٧- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٢١٦ - ٢٢٠، ط بيروت.

٢٥٨- في (خ): تعليم.

٢٥٩- في (خ): متعلّمها.

التفات الخلق إلى الله و تذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم إليه.

الثاني أنّ الأحكام النجومية إخبارات عن أمور، وهي تشبه الاطلاع على الأمور الغيبية، وأكثر الخلق من العوام أو النساء و الصبيان لا يميزون بينها و بين علم الغيب و الإخبار به، فكان تعلم تلك الأحكام و الحكم بها سبباً لضلال كثير من الخلق و موهنأ لاعتقاداتهم في المعجزات، إذ الإخبار عن الكائنات منها، و كذا في عظمة بارئهم و يشككهم في عموم صدق قوله - تعالى - : « قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ »<sup>٢٦٠</sup> [وقوله - تعالى - :] « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ »<sup>٢٦١</sup> [وقوله - تعالى - :] « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ - » الآية<sup>٢٦٢</sup>. فالمنجم إذا حكم لنفسه بأنّه يصيب كذا فقد ادعى أنّ نفسه تعلم ما تكسب غداً و يأتي أرض تموت، و ذلك عين التّكذيب للقرآن و كأنّ هذين الوجهين هما المقتضيان لتحرّم الكهانة و السحر و العزائم و نحوها. و أمّا مطابقة لسان الشريعة للعقل في تكذيب هذه الأحكام فيبانها أنّ أهل النظر إمّا متكلمون إمّا معتزلة أو أشعرية.

أمّا المعتزلة فاعتمادهم في تكذيب المنجم على أحد الأمرين: أحدهما أنّ الشريعة كذّبه و عندهم أنّ كلّ حكم شرعيّ فيشتمل على وجه عقليّ وإن لم يعلم عين ذلك الوجه، و الثاني مناقشة في ضبطه لأسباب ما أخبر عنه من كون أوفساد.

و أمّا الأشعرية فهم و إن قالوا لا مؤثر في الوجود إلاّ الله - تعالى - و زعم بعضهم أنّهم خلصوا بذلك من إسناد التأثيرات إلى الكواكب، إلاّ أنّه لا مانع على مذهبه أن يجعل الله - تعالى - اتّصال نجم بنجم أو حركته علامة على كون كائن أوفساده، و ذلك ممّا لا يبطل على المنجم قاعدة، فيرجعون أيضاً إلى بيان عدم إحاطته بأسباب كون ما أخبر عنه و مناقشته في ذلك.

و أمّا الحكماء فاعلم أنّه قد ثبت في أصولهم أنّ كلّ كائن فاسد في هذا العالم فلا بدّ له من أسباب أربعة: فاعليّ و مادّيّ و صورّيّ و غائيّ. أمّا السبب الفاعليّ القريب فالحركات السماوية و الذي هو أسبق منها فالحرك لها إلى أن ينتهي إلى الجود

الإلهي المعطي لكل قابل ما يستحقه، وأما سببه المادّي فهو القابل لصورته، وتنتهي القوابل إلى القابل الأوّل وهو مادة العناصر المشتركة بينها، وأما الصوريّ فصورته التي تقبلها مادته، وأما الغائيّ فهي التي لأجلها وجد. أما الحركات السماوية فإنّ من الكائنات ما يحتاج في كونه إلى دورة واحدة للفلك، ومنها ما يحتاج إلى بعض دورة، ومنها ما يحتاج إلى جملة من أدواره و اتّصالاته. وأما القوابل للكائنات فقد تقرّر عندهم أيضاً أنّ قبولها لكلّ كائن معيّن مشروط باستعداد معيّن له، وذلك الاستعداد يكون بحصول صورة سابقة عليه، وهكذا قبل كلّ [صورة] صورة معدّة لحصول الصورة بعدها وكلّ صورة منها أيضاً يستند إلى الاتّصالات و الحركات الفلكيّة، ولكلّ استعداد معيّن زمان معيّن وحرارة معيّن و اتّصال معيّن يخصّه لا يفي بدركها القوة البشرية.

إذا عرفت ذلك فنقول: الأحكام النجومية إمّا أن تكون جزئية أو كلية.

أما الجزئية فإنّ يحكم مثلاً بأنّ هذا الانسان يكون من حاله كذا و كذا، وظاهر أنّ مثل هذا الحكم لا سبيل له إلى معرفته إذ العلم به إنّما هو من جهة أسبابه، أما الفاعلية فإنّ يعلم أنّ الدورة المعيّنة أو الاتّصال المعيّن سبب ملك هذا الرجل البلد المعيّن مثلاً وأنّه لا سبب فاعليّ لذلك إلّا هو، والأوّل باطل لجواز أن يكون السبب غير ذلك الاتّصال أو هو مع غيره؛ أقصى ما في الباب أن يقال: إنّما كانت هذه الدورة وهذا الاتّصال سبباً لهذا الكائن لأنّها كانت سبباً لمثله في الوقت الفلانيّ، لكن هذا أيضاً باطل لأنّ كونها سبباً للكائن السابق لا يجب أن يكون لكونها مطلقاً دورة و اتّصلاً، بل لعلّه أن يكون لخصوصية كونها تلك المعيّنة التي لا تعود بعينها فيما بعد، وحينئذ لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون حادث لأنّ المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه آثارها، والثاني أيضاً باطل لأنّ العقل يجزم بأنّه لا اطلاع له على أنّه لا مقتضي لذلك الكائن من الأسباب الفاعلة إلّا الاتّصال المعيّن، وكيف وقد ثبت أنّ من الكائنات ما يفتقر إلى أكثر من اتّصال واحد ودورة واحدة وأقلّ. وأما القابلية فإنّ يعلم أنّ المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع شرائط قبوله الزمانية والمكانية والسماوية والأرضية، وظاهر أنّ الإحاطة بذلك غير ممكنة للانسان.

وأما أحكامهم الكلية فكان [كما] يقال كلما حصلت الدورة الفلانية كان كذا، فالمنجم إنما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنتها متكررة، ولذلك يعدلون إذا حقق القول عليهم إلى دعوى التجربة، وقد علمت أن التجربة تعود إلى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكماً كلياً كحكمه بأن كل نار محرقة، فإنه لما أمكن للعقل استنباط الإحراق بواسطة الحس أمكنه الجزم الكلي بذلك.

فأما التشكلات الفلكية و الاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما يكون، فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وإن جاز أن يكون تشكلات وعودات متقاربة الأحوال ومتشابهة إلا أنه لا يمكن للإنسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت، وذلك أن حساب المنجم مبني على قسمة الزمان بالشهور والأيام و الساعات والدرج و الدقائق وأجزائها وتقسيم الحركة بإزائها ورفع بينها نسبة عددية، وكل هذه أمور غير حقيقية وإنما تؤخذ على سبيل التقريب؛ أقصى ما في الباب أن التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة، لكنه يشبه أن يظهر في المدد المتباعدة، ومع ظهور التفاوت في الأسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار أثرها على وتيرة واحدة؟

ثم لو سلمنا أنه لا يظهر تفاوت أصلاً إلا أن العلم بعود تلك الدورة لا يقتضي بمجرد العلم بعود الأثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود أمثال الأسباب الباقية للأثر السابق من الاستعداد و سائر أسبابه العلوية و السفلية، وعلى ضبطها فإن العلم التجريبي إنما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها وتكررها، وكل ذلك ممّا لا سبيل للقوة البشرية إلى ضبطه، فكيف يمكن دعوى التجربة؟

ثم قال: واعلم أن الذي ذكرناه ليس إلا بيان أن الأصول التي يبني عليها الأحكاميون أحكامهم وما يخبرون به في المستقبل أصول غير موثوق بها، فلا يجوز الاعتماد عليها في تلك الأحكام و الجزم بها، وهذا لا ينافي كون تلك القواعد ممهّدة بالتقريب، كقسمة الزمان و حركة الفلك و السنة والشهر و اليوم مأخوذاً عنها حساب يبني عليه

مصالح إِمَّا دِينِيَّة كَمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الْعِبَادَاتِ كَالصُّومِ وَالْحَجِّ وَنَحْوَهُمَا أَوْ دُنْيَوِيَّة كَأَجَالِ الْمَدَائِنِ وَسَائِرِ الْعَامَلَاتِ وَكَمَعْرِفَةِ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ لِيَعْمَلَ فِي كُلِّ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْحِرَاثَةِ وَالسَّفَرِ وَأَسْبَابِ الْمَعَاشِ، وَكَذَلِكَ مَعْرِفَةُ قَوَانِينِ تَقْرِيْبِيَّةٍ مِنْ أَوْضَاعِ الْكَوَاكِبِ وَحَرَكَاتِهَا يَهْتَدِي بِقَصْدِهَا وَعَلَى سَمْتِهَا الْمَسَافِرُونَ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدْرَ مِنْهَا غَيْرُ مَحْرَمٍ، بَلْ لَعَلَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَحَبَّةِ لِخُلُقِ الْمَصَالِحِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ عَنِ وُجُوهِ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا الْأَحْكَامُ كَمَا سَبَقَ؛ وَلِذَلِكَ ائْتَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى عِبَادِهِ بِخُلُقِ الْكَوَاكِبِ فِي قَوْلِهِ: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»<sup>٢٦٣</sup> وَقَوْلِهِ «لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ»<sup>٢٦٤</sup>.

**أقول:** وروى ابن أبي الحديد هذه الرواية [بوجه آخر] أبسط مما أورده السيّد - رحمه الله - نقلاً من كتاب صفين لابن ديزيل مرسلًا، قال: عزم عليّ - عليه السلام - على الخروج من الكوفة إلى الحورورية وكان في أصحابه منجم، فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار، فإنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذىً وضرّ شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت.

فقال له عليّ - عليه السلام - : أتدري ما في بطن فرسي هذا أذكر أم أنثى؟

قال: إن حسبت علمت.

فقال - عليه السلام - : فن صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن، قال الله -

تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية<sup>٢٦٥</sup>.

ثم قال - عليه السلام - : إن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ما كان يدعي علم ما ادّعت علمه، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سارفيها، وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سارفيها؟ فن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله - جلّ وعزّ - في صرف المكروه عنه، وينبغي للموقن بأمرك أن يوليكَ الحمد دون الله - جلّ جلاله - لأنك بزعمك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من

سارفيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سارفيها، فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ضدّاً ونذّاً. اللهم! لا طير إلا طيرك، ولا ضير إلا ضيرك، ولا إله غيرك.

ثم قال: بل نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا. ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس! إياكم والتعلم للنجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البرّ والبحر، إنما المنجم كالكاهن، والكاهن كالكافر، والكافر في النار. أما والله إن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن أبداً ما بقيت، ولا أحرمتك العطاء ما كان لي سلطان.

ثم سار في الساعة التي نهاه عنه المنجم فظفر بأهل النهر، وظهر عليهم ثم قال: لوسرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس: سارفي الساعة التي أمرها المنجم وظفر وظهر. أما إنه ما كان لمحمد -صلى الله عليه وآله- منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر. أيها الناس! توكلوا على الله وثقوا به، فإنه يكفي ممن سواه. ٢٦٦

**وأقول:** قال السيد الجليل عليّ بن طاووس -رحمه الله- في كتاب النجوم بعد ما أورد هذه الرواية نقلاً من النهج: إنني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه -رحمه الله- حديث المنجم الذي عرض لمولانا عليّ -عليه السلام- عند مسيره إلى النهروان مسنداً عن محمد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ القرشي، عن نصر بن مزاحم المقرئ، عن عمر ابن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحر، قال: «لما أراد أمير المؤمنين -عليه السلام- المسير إلى النهروان أتاه منجم...» ثم ذكر حديثه.

**فأقول:** إنّ في هذا الحديث عدّة رجال لا يعمل علماء أهل البيت -عليهم السلام- على روايتهم، ويمنع من يجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و



شهادتهم، وفيهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص مقاتل الحسين — عليه السلام —، فإن أخباره ورواياته مهجورة ولا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه؛ ثم طعن في الرواية بأنها لو كانت صحيحة لكان — عليه السلام — قد حُكِمَ في هذا على صاحبه الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة أنه من أصحابه أيضاً بأحكام الكفار، إما بكونه مرتدّاً عن الفطرة فيقتله في الحال، أو برّدته عن غير الفطرة فيتوبه، أو يمتنع من التوبة فيقتل لأن الرواية قد تضمنت أن المنجم كالكافر. أو كان يجري عليه أحكام الكهنة أو السحرة لأن الرواية تضمنت أنه كالكاهن و الساحر.

وما عرفنا إلى وقتنا هذا أنه حكم على هذا المنجم أحكام الكفار ولا السحرة ولا الكهنة ولا أبعده ولا عزّره، بل قال: سيروا على اسم الله. والمنجم من جملتهم لأنه صاحبه، وهذا يدلّك على تباعد الرواية من صحّة النقل، أو يكون لها تأويل غير ظاهرها موافق للعقل.

ثم قال: ومما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الرواي فيها «إن من صدقك فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله» و نعلم أن الطلائع للحروب يدلّون على السلامة من هجوم الجيوش و كثير من النحوس و يبشرون بالسلامة، ما أزم من ذلك أن بولّهم الحمد دون ربّهم.

ثم إننا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوذ من أهل الكهانة و السحرة، فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الأدعية التعوذ منه، وما عرفنا في الأدعية التعوذ من النجوم و المنجم إلى وقتنا هذا؛ ومن التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية أن الدعوات تضمن كثير منها و غيرها من صفات النبي — صلى الله عليه وآله — أنه لم يكن كاهناً ولا ساحراً، وما وجدنا إلى الآن ولا كان عالماً بالنجوم، فلو كان المنجم كالكاهن و الساحر ما كان يبعد أن يتضمّن بعض الروايات و الدعوات في ذكر الصفات. [انتهى].

وأقول: أما قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصّة و العامّة ولذا أوردته السيّد في النهج، إذ دأبه فيه أن يروي ما كان مقبول الطرفين؛ وضعف سند الرواية التي أوردته الصدوق — رحمه الله — لا يدلّ على ضعف سائر الأسانيد، وعمر بن

سعد الذي يروي عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان محارب الحسين عليه السلام — كما يظهر من كتابه كتاب الصّفين الذي عندنا فإن أكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل، وفي كثير من المواضع «عمرو» مكان «عمر» ولم يكن الملعون من جملة رواة الحديث وحمله الأخبار، حتى يروى عنه هذه الأخبار الكثيرة؛ وأيضاً رواية نصر عنه بعيدة جداً، فإنّ نصرأ كان من أصحاب الباقر — عليه السلام — والمعلون لم يبق بعد شهادة الحسين — عليه السلام — إلا قليلاً، والشواهد على كونه غيره كثيرة لا تحفى على المتدرب في الأخبار العارف بأحوال الرجال، وهذا من السيّد — رحمه الله — غريب.

وأما قوله «أنّه — عليه السلام — لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه» أنّ الظاهر من التشبيه بالكافر أنّه ليس بكافر، وإنّما يدلّ على اشتراكه معه في بعض الصفات لافي جميع الأحكام حتى يقتله في الحال أو بعد امتناعه من التوبة، على أنّه — عليه السلام — لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر. وأما قوله «ولا أبعد ولا عزّره» ففيه أنّه قد ظهر ممّا رواه ابن أبي الحديد الإيعاد بالحبس المؤبد والتحرّيم من العطاء، ولم يعلم أنّه أصرّ المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحقّ تعزيراً أو نكالاً، وعدم اشتمال رواية السيّد على هذه الزيادة لا يدلّ على عدمها، فإنّ عادة السيّد الاقتصار على ما اختاره من كلامه — عليه السلام — بزعمه لاستيفاء النقل والرواية، مع أنّ عدم النقل في مثل هذا لا يدلّ على العدم؛ وكونه من أصحابه وبينهم لا يدلّ على كونه مرضياً، فإنّ جيشه — عليه السلام — كان مشتملاً على كثير من الخوارج والمنافقين كالأشعث أخي هذا المنجم على ما ذكره السيّد وغيره أنّه كان عفيف بن قيس أخوا الأشعث رأس المنافقين ومثيراً أكثر الفتن وأما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الأمرين بيّن، فإنّ ما يهدي إليه الطلائع ونحوهم ليست أموراً يترتب عليها صرف السوء ونيل المحبوب حتماً، بل يتوقف على اجتماع أمور كوجود الشرائط وارتفاع الموانع، وكلّ ذلك لا يتيسر الظفرها إلا بفضل مسبب الأسباب بخلاف ما ادّعاها المنجم من أنّ الظفر يترتب حتماً على الخروج في الساعة التي اختاره وأما عدم التعوّد من النجوم والمنجم فلا أنّ المنجم إنّما يعود

ضرره إلى نفسه بخلاف الساحر والكاهن فإنه يترتب منها ضرر كثير على الناس، مع أن الدعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات - وأوردناه في هذا الباب - يتضمن البراءة إلى الله من اللجأ إلى العمل بالنجوم وطلب الاختيارات منها وأما عدم وصف النبي - صلى الله عليه وآله - بأنه لم يكن منجماً لأن الكفار إنما كانوا يصفونه - صلى الله عليه وآله - بالسحر والكهانة والشعر، فورد براءته عنها رداً عليهم ولم يكونوا يصفونه بالنجوم، مع أنه كان عالماً بالحق من علم النجوم وكان من فضائله. ٢٦٧

## ٨٠ - ومن خطبه عليه السلام

بعد فراغه من حرب الجمل ، في ذم النساء ببيان نقصهن

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ : فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَفُقُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أُمَّرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النَّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ .

توضيح: الغرض ذم عايشة وتوبيخ من تبعها وإرشاد الناس إلى ترك طاعة

النساء. و«نقصان الإيمان بالقيود عن الصلاة والصيام» لعله مبني على أن الأعمال أجزاء الإيمان وقعودهن وإن كان بأمر الله - تعالى - إلا أن سقوط التكليف لنوع من النقص فيهن، وكذا الحاك في الشهادة والميراث. و«ترك طاعتهم في المعروف» إمّا

بالعدول إلى فرد آخر منه، أو فعله على وجه يظهر أنه ليس لطاعتهم بل لكونه معروفاً،  
أوترك بعض المستحبات فيكون الترك حينئذٍ مستحباً كما ورد تركها في بعض الأحوال  
كحال الملل. ٢٦٨

## ٨١ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ

في الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ ، وَالتَّوَرُّعُ (٧٠٠)   
عِنْدَ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ (٧٠١) ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ،   
وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعَذَرَ (٧٠٢) اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ   
مُسْفِرَةٍ (٧٠٣) ظَاهِرَةٍ ، وَكُتِبَ بَارِزَةَ الْعُذْرِ (٧٠٤) وَأَضِحَةَ .

## ٨٢ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ

في ذم صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ (٧٠٥) ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ،   
وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنْ أَسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ،   
وَمَنْ سَاعَاهَا (٧٠٦) فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ (٧٠٧) ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا   
بَصَرَتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ .

قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: « وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ » وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: « وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ » فإنه يحدد الفرق بين « أبصر بها » و « أبصر إليها » واضحاً نيراً، وعجيباً باهراً! صلوات الله وسلامه عليه.

### ٨٣ — وَمَنْ خَطَبَ لَهَا عَلِيًّا السَّلَامُ

وهي الخطبة العجيبة وتسمى « الغراء »

وفيها نعوت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شأنه

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ <sup>(٧٠٨)</sup> ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ <sup>(٧٠٩)</sup> ، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٌ <sup>(٧١٠)</sup> . أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نَعْمِهِ <sup>(٧١١)</sup> ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَاءِ <sup>(٧١٢)</sup> ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ <sup>(٧١٣)</sup> وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ <sup>(٧١٤)</sup> .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ <sup>(٧١٥)</sup> ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ <sup>(٧١٦)</sup> ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيشَ <sup>(٧١٧)</sup> ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ <sup>(٧١٨)</sup> ، وَأَحَاطَ

بِكُمْ الْأَخْصَاءَ<sup>(٧١٩)</sup> ، وَأَرْصَدَلَكُمْ الْجَزَاءَ<sup>(٧٢٠)</sup> ، وَآثَرَكُمْ بِالنَّعْمِ السَّوَابِغِ ،  
وَالرَّفْدِ<sup>(٧٢١)</sup> الرَّوَابِغِ<sup>(٧٢٢)</sup> ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ<sup>(٧٢٣)</sup> ،  
فَأَخْصَاكُمْ عَدَدًا ، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا<sup>(٧٢٤)</sup> ، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ<sup>(٧٢٥)</sup> ، وَدَارِ  
غِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا .

## التفسير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ<sup>(٧٢٦)</sup> مَشْرَبُهَا ، رَدِغٌ<sup>(٧٢٧)</sup> مَشْرَعُهَا ، يُونِقٌ<sup>(٧٢٨)</sup> مَنْظَرُهَا ،  
وَيُوبِقٌ<sup>(٧٢٩)</sup> مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ<sup>(٧٣٠)</sup> ، وَضَوْءٌ آفِلٌ<sup>(٧٣١)</sup> ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ،  
وَسِنَادٌ مَائِلٌ<sup>(٧٣٢)</sup> ، حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا ، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا<sup>(٧٣٣)</sup> ، قَمَصَتْ  
بِأَرْجُلِهَا<sup>(٧٣٤)</sup> ، وَقَنْصَتْ بِأَحْبُلِهَا<sup>(٧٣٥)</sup> ، وَأَقْصَدَتْ<sup>(٧٣٦)</sup> بِأَسْهُمِهَا ،  
وَأَعْلَقَتْ<sup>(٧٣٧)</sup> الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَةِ<sup>(٧٣٨)</sup> قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ<sup>(٧٣٩)</sup> ،  
وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ ، وَمَعَايِنَةَ الْمَحَلِّ<sup>(٧٤٠)</sup> وَثَوَابِ الْعَمَلِ<sup>(٧٤١)</sup> ، وَكَذَلِكَ  
الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ<sup>(٧٤٢)</sup> ، لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَةَ اخْتِرَامًا<sup>(٧٤٣)</sup> ، وَلَا  
يَرَعُوِي الْبَاقُونَ<sup>(٧٤٤)</sup> اجْتِرَامًا<sup>(٧٤٥)</sup> ، يَحْتَدُونَ مِثَالًا<sup>(٧٤٦)</sup> ، وَيَمْضُونَ  
أَرْسَالًا<sup>(٧٤٧)</sup> ، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ<sup>(٧٤٨)</sup> .

## بعد الموت البحث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَزِفَ النُّشُورُ<sup>(٧٤٩)</sup> ،  
أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ<sup>(٧٥٠)</sup> الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ<sup>(٧٥١)</sup>

السَّبَاعِ ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ <sup>(٧٥٢)</sup> إِلَى مَعَادِهِ ،  
 رَعِيلاً صُمُوتاً <sup>(٧٥٣)</sup> ، قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ <sup>(٧٥٤)</sup> ، وَيَسْمِعُهُمُ  
 الدَّاعِيَ ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ <sup>(٧٥٥)</sup> ، وَضَرَعُ <sup>(٧٥٦)</sup> الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ .  
 قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَهَوَتْ الْأَفْئِدَةُ <sup>(٧٥٧)</sup> كَاظِمَةً <sup>(٧٥٨)</sup> ،  
 وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّئَةً <sup>(٧٥٩)</sup> ، وَالْجَمُّ الْعَرَقُ <sup>(٧٦٠)</sup> ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ <sup>(٧٦١)</sup> ،  
 وَأُرْعِدَتِ <sup>(٧٦٢)</sup> الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي <sup>(٧٦٣)</sup> إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ <sup>(٧٦٤)</sup> ،  
 وَمُقَايِضَةِ <sup>(٧٦٥)</sup> الْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ <sup>(٧٦٦)</sup> الْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

#### تنبيه الخلق

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَاراً ، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَاراً <sup>(٧٦٧)</sup> ، وَمَقْبُوضُونَ  
 اخْتِضَاراً <sup>(٧٦٨)</sup> ، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاناً <sup>(٧٦٩)</sup> ، وَكَائِنُونَ رَفَاتاً <sup>(٧٧٠)</sup> ، وَمَبْعُوثُونَ  
 أَفْرَاداً ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً <sup>(٧٧١)</sup> ، وَمُمَيِّزُونَ حِسَاباً <sup>(٧٧٢)</sup> . قَدْ أُمِّهَلُوا فِي  
 طَلَبِ الْمَخْرَجِ ، وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ <sup>(٧٧٣)</sup> ؛ وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ <sup>(٧٧٤)</sup> ،  
 وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ <sup>(٧٧٥)</sup> ، وَخُلُّوا لِمُضْمَارِ الْجِيَادِ <sup>(٧٧٦)</sup> ، وَرَوِيَّةِ  
 الْأَرْتِيَادِ <sup>(٧٧٧)</sup> ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ <sup>(٧٧٨)</sup> ، فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ ، وَمُضْطَرَبِ  
 الْمَهْلِ <sup>(٧٧٩)</sup> .

#### فضل التذكير

فِيآلَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً <sup>(٧٨٠)</sup> ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً  
 زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً ، وَآرَاءَ عَازِمَةً ، وَالْبَابَ حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا اللَّهَ

تَقِيَّةً مِنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَأَقْتَرَفَ<sup>(٧٨١)</sup> فَاَعْتَرَفَ ، وَوَجَلَ<sup>(٧٨٢)</sup> فَعَمِلَ ،  
 وَحَاذَرَ فَبَادَرَ<sup>(٧٨٣)</sup> ، وَأَيَقَنَ فَاَحْسَنَ ، وَعَبَّرَ فَاَعْتَبَرَ<sup>(٧٨٤)</sup> ، وَحَذَرَ فَاَحْذَرَ ،  
 وَزُجِرَ فَاَزْدَجَرَ<sup>(٧٨٥)</sup> ، وَأَجَابَ فَاَنَابَ<sup>(٧٨٦)</sup> ، وَرَاجَعَ فَتَابَ ، وَأَقْتَدَى  
 فَاَحْتَدَى<sup>(٧٨٧)</sup> ، وَأُرِيَ فَرَأَى ، فَاسْرَعَ طَالِباً ، وَنَجَا هَارِباً ، فَافَادَ  
 ذَخِيرَةً<sup>(٧٨٨)</sup> ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَاداً ، وَأَسْتَظْهَرَ زَاداً<sup>(٧٨٩)</sup> ، لِيَوْمِ  
 رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ<sup>(٧٩٠)</sup> ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاَقْتَبَهُ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ  
 لِذَاكَ مَقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَأَحْذَرُوا مِنْهُ  
 كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنْجِزِ<sup>(٧٩١)</sup>  
 لِصِدْقِ مِيْعَادِهِ ، وَالْحَذَرَ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

### التذكير بضروب النعم

ومنها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِيَتَعَبَى مَا عَنَّا<sup>(٧٩٢)</sup> ، وَأَبْصَاراً لِيَتَجَلَّوْا<sup>(٧٩٣)</sup>  
 عَنْ عَشَاهَا<sup>(٧٩٤)</sup> ، وَأَشْلَاءَ<sup>(٧٩٥)</sup> جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا<sup>(٧٩٦)</sup> ،  
 فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا ، وَمُدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا<sup>(٧٩٧)</sup> ، وَقُلُوبٍ  
 رَائِدَةٍ<sup>(٧٩٨)</sup> لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلَّلَاتٍ<sup>(٧٩٩)</sup> نَعِيمِهِ ، وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ ،  
 وَحَوَاجِزٍ<sup>(٨٠٠)</sup> عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ  
 عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلْقِهِمْ<sup>(٨٠١)</sup> ، وَمُسْتَفْسَحِ  
 خَنَاقِهِمْ<sup>(٨٠٢)</sup> . أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنَايَا<sup>(٨٠٣)</sup> دُونَ الْأَمْالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا<sup>(٨٠٤)</sup>  
 تَخْرُمُ<sup>(٨٠٥)</sup> الْأَجَالَ . لَمْ يَمْهَدُوا<sup>(٨٠٦)</sup> فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي



أَنْفٍ <sup>(٨٠٧)</sup> الْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاظَةِ <sup>(٨٠٨)</sup> الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي  
 الْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ <sup>(٨٠٩)</sup> الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ  
 الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ <sup>(٨١٠)</sup> ، وَأَزُوفِ <sup>(٨١١)</sup> الْإِنْتِقَالِ ،  
 وَعَلَزِ <sup>(٨١٢)</sup> الْفَلَقِ ، وَالْمِ الْمَضْضِ <sup>(٨١٣)</sup> ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ <sup>(٨١٤)</sup> ، وَتَلَفْتِ  
 الْإِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعَزَّةِ وَالْقُرْنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتْ  
 الْأَقْرَابُ ، أَوْ نَفَعَتْ النَّوَاحِبَ <sup>(٨١٥)</sup> ، وَقَدْ غُوِدِرَ <sup>(٨١٦)</sup> فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ  
 رَهِينًا <sup>(٨١٧)</sup> ، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ <sup>(٨١٨)</sup> جِلْدَتَهُ ،  
 وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ <sup>(٨١٩)</sup> جِدَّتَهُ ، وَعَفَّتِ <sup>(٨٢٠)</sup> الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا  
 الْحَدَثَانَ مَعَالِمَهُ <sup>(٨٢١)</sup> ، وَصَارَتْ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً <sup>(٨٢٢)</sup> بَعْدَ بَضْبَتِهَا <sup>(٨٢٣)</sup> ،  
 وَالْعِظَامُ نَخِرَةً <sup>(٨٢٤)</sup> بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا <sup>(٨٢٥)</sup> ،  
 مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ <sup>(٨٢٦)</sup>  
 مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا <sup>(٨٢٧)</sup> ! أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ ، وَإِخْوَانَهُمْ  
 وَالْأَقْرِبَاءَ ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ ، وَتَرَكَبُونَ قِدَّتَهُمْ <sup>(٨٢٨)</sup> ، وَتَطْوَونَ  
 جَادَتَهُمْ <sup>(٨٢٩)</sup> ؟ ! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ  
 فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا <sup>(٨٣٠)</sup> ، وَكَأَنَّ الرَّشْدَ فِي إِخْرَازِ دُنْيَاهَا .

التحذير من هول الصراط

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ <sup>(٨٣١)</sup> عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخْصِهِ <sup>(٨٣٢)</sup> ، وَأَهَاوِيلِ

زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ <sup>(٨٣٣)</sup> ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ  
التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ <sup>(٨٣٤)</sup> الْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ <sup>(٨٣٥)</sup>  
نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ <sup>(٨٣٦)</sup> يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ <sup>(٨٣٧)</sup> الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ،  
وَأَوْجَفَ <sup>(٨٣٨)</sup> الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ <sup>(٨٣٩)</sup>  
الْمَخَالِجَ <sup>(٨٤٠)</sup> عَنْ وَضْعِ <sup>(٨٤١)</sup> السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ <sup>(٨٤٢)</sup> إِلَى

النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتَلِهِ <sup>(٨٤٣)</sup> قَاتِلَاتُ الْغُرُورِ ، وَلَمْ تَعْمَ <sup>(٨٤٤)</sup> عَلَيْهِ  
مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى ، وَرَاحَةَ النُّعْمَى <sup>(٨٤٥)</sup> ، فِي  
أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ . وَقَدْ عَبَّرَ مَعْبَرَةَ الْعَاجِلَةِ <sup>(٨٤٦)</sup> حَمِيدًا ، وَقَدَّمَ  
زَادَ الْأَجَلَةَ سَعِيدًا ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ <sup>(٨٤٧)</sup> ، وَأَكْمَشَ <sup>(٨٤٨)</sup> فِي مَهَلٍ ،  
وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ  
قُدَمَاءَ أَمَامِهِ <sup>(٨٤٩)</sup> . فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا!  
وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا ! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا <sup>(٨٥٠)</sup> !

#### الوصية بالتقوى

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعَذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَأَخْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ،  
وَحَذَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا <sup>(٨٥١)</sup> ،  
فَاضِلًّا وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنِّي <sup>(٨٥٢)</sup> ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ  
مُوبِقَاتِ الْعِظَائِمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ <sup>(٨٥٣)</sup> ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ <sup>(٨٥٤)</sup> ،

أَنْكَرَ مَا رَيْنَ<sup>(٨٥٥)</sup> ، وَأَسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ .

### ومنها في صفة خلق الانسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ<sup>(٨٥٦)</sup> ،  
 نُطْفَةً دِهَاقًا<sup>(٨٥٧)</sup> ، وَعَلَقَةً مِحَاقًا<sup>(٨٥٨)</sup> ، وَجَنِينًا<sup>(٨٥٩)</sup> وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا  
 وَيَافِعًا<sup>(٨٦٠)</sup> ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا ، وَلِسَانًا لَافِظًا ، وَبَصْرًا لَاحِظًا ،  
 لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا ، وَيُقْصِرَ مُزْدَجِرًا ؛ حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتِدَالُهُ ، وَأَسْتَوَى  
 مِثَالُهُ<sup>(٨٦١)</sup> ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا ، وَخَبِطَ سَادِرًا<sup>(٨٦٢)</sup> ، مَا تَحَا فِي غَرْبِ  
 هَوَاهُ<sup>(٨٦٣)</sup> ، كَادِحًا<sup>(٨٦٤)</sup> سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ ، فِي لَذَاتِ طَرْبِهِ ، وَبَدَوَاتِ<sup>(٨٦٥)</sup>  
 أَرْبِهِ ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رِزِيَّةً<sup>(٨٦٦)</sup> ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً<sup>(٨٦٧)</sup> ؛ فَمَاتَ فِي  
 فِتْنَتِهِ غَرِيرًا<sup>(٨٦٨)</sup> ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ<sup>(٨٦٩)</sup> يَسِيرًا ، لَمْ يُفِدْ<sup>(٨٧٠)</sup> عِوَضًا ،  
 وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا . دَهَمَتَهُ<sup>(٨٧١)</sup> فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ<sup>(٨٧٢)</sup> ،  
 وَسَنَّ<sup>(٨٧٣)</sup> مِرَاحِهِ ، فَظَلَّ سَادِرًا<sup>(٨٧٤)</sup> ، وَبَاتَ سَاهِرًا ، فِي غَمَرَاتِ  
 الْأَلَامِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيْقٍ ، وَوَالِدٍ  
 شَقِيْقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا ، وَوَالِدِمَةٍ<sup>(٨٧٥)</sup> لِلصَّدْرِ قَلَقًا ؛ وَالْمَرْءُ فِي  
 سَكْرَةٍ مُلْهَثَةٍ ، وَغَمْرَةٍ<sup>(٨٧٦)</sup> كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ<sup>(٨٧٧)</sup> مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ<sup>(٨٧٨)</sup> ،  
 وَسَوْقَةٍ<sup>(٨٧٩)</sup> مُتْعَبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا<sup>(٨٨٠)</sup> ، وَجَذِبَ مُنْقَادًا

سَلِسًا<sup>(٨٨١)</sup> ، ثُمَّ أَلْقِي عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبِ<sup>(٨٨٢)</sup> ، وَنَضُو<sup>(٨٨٣)</sup> سَقَمَ ،  
 تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ<sup>(٨٨٤)</sup> أَوْلَادَانَ ، وَحَشْدَةٌ<sup>(٨٨٥)</sup> الْأِخْوَانَ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ،  
 وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ<sup>(٨٨٦)</sup> ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ ؛ حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمَشِيعُ ،  
 وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتِهِ<sup>(٨٨٧)</sup> السُّوَالِ ، وَعَثْرَةَ<sup>(٨٨٨)</sup>  
 الْإِمْتِحَانِ . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةُ نَزْوُلِ الْحَمِيمِ<sup>(٨٨٩)</sup> ، وَتَضْلِيَّةُ  
 الْجَجِيمِ<sup>(٨٩٠)</sup> ، وَفَوْرَاتِ السَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتِ الزَّفِيرِ<sup>(٨٩١)</sup> ، لَا فِتْرَةَ<sup>(٨٩٢)</sup>  
 مُرِيحَةٍ ، وَلَا دَعَةَ<sup>(٨٩٣)</sup> مُزِيحَةٍ ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ<sup>(٨٩٤)</sup>  
 وَلَا سِنَةَ<sup>(٨٩٥)</sup> مُسْلِيَةٍ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ<sup>(٨٩٦)</sup> ، وَعَدَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا  
 بِاللَّهِ عَائِدُونَ !

عِبَادَ اللَّهِ ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا<sup>(٨٩٧)</sup> ، وَعَلِمُوا فَفَهِمُوا ، وَأَنْظَرُوا  
 فَلَهَوْا ، وَسَلَّمُوا فَنَسُوا ! أَمْهَلُوا طَوِيلًا ، وَمُنِحُوا جَمِيلًا ، وَحَذَرُوا  
 أَلِيمًا ، وَوَعِدُوا جَسِيمًا ! أَحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرَوِّطَةَ<sup>(٨٩٨)</sup> ، وَالْعُيُوبَ  
 الْمُسْخِطَةَ .

أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ ، هَلْ مِنْ مَنَاصِ<sup>(٨٩٩)</sup>  
 أَوْ خَلَاصٍ ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ<sup>(٩٠٠)</sup> ! أَمْ لَا ؟ « فَنَانِي  
 تُؤَفِّكُونَ<sup>(٩٠١)</sup> ! » أَمْ أَيَّنَ تُصْرَفُونَ ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ

مِنَ الْأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، قِيدُ قَدِهِ<sup>(٩٠٢)</sup> ، مُتَعَفِّراً<sup>(٩٠٣)</sup> عَلَى  
 خَدِّهِ ! الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقِ<sup>(٩٠٤)</sup> مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْنَةٍ<sup>(٩٠٥)</sup>  
 الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ<sup>(٩٠٦)</sup> ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ،  
 وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ<sup>(٩٠٧)</sup> ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ<sup>(٩٠٨)</sup> ، قَبْلَ  
 الضَّنْكِ<sup>(٩٠٩)</sup> وَالْمَضِيْقِ ، وَالرُّوعِ<sup>(٩١٠)</sup> وَالزُّهُوقِ<sup>(٩١١)</sup> ، وَقَبْلَ قُدُومِ  
 الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ<sup>(٩١٢)</sup> وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف: وفي الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقصرت لها الجلود ، وپكت  
 العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة : « الغراء » .

بيان: «تصرمت» تقطعت . و«أزف» دنى وقرب . و«الأوجرة» جمع «وجار»  
 وهويت السبع . و«الإهطاع» الإسراع في العدو . و«أهطع» إذا مدعنقه وصوب رأسه .  
 «رعيلاً» قال ابن الأثير: أي ركاباً على الخيل . انتهى . وأصل الرعيل القطيع من  
 الخيل ، ولعل الأظهر تشبيههم في اجتماعهم وسموتهم بقطيع الخيل .  
 وقال ابن الأثير: في حديث ابن مسعود: «إنكم مجموعون في صعيد واحد  
 ينفذكم البصر» . يقال: «نفذني بصره» إذا بلغني وجاوزني ، وقيل: المراد به ينفذهم  
 بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم ، وقيل: أراد: ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد؛  
 قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة ، أي يبلغ أولهم  
 وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من «نفذ الشيء وأنفذته» . وحمل الحديث على  
 بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن ، لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض  
 يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده و يرون ما يصير إليه .  
 و«اللبوس» بالفتح ، ما يلبس . و«الضرع» بالتحريك ، ما يصير سبباً لضراعتهم  
 وخضوعهم .

قوله — عليه السلام — و«هوت الأفتدة كاظمة» مقتبس من آيتين: قوله

—تعالى—: «وَأُفِيدَتْهُمُ هَوَاءً»<sup>٢٦٩</sup> و قوله —تعالى—: «إِذْ أَلْقَيْنَا لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ  
كَاطِيمِينَ»<sup>٢٧٠</sup>

و قال الجزري: «الهيمنة» الكلام الخفي الذي لا يفهم، وقال: فيه: «يبلغ العرق منهم ما يلجمهم» أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام، يمنهم عن الكلام، يعني في المحشر يوم القيامة. و«الشفق» الخوف. ويقال: «زبره زبراً وزبرة» أي انتهره. ويقال: «قايضه مقايضة في البيع» إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة منه.<sup>٢٧١</sup>

توضيح: «وعاه يعيه» حفظه وجمعه. و«عناه الأمر يعنيه ويعنوه» أهمه. و «العشا» بالفتح والقصر، سوء البصر بالليل والنهار، أو بالليل، أو العمى. و«تجلو» بمعنى تكشف، قيل: أقيم المجلو مقام المجلو عنه، والتقدير: لتجلو عن قواها عشاها، و قيل: كلمة «عن» زائدة أو بمعنى «بعد» والمفعول محذوف، والتقدير: لتجلو الأذى بعد عشاها، وهو بعيد؛ والمراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به، أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار والنافع. و «الأشلاء» جمع «شلو» بالكسر، و هو العضو وفسره في القاموس بالجسد أيضاً وجمعها بالأعضاء على الثاني واضح، وعلى الأول يمكن حملها على الأعضاء الظاهرة الجامعة للباطنة كما قيل.

و أقول: يمكن ان يكون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء. و «الملاءمة» الموافقة. و «الأحناء» جمع «حنو» بالكسر، وهو الجانب، وفي النهاية: «الأحنائها» أي معاطفها والغرض الإشارة إلى الحكم والمصالح المرعية في تركيب الأعضاء وترتيبها وجعل كل منها في موضع يليق بها كما بين بعضها في علم التشريح وكتب منافع الأعضاء، والظرف متعلق بالملاءمة، وقيل: كأنه قال: مركبة ومصورة، فأتى بلفظة «في» كما نقول: «ركب في سلاحه أو بسلاحه» أي متسلحاً. و «الأرفاق» جمع «رفق»

٢٦٩- إبراهيم: ٤٣.

٢٧٠- الغافر: ١٨.

٢٧١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧، كتاب العدل والمعاد، ص ١١٢.

بالكسر، وهو المنفعة؛ وفي القاموس: هوما استعين به، و الأرفاق على هذا عبارة عن الأعضاء و سائر ما يستعين به الإنسان، والباء للاستعانة أو السببية بخلاف الأول، و روي «بأرماقها» و «الرمق» بقتية الروح. و «الرود» الطلب. «في مجلات نعمه» بصيغة الفاعل، أي النعم التي تجلّل الناس، أي تعظيمهم كما يتجلّل الرجل بالثوب. و قيل: أي التي تجلّل الناس و تعمّمهم من قولهم «سحاب مجلّل» أي يطبق الأرض، والظرف متعلّق بمحذوف والموضع نصب على الحال. والمراد بـ «موجبات المنن» على صيغة الفاعل، النعم التي توجب الشكر، و يروى على صيغة المفعول، أي النعم التي أوجبها الله على نفسه لكونه الجواد المطلق، و قيل: أي ماسقط من نعمه و أفيض على العباد من الوجوب بمعنى السقوط.

و «حواجز العافية» ما يدفع المضارة، و يروى «حواجز بليته» أي ما يمنعها. والامتنان بستر الأعمار لكون الاطلاع عليها و اشتغال الخاطر بخوف الموت ممّا يبطل نظام الدنيا، والغرض تنبيه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه. و «خلف العبر» إبقاؤها بعد ارتحال الماضين كأنها خليفة لهم.

«أم هذا الذي...» قيل: «أم» ههنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال: أعظكم و أذكركم بحال الشيطان و اغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلى حين مماته؛ و إما أن تكون منقطعة بمعنى «بل» كأنه قال عادلاً و تاركاً لما وعظهم به: بل أتلو عليكم. بناء هذا الإنسان الذي حاله كذا. و «الشغف» بضمّتين، جمع «شغاف» بالفتح، وهو في الأصل غلاف القلب و حجابها، استعير هنا لوضع الولد. و «الدهاق» بكسر الدال، الذي أدهق، أي أفرغ إفراغاً [شديداً]، و قيل: «الدهاق» المملوءة من قولهم «دهق الكأس» — كجعله — ملاًها؛ و يروى «دفاقاً» من «دفقت الماء» أي صببته. و «المحق» المحو والإبطال والنقص، و سمّيت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقاً لأنّ القمر يقرب من الشمس فتمحقه، واستعير للعلاقة لأنّها لم تتصوّر [بعد] فأشبهت ما أبطلت صورته، و في الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشارة. و «الراضع» الطفل يرضع أمّه — كيسمع — أي يتمصّ ثديها، والأمّ مرضعة. و «الوليد» المولود

كأنّ المراد به الفطيم. و «اليافع» الغلام الذي شارف الاحتلام ولما يحتلم، يقال: أيفع الغلام فهو يافع، وهو من النوادر.

قال في «سرّ الأدب» في ترتيب أحوال الإنسان: هو مادام في الرحم جنين، فإذا ولد فوليد، ثمّ مادام يرضع فرضيع، ثمّ إذا قطع منه اللبن فهو فطيم، ثمّ إذا دبّ ونمى فهو دارج، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي، فإذا سقطت روضعه فهو مشغور، فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو متغر، فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع وناشي، فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع و مراهق، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حرور، واسمه في جميع هذه الأحوال غلام، فإذا اخضرّ شاربه قيل: قد بقل وجهه، فإذا صار ذافئاً فهو فتى و شارخ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع، ثمّ مادام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب، ثمّ هو كهل إلى أن يستوفي الستين، وقيل: إذا جاوز أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، فإذا جاوزها فهو شيخ.

«ثمّ منحه» أي أعطاه. و «اللافظ» الناطق، ويقال: «لحظ» إذا نظر بمؤخر عينيه و كأنّ المراد هنا مطلق النظر. و «يقصر» على بناء الإفعال، أي ينتهي. والمعنى: أعطاه القوى الثلاثة ليعتبر بحال الماضين وما نزل بساحة العاصين، وينتهي عمّا يفضيه إلى أليم النكال و شديد الوبال، أو ليفهم دلائل الصنع والقدرة، و يستدلّ بشواهد الربوبية على وجوب الطاعة والانتها عن المعصية، فينزجر عن الخلاف والعصيان و يتخلّص عن الخيبة والخسران. و «الاعتدال» التناسب والاستقامة والتوسط بين الحالين في كمّ أو كيف، و «قيام الاعتدال» تمام الخلقة والصورة و تناسب الأعضاء و خلّوها عن النقص والزيادة، و كمال القوى المحتاج إليها في تحصيل المآرب. و «استوى» أي اعتدل، و «المثال» بالكسر، المقدار وصفة الشيء، و يقال: «استوى الرجل» إذا بلغ أشده، أي قوته، و هو ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين. و «نفرت الدابة» — كضرب — أي فرّوذهب. ٢٧٢

بيان: «بهته» أخذه بغته، و «بهت» أي دهش و تحير. و «فورة الحرّ»



شدة ته. ٢٧٣

## ٨٤ — ومن خطب الامير علي السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِأَبْنِ النَّابِغَةِ<sup>(٩١٣)</sup> ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ<sup>(٩١٤)</sup> ، وَأَنِّي  
 أَمْرٌ تِلْعَابَةٌ<sup>(٩١٥)</sup> : أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ<sup>(٩١٦)</sup> ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا ، وَنَطَقَ آثِمًا .  
 أَمَا — وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ — إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ ،  
 وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ<sup>(٩١٧)</sup> ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ  
 الْأَيْلَ<sup>(٩١٨)</sup> ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ هُوَ ! مَا لَمْ تَأْخُذِ  
 السُّيُوفُ مَآخِذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ  
 سَبْتَهُ<sup>(٩١٩)</sup> . أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ  
 مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ  
 يُؤْتِيَهُ آتِيَةً<sup>(٩٢٠)</sup> ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً<sup>(٩٢١)</sup>

بيان: «نبيغ الشيء» ظهر. قال بعض الشارحين: سميت أم عمرو النابغة لشهرتها بالفجور وتظاهرها به. ٢٧٤ وسيأتي وصف نسيه — لعنه الله. — و «زعم» — كنصر — «زعمًا» مثلثة، أي قال حقًا أو باطلاً، وأكثرما يستعمل في الباطل وما يشك فيه. و «الدعابة» بالضم، المزاح، والمراد هنا الدعابة الخارجة عن الاعتدال. وروي

٢٧٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦، كتاب العدل والمعاد، ص ٢٤٣.

٢٧٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٢، ص ٢٧٠، ط بيروت.

أنه كان يقول لأهل الشام: إننا أحرنا علياً— عليه السلام— لأنّ فيه هزلاً لاجدّ معه؛ وتبع في ذلك أثر عمر... حيث قال يوم الشورى لما أراد صرف الأمر عنه— عليه السلام—: «أنت لله لولا أنّ فيك دعابة». و «رجل تلعبه» بالكسر، أي كثير اللعب. و «المعافسة والمعافس» بالكسر، الملاعبة. وفي بعض نسخ الاحتجاج: «أعارس» مكان «أعافس» و لعلّه من «أعرس الرجل» إذا دخل بامرأته عند بنائها، وقد يطلق على الجماع. و «الممارسة» المزاوله. قال في النهاية و يطلق على الملاعبة ومنه حديث عليّ— عليه السلام—: «زعم أنّي كنت أعافس و أمّارس» أي اللاعب النساء. و «ألحف» أي ألح. و «الإلّ» بالكسر، العهد والقرابة والحلف و الجار، ذكره الفيروزآبادي، والمراد بقطع الإلّ هنا قطع الرحم أو تضييع الحليف و الجار. و «المأخذ» على لفظ الجمع و في بعض النسخ على المفرد. و كلمة «كان» الأولى تامّة والإشارة إلى أخذ السيوف مأخذها وهو التحام الحرب و مخالطة السيوف الرؤوس. و «أكبر» بالباء الموحدة و هو أظهر ممّا في بعض النسخ من المثلثة. و «المكيدة» المكر والحيلة. و «يمنح» — كيمنع — أي يعطي. و «السيّة» الإست، أي العجز أو حلقة الدبر، والمراد بإعطاء القوم<sup>٢٧٥</sup> سبته ما ذكره أرباب السير و يضرب به المثل من كشفه سواته شاغراً برجليه لما لقيه أميرالمؤمنين— عليه السلام— في بعض أيام صقيّين وقد اختلطت الصفوف و اشتعل نار الحرب، فحمل— عليه السلام— عليه فألقى نفسه عن فرسه رافعاً رجليه كاشفاً عورته فانصرف— عليه السلام— عنه لافتاً وجهه. و في ذلك قال أبوفراس:

ولاخير في دفع الأذى بمذلة كما ردها يوماً بسواته عمرو

و «الأنيّة» العطيّة. و «الرضخ» العطاء القليل. والمراد بالأنيّة والرضيخة ولاية مصر، و لعلّ التعبير عنها بالرضيخة لقلتها بالنسبة إلى ترك الدين.<sup>٢٧٦</sup>

٢٧٥— في النهج: القرم.

٢٧٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٧١، ط كمْباني و ص ٥٢٦، ط تبريز.

## ٨٥ — وَمِنْ حُطْبَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ،  
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ<sup>(٩٢٢)</sup> الْقُلُوبُ  
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْقُلُوبُ .

ومنها : فَاتَعَبُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ النَّوَافِعِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ  
السَّوَاطِعِ<sup>(٩٢٣)</sup> ، وَأَزْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ<sup>(٩٢٤)</sup> ، وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ  
وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقُ  
الْأُمْنِيَّةِ ، وَدَهَمْتُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٩٢٥)</sup> ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُودِ<sup>(٩٢٦)</sup> ،  
فَ « كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ؛ وَشَهِيدٌ  
يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ،  
وَلَا يَظُنُّ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا<sup>(٩٢٧)</sup> .

## ٨٦ — وَمِنْ حُطْبَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها بيان صفات الحق جل جلاله، ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة  
 قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْغَلْبَةُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

### عظة الناس

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ <sup>(١٢٨)</sup> ، وَفِي  
 فِرَاقِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكُظْمِهِ <sup>(١٢٩)</sup> ،  
 وَلْيَمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ . فَاللَّهُ اللَّهُ  
 أَيُّهَا النَّاسُ ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، وَاسْتَوَدَّعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ،  
 فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدًى ، وَلَمْ  
 يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى ، قَدْ سَمِيَ آثَارُكُمْ <sup>(١٣٠)</sup> ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ،  
 وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ «الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» ، وَعَمَّرَ  
 فِيكُمْ نَبِيَّهُ <sup>(١٣١)</sup> أَرْمَانًا ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ -  
 دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَةَ <sup>(١٣٢)</sup> مِنْ  
 الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِهُ ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ ، وَأَتَّخَذَ  
 عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ  
 شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَأَضْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ <sup>(١٣٣)</sup> ، فَإِنَّهَا

قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ  
 الْمَوْعِظَةِ ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ  
 الظُّلْمَةِ<sup>(٩٣٤)</sup> ، وَلَا تُدَاهِنُوا<sup>(٩٣٥)</sup> فَيَهْجَمَ بِكُمْ الْأِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ . عِبَادَ  
 اللَّهِ ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَإِنَّ أَعْشَهُمْ لِنَفْسِهِ  
 أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَالْمَغْبُونُ<sup>(٩٣٦)</sup> مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ ، وَالْمَغْبُوطُ<sup>(٩٣٧)</sup> مَنْ سَلِمَ  
 لَهُ دِينُهُ ، « وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ » ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ .  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ « يَسِيرَ الرِّيَاءِ<sup>(٩٣٨)</sup> شُرْكٌ » ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ<sup>(٩٣٩)</sup> ،  
 وَمَحْضَرَةَ لِلشَّيْطَانِ<sup>(٩٤٠)</sup> . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ  
 عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ . وَلَا  
 تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ « كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » ، وَلَا  
 تَبَاغِضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ<sup>(٩٤١)</sup> ؛ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِيُ الْعَقْلَ ، وَيُنْسِي  
 الذِّكْرَ . فَكَذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

## ٨٧ — وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان  
 العترة العلية والظن الخاطيء لبعض الناس

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ،  
 فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ<sup>(٩٤٢)</sup> ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى<sup>(٩٤٣)</sup> فِي

قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ الْقِرَى <sup>(٩٤٤)</sup> لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ ،  
 وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ . نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ، وَأَرْتَوَى مِنْ عَذَابِ  
 فِرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدَهُ ، فَشَرِبَ نَهْلًا <sup>(٩٤٥)</sup> ، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا <sup>(٩٤٦)</sup> .  
 قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ  
 بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ  
 أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ  
 سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ <sup>(٩٤٧)</sup> ، وَأَسْتَمَسَكَ مِنَ الْعَرَى  
 بِأَوْثِقِهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا ، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ،  
 قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ ، مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ  
 عَلَيْهِ ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ . مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ ، كَشَافٌ  
 عَشَوَاتٍ <sup>(٩٤٨)</sup> ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ <sup>(٩٤٩)</sup> ،  
 يَقُولُ فِيهِمْ ، وَيَسْكُتُ فِيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ  
 مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ  
 نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً  
 إِلَّا أَمَّهَا <sup>(٩٥٠)</sup> ، وَلَا مَظِنَّةً <sup>(٩٥١)</sup> إِلَّا قَصَدَهَا ، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ  
 زَمَانِهِ <sup>(٩٥٢)</sup> ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلَهُ <sup>(٩٥٣)</sup> ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ  
 كَانَ مَنْزِلُهُ .

## صفات الفساق

وَأَخْرُقُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ ،  
 وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَآ مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلِ  
 زُورٍ ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ<sup>(٩٥٤)</sup> عَلَى أَهْوَائِهِ ،  
 يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعِظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ ، يَقُولُ : أَقِفْ  
 عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ؛ وَيَقُولُ : أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ ، وَبَيْنَهَا أَضْطَجَعَ ؛  
 فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى  
 فَيَتَّبِعُهُ . وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ . وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ !

## عبرة النبي

« فَايْنَ تَذْهَبُونَ ؟ » وَأَنْتَى تُوْفِكُونَ<sup>(٩٥٥)</sup> ! وَالْأَعْلَامُ<sup>(٩٥٦)</sup> قَائِمَةٌ ، وَالْآيَاتُ  
 وَاضِحَةٌ ، وَالْمَنَارُ<sup>(٩٥٧)</sup> مَنْصُوبَةٌ ، فَايْنَ يَتَاهُ بِكُمْ<sup>(٩٥٨)</sup> ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ<sup>(٩٥٩)</sup>  
 وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ<sup>(٩٦٠)</sup> نَبِيِّكُمْ ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَالسِّنَّةُ  
 الصُّدُقِ ! فَانزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ  
 الْعِطَاشِ<sup>(٩٦١)</sup> .

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :  
 « إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ  
 بِبَالٍ » فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ ،

وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ  
 الْأَكْبَرِ<sup>(٩٦٢)</sup> ! وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ  
 الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَأَلْبَسْتُمْ الْعَافِيَةَ  
 مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُمْ<sup>(٩٦٣)</sup> الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُمْ كَرَامَ  
 الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصْرُ ،  
 وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ .

## ظن خاطو.

ومنها : حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ<sup>(٩٦٤)</sup> ؛  
 تَمْنَحُهُمْ دَرَهَا<sup>(٩٦٥)</sup> ، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا  
 وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ . بَلْ هِيَ مَجَّةٌ<sup>(٩٦٦)</sup> مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ  
 يَتَطَعَّمُونَهَا بِرُهَّةٍ ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً !

بيان: «فاستشعر الحزن» أي جعله شعاراً له. و«تجلبب الخوف» أي جعله  
 جلباباً، وهو ثوب يشمل البدن. «فزهو» أي أضاء. و«القرى» الضيافة. «فقرّب على  
 نفسه البعيد» أي مثل الموت بين عينيه. و«هون الشديد» أي الموت ورضي به و  
 استعدّله، أو المراد بالبعيد أمله الطويل، وبتقريبه تقصيره له بذكر الموت، و«هون  
 الشديد» أي كلف نفسه الرياضة على المشاق من الطاعات؛ وقيل: أريد بالبعيد رحمة  
 الله، أي جعل نفسه مستعدة لقبولها بالقربات وبالشديد عذاب الله فهوته بالأعمال  
 الصالحة، أو شدائد الدنيا باستحقاقها في جنب ما أعدّ له من الثواب.

«نظر» أي بعينه فاعتبر، أو قبله فأبصر الحق. «من عذب فرات» أي العلوم  
 الحقّة والكمالات الحقيقية؛ وقيل: من حبّ الله. «فشرب نهلاً» أي شرباً أولاً سابقاً



على أمثاله. «سبيلاً جديداً» أي لاغبارفيه ولاوعث: و «السربال» القميص. و «الردى» الهلاك. و «قطع غماره» أي ما كان مغموراً فيه من شدائد الدنيا. «من إصدار كلّ وارد عليه» أي هداية الناس. «وأنّى تؤفكون» أي تصرفون. ٢٧٧ بيان: «تاه فلان» تحيّر. و «العمه» التردّد على وجه التحيّر. والواو في قوله «وبينكم» للحال. و «الأزمة» جمع زمام وهو المقود، أي هم القادة للحقّ يدور معهم حيث ماداروا. و «السنّة الصدق» أي هم كاللسان للصدق لا يتكلّم إلاّ بهم أو هم المتكلّمون به ولا يظهر إلاّ منهم. «فأنزلوهم» أي أنزلوا العترة في صدوركم وقلوبكم بالتعظيم و الانقياد لأوامرهم ونواهيهم واتمسكّ بهم «بأحسن المنازل» التي تنزلون القرآن أو بأحسن المنازل التي يدلّ عليها القرآن. و «ردوهم» من الورد وهو الحضور عند الماء للشرب. و «الهميم» الإبل العطاش. قوله — عليه السلام — «وأعدروا» قال ابن ميثم: طلب — عليه السلام — منهم العذر فيما يصيبهم ويلحقهم من عذاب الله بسبب تقصيرهم في إطاعته — عليه السلام —. قوله — عليه السلام — «فيما لا يدرك» أي فيما ذكره لهم من خصائص العترة الطاهرة وفضلها، أي أمرنا صعب لا يهتدى إليه العقول. و «التغلغل» الدخول. ٢٧٨

بيان: «المنح» العطاء. و «الدرّ» في الأصل اللبن ثمّ استعمل في كلّ خير. و «مخّ الشراب» قذفه من فيه، كتى — عليه السلام — بكونها مطعومة لهم عن تلذّذهم بها مدّة ملكهم و بكونها ملفوظة من فيهم عن زوالها عنهم. و «البرهة» مدّة من الزمان لها طول. «ثمّ يلفظونها» أي يرمونها. ٢٧٩

## ٨٨ — وَمِنْ خُطْبَائِهِ إِلَى السَّلَامِ

وفيه بيان للأسباب التي تهلك الناس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ

٢٧٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٥٧.

٢٧٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٢، ط كمياني وص ٦٦٠، ط تبريز.

٢٧٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٨٣، ط كمياني وص ٣١١، ط تبريز.

وَرَخَاءٍ ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ<sup>(٩٦٨)</sup> عَظَمَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْزُلٍ<sup>(٩٦٩)</sup> وَبَلَاءٍ ؛  
 وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ<sup>(٩٧٠)</sup> وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خُطْبٍ مُعْتَبَرٍ !  
 وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ  
 بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَباً ! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ  
 حُجَجِهَا فِي دِينِهَا ! لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيِّ ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ ،  
 وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلَا يَعْفُونَ<sup>(٩٧١)</sup> عَنْ عَيْبٍ ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ،  
 وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ . الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا ، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا  
 أَنْكَرُوا ، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْأُمَهَاتِ  
 عَلَى آرَائِهِمْ ، كَانَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا  
 يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

بيان: «القصم» الكسر. و«التمهيل» التأخير وكذلك الإرخاء. و«الرخاء»  
 سعة العيش. و«الجر» إصلاح الكسر، كناية عن دفع الجبارين والظالمين. و«الأزل»  
 بالفتح، الضيق والشدة. و«في دون» أي أقل من ذلك. «ما استقبلتم من خطب» أي  
 شأن وأمروداهية، وروي «من عتب» أي مشقة؛ قيل: يعني مالا قوة في مستقبل زمانهم  
 من الشيب وولادة السوء وتنكر الوقت. و«ما استدبرتم من خطب» يعني ما تقدم من  
 الحروب و الوقائع التي قضوها. و يروي «من خصب» وهو رخاء العيش، فيمكن أن  
 يراد بالأمر المستقبلة والمستدبرة جميعاً المواضي باعتبارين.

قوله — عليه السلام —: «لا يعفون» في بعض النسخ بالتشديد من العفة، فالمراد  
 بالعيب عيوب أنفسهم؛ وفي بعضها بالتخفيف، فالمراد عيوب غيرهم. «يعملون في  
 الشبهات» في معنى الباء، أوفيه توسع. قوله — عليه السلام —: «ما عرفوا» أي بعقولهم و

أهوائهم. «قد أخذ منها» الضمير راجع إلى النفس أولى المهمات والمعضلات. ٢٨٠

## ٨٩ — وَمَنْ كَلَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ سُلَيْمَانَ

في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبلاغ الامام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فِتْرَةٍ (٩٧٢) مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ،  
وَأَعْتِزَامِ (٩٧٣) مِنَ الْفِتَنِ ، وَأَنْتِشَارِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ (٩٧٤) ،  
وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ ؛ عَلَىٰ حِينِ أَصْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا ،  
وَيَاسِ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَأَغْوِرَارِ (٩٧٥) مِنْ مَائِهَا ، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَىٰ ،  
وَضَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ ، فِيهَا مُتَجَهِّمَةٌ (٩٧٦) لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا .  
ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ (٩٧٧) ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ (٩٧٨) ، وَشِعَارُهَا (٩٧٩) الْخَوْفُ ،  
وَدِثَارُهَا (٩٨٠) السَّيْفُ . فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ  
وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ (٩٨١) ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ  
بِكُمْ وَلَا بِهَمِّ الْعُهُودِ ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ (٩٨٢) ،  
وَالْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ . وَاللَّهُ مَا  
أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ  
بِدُونَ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ  
الْأَفْسِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَوَاللَّهِ

مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهْلُوهُ ، وَلَا أُضْفِيْتُمْ بِهِ <sup>(٩٨٣)</sup> وَحُرْمُوهُ ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا <sup>(٩٨٤)</sup> ، رِخْواً بِيْطَانُهَا <sup>(٩٨٥)</sup> ، فَلَا يَغْرَنَكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَّعْدُودٍ .

بيان: «الفترة» انقطاع الوحي بين الرسل. و«المهجة النوم». و«الاعتزام» العزم، كأن الفتنة مصممة للهسرج والفساد؛ وفي بعض النسخ بالراء المهملة، أي كثرة وشدة؛ وفي الكافي: «واعترض» من قوهم: «اعترض الفرس» إذا مشى على غير طريق. و«التلظى» التلهب. و«الاغوار» ذهاب الماء، من «غار الماء» إذا ذهب، ومنه قوله تعالى: «إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا» <sup>٢٨١</sup>. و«الدروس» الامحاء. و«التجهم» العبوس. والمراد بالجيفة ما كانوا يكتسبونه بالمكاسب المحرمة في الجاهلية أو ما كانوا يأكلون من الحيوانات التي أرهقت روحها بغير التذكية. وفي تشبيهه الخوف بالشعار والسيف بالذئب وجوه من اللطف والبلاغة. <sup>٢٨٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «الفترة بين الرسل» انقطاع الوحي والرسالة. و«المهجة» النوم من الليل أو من أوله، والمراد نوم غفلة الأمم. و«الاعتزام» العزم، كأن الفتنة مصممة للفساد والهرج، والاعتزام أيضاً لزوم القصد في المشي، فالعنى أنها مقتصد في مشيها لاطمئنانها وأمنها. ويروى بالراء المهملة أي كثرة. ويروى «اعتراض» من «اعتراض الفرس في الطريق» إذا مشى عرضاً. و«التلظى» التلهب. وفي إضافة الكسف إلى النور توسع. و«غار الماء» ذهب، وكذا «اغواره» ذهابه في الأرض. و«التجهم» العبوس. و«طعامها الجيفة» أي الحرام لأنهم كانوا يأخذونه بالنهب والغارات، أو الميتة لأنهم لم يكونوا يذبحون الحيوانات. ولما كان الخوف باطناً شبيه بالشعار، والسيف ظاهراً شبيه بالذئب. و«تيك» إشارة إلى الدنيا أو أعمالهم القبيحة. و«الأحقاب» جمع

«حُتْب» بضمتين، وهو الدهر. و«والله ما بصرتم» لما بين — عليه السلام — أولاً أنه لم تكن الهداية للسابقين أكمل من جهة الفاعل ولا القابل فقطع عذر الحاضرين من هذه، وكان مظنة أن يدعي مدع منهم العلم بأمر يقتضي العدول عن المتابعة لم يعلم به آباؤهم، دفع — عليه السلام — ذلك التوهم بهذا الكلام.

و«الصفى» ما يصفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة، ولعل المراد بالبلية فتنة معاوية. وقوله — عليه السلام — «جانلاً خطامها» كناية عن خطرها وصعوبة حال من ركن إليها وركبها، أو عن كونها مالكة لأمرها فإن البعير إذا لم يكن له من يقوده يجول خطامه. و«الخطام» الزمام. و«البطان» الخزام التي تجعل تحت بطن البعير، ورخاوتها مستلزمة لصعوبة ركوبها. وتشبيه الدنيا وزخارفها بالظلل لعدم تأصله في الوجود ولكونه زائلاً بسرعة. و«الأجل» مدة العمر، ووصفها بالمعدود باعتبار أجزائه وكونه منتهى غاية المدعى على تقديم مضاف أي ممدود إلى انقضاء أجل معدود، ويحتمل أن يكون المراد بالأجل غاية العمر، ووصفه بالمعدود على المجاز. ٢٨٣

## ٩٠ — وَمَنْ ظَنَّنَا عَدُوًّا لِلَّهِ

وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ، ويختمها بالوعظ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ (٩٨٦) ،  
الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا ؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ  
إِرْتَاجٍ (٩٨٧) ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ (٩٨٨) ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ (٩٨٩) ، وَلَا جَبَلٌ  
ذُو فِجَاجٍ (٩٩٠) ، وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوِجَاجٍ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ (٩٩١) ،  
وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ (٩٩٢) : ذَلِكَ مُبْتَدِعٌ (٩٩٣) الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ (٩٩٤) ، وَإِلَهُ

الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ (٩٩٥) فِي مَرْضَاتِهِ : يُبْلِيَانِ كُلَّ  
جَدِيدٍ ، وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ .

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ ،  
وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ (٩٩٦) ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ  
وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ .

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ (٩٩٧) عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَاتَّسَعَتْ  
رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ، قَاهِرٌ مَنْ عَاذَهُ (٩٩٨) ، وَمُدْمِرٌ مَنْ  
شَاقَّهُ (٩٩٩) ، وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ (١٠٠٠) ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ . مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ  
كَفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ (١٠٠١) ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ .

عِبَادَ اللَّهِ ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ  
أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ  
السِّيَاقِ (١٠٠٢) ، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْنِ (١٠٠٣) عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ  
مِنْهَا وَعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَعِظٌ .

بيان: «من غير روية» أي تفكر، لأنه يستلزم الجهل السابق وحدث أمر فيه  
لم يكن و الاستكمال بعد النقص. «الذي لم يزل قائماً» أي بذاته أو بأحوال الخلق،  
وقدم مراراً. «دائماً» أي باقياً بذاته من غير علة. «ذات أبراج» أي بروج أو كواكب  
نيرة. و «الحجب» جمع الحجاب و المراد هنا ما سيأتي من الحجب النورانية التي تحت

العرش أو السماوات عبّر عنها بلفظين. و«الارتاج» في بعض النسخ بكسر الهمزة مصدر «أرتج الباب» أي أغلقه، وفي بعضها بالفتح جمع «رتج» بالتحريك، أو «رتاج» بالكسر، والأوّل الباب العظيم، والثاني الباب المغلق أو الذي عليه باب صغير. و«الداجي» المظلم. و«الساجي» الساكن. و«الفجاج» جمع «الفج» بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين. و«المهاد» بالكسر، الفراش. و«اعتمدت على الشيء» اتكأت عليه، وكلّ حيّ يعتمد على رجله في المشي وعلى غيرها، ويمكن أن يراد به القوة والتصرف. و«أبدعت الشيء وابتدعته» أي استخرجته وأحدثته، و«الابتداع» الخلق على غير مثال. و«وارثه» أي الباقي بعد فنائهم والمالك لما ملكوا ظاهراً، ولا يخفى صراحته في حدوث العالم. ٢٨٤

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «الروية» التفكر؛ والقائم في صفاته — تعالى — بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول، أو العالم بالخلق الضابط لأحوالهم أينما كانوا، أو قيامه توكيله الحفظة عليهم، أو حفظه للخلق وتديبره لأموهم، أو مجازاته بالأعمال، أو فقهره لعباده واقتداره عليهم. و«الأبراج» قيل: هو جمع «البرج» بالضم، بمعنى الركن و أركانها أجزاءها وتداوليرها وخوارجها وامتوماتها، أو البرج بالمعنى المصطلح أي البروج الإثني عشر، والأظهر عندي أنه جمع «البرج» بالتحريك، أي الكواكب. قال الفيروز آبادي: «البرج الجميل» الحسن الوجه، أو المضيء البين المعلوم، والجمع أبراج.

قوله — عليه السلام —: «ذات ارتاج» إما بالكسر مصدر «أرتج» أي أغلق، أو بالفتح جمع «الرتاج» وهو الباب المغلق، وفيه: أنه قلماً يجمع فعال على أفعال. وروي: «ذات رتاج» على المفرد. و«الداجي» المظلم. و«الساجي» الساكن. و«الفجاج» بالكسر، جمع «فج» بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين. و«المهاد» الفراش، أي أرض مبسوطة ممكّنة للتعيّش عليها كالمهاد. قوله — عليه السلام —: «ذواعتماد» أي ذوقوة وبطش، أو يسعى برجلين

فيعتمد عليها. و«دأب في عمله» أي جدّ وتعب، والشمس والقمر دائبان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران ولا يسكنان، وروي: «دائبين» بالنصب على الحال، ويكون خبراً لمبتدأ «بيليان».

قوله — عليه السلام —: «وأحصى آثارهم» أي آثار أقدامهم ووطئهم في الأرض، أوحركاتهم وتصرفاتهم، أو ما يبقى بعدهم من سنة حسنة أوسیئة، كما فسّر به قوله — تعالى —: «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ»<sup>٢٨٥</sup>. وروي: «عدد أنفاسهم» على الإضافة. و«خائثة العين» ما يسارق من النظر إلى ما لا يحلّ، أو أن ينظر نظرة برية.

قوله — عليه السلام —: «من الأرحام» متعلّقه بمستقرّهم ومستودعهم، بياناً لهما على اللق والنشر، ولما كان تحقق الغرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبّر عنه بالمستقرّ وعن الظهر بالمستودع، ويكون الظرف أعني قوله «إلى أن تنتهي» متعلّقا بالأفعال السابقة أي قسم وأحصى وعدد، ويكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم؛ ويحتمل أن يكون المراد: مستقرّهم ومأواهم على ظهر الأرض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون «من» بمعنى «مذ» أي مذ زمان كونهم في الأرحام والظهور إلى أن تنتهي الغاية أي إلى أن يحشروا في القيامة وصاروا إلى النعيم أو إلى الجحيم؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمستقرّ والمستودع من استقرّ فيه الإيمان ومن استودع الإيمان ثم يسلب كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة، وتوجيه الظرفين بعد مامرّ غير خفيّ.

قوله — عليه السلام — «في سعة رحمته» أي في حال سعة رحمته على أوليائه، واتسعت رحمته لأوليائه في حال شدة نقمته على أعدائه، فالمراد تنزيهه — تعالى — عن صفة المخلوقين فإنّ رحمته لا تكون في حال غضبهم وبالعكس، أو اشتدت نقمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم فإنّ رحمته — تعالى — شاملة لهم في دنياهم وهم فيها يستعدّون للنقمة الشديدة، ولا يخفى بعده. و«المعازة» المغالبة. و«المدقر» المهلك. و«المشاقّة» المعادة والمنازعة.

قوله — عليه السلام — «وتنفّسوا قبل ضيق الخناق» استعار لفظ التنفّس



لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالأعمال الصالحة في الدنيا واستعمار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت، أي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته. قوله - عليه السلام - «قبل عنف السياق» أي السوق العنيف عند قبض الروح، أوفي القيامة إلى الحساب.

قوله - عليه السلام - «من لم يعن» على بناء المجهول، أي لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظاً وزاجراً لم يمنعه المنع والزجر من غيرها، أو على بناء المعلوم كما روي أيضاً أي من لم يعن الواعظين له والمندرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لأن هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ. ٢٨٦

## ٩١ - خطبة أمير المؤمنين عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح (١٠٠٤)، وهي من جلائل خطبه عليه السلام روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حياً وبه معرفة، ففضب ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مفضب متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

وصف الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ (١٠٠٥)، وَلَا يُكْدِيهِ (١٠٠٦)  
الإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا  
خَلَاهُ؛ وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ؛ عِيَالُهُ

الْخَلَائِقُ ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ  
إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ .  
الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ  
لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَالرَّادِعُ أَنَسِيُّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ  
تُذْرِكَهُ<sup>(١٠٠٧)</sup> ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ  
فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ . وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ<sup>(١٠٠٨)</sup> عَنْهُ مَعَادِنُ  
الْجِبَالِ ، وَضَحِكْتَ<sup>(١٠٠٩)</sup> عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجِينِ  
وَالْعَقِيَانِ<sup>(١٠١٠)</sup> ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ<sup>(١٠١١)</sup> وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ<sup>(١٠١٢)</sup> ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ  
فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ  
مَا لَا تُنْفِدُهُ<sup>(١٠١٣)</sup> مَطَالِبُ الْأَنْعَامِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ<sup>(١٠١٤)</sup>  
سُؤَالُ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ<sup>(١٠١٥)</sup> إِحْلَاحُ الْمَلِحِينَ .

## صفاته تعالى في القرآن

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ : فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَانْتَمِ بِهِ<sup>(١٠١٦)</sup>  
وَأَسْتَضِيءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ  
عَلَيْكَ فَرَضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُئِمَّةِ الْهُدَى  
أَثَرُهُ ، فَكِلْ<sup>(١٠١٧)</sup> عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ  
عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ

السُّدِّ (١٠١٨) الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ  
 مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَمَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَعْتَرَفَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ  
 تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا ، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمْ  
 الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا ، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا  
 أَرْتَمْتَ الْأَوْهَامَ (١٠١٩) لِتُنْذِرَكَ مُنْقَطِعَ (١٠٢٠) قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ الْفِكْرَ الْمُبْرَأَ (١٠٢١)  
 مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَلَّهَتْ  
 الْقُلُوبُ إِلَيْهِ (١٠٢٢) ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ، وَغَمَضَتْ (١٠٢٣) مَدَاخِلُ  
 الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ ، رَدَعَهَا (١٠٢٤)  
 وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي (١٠٢٥) سُدْفِ (١٠٢٦) الْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ -  
 فَرَجَعَتْ إِذْ جِبَتْ (١٠٢٧) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْأَعْتِسَافِ (١٠٢٨) كُنْهِ  
 مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرُّوِيَّاتِ (١٠٢٩) خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ  
 عِزَّتِهِ . الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ (١٠٣٠) عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَثَلَهُ (١٠٣١) ، وَلَا مِقْدَارٍ  
 أَحْتَدَى عَلَيْهِ (١٠٣٢) ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ  
 قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتَرَفِ الْحَاجَةِ مِنْ  
 الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكٍ (١٠٣٣) قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّنَا بِأَضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ  
 لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَّثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلَامُ

حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا ، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْصَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ <sup>(١٠٣٤)</sup> الْمُحْتَجِبَةِ <sup>(١٠٣٥)</sup> لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبْرُؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ : « تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ » ! كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ <sup>(١٠٣٦)</sup> ، إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَامِهِمْ ، وَنَحَلوكَ حَلِيَّةً <sup>(١٠٣٧)</sup> الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ الْمَجْسَمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّروكَ <sup>(١٠٣٨)</sup> عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى ، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ ، فَتَكُونُ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا <sup>(١٠٣٩)</sup> ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مَحْدُودًا مُصَرِّفًا <sup>(١٠٤٠)</sup>

ومنها: قَدَرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لِوَجْهِتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْأَنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَضْعِبْ <sup>(١٠٤١)</sup> إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَكَيْفَ

وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشَى أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ  
فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا ، وَلَا قَرِيحَةَ غَرِيزَةٍ (١٠٤٢) أَضْمَرَ عَلَيْهَا ، وَلَا تَجْرِبَةَ  
أَفَادَهَا (١٠٤٣) مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ  
الْأُمُورِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، لَمْ  
يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ (١٠٤٤) ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِّ (١٠٤٥) ، فَأَقَامَ  
مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا (١٠٤٦) ، وَنَهَجَ (١٠٤٧) حُدُودَهَا ، وَلَا عَمَّ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ  
مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا (١٠٤٨) ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي  
الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ ، وَالْغَرَائِزِ (١٠٤٩) وَالْهَيْئَاتِ ، بِدَايَا (١٠٥٠) خَلَائِقَ أَحْكَمَ  
صُنْعَهَا ، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا !

ومنها في صفة السماء.

وَنَظَّمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرْجِيهَا (١٠٥١) ، وَلَا حَمَّ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِيهَا (١٠٥٢) ،  
وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِيهَا (١٠٥٣) ، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ (١٠٥٤) بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ  
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، حُزُونََهُ (١٠٥٥) مِعْرَاجِيهَا ، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ،  
فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِيهَا (١٠٥٦) ، وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِرْتِاقِ صَوَامِتَ (١٠٥٧)  
أَبْوَابِهَا ، وَأَقَامَ رَصْدًا (١٠٥٨) مِنَ الشُّهْبِ الثَّوَابِقِ (١٠٥٩) عَلَى نِقَابِهَا (١٠٦٠) ،  
وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ (١٠٦١) فِي خَرَقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (١٠٦٢) ، وَأَمَرَهَا أَنْ  
تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً (١٠٦٣) لِنَهَارِهَا ،

وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً<sup>(١٠٦٤)</sup> مِنْ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ<sup>(١٠٦٥)</sup> مَجْرَاهُمَا ،  
 وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ،  
 وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا<sup>(١٠٦٦)</sup> ،  
 وَنَاطَ<sup>(١٠٦٧)</sup> بِهَا زَيْنَتَهَا ، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيهَا<sup>(١٠٦٨)</sup> وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا ،  
 وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ<sup>(١٠٦٩)</sup> تَسْخِيرِهَا  
 مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا ، وَنُحُوسِهَا  
 وَسُعُودِهَا .

#### ومنها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ<sup>(١٠٧٠)</sup> الْأَعْلَى  
 مِنْ مَلَكُوتِهِ ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ،  
 وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا<sup>(١٠٧١)</sup> ، وَبَيَّنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْأَفْرُوجِ زَجَلِ<sup>(١٠٧٢)</sup>  
 الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ<sup>(١٠٧٣)</sup> الْقُدُسِ<sup>(١٠٨٤)</sup> ، وَسُتْرَاتِ<sup>(١٠٧٥)</sup> الْحُجُبِ ،  
 وَسُرَادِقَاتِ<sup>(١٠٧٦)</sup> الْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ<sup>(١٠٧٧)</sup> الَّذِي تَسْتَكُ<sup>(١٠٧٨)</sup>  
 مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتِ<sup>(١٠٧٩)</sup> نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقِفُ  
 خَاسِئَةً<sup>(١٠٨٠)</sup> عَلَى حُدُودِهَا . وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ  
 مُتَفَاوِتَاتٍ ، «أُولِي أَجْنِحَةٍ» تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي  
 الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ ،

«بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» جَعَلَهُمُ اللَّهُ  
 فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ  
 أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَبِّبِ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ  
 سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعَ  
 إِخْبَاتِ <sup>(١٠٨١)</sup> السَّكِينَةِ ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا <sup>(١٠٨٢)</sup> إِلَى تَمَاجِيدِهِ ،  
 وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا <sup>(١٠٨٣)</sup> وَاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلَامِ <sup>(١٠٨٤)</sup> تَوْحِيدِهِ ، لَمْ تُثْقِلُهُمْ  
 مُوَصِّرَاتُ الْأَثَامِ <sup>(١٠٨٥)</sup> ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ <sup>(١٠٨٦)</sup> عَقَبِ <sup>(١٠٨٧)</sup> اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ،  
 وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا <sup>(١٠٨٨)</sup> عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ  
 عَلَىٰ مَعَاقِدِ <sup>(١٠٨٩)</sup> يَقِينِهِمْ ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِحْنِ <sup>(١٠٩٠)</sup> فِيمَا بَيْنَهُمْ ،  
 وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ <sup>(١٠٩١)</sup> مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ ، وَمَا سَكَنَ مِنْ  
 عَظَمَتِهِ وَهَيْبَتِهِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ  
 فَتَقْتَرِعَ <sup>(١٠٩٢)</sup> بِرَيْنِهَا <sup>(١٠٩٣)</sup> عَلَىٰ فِكْرِهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ  
 الدَّلْحِ <sup>(١٠٩٤)</sup> ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ ، وَفِي قَتْرَةِ <sup>(١٠٩٥)</sup> الظَّلَامِ  
 الْأَيِّهِمْ <sup>(١٠٩٦)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فِيهِ  
 كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ <sup>(١٠٩٧)</sup> الْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ <sup>(١٠٩٨)</sup>  
 تَحْبِسُهَا عَلَىٰ حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمَتْنَاهِيَةِ ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ <sup>(١٠٩٩)</sup>  
 أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَطَعَهُمْ

الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى أَوْلَاهِ <sup>(١١٠٠)</sup> إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُعْجَازِ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا  
 عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّيْوِيَّةِ <sup>(١١٠١)</sup> مِنْ  
 مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ <sup>(١١٠٢)</sup> قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةِ <sup>(١١٠٣)</sup> خَيْفَتِهِ ،  
 فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُنْفِدِ <sup>(١١٠٤)</sup> طُولُ الرِّغْبَةِ  
 إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ <sup>(١١٠٥)</sup> خُشُوعِهِمْ ،  
 وَلَمْ يَتَوَلَّهِمُ الْأَعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ  
 أَسْتِكَانَةٌ <sup>(١١٠٦)</sup> الْأَجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ  
 الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُورِهِمْ <sup>(١١٠٧)</sup> ، وَلَمْ تَغِضْ <sup>(١١٠٨)</sup> رَغْبَاتُهُمْ  
 فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ <sup>(١١٠٩)</sup>  
 أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا مَلَكَتَهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ <sup>(١١١٠)</sup> إِلَيْهِ  
 أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ <sup>(١١١١)</sup> الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ ، وَلَمْ يَشْنُوا  
 إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَعْدُو <sup>(١١١٢)</sup> عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ  
 بِلَادَةَ الْغَفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ <sup>(١١١٣)</sup> . قَدْ  
 اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ <sup>(١١١٤)</sup> ، وَيَمَّمُوهُ <sup>(١١١٥)</sup> عِنْدَ  
 انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ،  
 وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْأَسْتِهْتَارُ <sup>(١١١٦)</sup> بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ <sup>(١١١٧)</sup> مِنْ  
 قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ <sup>(١١١٨)</sup>



مِنْهُمْ ، فَيَنُوتُوا<sup>(١١١٩)</sup> فِي جِدِّهِمْ ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ  
السَّعْيِ<sup>(١١٢٠)</sup> عَلَىٰ أَجْتِهَادِهِمْ . لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَىٰ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ  
أَسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ<sup>(١١٢١)</sup> ، وَلَمْ  
يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِأَسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطِعِ ،  
وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ<sup>(١١٢٢)</sup> ، وَلَا  
أَفْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ<sup>(١١٢٣)</sup> الْهَمِّ ، فَهَمُّ أَسْرَاءِ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكِكْهُمْ مِنْ رَبِّقَتِهِ  
زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنَىٰ<sup>(١١٢٤)</sup> وَلَا فُتُورٌ ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ  
إِهَابٍ<sup>(١١٢٥)</sup> إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ<sup>(١١٢٦)</sup> ، يَزْدَادُونَ  
عَلَىٰ طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا ، وَتَزْدَادُ عِزَّةَ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا

ومننا في صفه للأرض ومحورها على الماء.

كَبَسَ<sup>(١١٢٧)</sup> الْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ<sup>(١١٢٨)</sup> أَمْوَاجِ مُسْتَفْجِلَةٍ<sup>(١١٢٩)</sup> ، وَلَجَجَ  
بِحَارِ زَاخِرَةٍ<sup>(١١٣٠)</sup> ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِي<sup>(١١٣١)</sup> أَمْوَاجِهَا ، وَتَضْطَفِقُ مُتْقَادِفَاتُ  
أَثْبَاجِهَا<sup>(١١٣٢)</sup> ، وَتَرَعُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ، فَخَضَعَ جِمَاحُ  
الْمَاءِ الْمَتَلَاظِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ  
بِكَلْكَلِهَا<sup>(١١٣٣)</sup> ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا<sup>(١١٣٤)</sup> ، إِذْ تَمَعَّتْ<sup>(١١٣٥)</sup> عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ،  
فَأَصْبَحَ بَعْدَ أَصْطِخَابِ<sup>(١١٣٦)</sup> أَمْوَاجِهِ ، سَاجِيًا<sup>(١١٣٧)</sup> مَقْهُورًا ، وَفِي  
حِكْمَةٍ<sup>(١١٣٨)</sup> الذَّلُّ مُنْقَادًا أَسِيرًا ، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَذْحُوعَةً<sup>(١١٣٩)</sup> فِي لُجَّةِ

تِيَارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَحْوَةِ بَأُوهِ <sup>(١١٤٠)</sup> وَأَعْتَلَاتِهِ ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَسُمُوحِ  
غُلَوَاتِهِ <sup>(١١٤١)</sup> ، وَكَعَمَتِهِ <sup>(١١٤٢)</sup> عَلَى كِظَّةٍ <sup>(١١٤٣)</sup> جَرِيَّتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ  
نَزَقَاتِهِ <sup>(١١٤٤)</sup> ، وَلَبَدَ <sup>(١١٤٥)</sup> بَعْدَ زَيْفَانٍ <sup>(١١٤٦)</sup> وَثَبَاتِهِ . فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ  
مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا <sup>(١١٤٧)</sup> ، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمُوحِ الْبُدَّخِ <sup>(١١٤٨)</sup>  
عَلَى أَكْتَافِهَا ، فَجَرَ يَنْابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ <sup>(١١٤٩)</sup> أَنْوِفِهَا ، وَفَرَّقَهَا  
فِي سُهُوبٍ <sup>(١١٥٠)</sup> بِيَدِهَا <sup>(١١٥١)</sup> وَأَخَادِيدِهَا <sup>(١١٥٢)</sup> ، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ  
مِنْ جَلَامِيدِهَا <sup>(١١٥٣)</sup> ، وَذَوَاتِ الشَّنَاحِبِ الشَّمِّ <sup>(١١٥٤)</sup> مِنْ صَيَاحِيدِهَا <sup>(١١٥٥)</sup> ،  
فَسَكَّنَتْ مِنَ الْمِيدَانِ <sup>(١١٥٦)</sup> لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا <sup>(١١٥٧)</sup> ،  
وَتَغْلَغَلِهَا <sup>(١١٥٨)</sup> مُتَسَرِّبَةً <sup>(١١٥٩)</sup> فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا <sup>(١١٦٠)</sup> ، وَرُكُوبِهَا <sup>(١١٦١)</sup>  
أَعْنَاقِ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِيمِهَا <sup>(١١٦٢)</sup> ، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا ،  
وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا <sup>(١١٦٣)</sup> .  
ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ <sup>(١١٦٤)</sup> الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِئِهَا <sup>(١١٦٥)</sup> ،  
وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً <sup>(١١٦٦)</sup> إِلَى بُلُوغِهَا ، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً  
سَحَابٍ تُحْبِي مَوَاتِهَا <sup>(١١٦٧)</sup> ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ  
أَفْتِرَاقِ لُمَعِهِ <sup>(١١٦٨)</sup> ، وَتَبَايُنِ قَرَعِهِ <sup>(١١٦٩)</sup> ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ <sup>(١١٧٠)</sup> لُجَّةُ  
الْمُزْنِ فِيهِ ، وَالتَّمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفْفِهِ <sup>(١١٧١)</sup> ، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ <sup>(١١٧٢)</sup> فِي  
كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ <sup>(١١٧٣)</sup> ، وَمُتْرَاكِمِ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحَابًا <sup>(١١٧٤)</sup> مُتَدَارِكًا ،

قَدْ أَسَفَ هَيْدَبُهُ<sup>(١١٧٥)</sup> ، تَمْرِيهِ<sup>(١١٧٦)</sup> الْجُنُوبُ دِرْرٌ<sup>(١١٧٧)</sup> أَهَاضِيْبِهِ<sup>(١١٧٨)</sup>  
 وَدَفَعَ شَابِيْبِهِ<sup>(١١٧٩)</sup> . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيْهَا<sup>(١١٨٠)</sup> ، وَبَعَاعٌ<sup>(١١٨١)</sup>  
 مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنْ أَلْبَعْبِ<sup>(١١٨٢)</sup> الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ<sup>(١١٨٣)</sup>  
 الْأَرْضِ النَّبَاتَ ، وَمِنْ زُعْرِ<sup>(١١٨٤)</sup> الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ<sup>(١١٨٥)</sup>  
 بِزَيْنَةِ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي<sup>(١١٨٦)</sup> بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطٍ<sup>(١١٨٧)</sup> أَزَاهِيْرَهَا<sup>(١١٨٨)</sup> ،  
 وَحَلِيَّةٍ مَا سُمِطَتْ<sup>(١١٨٩)</sup> بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا<sup>(١١٩٠)</sup> ، وَجَعَلَ ذَلِكَ  
 بَلَاغًا<sup>(١١٩١)</sup> لِلْأَنَامِ ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ،  
 وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلْسَّالِكِيْنَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ ، وَأَنْفَذَ  
 أَمْرَهُ ، أَخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ  
 جِبَلَّتِهِ<sup>(١١٩٢)</sup> ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ  
 عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَّتِهِ ، وَالْمُخَاطَرَةَ  
 بِمَنْزِلَتِهِ ؛ فَاقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ  
 التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ  
 بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
 مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي  
 وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ ، قَرْنًا فَقَرْنَا ؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّم - حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ<sup>(١١٩٣)</sup> عُذْرَهُ وَنُذْرَهُ . وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا

وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الضُّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا  
 وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَعْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ  
 قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَهَا<sup>(١١٩٤)</sup> ، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا ، وَبِفُرَجِ<sup>(١١٩٥)</sup>  
 أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا<sup>(١١٩٦)</sup> . وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَاطَالَهَا وَقَصَّرَهَا ، وَقَدَّمَهَا  
 وَأَخَّرَهَا ، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا<sup>(١١٩٧)</sup> ، وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا<sup>(١١٩٨)</sup> ،  
 وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا<sup>(١١٩٩)</sup> . عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى  
 الْمُتَخَافَتِينَ<sup>(١٢٠٠)</sup> ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ<sup>(١٢٠١)</sup> ، وَعُقْدِ عَزِيمَاتِ  
 الْيَقِينِ<sup>(١٢٠٢)</sup> ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ<sup>(١٢٠٣)</sup> وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ  
 الْقُلُوبِ<sup>(١٢٠٤)</sup> وَغِيَابَاتِ الْغُيُوبِ<sup>(١٢٠٥)</sup> ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ<sup>(١٢٠٦)</sup>  
 مَصَائِحِ<sup>(١٢٠٧)</sup> الْأَسْمَاعِ ، وَمَصَائِفِ الدَّرِّ<sup>(١٢٠٨)</sup> ، وَمَشَاتِي<sup>(١٢٠٩)</sup> الْهَوَامِّ ،  
 وَرَجْعِ الْحَيْنِينَ<sup>(١٢١٠)</sup> مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ<sup>(١٢١١)</sup> ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ<sup>(١٢١٢)</sup> ،  
 وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِحِ<sup>(١٢١٤)</sup> غُلْفِ الْأَكْمَامِ<sup>(١٢١٥)</sup> ،  
 وَمُنْقَمَعِ<sup>(١٢١٦)</sup> الْوُجُوشِ مِنْ غَيْرَانِ<sup>(١٢١٧)</sup> الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتِهَا ، وَمُخْتَبِلِ  
 الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتِهَا<sup>(١٢١٩)</sup> ، وَمَغْرَزِ الْأَوْرَاقِ مِنْ  
 الْأَفْنَانِ<sup>(١٢٢٠)</sup> ، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ<sup>(١٢٢١)</sup> مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ<sup>(١٢٢٢)</sup> ،  
 وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمَتَلَاحِمِهَا ، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا ، وَمَا  
 تَسْفِي<sup>(١٢٢٣)</sup> الْأَعَاصِيرِ<sup>(١٢٢٤)</sup> بِذِيُولِهَا ، وَتَعْفُو<sup>(١٢٢٥)</sup> الْأَمْطَارِ بِسَيُولِهَا ،

وَعَوْمَ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانَ<sup>(١٢٢٦)</sup> الرَّمَالِ ، وَمُسْتَقَرَّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ  
 بِدْرًا<sup>(١٢٢٧)</sup> سَنَاخِيبِ<sup>(١٢٢٨)</sup> الْجِبَالِ ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَابِجِيرِ<sup>(١٢٢٩)</sup>  
 الْأَوْكَارِ ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ<sup>(١٢٣٠)</sup> ، وَحَضَنْتْ<sup>(١٢٣١)</sup> عَلَيْهِ أَمْوَاجُ  
 الْبِحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٍ<sup>(١٢٣٢)</sup> ، أَوْ ذَرٌّ<sup>(١٢٣٣)</sup> عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ، وَمَا  
 أَعْتَقَبَتْ<sup>(١٢٣٤)</sup> عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِيرِ<sup>(١٢٣٥)</sup> ، وَسُبْحَاتُ النُّورِ<sup>(١٢٣٦)</sup> ؛ وَأَثَرِ  
 كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ  
 شَفَةِ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمِ<sup>(١٢٣٧)</sup> كُلِّ  
 نَفْسٍ هَامَةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ؛ أَوْ قَرَارَةٍ<sup>(١٢٣٨)</sup>  
 نُظْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةٍ<sup>(١٢٣٩)</sup> دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ ؛ لَمْ  
 يَلْحَقَهُ فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ ، وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أبتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ  
 عَارِضَةٌ<sup>(١٢٤٠)</sup> ، وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ<sup>(١٢٤١)</sup> فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ  
 مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ ، وَأَخْصَاهُمْ عَدْدُهُ ، وَوَسَعَهُمْ  
 عَدْلُهُ ، وَغَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

دعا.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ ، وَالْتَعْدَادِ الْكَثِيرِ ، إِنْ تُؤْمَلُ  
 فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرٌ مَرْجُوءٌ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا  
 أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ

الْخَيْبَةَ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيِّينَ ؛  
وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَيَّ مِنْ أَثْنِي عَلَيْهِ  
مَثُوبَةٌ<sup>(١٢٤٢)</sup> مِنْ جَزَائِهِ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَائِهِ ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَيَّ  
ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَمْرِكَ بِالتَّوْحِيدِ  
الَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَادِحِ غَيْرَكَ ؛ وَبِي  
فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا<sup>(١٢٤٣)</sup>  
إِلَّا مِنْكَ<sup>(١٢٤٤)</sup> وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ  
مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ؛ « إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ! »

التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن محمد بن  
اسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، عن اسماعيل بن مهران، عن اسماعيل بن  
الحق الجهني، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله—  
عليه السلام—: مثله مع الاختصار، وقدمر في كتاب التوحيد. ٢٨٧  
بيان: قدمضى شرح أكثر أجزاء هذه الخطبة في كتاب التوحيد. ولعل غضبه  
—عليه السلام— لعلمه بأن غرض السائل وصفه— سبحانه— بصفات الأجسام، أولاته  
سأل بيان كنه حقيقته— سبحانه—، أو وصفه بصفات أرفع وأبلغ مما نطق به الكتاب  
والآثار لزعمه أنه لا يكفي في معرفته— سبحانه—؛ ويؤيد كلاً من الوجه بعض  
الفقرات.

و «جامعة» منصوبة على الحالّية، أي عليكم الصلاة على رفع الصلاة كما حكى، أو احضروا الصلاة على نصبها جامعة لكلّ الناس. وربما يقرأ برفعها على الابتداء والخبرية. وهذا النداء كان شائعاً في الخطوب الجليلة وإن كان أصله للصلاة. «لايفره» أي لا يكثره «المنع»<sup>٢٨٨</sup> أي ترك العطاء. «ولا يكديه الإعطاء» أي لا يجعله قليل الخير مبطناً فيه؛ يقال: «كدت الأرض» إذا أبطأ نباتها، و«أكدى فلان الأرض» إذا جعلها كادية؛ وأولا تردّه كثرة العطاء عن عادته فيه، من قولهم «أكديت الرجل عن الشيء» أي رددته عنه، ذكره الجوهري وقال: «الكدية» الأرض الصلبة، و«أكدى الحافر» إذا بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر، و«أكدى الرجل» إذا قلّ خيره و انتقص، يكون متعدّياً ولازماً كتنقص. وهذا في النسخ على بناء المفعول، والتعليل بالجملتين باللق والنشر المرتب أو المشوش لمطابقة الإعطاء والمنع في كلّ منهما، وعلى التقديرين التعليل في الأولى ظاهر، والفقرة الثانية ليس في نسخ التوحيد وهو الصواب، وعلى تقديرها ففي أصل الجملة والتعليل بها معاً إشكال، أما الأول فلائنه

٢٨٨ - قوله - عليه الصلاة والسلام - «لايفره المنع» أي لا يكثره ترك الإعطاء ولا يزيد في ملكه. «ولا يكديه الإعطاء» أي لا يفقره ولا ينتقص من ملكه «إذ كلّ معيط منتقص سواء وكلّ مانع مذموم ماخلاه». حسن الإعطاء والوجود وقبح المنع والبخل من أحكام العقل العملي، وملاك الحكم أنه يرى الإنسان محتاجاً إلى بني نوعه مفتقراً إلى التعاون والتعاوض معهم حتى يسعد في حياته ويبلغ غاية مناه، فلكلّ فرد من أفراد المجتمع قدم إلى تشكيله وأثر في إبقائه، وحقّ على زملائه وحقّ عليهم جميعاً أن يتحفّظوا على الاجتماع ويراقبوا ثغوره ويذبّوا عن حدوده، فحقّ على الأغنياء الثريين أن يبذلوا على الفقراء المعدمين ولا يدعوهم مفتقرين حتى يهلكوا ويفقد المجتمع بعض أعضائه فينتقض الغرض ويخيب المسمى.

ومن الواضح عدم وجود هذا الملاك في الحقّ - سبحانه - لتعالیه عن الحاجة وترقّعه عن النقصان وتنزّهه عن الغرض الزائد على الذات، لكن حيث إنّ له - تعالى - مطلق الكمال والجمال وله الأسماء الحسنى والصفات العليا، كان ذاته المتعالية وصفاته الجميلة الغير الزائدة عليها مقتضية لصدور الأفعال الحسنة وكان كلّ أفعاله لآماله حسنة جميلة، لكن ليس للعقل أن يحكم عليه بوجوب فعل الخير وترك الشرّ إلّا بمعنى إدراكه لاقتضاء ذاته - سبحانه - لهما، وعلى هذا فلو صدر عنه - سبحانه - منع أيضاً كان حسناً لأنّه ليس لأحد عليه - تعالى - حقّ حتى يحسن إعطاؤه ويقبح منعه، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يتألّون. وهذا هو المراد بقول الإمام الثامن - عليه السلام - : «فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له وإن منعه منعه ما ليس له».

إن أريد بالمنع ما كان مستحسناً أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموماً، وإن أريد به ما لم يكن مستحسناً فلا يستقيم الاستثناء.

ويمكن أن يجاب باختيار الثاني من الأول أي الأعم ويقال: المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم، فيصير حاصل الكلام أنّ كلّ مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه — سبحانه —، فإنه لا يَحْتَمِلُ أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره — تعالى — إلا إذا بخل بما افترض عليه، وإذا أطلق عليه — سبحانه — يراد به مقابل المعطي، والمراد بالعنوان المعنى الشامل لهما. ويدلّ عليه ما مرّ مرويّاً عن الرضا — عليه السلام — أنه سئل عن الجواد فقال — عليه السلام —: إنّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد هو الذي يؤدّي ما افترض الله — سبحانه — عليه و البخل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه، وإن أردت الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منعه منعه ما ليس له.

وأما الثاني فيحتمل أن تكون جملة مستقلة غير داخلية تحت التعليل مسوقة لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء، فإنّ لتوهم أن يقول: إذا لم ينقص من خزائنه شيء بالإعطاء فيجب أن لا يتّصف بالمنع أصلاً، ولو اتّصف به لكان مذموماً، مع أنّ من أسمائه — تعالى — المانع. فردّ ذلك الوهم بأنّ منعه — سبحانه — ليس للانتقاص بالإعطاء، بل لقبح الإعطاء وعدم اقتضاء المصلحة له، ومثل ذلك المنع لا يستتبع الذم واستحقاقه. ولوحملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم العلول على عدم العلة، فإنّ الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء<sup>٢٨٩</sup> علة للبخل التابع للخوف من الفاقة، وهو علة لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع وردّ السائل، ونفي الذم يدلّ على عدم الوفور أو الإكداء المدعى في الجملتين المتقدمتين.

«المتان بفوائد النعم» المرّ يكون بمعنى الانعام وبمعنى تعديد النعم والأوّل هنا أظهر، وربّما يحمل على الثاني فإنّ منّه — سبحانه — حسن وإن كان في المخلوق صفة ذم. و«الفائدة» الزيادة تحصل للإنسان من مال أو غيره. و«العائد» المعروف



[والعطف]، وقيل: «عوائد المزيد والقسم» معتادهما، و«المزيد» الزيادة ولعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد. و«القسم» جمع «القسمة» وهي الاسم من «قسمه» [كضربه—] وقسمه «بالتشديد، أي جزأه. و«عيال الرجل» بالكسر، أهل بيته ومن يؤمنهم، جمع «عيل» وجمعه «عيائل».

«ضمن أرزاقهم» أي كفلها. «وقد رآقواتهم» أي جعل لكل منهم من القوت قدرًا تقتضيه الحكمة والمصلحة. و«نهج سبيل الراغبين إليه»، «نهجت الطريق» أبنته وأوضحته ونهج السبيل لصلاح المعاد كما أنّ ضمان الأرزاق لصلاح المعاش، ويحتمل الأعم. «ليس بما سئل— الخ» عدم الفرق بينها بالنظر إلى الجود لا ينافي الحث على السؤال لأنّه من معدّات السائل لاستحقاق الانعام، لأنّ نسبه— سبحانه— إلى الخلق على السواء، وإن استحقّ السائل ما لا يستحقّه<sup>٢٩٠</sup> غيره بخلاف المخلوقين فإنّ السؤال يبيح جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد.

«الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله» قيل: وجوده— سبحانه— ليس بزمني فلا يطلق عليه القبليّة والبعديّة كما يطلق على الزمانيات، فعناه: الأول الذي لا يصدق عليه القبليّة ليكن أن يكون شيء [ما] قبله، والآخر الذي لا يصدق عليه البعديّة الزمانيّة ليكن أن يكون شيء ما بعده. وقد يحمل على وجه آخر وهو أنّه لم يكن سبقه عدم فيقال إنّه مسبوق بشيء من الأشياء إمّا المؤثّر فيه أو الزمان المقدّم عليه، وأنّه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها فيكون بعده شيء من الأشياء إمّا الزمان أو غيره. ويمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدّم سواء كان أمراً موجوداً أو موهوماً، وبالشيء موجوداً من الموجودات أي ليس قبله زمان حتّى يتصوّر تقدّم موجود عليه، وكذا بقاء موجود بعده.

«والرّادع أناسيّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه»، «الأناسيّ» بالتشديد، جمع «إنسان» وإنسان العين المثال الذي يرى في السواد، ولا يجمع على «أناس» كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه. وقيل: «الأناسيّ» جمع «إنسان العين» مشدّد، والآخر يشدّد

و يخفف وقرء «أناسي كثيراً» بالتخفيف. و «ردعها» أي منعها كناية عن عدم إمكان إحساسها له لأنه — سبحانه — ليس بجسم ولا جسماني ولا في جهة. و «نلت الشيء» أصبته وأدركته، أي تبعته فلحقته، والمراد بالنيل الإدراك التام و بالإدراك غيره، و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشارة إلى جهتين لا متناع الرؤية، فالنيل إشارة إلى استلزام كونه ذاجهة وجسمانياً، والإدراك إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته في الأذهان وهو ممتنع كما أشرنا إليه في كتاب التوحيد.

«ما اختلف عليه دهر» ظاهره نفي الزمانية عنه — تعالى —، و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحياناً و على وفق إرادته أحياناً حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشدة والرءاء والنعم والبؤس والصحة والسقم و نحوذلك.

«ولو وهب ما تنفست» استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منها كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان. «وضحكت عنه» أي تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق «الضحك» بفتح الضاد، وقد مر بيان لطف تلك التشبيهات.

«والفلز» بكسر الفاء واللام و تشديد الزاي، الجواهر المعدنية كالذهب و الفضة، و في الصحاح: ما ينقيه<sup>٢٩١</sup> الكير مما يذاب من جواهر الأرض. «واللجين» مصغراً، الفضة، «والعقيان» بالكسر، الذهب الخالص. و «نشرت الشيء» — كنصرت — رميته متفرقاً، و «نثارة الدر» بالضم، ماتناثر منه، و «الدر» جمع «درة» وهي اللؤلؤة العظيمة أو مطلقاً. و «حصد الزرع» قطعه بالمنجل، و «الحصيد» المحصود، والمراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ و وصفه بالحصيد<sup>٢٩٢</sup> لعله يناسب ما يذكره التجار أن الصدف كثيراً ما يغرز عرقه في أرض البحر فتحصده الغواصون، و لذا قيل: إنه حيوان يشبه النبات. و قال بعض شارحي النهج: كأن المراد المتبدد من المرجان كما يتبدد الحب المحصود، و يجوز أن يعني المحكم من قوهم «شيء مستحصد» أي مستحكم،

٢٩١- في النسخة المطبوعة بمصر: «ينفيه» وما في المتن أظهر. و «الكير» كما نقل في الصحاح عن أبي عمرو وهو كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذوحافات. و في القاموس: «الفلز» بكسر الفاء واللام وشد الزاي وكهجت وعتل، نحاس أبيض تجمل منه القدور المفرغة، أو خبث الحديد، أو الحجارة، أو جواهر الأرض كلها، أو ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها... الخ.

٢٩٢- في بعض النسخ: بالحصد.

قال: ويروى «و حصباء المرجان» و «الحصباء» الحصى، و قال قوم: هو البسد يعني الحجر الأحمر، و «أنفده» أي أفناه. و «ذخائر الأنعام» ما بقي عنده من نعمه الجسام بعد العطايا المفروضة. و «المطالب» جمع «المطلب» بمعنى المصدر. «لا يغيضه» جاء متعدياً كما جاء لازماً. «ولا يبخله» أي لا يجعله بخيلاً، و يقال أيضاً: «بخله تبخيلاً» إذا رماه بالبخل و روي على صيغة الإفعال أي لا يجده بخيلاً. و التعليل بقوله «لأنه الجواد» إمّا للجملة الشرطيّة بتواليها فالوجه في التعليل بنفي التبخل ظاهر، إذ لو أثر العطاء المفروض في جوده لبخله الإلحاح، فإنه في الحقيقة منع<sup>٢٩٣</sup> التأثير في الجود، فنفى يدلّ على نفيه، و إمّا لبقاء ما لا ينفده المطالب فوجه التعليل أنّ العادة قد جرت بلحوق البخل لمن ينفد ما عنده بالطلب و إن أمكن عقلاً عدمه بأن يسمح بكلّ ما عنده، فنفي التبخل يدلّ على نفي الإنفاد.

«فانظر أيها السائل - الخ»، «الايتمام» الاقتداء. و «الأثر» بالتحريك، نقل الحديث و روايته. و «وكل الأمر إليه و كلاً و وكولاً» سلّمه و تركه؛ و يدلّ على المنع من الخوض في صفاته - سبحانه - و من البحث عمّا لم يرد منها في الكتاب و السنّة. «و اعلم أنّ الراسخين في العلم» إلى آخره. «الراسخ في العلم» الثابت فيه. «واقترح المنزل» أي دخله بغتة و من غير رويّة. و «السدّد» جمع «سدة» و هي باب الدار، و «ضرب الباب» نصبه، و «دون الشيء» ما قرب منه قبل الوصول إليه. و «المتعقّب في الأمر» الذي يبالح فيه و يطلب أقصى غايته. و «قدر الشيء» مبلغه، و «تقديره» أن تجعل له قدراً و تقيسه بشيء، و المعنى: لا تقس عظمة الله بمقياس عقلك و مقداره. و الظاهر أنّ المراد بإقرار الراسخين في العلم و مدحهم ما تضمّنه قوله - سبحانه -: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ...» إلى قوله: «وَمَا يَتَّبِعُ كُرْهًا أَوْ لَوْلَا أَلْتَابُ»<sup>٢٩٤</sup> فأقرارهم قولهم «أَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» و مدح الله - تعالى - إياهم ذكر كلامهم المتضمّن للإيمان و التسليم في مقام المدح، أو تسمية ترك

٢٩٣- في المخطوطة: معنى التأثير.

٢٩٤- آل عمران: ٧. و «المهاوي» جمع «مهاوة» و هي الحفاة فيهم، و «يا أيها الذين آمنوا»

تعمقتهم رسوخاً في العلم، فالعطف في قوله «وستسمى» للتفسير أو الإشارة إلى أنهم أولوا الألباب بقوله «وَمَا يَتَدَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ»؛ وحينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشمل كنه ذاته وصفاته - سبحانه - مما استأثر الله بعلمه، وعلى هذا فحلّ الوقف في الآية «إلا الله» كما هو المشهور بين المفسرين و القراء، فتفيد اختصاص علم المتشابه<sup>٢٩٥</sup> به - سبحانه -، وقوله «وَالرَّاسِخُونَ» مبتدأ و «يَقُولُونَ» خبره، وهو بظاهره منافٍ لما دلّت عليه الأخبار المستفيضة من أنهم - عليهم السلام - يعلمون ما تشابه من القرآن كما مرّ في كتاب الإمامة، وعلى هذا فالوقف على «العلم»، وإليه ذهب أيضاً جماعة من المفسرين، فقوله «يَقُولُونَ» حال من الراسخين أو استثناء موضح لحالهم؛ ويمكن الجمع بينها بوجوه:

الأول: أن يكون ما ذكره - عليه السلام - هنا مبنياً على ما اشتهر بين المخالفين

إلزاماً عليهم.

الثاني: أن يكون للآية ظهر و بطن أحدها أن يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنهه الواجب وما استأثر الله - عز وجل - بعلمه من صفاته وكنه ذاته و أمثال ذلك ممّا تفرّد - سبحانه - بعلمه، وإليه يشير ظاهر هذا الكلام؛ وثانيها أن يراد به ما علم الراسخون في العلم تأويله وإليه أشير في سائر الأخبار، فيكون القارئ مخيراً في الوقف على كلّ من الموضعين.

الثالث: ما قيل إنّه يمكن حمل حكاية قول الراسخين على اعترافهم وتسليمهم قبل أن يعلمهم الله تأويل ما تشابه من القرآن فكأنه - سبحانه - بين أنهم لما آمنوا بجملة ما أنزل من المحكمات والمتشابهات ولم يتبعوا ما تشابه منه كالأئمة في قلوبهم زين

٢٩٥- بل تفيد اختصاص العلم بتأويل القرآن به - سبحانه -، فتأمل في قوله «وما يعلم تأويله إلا الله»؛ والضمير في قوله «تأويله» راجع إلى «الكتاب»، ولا ينافي علمهم - عليهم السلام - بمتشابهات القرآن، بل لا ينافي علمهم بتأويله، فإن ظاهر الآية وإن كان الانحصار لكنّه لا يأتى عن الاستثناء، كما أنّ ظاهر بعض الآيات اختصاص علم الغيب به سبحانه لكنّه - تعالى - استثنى عنه من ارتضى من رسول في قوله: «عَالِمُ الْغَيْبِ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ» (الجن: ٢٦-٢٧). ودليل علمهم بتأويل القرآن قوله - تعالى -: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (الواقعة: ٧٩).

وإن أردت توضيح ما ذكر فراجع إلى تفسير «الميزان»، سورة آل عمران.

بالتعلق بالظاهر أو بتأويل باطل فاتاهم الله علم التأويل و ضمهم إلى نفسه في الاستثناء. و الاستثناء في قوة رفع الاستبعاد عن مشاركتهم له — تعالى — في ذلك العلم، و بيان أنهم إنما استحقوا إفاضة ذلك العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطة بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم، و إن علموا التأويل بتعليم إلهي. و قدورد عنه — عليه السلام — أنه لما أخبر ببعض الغيوب قال له رجل: أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟! فقال — عليه السلام —: ليس هو بعلم غيب، و إنما هو تعلم من ذي علم. و قد مر بعض الكلام فيه في كتاب التوحيد.

«إذا ارتمت» يقال: «ارتمت القوم» إذا تراموا بالنبال. و «الأوهام» خطرات القلب، و في اصطلاح المتكلمين إحدى القوى الباطنة، شبه — عليه السلام — جولان الأفكار و تعارضها بالترامي. و «المنقطع» موضع الانقطاع، و يحتمل المصدر. و «حاولت الشيء» أردته، و «الخطر» بالتسكين، مصدر «خطره خاطر» أي عرض في قلبه و روي «من خطرات الوسواس» و «الوسوسة» حديث النفس و الشيطان بما لاخير فيه و لانفع، و الاسم الوسواس.

و «الملكوت» العز و السلطان. و «تولّته إليه» أي اشتد عشقها و حنت إليه و «الوله» بالتحريك، التحير و ذهاب العقل من حزن أو فرح. «لتجري في كيفية صفاته» أي لتجد مجرى و مسلكاً في ذلك. و «غمض الشيء» بالفتح و الضم، أي خفي مأخذه. و «الغامض من الكلام» خلاف الواضح، و «مداخل العقول» طرق الفكر، و فاعل «تنال» ضمير العقول، أي إذا دقت و غمضت طرق العقول و وصلت إلى حد لا تبلغ الصفات لدقة تلك الطرق و خفائها، أو إذا دقت و انتهت العقول إلى أنها لا تعتبر مع ملاحظة الحق صفة من صفاته — كما قيل — طالبة بذلك أن تصل إلى علم ذاته؛ و في بعض النسخ: «علم ذلك» و الأول أظهر.

«ردعها»، «الردع» الردّ و الكفّ، و الجملة جزاء للشرط السابق، و الضمير المنصوب راجع إلى الأوهام أو غيرها مما سبق. «وهي تجوب» أي تقطع، و الواو للحال. و «المهاوي» جمع «مهواة» و هي الحفرة أو ما بين الجبلين، و المراد هنا المهلكة.

و«السدف» جمع «سذفة» وهي القطعة من الليل المظلم، و يطلق على الضياء أيضاً. و«خلصته تخليصاً» نحيته فتخلص فقوله «متخلصاً إليه» أي متوجهة إليه بكليتها متنجية عن غيره. و«جبهه» - كمنعه - أي ضرب جبهته فردّه. و«الجور» العدول عن الطريق، و«الاعتساف» قطع المسافة على غير جادة معلومة، والمراد بجور اعتسافها شدة جولانها في ذلك المسلك الذي لا جادة له، ولا يفضي إلى المقصود. و«الخاطرة المنقية»<sup>٢٩٦</sup> ما يكون مطابقاً للواقع.

«الذي ابتدع الخلق»، «الابتداع» الإنشاء والإحداث. و«مثال الشيء» بالكسر، صورته و صفته و مقداره، و «امتثله» أي تبعه ولم يتجاوز عنه. و«احتذى عليه» أي اقتدى به. وقوله «من خالق» متعلق بمحذوف [و] هو صفة لمقدار أو لمثال أيضاً كناشي، والمراد بنفي امتثال المثال أنه لم يمثّل لنفسه مثلاً قبل شروعه في خلق العالم ليخلق العالم على هيئته، وبنفي احتذاء المقدار أنه لم يقتد بخالق كان قبله، فالظرف صفة للمقدار فقط. ويحتمل أن يكون الثاني كالتأكيد للأول فالظرف صفة للمثال و المقدار معاً، ويكون المراد بالأول نفي الاقتداء بالغير في التصوير وبالثاني في التقدير، أو يكون المراد بالمثال ما يرسم في الخيال من صورة المصنوع و هيئته، ولم يكن على حدو فعل فاعل آخر لتنزّهه عن الصور والخواطر، فالظرف صفة لمقدار. ووصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه، أولاً لأنه لو كان كذلك لكان هوالمعبود.

«والمسك» بالكسر مايمسك به، وفيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه إلى المؤثر. وقوله «مادلنا» مفعول ثانٍ لـ «أرانا»، واضطرار قيام الحجّة عبارة عن إفادتها العلم القطعي بعد تحقق الشروط وارتفاع الموانع، والظرف في قوله «على معرفته» متعلق بقوله «دلنا» و أعلام الحكمة ما يدلّ عليها، و الضمير في قوله «فحجته» يحتمل عوده إلى الخلق الصامت، كالضمير في «دلته» أو إلى الله - سبحانه - . «فأشهد - وفي

٢٩٦- التي نفيت بقوله - عليه السلام - «ولا تخطر ببال أولي الروايات خاطرة...»، ومراده - رحمه الله - أنه ربما يخطر بالبال خواطر من تقدير جلاله - تبارك وتعالى - لكتبتها ليست مطابقة للواقع فلا تخطر خاطرة مطابقة للواقع ببال أولي الروايات من تقدير الجلال واكتناه سائر صفاته - سبحانه - .

بعض النسخ بالواو- بتباين» المشبه به في الحقيقة هو الخلق، وإنما أدخل الباء على التباين تنبيهاً على وجه الخطأ في التشبيه. و«التلاحم» التلاصق. و«الحقاق» بالكسر، جمع «حقّة» بالضم وهي في الأصل وعاء من خشب، و«حقاق المفاصل» النقر التي تتركز فيها العظام، واحتجابها استتارها بالجلد واللحم. وقوله «لتدبير» متعلق بالمحتجبة، أي المستورة للتدبير الذي اقتضته الحكمة. قيل: ومن حكمة احتجابها أنها لو خلقت ظاهرة لبيست رباطاتها فيتعذر تصرف الحيوان وكانت معرضة للآفات أو بالتباين والتلاحم. وقال بعض شارحي النهج: ومن روى «المحتجبة» أراد أنها كالمستدل<sup>٢٩٧</sup> على التدبير الحكيم من لدنه - سبحانه - . و«العقد» الشد، وفاعل الفعل الموصول المشبه، و«غيب» منصوب على المفعولية، وهو كل ما غاب، و«الضمير» اسم من «أضمرت في نفسي شيئاً» أو إضافة الغيب [إلى الضمير] من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمراد بغيب الضمير حقيقة عقيدته وباطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه. وفي بعض النسخ: «لم يعتقد» على صيغة المجهول و«غيب» بالرفع. و«المباشرة» لمس البشرة، والفاعل «اليقين»؛ وفي بعض النسخ: «قلبه» بالرفع على أنه الفاعل و«اليقين» بالنصب، والأول أظهر. و«الند» المثل. و«إن» في الآية مخففة من المثقلة. ويظهر من كلامه - عليه السلام - أن التسوية في الآية يشمل هذا التشبيه، ولا يخص التسوية في استحقاق العبادة. «كذب العادلون بك» أي المسوون بك غيرك. و«نخلوك» أي أعطوك حلية المخلوقين أي صفاتهم، والتعبير بالنحلة والحلية لزعيم هؤلاء أنها كمال له - عز وجل - . و«جزؤوك» أي أثبتوا لك أجزاء، و«خواطره» ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسدة. و«وقدروك على الخلق» أي جعلوا لك قدراً في العظمة المعنوية كقدر الخلق فاثبتوا لك صفاتهم. و«قرائع عقولهم» ما يستنبطونه بآرائهم، والقريحة في الأصل أول ما يستنبط من البئر. و«محكمات الآيات» نصوص الكتاب. و«شواهد الحجج» الأدلة العقلية، ونطقها دلالتها القطعية، أو الشواهد الهداة المبتنون للحجج التي هي الأدلة، وكأنه ضمن النطق معنى الكشف

فعدى بـ «عن»، وإضافة الحجج إلى البيّنات للمبالغة.

«لم يتناه في العقول» أي لم تقدرك العقول بالنهاية ولكنه بحيث لا تكون لك صفة وراء ما أدركته، أو لم تحط بك العقول فتكون محدوداً متناهيّاً فيها. و «مهت الفكر» هبواها، و لعلّه — عليه السلام — شبه الحركات الفكرية بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشايش إشعاراً بضعفها و سفالة ما يحصل منها. و قيل: التناهي في العقل هو أن يدرك العقل الشيء مرسماً في القوى الجزئية وهي مهت الفكر التي ترسم فيها الصور و تزول كالريح الهابة تمرّ بشيء. و قيل: مهت الفكر جهاتها. و «رويات الخواطر» ما يختر بالبال بالنظر و الفكر، و «المحدود» المحاط بالحدود، والمراد بالحدود ما يلزم الإحاطة التامة، أو الصفات و الكيفيات التي لا يتعداها المعلوم. و «المصرف» القابل للتغير و الحركة أو المحكوم عليه بالتجزئة و التحليل و التركيب.

«قدر ما خلق فأحكم تقديره» أي جعل لكلّ شيء مقداراً مخصوصاً بحسب الحكمة، أو هيأ كلّ شيء لما أراد منه من الخصائص والأفعال، أو قدره للبقاء إلى أجل معلوم، «فأحكم» أي أتقن. و «التدبير في الأمر» النظر إلى ماتوول إليه عاقبته، «فألطف تدبيره» أي أعمل فيه تدبيرات دقيقة لطيفة، أو كانت تدبيراته مقرونة باللطف والرفق والرحمة على عباده. و «ووجهه لوجهته» أي جعل كلامها مهياً و ميسرة لما خلق له كالحبوب للأكل و الدواب للركوب، و كلّ صنف من الإنسان لأمر من الأمور المصلحة للنظام. و يحتمل أن يكون إشارة إلى أمكنتها، و الأول أعّم و أظهر. و «الوجهة» بالكسر، الناحية و كلّ أمر استقبلته. و «قصر السهم عن الهدف» إذا لم يبلغه، و «قصرت عن الشيء» أي عجزت عنه. و «استصعب الأمر علينا» أي صعب و «الصعب» غير المنقاد، و «مضي الشيء مضيّاً و مضوّاً» أي نفذ و لم يمتنع. و «صدر» — كعقد — رجع و انصرف كرجوع الشاربة عن الماء و المسافرين عن مقصدهم، و لما كانت الأمور لإمكانها محتاجة في الوجود إلى مشيته فكانت توجهت إليها فرجعت فائزة بمقصدها، و «المشيّة» الإرادة، و أصلها المشيئة بالهمز.



«آل إليها» أي رجع، و «الغريزة» الطبيعة<sup>٢٩٨</sup>، و «قريحة الغريزة» ما يستنبطه الذهن، وقيل: قوّة الفكر للعقل. «أضمر عليها» أي أخفاه في نفسه محتوياً عليها و «التجربة» الاختبار مرّة بعد أخرى. ويقال: «أفدته مالاً» أي أعطيته و «أفدت منه مالاً» أخذته. وحكى الجوهري عن أبي زيد: «أفدت المال» أعطيته غيري، و «أفدته» استفدته.<sup>٢٩٩</sup> و «ابتداع الخلائق» إحدائها. «فتم خلقه» يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدرى، و يكون الضمير راجعاً إليه — سبحانه — كالضمير في «طاعته» و «دعوته» أو إلى «ماخلق» المذكور سابقاً، وعلى الأول يكون في «أذعن» و «أجاب» راجعين إلى الخلق على الاستخدام، أو إلى «ماخلق» و يمكن أن يراد به المخلوق، و تمام مخلوقاته بإفاضة عليها ما يليق بها و تستعده. و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إمّا بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيوّه لنفوذ تقديراته و إرادته — سبحانه — فيه، و فيه إشارة إلى قوله — تعالى —: «آتَيْنَا ظَالِمِينَ»<sup>٣٠٠</sup>. و ربّما تحمل أمثالها على ظاهره بناءً على أنّ لكلّ مخلوق شعوراً كما هو ظاهر قوله — تعالى —: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»<sup>٣٠١</sup>.

و «اعترض الشيء دون الشيء» أي حال بينه وبينه، و «دونه» أي قبل الوصول إليه، والضمير في «دونه» أيضاً راجع إليه — سبحانه — و يحتمل أن يكون راجعاً إلى مصدر «أذعن» و «أجاب». و «الريث» البطؤ. و «الأناة» — كفتاة — الاسم من «تأنتى في الأمر» أي تمكّث ولم يعجل. و «تلكأ» توقّف و أبطأ. «فأقام من الأشياء أودها»، «الأود» بالتحريك، الاعوجاج، وإقامته إعداد كلّ شيء لما ينبغي له، أو دفع المفسد التي تقتضيه الأشياء لوخلّيت و طباعها. و «نهج» أي أوضح، و «حدّ الشيء» منتهاه، وأصل الحدّ المنع والفصل بين الشئين و «نهج الحدود» قيل: إيضاحه لكلّ شيء غايته و تيسيرها له، أو المعنى: جعل لكلّ شخص و نوع مشخّصاً و مميّزاً واضحاً يمتاز به عن غيره، فإنّ من أعظم<sup>٣٠٢</sup> المصالح و

٢٩٨- في بعض النسخ: الطبع.

٣٠١- الإسراء. ٤٤.

٢٩٩- الصحاح، ج ١، ص ٥١٨.

٣٠٢- في بعض النسخ: «من أعظم» وهو الأظهر.

٣٠٠- فصلت: ١١.

أعزها امتياز الأنواع والأشخاص بعضها عن بعض. أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالحدود حدود أمكنتها كمكان العناصر فإن لكل منها جداً لا تتجاوزه، ولعله أنسب بما بعده.

و«لاءم» أي جمع «بين متضاداتها» كجمع العناصر المتباعدة في الكيفيات و الصفات لحصول المزاج و كالألفة بين الروح والبدن. و«وصل أسباب قرائنها» السبب في الأصل الحبل، ويقال لكل ما يتوصل به إلى شيء، و«القرينة» فعيلة بمعنى مفعولة، و«قرائن الأشياء» ما اقترن منها بعضها ببعض، ووصل أسبابها ملزوم لا تصالها. وقال ابن ميثم: «القرائن» النفوس المقرونة بالأبدان واعتدال المزاج بسبب بقاء الروح، أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها، والمراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقيين، وكذا المراد بالحدود غير ما هو المعروف عندهم، وإن كان المقام لا ياباها.

و«الغرائر» الطبائع والقوى النفسانية. و«البدايا» جمع «بداية» وهي الحالة العجيبة، يقال: «أبدأ الرجل» إذا أتى بالأمر المعجب و«البدئية» أيضاً الحالة المبتدأة المبتكرة، أي عجائب مخلوقات، أو مخلوقات مبتدأة بلاقتفاء مثال؛ وهو خبر مبتدأ محذوف، أي هي بدايا. و«الفطر» الابتداء والاختراع و«الابتداع» كالتفسير له.

و«نظم» أي جمع. «ألف بلا تعليق» أي من غير أن يعلق بعضها ببعض بخيط أو نحوه؛ و«رهوات فرجها»، «الرهوة» المكان المرتفع والمنخفض أيضاً، فنظمها تسويتها. وقال في النهاية: في حديث علي<sup>٣٠٣</sup>: «ونظم رهوات فرجها» أي المواضع المنفتحة منها.<sup>٣٠٤</sup> وهو مأخوذ من قولهم «رهارجليه رهواً» أي فتح، وفيه دلالة على أن السماء كانت ذات فرج وصدوع فنظمها - سبحانه -، وهو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء، إذ مثل ذلك تكون قطعاً وذات فرج. وأول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لولا التركيب والتأليف، أو بالفواصل التي كانت بين

٣٠٣- في المصدر: وفي حديث علي - رضي الله عنه - يصف السماء....

٣٠٤- النهاية، ج ٢، ص ١١٦.

السموات لولا أنّ الصانع خلقها أكرأ<sup>٣٠٥</sup> متماسّة. وإنّما اضطرّه إلى ذلك الاعتقاد بقواعد الفلاسفة و تقليدهم.

و«ملاحمة الصدوع» إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع ببعضها ببعض، وإضافة الصدوع إلى الانفراج من إضافة الخاصّ إلى العام. و«وشج» بالتشديد، أي شبك والضمير في «بينها» راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقة.

وقال ابن ميثم: المراد بأزواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرانها وكلّ قرين زوج، أي ربط ما بينها وبين نفوسها بقبول كلّ جرم سماويّ لنفسها التي لا يقبلها غيره.

وأقول: القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام، بل نقل السيّد المرتضى — رضي الله عنه — إجماع المسلمين على أنّ الأفلاك لا شعور لها ولا إرادة، بل هي أجسام جمادية يحرّكها خالقها.<sup>٣٠٦</sup> ويمكن أن يراد بالأزواج الملائكة الموكّلون بها أو القاطنون فيها، أو المراد أشباهها من الكواكب والأفلاك الجزئية، ويمكن حل الفقرات السابقة أيضاً على هذين الوجهين الأخيرين ويمكن أن

٣٠٥ - «الأكر» بضمّ الهزّة وفتح الكاف، جمع «كرة» وهي كلّ جسم مستدير.

٣٠٦ - البحث عن الأفلاك وماهيّتها بحث هيويّ يختلف فيه أقوال قدماء الهيوّين من يونان والمتأخّرين من علماء أروبا. وفيه فرضية مشهورة من بطلميوس وهو من أقدم فلكيي يونان، وهي أنّ الأفلاك كرات يحتوي بعضها على بعض، منها كلبية ومنها جزئية وأنّ الأفلاك الكلبية تسعة وزعم أنّ لها أحكاماً يختصّ بها من بين الأجسام، منها استحالة الخرق والالتئام وأحكام أخرى لا يسع ذكرها المقام. وقد أبطلها علماء الهيئة الحديثة وهدموا أساسها ونقضوا حدودها وخرقوا كلبيتها وجزئيتها؛ وكيف كان فالبحث عن هذه المسألة شأن العالم الهيوّيّ، لا الفقيه والأصوليّ والمحدّث والمنطقيّ، وليس الاعتقاد بوجود هذه الأفلاك أو عدمها من أصول الدين وفروعه ولا ممّا ورد في كتاب الله أوسّته رسوله، اللهمّ إلّا ما ذكر في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من السماوات والأرض والكواكب والنجوم وأنّ كلّ كوكب يسبح في فلك ... إلى غير ذلك، لكن لا يجد المتتبع الخبير من كتاب الله آية ولا ممّا صدر عن معادن علم الله رواية تدلّ على إثبات الأفلاك البطلميوسية وتصديق ما يستلزمه تلك الفرضية إن لم يجد ما يكذبها ويبطلها! ودعوى الإجماع من المسلمين في مثل المسألة كما تعلم من أنّ فرض إجماع المسلمين في زمان أوفي جميع الأزمنة على أمر ليس من دينهم ولا من واجب اعتقادهم ولا ممّا يرتبط بأفعالهم، فأنيّ دليل على حجّته؟ ومن أين يمكن القول بوجود أتباعه والاعتقاد ببعثه؟! هذا حال أصل الأفلاك، فما ترى في البحث عن كونها ذوات نفوس مدرّكة أو جمادات فاقدة للشعور والإرادة؟! ولا يخفى أنّ دعوى الإجماع على أحد طرفي المسألة ممنوعة، وحجّته على فرض وجوده غير مسلمة، بل لا ينبغي الشكّ في عدم حجّته.

يكون المراد بأزواجها أشباهها في الجسميّة والإمكان من الأرضيّات ويناسب ما جرى على الألسن من تشبيه العلويات بالأبواب والسفليّات بالأبواب. «وذلل للهابطين» يقال: «ذلل البعير» أي جعله ذلولاً وهو ضدّ الصعب الذي لا يتقاد من «الذلل» بالكسر وهو اللين. و«الحزونة» خلاف السهولة، و«المعراج» السلم والمصعد. و«نداء السماء» إشارة إلى ما مرّ من قوله - سبحانه - : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» ٣٠٧.

«فالتحمت عرى أشراجها»، «التحمت» أي التزقت و التأمّت، و«عرى العيبة» هي الحلقة التي تضمّ بعضها إلى بعض وتشدّ وتقل، و«الشّرج» بفتحين، عرى العيبة والجمع «أشراج» وقيل: قد تطلق الأشراج على حروف العيبة التي تخاط. ولعلّ هذا الالتحام كناية عن تمام خلقها وفضلان الصور السماوية عليها.

«وفتق بعد الارتناق صوامت أبوابها»، «فتق الثوب فتقا» نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض، و«رتقت الفتق رتقا» أي سدّدته فارتقت، و«الأبواب الصامتة والمصمتة» المغلقة منها، وفتق صوامت الأبواب إمّا كناية عن إيجاد الأبواب فيها وخرقها بعد ما كانت رتقا لأبواب فيها، أو فتح الأبواب المخلوقة فيها حين إيجادها وهذه الأبواب هي التي منها عروج الملائكة وهبوطها وصعود أعمال العباد وأدعيتهم وأرواحهم، كما قال - تعالى - : «لَأُنْفِثَنَّ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ» ٣٠٨ والتي تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ» ٣١٠.

«وأقام رصداً» هو بالتحريك جمع «راصد» كخدم وخدام، أو اسم جمع كما قيل ويكون مصدرراً كالرصد بالفتح، و«الراصد» القاعد على الطريق منتظراً لغيره للاستلاب أو المنع، و«المرصاد» الطريق والمكان يرصد فيه العدو و«أرصدت له» أعددت. و«الثواقب» التي تثقب الشياطين أو الهواء، أو يثقب الجوّ بضوئها، و«النقاب» بالكسر جمع «نقب» بالفتح وهو الثقب والخرق، والمراد إقامة الشهب

٣٠٧- فضلت: ١١.

٣٠٨- الأعراف: ٤٠.

٣٠٩- في المخطوط: أو التي.

٣١٠- القمر: ١١.

الثواب لطرد الشياطين عن استراق السمع كما أشار إليه — سبحانه — بقوله: «وإننا كنا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا»<sup>٣١١</sup>. ولا صراحة فيه بكون ذلك المنع مقارناً لإيجاد السماء حتى ينافي ما دلّ على حدوثها ويحتمل تخلّل الرخصة بين المعين أيضاً.

«وأمسكها من أن تمور» أي تموج وتضطرب، و«الخرق» يكون بمعنى الثقب في الحائط والشق في الثوب وغيره، وهو في الأصل مصدر «خرقته» إذا قطعته ومزقته و يكون بمعنى القفر والأرض الواسعة، «تنخرق فيها الرياح» أي تهب وتشتد. و«الهواء» يقال للجسم الذي هو أحد العناصر، ويقال لكلّ خال هواء كما قال — سبحانه —: «وأفئدتهم هواء»<sup>٣١٢</sup> أي خالية من العقل أو الخير، والمراد بالمور في خرق الهواء إما الحركة الطبيعية أو القسرية في الفواصل التي تحدث بحركتها في الجسم الذي هو أحد العناصر، إذ لا دليل على انحصاره في الذي بين السماء والأرض أو حركتها في المكان الخالي الموهوم أو الموجود طبعاً أو قسراً، أو حركة أجزائها فيما بين السماء والأرض. و«الأيد» بالفتح، القوة، والظرف متعلّق بالإمسك. و«الاستسلام» الانقياد، ويحتمل أن يكون الأمر كناية عن تعلق الإرادة كامرّة.

«آية مبصرة»، «الآية» العلامة، [و] «المبصر» المدرك بالبصر، وفُسرَت المبصرة في قوله — تعالى —: «وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً»<sup>٣١٣</sup> بالبيّنة الواضحة وبالضبيّة التي يبصرها وبالمبصرة للناس من «أبصرته فبصر» وبالمبصر أهله كقولهم «أجبن الرجل» إذا كان أهله جناء. و«المحو» إذهاب الأثر وطمس النور، وفسر محو القمر بكونه مظلماً في نفسه غير مضيء بذاته كالشمس وبنقصان نوره بالنظر<sup>٣١٤</sup> إلى الشمس وبنقصان<sup>٣١٥</sup> نوره شيئاً فشيئاً إلى المحاق.

وروي أنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين — عليه السلام — عن اللطحة التي في وجه القمر فقال: ذلك محو آية الليل. ويمكن أن يكون لها مدخل في نقصان ضوء القمر

٣١٥- في المخطوط: بنقص.

٣١٣- الإسراء: ١٢.

٣١١- الجن: ٩.

٣١٤- في بعض النسخ: بالنسبة.

٣١٢- إبراهيم: ٤٣.

من ليها. قيل: «من» لابتداء الغاية أو لبيان الجنس ويتعلق بـ «محموة» أو «يجعل»  
وقيل: أراد من آيات ليها.

و«المنقل» في الأصل الطريق في الجبل. و«المدرج» المسلك، و«درج» أي  
مشى، و«الدرج» بالتحريك، الطريق، و«درجيهما» في بعض النسخ على لفظ التشبية  
وفي بعضها مفرد، و«مناقلها ومدارجها» منازلها وبروجها، والظاهر أن التمييز والعلم  
غایتان لمجموع الأفعال السابقة، فيكون إشارة إلى قوله — تعالى —: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُونا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ  
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ»<sup>٣١٦</sup> وإلى قوله — عز وجل —: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ  
الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ»<sup>٣١٧</sup>، ويحتمل  
أن يكون التمييز غاية للأول والعلم غاية للأخير أو الأخيرين، فيكون نشرأ على ترتيب  
اللق. وظاهر كلامه — عليه السلام — تفسير الآيتين المفردتين في الآية الأولى بالشمس  
والقمر لبالليل والنهار، وإن كان المراد بالآيتين أولاً الليل والنهار، وقيل: المراد: جعلنا  
هما ذوي آيتين، فتكون الشمس والقمر مقصودين بهما في الموضعين، والمراد بالحساب  
حساب الأعمار والآجال التي يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم. و«مقاديرهما»  
مقادير سيرهما وتفاوت أحوالهما.

«ثم علق في جَوْها فلُكها» الظاهر أن كلمة «ثم» هنالترتيب الذكري ولعل  
المعنى أنه أقر فلُكها في مكانه من الجوّ بقدرته ولاينافي نفي التعليق في نظم الأجزاء  
كما سبق، و«الجوّ» الفضاء الواسع، أو ما بين السماء والأرض، و«الفلك» بالتحريك،  
مدار النجوم، وقيل: أراد بالفلك دائرة معدّل النهار، وقيل: أراد به الجنس وهو أجسامها  
المستديرة التي يصدق عليها هذا الاسم، وقيل: الفلك هنا عبارة عن السماء الدنيا، فيكون  
على وفق قوله — سبحانه —: «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»<sup>٣١٨</sup> والتوجيه  
مشترك، وعلى المشهور من عدم كون جميعها في السماء الدنيا لعلّ الأظهر أن يراد بالفلك  
ما ارتكز فيه كوكب يتحرك بحركته و بالجوّ الفضاء الواسع الموهوم، أو الموجود الذي

هو مكان الفلك، ووجه إضافته إليها واضح فإن الفلك من جملتها، وكذا إضافة الفلك إليها، ويحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرك لجملتها. ويمكن على طريقة الاستخدام أو بدونه أن يراد بضمير السماء الذي أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكها في جَوْها ظاهر، أو يراد بالسماء الأفلاك الكلية وبالفلك الأفلاك الجزئية الواقعة في جوفها. وفي بعض النسخ: «عَلَقَ فِي جَوْهَا فَلَكَأً» بدون الضمير وهو يناسب كون الكواكب كلّها في فلك واحد.

و«ناط» أي عَلَقَ، و«الدراري» جمع «درّي» وهو المضىء، [و] كأنه نسب إلى الدرّ تشبيهاً به لصفائه، وقال الفراء: الكواكب الدرّي عند العرب هو العظيم المقدار وقيل: هو أحد الكواكب [السبعة السيّارة، وفي النهاية الكواكب] الخمسة السيّارة ولا يخفى أنّ وصف الدراري بالخفّيات ينافي القولين ظاهراً. و«استراق السمع» الاستماع محتفياً، و«بثواقب شهبها» أي بشهبها الثاقبة تلميحاً إلى قوله — سبحانه —: «إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ»<sup>٣١٩</sup> وقوله: «إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ نَاقِبٌ»<sup>٣٢٠</sup>. و«الأذلال» جمع «ذلة» بالكسر، يقال: «أمر الله جارية أذلالها» — بالنصب — وعلى أذلالها» أي مجارها. ويقال: «دعه على أذلاله» أي على حاله. وثبات الثواب بالنسبة إلى سير السيّارات، والمراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين، أو التوجّه إلى حضيض الحامل، أو التدبير أو التوجّه إلى الغروب فإنه الهبوط حسّاً ويقابله الصعود، و«النحوس» ضدّ السعود.

«ثم خلق» الظاهر أنّ كلمة «ثم» هنا للترتيب الحقيقي، وسيأتي بعض الأخبار الدالة على تقدّم خلق الملائكة على السماوات، ويمكن الجمع بالتخصيص ههنا بسكّان السماوات الذين لا يفارقونها. و«عمارة المنزل» جعله أهلاً ضدّ الخراب الذي لا أهل له. و«الصفيح» السطح ووجه كلّ شيء عريض. والصفيح أيضاً اسم من أسماء السماء، والمراد هنا سطح كلّ سماء، ويقابله الصفيح الأسفل وهو الأرض أو فوق السماء السابعة أو فوق الكرسي. و«المللكوت» — كرهوت — العزّ والسلطان. و«الفروج»

الأماكن الخالية، و«الفج» الطريق الواسع بين الجبلين. و«حشوت الوسادة بالقطن» جعلتها مملوءة منه، و«الفتق» الشق، و«الجوّ» الفضاء الواسع وما بين السماء والأرض، وهذا الكلام صريح في عدم تلاصق السماوات و في تجسّم الملائكة وأنّ ما بين السماوات مملوءة منهم، وبه تندفع شبهة لزوم الخلاء كما ستعرف. و«الفجوة» الفرجة والموضع المتسع بين الشيئين. و«زجل المسبحين» صوتهم الرفيع العالي، و«الحظيرة» في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل يقيا الحرّ والبرد والريح. و«القدس» بالضمّ وبضمتين، الطهر، اسم ومصدر. و«السترات» بضمتين، جمع «سترة» بالضمّ، وهو ما يستتر به كالستارة. و«الحجاب» ما احتجب به، و«السرادق» الذي يمدّ فوق صحن البيت من الكرسف، و«المجد» الشرف والعظمة، و«الرجيح» الزلزلة والاضطراب، ومنه رجيج البحر.

«تستكّ منه الأسماع» أي تصمّ، وفسروا السبحات بالنور والبهاء والجلال والعظمة، وقيل: «سبحات الوجه» محاسنه، لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: سبحان الله، ولعلّ المراد بها الأنوار التي تحجب [بها] الأبصار ويعبّر عنها بالحجب، و«ردعه» — كمنعه —، كفه وردّه. و«الخاصي» من الكلاب وغيرها «المبدلايترك أن يدنو من الناس، يقال: «خسأت الكلب» أي طردته وأبعدته. والضمير في «حدودها» راجع إلى السحاب، وقيل: أي تقف الأبصار حيث تنتهي قوتها لأنّ قوتها متناهية فإذا بلغت حدودها وقفت.

«أولي أجنحة تسبح جلال عزّته» إشارة إلى قوله — تعالى —: «أولي أجنحة منسّى وثلاث ورتاع»<sup>٣٢١</sup>. و«تسبح» في أكثر النسخ بالتشديد من التسبيح، وهو التنزيه والتقدّيس من النقائص، و«الجلال» العظمة، و«العزة» القوّة والشدة والغلبة، والجملة صفة لأولي أجنحة؛ وفي بعض النسخ: «تسبح» بالتخفيف من السباحة. و«خلال» بالخاء المعجمة المكسورة، وهو وسط الشيء أوجع «خلل» بالتحريك وهو الفرجة بين الشيئين، وفي بعضها: «خلال بحار عزّته» ولعلّ المراد بسباحهم سيرهم



في أطباق السماوات وفوقها، أو عروجهم ونزولهم لأداء الرسالات وغيرها أو سيرهم في مراتب القرب بالعبادة والتسبيح.

«لا ينتحلون»، «انتحل الشيء وتنحله» إذا ادعاه لنفسه وهو لغيره، أي لا يدعون الربوبية لأنفسهم كما يدعيه البشر لهم ولأنفسهم، فتكون هذه الفقرة لنفي ادعاء الاستبداد والثانية لنفي ادعاء المشاركة، أو الأولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما لهم مدخل في وجوده بأمره - تعالى - والثانية لنفي ذلك فيما خلقه الله - سبحانه - بمجرد أمره وإرادته. «مكرمون» بالتخفيف من الإكرام، وقرئ بالتشديد من التكرم، واللام في قوله «بالقول» عوض عن المضاف إليه، أي لا يسبقون الله بقولهم بل هم تابع ٣٢٢ لقوله - سبحانه - كما أنّ علمهم تابع لأمره. «جعلهم فيما هنالك» لعله مخصوص ببعض الملائكة كما قال - عز وجل - : «اللَّهُ يَضْطَرِّيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا» ٣٢٣ ويكفي للنسبة إلى الجميع كون بعضهم كذلك، وما هنالك عبارة عن مراتب الملائكة أو الأشغال و الأمور المفوضة إليهم، أو عن أربابها وأصحابها، وفي قوله «حملهم» تضمين معنى البعث أو الإرسال ونحوه. «وعصمهم» هذا يشمل جميعهم، و«الريب» الشك أو التهمة. و«الزيغ» العدول عن الحق، و«المرضاة» ضد السخط. و«الإمداد» الإعانة والتقوية، و«الفائدة» ما استفدته من طريقة مال أو علم أو غيرها، و«المعونة» مفعلة بضم العين، من «استعان به فأعانه» وقيل: الميم أصلية، مأخوذة من «الماعون» و لعل المعنى تأييدهم بأسباب الطاعات والقربات والمعارف والألطف الصارفة لهم عن المعاصي. «وأشعر قلوبهم» أي ألزمهم ٣٢٤، مأخوذ من الشعار، وهو ما يلبس تحت الدثار، وقيل: من الشعور بمعنى الإدراك، يقال: «أشعره الأمر وبه» أي أعلمه. و«التواضع» التخاشع والتذلل، و«أخبت الرجل» خضع لله وخشع قلبه، و«السكينة» الطمأنينة والوقار والرزانة والمهابة، والحاصل عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع. و«الذلل» بضمتين، جمع «ذلول» ضد الصعب، و«مجده» أثنى عليه وعظمه، والجمع للدلالة على

٣٢٢- كذا.

٣٢٣- الحج: ٧٥.

٣٢٤- في بعض النسخ: «ألزمها» وهو الأظهر.

الأنواع، وفتح الأبواب كناية عن إلهامها وتسهيلها عليهم لعدم معارضة شيطان أونسف أمارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد أن شراهم التسبيح و طعامهم التقديس. و«المنار» جمع المنارة وهي العلامة، وأصله النور ولذا أنثت «الواضحة». و«الأعلام» جمع «علم» بالتحريك وهو الجبل الطويل أو ما يعلم به الشيء ونصب المنار لهم على الأعلام عبارة عن غاية ظهورها لعدم معارضته الشكوك والشبهات التي تكون للبشر ولوفور الدلائل لهم لقرهم من ساحة عزه وملكوته ومشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه وجبروته. و«المؤصرات» المثقلات، وعدمها لعصمتهم وعدم خلق الشهوات فيهم.

و«رخل البعير وارتحله» حظ عليه الرحل وهو مركب للبعير، وفي الحديث: «ارتحلني ابني الحسن» أي جعلني كالراحلة وركب على ظهري، والارتحال أيضاً الإزعاج والإشخاص. و«العقبة» بالضمة، النوبة، والجمع «عقب» كغرفة وغرف والعقبة الليل والنهار لأنهما يتعاقبان، قيل: أي لم يؤثر فيهم ارتحال الليالي والأيام كما يؤثر ارتحال الإنسان البعير في ظهره حملاً على الوجه الأول، وعلى الثاني فالمعنى: لم يزعجهم تعاقب الليالي والأيام ولم يوجب رحيلهم عن دارهم والغرض تنزيلهم عما يعرض للبشر من ضعف القوى أو القرب من الموت بكرور الأزمنة. و«النوازع» في بعض النسخ بالعين المهملة من «نزع في القوس» إذا جذبها ومدّها، و«نوازع الشكوك» الشبهات، وقيل: أي شهواتها، و«النازعة» المحركة. وفي بعضها بالغين المعجمة كما في النهاية من «نزع الشيطان بين القوم» أي أفسد، ويقال: «نزع الشيطان» أي وسوس إليه، و«العزيمة» ما وكدت رأيك وعزمك عليه. و«المعترك» موضع القتال، و«الاعتراك» الازدحام، و«الظن» يكون بمعنى الاعتقاد الراجح غير الجازم، وبمعنى الشك ويطلق على ما يشملها ولعل الأخير هنا أظهر، و«معقد الشيء» موضع شدّه، يقال: «عقدت الحبل والبيع والعهد» ويكون مصدرأً، والحاصل نفي تطرق الشبه والشكوك إلى عقائدهم اليقينية.

«ولا قدحت» يقال: «قدح بالزند» - كمنع - أي رام الإيراء<sup>٣٢٥</sup> به، وهو

استخراج النار، وربما يحمل على القدح بمعنى الطعن وهو بعيد. و«الإحن» جمع «إحنة» وهي الحقد والغضب، أي لا يثير الغضب والعداوة الكامنة فتنة فيما بينهم. و«الحيرة» عدم الاهتداء إلى وجه الصواب، و«لاق الشيء بغيره» أي لزق ومنه الليقة للصوق المداد بها، والغرض نفي الحيرة عنهم في عقائدهم، ويحتمل أن يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما سيأتي، وفي الصحيفة السجادية: «ولا يغفلون عن الوله إليك»؛ فالمعنى أن شدة ولهم لا توجب نقصاً في معرفتهم وغفلة عن ملاحظة العظمة والجلال كما في البشر. و«أثناء الشيء» تضاعيفه و«جاء في أثناء الأمر» أي في خلاله جمع «ثنى» بالكسر.

«فتترع» في بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة والاختبار فالغرض نفي تناوب الوسوس وتواردها عليهم، وفي بعضها بالقاف من «فرعه» أي علاه و الأول أنسب بالطبع، و«الرين» بالنون كما في بعض النسخ، الطبع و الدنس والتغطية، و«ران ذنبه على قلبه ريناً» أي غلب، وفي بعضها بالباء الموحدة. و«الفكرة» إعمال النظري الشيء. «منهم» أي من مطلق الملائكة، و«الغمام و الغمام» جمع «الغمامة» وهي السحابة، و«الدح» جمع «الدالح» وهو الثقيل من السحاب لكثرة مائه، و«الدح» أن يمشي البعير بالحمل وقد أثقله. و«الشامخ من الجبال» المرتفع العالي، و«القترة» بالضم، بيت الصائد الذي يتستر به عند تصيده من جصّ ونحوه، وجمع على «قتر» مثل غرفة وغرف، و يطلق على حلقة الدرع. و«الكوة» النافذة، و«الظلام» ذهاب النور، و«الأيهم» الذي لا يهتدى فيه، ومنه فلاة يهائم، قيل: هذا النوع من الملائكة خزّان المطروز واجر السحاب ولعله شامل لمشيعي<sup>٣٢٦</sup> الثلج والبرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و إن كان السحاب مكانهم قبل النزول والموكلون<sup>٣٢٧</sup> بالجبال للحفاظ وسائر المصالح و الساكنون في الظلمات هداية الخلق وحفظهم أو غير ذلك.

٣٢٦- في المخطوطة: لمشيعي.

٣٢٧- كذا في النسخ، والصحيح «الموكلين» وكذا «الساكنين».

وأقول: يحتمل أن يكون المراد تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب وفي عظم الخلقة بالجبال وفي السواد بالظلمة، بل هو عندي أظهر.

و«تخوم الأرض» بضم التاء، معالها وحدودها، وهي جمع «تخوم» بالضم أيضاً وقيل: واحدها «تخم» بالضم والفتح، وقيل: «التخم» حدّ الأرض، والجمع «تخوم» نحو فلس وفلوس. وقال ابن الأعرابي وابن السكيت: الواحد «تخوم» والجمع «تخم» مثل رسول ورسول؛ وفي النسخ بالضم. و«الراية» علم الجيش و«مخارق» المواضع التي تمكّنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء، و«الريح الهفافة» الطيبة الساكنة، وقيل: أي ليست بمضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تجسها حيث انتهت.

«قد استفرغتهم أشغال عبادته» أي جعلتهم فارغين عن غيرها، و«حقائق الإيمان» العقائد اليقينية التي تحقّ أن تسمى إيمانا، أو البراهين الموجبة له، وفي بعض النسخ «وسلت» بالسين المشددة، يقال: «وسلّ إلى الله توسيلاً وتوسلّ» أي عمل عملاً تقرب به إليه. «وقطعهم الإيقان به» أي صرفهم عمّا سوى الوله ووجههم إليه، وهو في الأصل التحير من شدة الوجد أو ذهاب العقل، والمراد عدم الالتفات إلى غيره — سبحانه —. و«الرغبة» الإرادة والسؤال والطلب والحرص على الشيء والطمع فيه، والمعنى أنّ رغباتهم وطلباتهم مقصورة على ما عنده — سبحانه — من قربه وثوابه وكرامته، ولعلّ الضمائر في تلك الفقرات راجعة إلى مطلق الملائكة كالفقرات الآتية، والباء في قوله — عليه السلام — «بالكأس» إما للاستعانة أو بمعنى «من» وربما يضمن في الشرب معنى الالتذاذ ليتعدّى بالباء، و«الكأس» الإناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه، وهي مؤنثة، و«الروية» المروية التي تزيل العطش. و«سويداء القلب وسوداؤه» حبته، و«الوشيجة» في الأصل عرق الشجرة، يقال: «وشجت العروق والأغصان» أي اشتبكت، و«حنيت الشيء» أي عطفته. و«أنفد الشيء» أفناه، و«مادة التضرّع» ما يدعو إليه. و«أطلق عن الأسير» إذا حلّ أسره و«الربقة» بالكسر، في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، وعدم نفاذ مادة التضرّع فيهم لعدم تطرق

النقص إلى علمهم بعظمة الله و بحاجتهم إليه وعدم الشواغل لهم عن ذلك وعدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعيين لهم إلى التضرع و العبادة ومع ذلك لا يتطرق الضعف إلى قواهم فبقدر صعودهم في مدارج الطاعة يزداد قربهم و كلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته — سبحانه — كما سيأتي الإشارة إليه. و يقال: «تولاه» أي اتخذها ولياً، و«تولّى الأمر» أي تقلده، و عدم تولّي الإعجاب كناية عن عدم الاستيلاء، و«الإعجاب» استعظام ما يعده الإنسان فضيلة لنفسه، و يقال: «أعجب زيد بنفسه» على البناء للمفعول، إذا ترقع و سرّ بفضائله، و«أعجبني حسن زيد» إذا عجبت منه. و«استكثره» عده كثيراً، و«ما سلف منهم» طاعتهم السالفة. و«الاستكانة» الذلّ و الخضوع، و استكانة الإجلال خضوعهم الناشئ عن ملاحظة جلال الله و عظمته. و«الفترة» مرّة من الفتور وهو السكون بعد حدّة و اللين بعد شدّة، و«دأب في أمره» كمنع — دؤوباً — جدّ و تعب. و«غاض الماء غيضاً و مغاضاً» قلّ و نقص. و«المناجاة» المحاطبة سرّاً، و«أسلة اللسان» طرفه و مستدقّه. و«الهمس» الصوت الخفيّ، و«الجوار» — كغراب — رفع الصوت بالدعاء و التضرع، أي ليست لهم أشغال خارجة عن العبادة فتكون لأجلها أصواتهم المرتفعة خافية ساكنة؛ و في بعض النسخ: «بهمس الخير» و في بعضها: «بهمس الحنين». و توجيههما لا يخلو من تكلف. و«مقاوم الطاعة» صفوف العبادة جمع «مقام» و عدم اختلاف المناكب عبارة عن عدم تقدّم بعضهم على بعض أو عدم انحرافهم. و«ثنيت الشيء ثنياً» عطفته أثناءه، أي كفّه و«ثنيت» أيضاً، صرفته إلى حاجته، و«راحة التقصير» الراحة الحاصلة بإقلال العبادة أو تركها بعد التعب. و«عدا عليه» أي قهره و ظلمه، و«التبلّد» ضدّ التجلّد و التحير، و«بلد الرجل بلادة فهو بليد» [أي] غير ذكيّ و لافظن. و«انتضل القوم و تناضلوا» إذا رموا للسبق، و«الهمّة» ما همّ به من أمر ليفعل، و«خدائع الشهوات» و ساوسها الصارفة عن العبادة، و انتضالها تواردها و تتابعها. و«الفاقة» الفقر و الحاجة و يوم فاقتم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار، و لا يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضة المعارف و ذكره — سبحانه — لهم و تعظيمه إيّاهم و غير ذلك، فيكون

إشارة إلى يوم جزائهم. و«يَمُوه» أي قصده، و«الانقطاع إلى أحد» صرف الوجه عن غيره والتوجه<sup>٣٢٨</sup> إليه و الضمير في «رغبتهم» إما راجع إلى الملائكة كضمير «فاقتهم» أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع. و«الأمد» المنتهى، وقد يكون بمعنى امتداد المسافة، و«يرجع» يكون لازماً ومتعدياً، تقول: رجع زيد ورجعته أنا. و«اهترقلان بكذا و استهتر فهو مهتر به ومستهر» على بناء المفعول، أي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره، و«المادة» الزيادة المتصلة، وكل ما أعنت به قوماً في حرب أو غيره فهو مادة لهم، ولعل المراد هنا بها المعين والمقوي، وكلمة «من» في قوله «من قلوبهم» ابتدائية أي إلى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة، وفي قوله «من رجائه» بيانية فالمراد الخوف والرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة، ويحتمل أن تكون الأولى بيانية أو ابتدائية والثانية صلة للانقطاع، والغرض إثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ «المواد». و«السبب» كل ما يتوصل به إلى غيره، و«الشفقة» الخوف، و«الوني» الضعف والفتور، و«لم تأسرهم» أي لم تجعلهم أسراء، و«الإيثار» الاختيار، و«الوشيك» القريب والسريع، والمعنى: ليسوا مأمورين في ربة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع في الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شأن البشر.

و«استعظام العمل» العجب المنهبي عنه، ونسخ الشيء إزالته وإبطاله وتغييره والمراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه، ويعبر عنه بالاعتزاز، و«شفقات الوجل» تارات الخوف ومراته. «لم يختلفوا في ربهم» أي في الإثبات والنفي، أو في التعيين، أو في الصفات كالتجرد والتجسم و كيفية العلم وغير ذلك وقيل: أي في استحقاق كمال العبادة، ويقال: «استحوذ عليه» أي استولى، وهو مما جاء على الأصل من غير إعلال. و«التقاطع» التعادي وترك البر والإحسان، و«توليت الأمر» أي قتت به، و«توليت فلاناً» اتخذته ولياً أي محبباً وناصرأ، و«الغل» الحقد. و«الشعبة من كل شيء» الطائفة منهم، و«شعبتهم» أي فرقهم؛ وفي بعض النسخ:

«تَشَعَّبْتَهُمْ» على التفتل والأول أظهر. و«الريب» جمع «ريبة» بالكسر وهو الشك أو هو مع التهمة، و«مصارفها» وجوهها وطرقها من الأمور الباطلة التي تنصرف إليها الأذهان عن الشبه، أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوك والشبه أنفسها. و«اقتسموا المال بينهم» أي تقاسموه، و«أخياف الهمم» مختلفها وأصله من «الخيف» بالتحريك وهو زرقعة إحدى العينين وسواد الأخرى في الفرس وغيره ومنه قيل لإخوة الأُم «أخياف» لأنَّ آباءهم شتَّى. و«الهمّة» بالكسر، ما عزمت عليه لتفعله، وقيل: أول العزم. والغرض نفي الاختلاف بينهم والتعادي والتفرق بعروض الشكوك واختلاف العزائم، وأونى الاختلاف عنهم وبيان أنَّهم فرقة واحدة لبراءتهم عن الريبة واختلاف الهمم.

و«الزيف» الجور والعدول عن الحق، وفي التفرغ دلالة على أنَّ الصفات السابقة من فروع الإيمان أولوازمه، و«الطبق» محرّكة في الأصل الشيء على مقدار الشيء مطبقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له، ومنه «الحمى المطبقة» و«الجنون المطبق» و«السماوات أطباق» لأنَّ كلَّ سماء طبق لما تحته. و«الإهاب» - ككتاب - الجلد. و«الحافد» المسرع والخفيف في العمل، ويجمع على «حفد» بالتحريك ويطلق على الخدم لإسراعهم في الخدمة. و«العزة» القوة والغلبة، و«العظم» - كعنب - خلاف الصغر مصدر «عظم» وفي بعض النسخ بالضم وهو اسم من «تعظم» أي تكبر.

و«دحوها على الماء» أي بسطها. و«كبس الرجل رأسه في قيصه» إذا أدخله فيه، و«كبس البر والنهر» طمها بالتراب وملاهما، قال بعض شارحي النهج: «كبس الأرض» أي أدخلها الماء بقوة واعتماد شديد. و«مور الأمواج» أي تحركها واضطرابها و«استفحل الأمر» أي تفاقم واشتد، وقيل: «أمواج مستفحلة» أي هائجة هيجان الفحول، وقيل: أي صائلة. و«اللجة» بالضم، معظم الماء، ومنه «بحر لجي»، و«زخر البحر» مدّ و كثر ماؤه وارتفعت أمواجه. و«اللطم» ضرب الخد بالكف مفتوحة، و«التطمت الأمواج و تلاطمت» ضرب بعضها بعضاً، و «الأذي» بالمد والتشديد، الموج الشديد، والجمع «أواذي». و«الصفق» الضرب يسمع له صوت و «الصفق»

الرد، و«اصطفقت الأمواج» أي ضرب بعضها بعضاً وردّها، و«التقاذف» الترامي بقوة، و«الثبج» بتقديم الثاء المثلثة على الباء الموحدة و«ثبج البحر» بالتحريك، معظمه ووسطه، وقيل: أصله ما بين الكاهل إلى الظهر، والمراد أعالي الأمواج. و«الرغا» بالضم، صوت الإبل. و«الزبد» بالتحريك، الذي يعلو السيل، وقيل: «زبدًا» منصوب بمقدّر، أي ترغو قاذقة زبدًا.

وأقول: الظاهر أنّ «ترغو» من «الرغوة» مثلثة وهي الزبد يعلو الشيء عند غليانه، يقال: «رغى اللبن» أي صارت له رغوة، ففيه تجريد ولا ينافيه التشبيه بالفحل، و«الفحل» الذكر من كلّ حيوان، وأكثر ما يستعمل في الإبل، و«هاج الفحل» ثار واشتهى الضراب. و«خضع» أي ذلّ، و«جماح الماء» غليانه من «جمح الفرس» إذا غلب فارسه ولم يملكه. و«هيج الماء» ثورانه وفورته، و«الارتباء» الترامي والتقاذف، و«ارتباء الماء» تلاطمه، وأصل «الوطء» الدوس بالقدم، و«الكلكل» الصدر. و«ذلّ» أي صار ذليلاً أو ذلولاً، ضدّ الصعب؛ وفي بعض النسخ: «كلّ» أي عرض له الكلال، من «كلّ السيف» إذا لم يقطع. و«المستخذي» بغير همز كما في النسخ، الخاضع والمنقاد، وقد يهمز على الأصل. و«تمعكت» مستعار من «تمعكت الدابة» أي تمرغت في التراب، و«الكاهل» ما بين الكتفين. «فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً»، «الاصطخاب» افتعال من الصخب، وهو كثرة الصياح و اضطراب الأصوات، و«الساجي» الساكن. و«الحكمة» محرّكة، حليمة في اللجام [و] تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالفة راكبه.

ثم إنه أورد هنا ٣٢٩ إشكال، وهو أنّ كلامه — عليه السلام — يشعر بأنّ هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الأرض عليه، وهذا خلاف مانشاهده ويقضيه العقل لأنّ الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علواً فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه؟

و أجب بأنّ الماء إذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز أن يسكن هيجانه



بجسم يحول بينه وبين تلك الريح، ولذلك إذا جعلنا في الاناء ماءً وروحنا بمروحة فإنه يتحرك، فإن جعلنا على سطح الماء جسماً يملأ حافات الإناء وروحناه بالمروحة فإن الماء لا يتحرك، لأن ذلك الجسم قد حال بين الهواء المحتلب بالمروحة وبين سطح الماء، فمن الجائز أن يكون الماء في الأول هائجاً لأجل ريح محرّكة له فإذا وضعت الأرض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وسيأتي في كلامه — عليه السلام — ذكر هذه الريح حيث قال: اعتقم مهبتها... إلى آخر ماسيأتي. والأولى أن يقال: إن غرضه — عليه السلام — ليس نفي التّموج مطلقاً بل نفي التّموج الشديد الذي كان للماء إذ حمله — سبحانه — على متن الريح العاصفة والزعرع القاصفة بقدرته الكاملة وأنشأ ريحاً منخفضة مخض السقاء، فكانت كرة الماء تندفق من جميع الجوانب وتردّ الريح أوله على آخره و ساجيه على مائره، كما سيأتي في كلامه — عليه السلام —. ثمّ لما كبس الأرض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلاريب في انقطاع الهبوب و التّموج<sup>٣٣٠</sup> من ذلك الجانب المماس للأرض من الماء، وأيضاً لما منعت الأرض سيلان الماء من ذلك الجانب إذ ليست الأرض كالهواء المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي إليه ذلك الحدّ من الماء كان ذلك أيضاً من أسباب ضعف التّموج وقلة التلاطم، وأيضاً لما تفرقت كرة الماء في أطراف الأرض ومال الماء بطبعه إلى المواضع المنخفضة من الأرض وصار البحر الواحد المجتمع بجاراً متعدداً وإن اتصل بعضها ببعض وأحاطت السواحل بأطراف البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهة السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق وقلة التعمق و انقطاع الهبوب فكلّ ذلك من أسباب السكون الذي أشار إليه — عليه السلام —.

وأقول: ممّا بيّن ذلك أنّه إذا فرضنا حوضاً يكون فرسخاً في فرسخ وقدّرنا بناء عمارة عظيمة في وسطه فلاريب في أنّه يقلّ بذلك أمواجه، وكلّما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع ويرجع. ثمّ إنّ هذه الوجوه إنّما تبدى جرياً على قواعد الطبيعيتين وخيالاتهم الواهية، وإلا فبعد ما ذكره — عليه السلام — لاحتاجة لنا إلى إبداء وجه، بل يمكن أن يكون خلق الأرض و كبسها في الماء نوع آخر من التأثير في سكونه لا تحيط به

٣٣٠- في المخطوطة: «التّموج» وهو الأظهر.

عقولنا الضعيفة.

وقال ابن ميثم: مقتضى الكلام أن الله - تعالى - خلق الماء قبل الأرض وسكن بها مستفجلاً أمواجه، وهذا مما شهد به البرهان العقلي فإن الماء لما كان حاوياً لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكاناً لها، وظاهر أن للمكان تقدماً طبيعياً باعتبار ما على المتمكن فيه وإن كان اللفظ يعطي تقدماً خلق الماء على خلق الأرض تقدماً زمانياً كما هو المقبول عند السامعين. ٣٣١ انتهى.

ولا يخفى بعد أمثال تلك التأويلات الباردة في تلك العبارات الظاهرة الدلالة على التقدّم والحدوث الزمانيين كما ستعرف إن شاء الله - تعالى -.

«وسكنت الأرض مدحوة» أي مبسوطه، ولا ينافي الكروية، وقيل: هو من «الدحو» بمعنى القذف والرمي، و«اللجة» معظم الماء كما مر، و«التيار» الموج وقيل: أعظم الموج، و«لجته» أعمقه. و«النخوة» الافتخار والتعظم والأنفة والحمية، و«البأو» الرفعة والتعظم والكبر، و«الاعتلاء» التيه والترفع. و«شمخ بأنفه» أي تكبر من «شمخ الجبل» إذا ارتفع، و«السمو» العلو، و«غلو الشباب» أوله وشرفته، والغرض بيان سكون الأرض في الماء المتلاطم ومنعها إياه عن تموجه وهيجانه. و«كعمت البعير» أي شددت فيه إذا هاج بالكعام - ككتاب - وهو شيء يجعل في فيه، و«الكظة» بالكسر، ما يعتري الممتلي من الطعام، و«الجرية» بالكسر، حالة الجريان، أو مصدر، و«كظة الجرية» ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل. و«هدت الريح» سكنت. و«همود النار» خمودها، و«نزق الفرس» كسمع ونصر وضرب - نزقاً ونزوقاً - نزي وثب، و«النزقات» دفعاته و«نزق الغدير» امتلاً إلى رأسه، وعلى هذا فالهمود بمعنى الغور والأول أظهر. و«الزيفان» بالتحريك، التبخر في المشي، من «زاف البعير يزيف» إذا تبخر؛ وفي بعض النسخ: «وليد بعد زيفان وثباته»، يقال: «اليد بالأرض» - كنصر - إذا لزمها وأقام ومنه «اللبد» - ككتف - لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً، ويروى: «وليد بعد زيفان» بتقديم الفاء على الياء،

وهو شدة هبوب الريح، يقال: «زفت الريح السحاب» إذا طردته، و«الزفيان» بالفتح، القوس السريعة الإرسال للسهم، و«الوثبة» الطفرة. و«هيج الماء» ثورانه و فورته، و«أكنافها» أي جوانبها ونواحيها، و«شواحق الجبال» عواليها، و«الباذخ» العالي. و«الينبوع» ما انفجر من الأرض من الماء ولعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من إضافة الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغة، وقيل: «الينبوع» الجدول الكثير الماء فلا يحتاج إلى تكلف، و«عرنين الأنف» أوله تحت مجتمع الحاجبين، والظاهر أنّ ضمير «أنوفها» راجع إلى الأرض كالضمائر السابقة واللاحقة، واستعار لفظ «العرنين» و «الأنف» لأعالي رؤوس الجبال، وإنما خصّ الجبال بتفجّر العيون منها لأنّ العيون أكثرما يتفجّر من الجبال و الأماكن المرتفعة، وأثر القدرة فيها أظهر ونفعها أتم. و «السهب» الفلاة البعيدة الأكناف والأطراف، و «البيد» بالكسر، جمع بيداء وهي الفلاة التي يبيد سالكها أي يهلكه، و«الأخاديد» جمع «أخدود» وهو الشقّ في الأرض، والمراد بأخاديدها مجاري الأنهار. ولعلّ تعديل الحركات بالراسيات أي الجبال الثابتات جعلها عديلاً للحركات بحيث لا تغلبه أسباب الحركة فيستفاد سكونها، فالباء صلة لاسببية، أو المعنى سوى الحركات في الجهات أي جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح، فالباء سببية، ويحتمل أن يكون المراد أنّه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك للزلازل وقد لا تتحرك، ولم يجعل الحركة غالبية على السكون مع احتمال كونها دائماً متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب إلى استناد الحركة السريعة إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف. و «الجلاميد» جمع «جلمد و جلمود» أي الصخور، و «الشناخيبة» جمع «شنخوب» بالضم، أي رؤوس الجبال العالية و«الشم» المرتفعة العالية، و«الصياخيد» جمع «صيخود» وهي الصخرة الشديدة. و«الميدان» بالتحريك، التحرك والاضطراب، و «رسب في الماء» كنصر وكرم - رسوباً» ذهب سفلأً، و«جبل راسب» أي ثابت، و«القطع» - كعنب - جمع «قطعة» بالكسر، وهي الطائفة من الشيء، ويروى بسكون الطاء وهو طنفسة الرجل، قيل: كأنّه جعل الأرض ناقية وجعل لها قطعاً، وجعل الجبال في ذلك القطع. و«الأديم» الجلد المدبوغ، و«أديم السماء

و«الأرض» ما ظهر منها ورسوب الجبال في قطع أديمها دخولها في أعماقها. و«التغلغل» الدخول، و«السرب» بالتحريك، بيت في الأرض لا منفذ له يقال: «تسرب الوحش و انسرب في جحره» أي دخل، و«الجوبة» الحفرة و الفرجة و«الخيشوم» أقصى الأنف، و«السهل من الأرض» ضدّ الحزن، و«جرثومة الشيء» بالضّم، أصله، وقيل: التراب المجتمع في أصول الشجر، وهو أنسب. ولعلّ المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها، ومفاد الكلام أنّ الأرض كانت متحركة مضطربة قبل خلق الجبال فسكنت بها، وظاهره أنّ لنفوذ الجبال في أعماق الأرض وظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلاً في سكونها، وقدمت بعض القول في ذلك في كتاب التوحيد وسيأتي بعضه في الأبواب الآتية إن شاء الله.

و«فسح له» — كمنع — أي وسع، ولعلّ في الكلام تقدير مضاف أي بين منتهى الجوّ وبينها، أو المراد بالجوّ منتهاه أعني السطح المقعر للسماء. و«المتنّسّم» موضع التنّسّم وهو طلب النسيم و استنشاقه، وفائدته ترويح القلب حتّى لا يتأذى بغلبة الحرارة. و«مرافق الدار» ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه في التعيش، وإخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم وإسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلحهم بمعاشهم و التزوّد إلى معادهم. و«الجزز» بضمتين، الأرض التي لانبات بها و لأماء، و «الرايبة» ما ارتفع من الأرض و كذلك «الربوة» بالضّم ٣٣٢، و«الجدول» — كجعفر — النهر الصغير، و«الذريعة» الوسيلة. و«ناشئة السحاب» أول ما ينشأ منه، أي يتبدّى ظهوره، ويقال: «نشأت السحاب» ٣٣٣ إذا ارتفعت، و«الغمام» جمع «الغمامة» ٣٣٤ بالفتح فيها، وهي السحابة البيضاء، و«اللمع» — كصرد — جمع «لمعة» بالضّم وهي في الأصل قطعة من النبات إذا أخذت في اليبس كأنّها تلمع و تضيء من بين سائر البقاع، و«القرع» جمع «قرعة» بالتحريك فيها، وهي القطعة من الغيم، و«تباين القرع» تباعدها. و«المخض» بالفتح، تحريك السقاء ٣٣٥ الذي فيه اللبن ليخرج زبده و

٣٣٢- بل بالثلاث.

٣٣٤- في بعض النسخ: غمامة.

٣٣٣- في المخطوطة: السحابة.

٣٣٥- «السقاء» بكسر السين وتخفيف القاف، وعاء من الجلد للهاء واللبن.

«تمخضت» أي تحركت، و«اللجة» معظم الماء، و«المزن» جمع «المزنة» بالضمّ فيهما، وهي الغيم، وقيل: السحابة البيضاء، وضمير «فيه» راجع إلى المزن أي تحركت فيه اللجة المستودعة فيه و استعدت للنزول. و«التمع البرق ولمع» أي أضاء و «كففه» حواشيه وجوانبه، وطرف كل شيء «كُفِّة» بالضمّ، وعن الأصمعيّ: كل ما استطال كحاشية الثوب و الرمل فهو «كُفِّة» بالضمّ، و كل ما استدار ككُفِّة الميزان فهو «كُفِّة» بالكسر و يجوز فيه الفتح. و«وميض البرق» لمعانه، و«لم يلم» أي لم ينقطع ولم يفتر، و«الكنهور» — كسفر جل — قطع من السحاب كالجبال، وقيل: المتراكم منه، و«الرباب» — كسحاب — الأبيض منه، وقيل: السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب وقد يكون أسود وقد يكون أبيض جمع «ربابة». و«المتراكم و المرتكم» المجتمع، وقيل: الميم بدل من الباء كأنه ركب بعضه بعضاً، و«السخ» الصبّ و السيلان من فوق، و«المتدارك» من «الدرك» بالتحريك، وهو اللحاق، يقال: «تدارك القوم» إذا لحق آخرهم أولهم. و«أسفت الطائر» إذا دنا من الأرض، و«هيدبه» ما تهذب منه أي تدلى كما تتدلى هذب العين، و«مرى الناقة يمرها» أي مسح ضرعها حتى درّ لبنها وعدّي ههنا إلى مفعولين، وروي: «تمرى» بدون الضمير، و«الجنوب» بالفتح، الريح مهتها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وهي أدرّ للمطر، و«الدرر» — كعنب — جمع «درة» بالكسر، أي الصبّ و الاندفاق، وقيل: «الدرر» الدارّ كقوله — تعالى —: «فيمًا»<sup>٣٣٦</sup> أي قائماً، و«الهضب» المطر، و يجمع على أهضاب ثم على أهاضيب كقول و أقوال و أقاويل، و «الدفعة من المطر» بالضمّ، ما انصبّ مرة، و«الشآبيب» جمع «شؤب» وهو ما ينزل من المطر دفعة بشدة.

و«البرك» الصدر، و«البواني» قوائم الناقة و أركان البنية. وقال بعض شراح النهج: «بوانيا» بفتح النون، تثنية «بوان» على فعال بكسر الفاء، وهي عمود الخيمة، و«بون» ومن روى «بوانيا» أراد لواصلها من قوهم قوس بانية إذا التصقت بالوتر، والرواية الأولى أصح. [انتهى.] وفي النسخ القديمة المصححة على صيغة الجمع،

وفي النهاية فسر البواني على أركان البنية، وفي القاموس بقوائم الناقة، وعلى التقادير الإضافة لأدنى ملابسة. وفي الكلام تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها، والخيمة التي جرّ عمودها. و«البعاغ» - كسحاب - ثقل السحاب من المطر، و«استقلّت» أي نهضت وارتفعت، و«استقلّت به» حملته ورفعته، و«العبء» الحمل و الثقل بكسر الجميع. و«الهوامد من الأرض» التي لانبات بها، و«الزعر» بالتحريك، قلة الشعر في الرأس، يقال: رجل أزعر، و«الأزعر» الموضع القليل النبات، والجمع «زعر» بالضم، كأحمر وحمير والمراد ههنا القليلة<sup>٣٣٧</sup> النبات من الجبال تشبيهاً بالرؤوس القليلة الشعر، و«العشب» بالضم، الكلاً الرطب. و«بهج» - كمنع وفرح - [سر] وقال بعض الشراح: من رواه بضمّ الهاء أراد: يحسن ويملح من البهجة أي الحسن، و«الروضة من العشب» الموضع الذي يستنقع فيه الماء، و«استراض الماء» أي استنقع، و«تزدهي» أي تتكبر وتفتخر، افتعال من «الزهو» وهو الكبر والفخر، و«الريط» جمع «ريطة» بالفتح فيها، كلّ ملاءة ليست بلفقين أي قطعتين كلّها نسج واحد وقطعة واحدة، وقيل: كلّ ثوب رقيق لين. و«الأزاهير» جمع «أزهار» جمع «زهرة» بالفتح، وهي النبات ونوره، وقيل: الأصفر منه، وأصل الزهرة الحسن والبهجة، و«الحيلة» بالكسر، ما يترزين به من مصوغ الذهب والفضة والمعدنيات. «ماسمطت به» أي أعلقت<sup>٣٣٨</sup> على بناء المجهول من التفعيل، وفي بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة، و«الشميط من النبات» ما خالط سواده النور الأبيض، وأصله «الشمط» بالتحريك، وهو بياض الرأس يخالط سواده و«النضارة» الحسن والطراوة، و«النور» بالفتح، الزهر أو الأبيض منه، و«البلاغ» بالفتح، ما يتبلّغ به ويتوسّل إلى الشيء المطلوب، و«الفتح» الطريق الواسع بين الجبلين، و«الفجاج» جمعه، و«خرقها» خلقها على الهيئة المخصوصة، و«الآفاق» النواحي، و«المنار» جمع «منارة» وهي العلامة، والمراد ههنا<sup>٣٣٩</sup> ما يهتدي

٣٣٧- في المخطوطة: القليل.

٣٣٨- في بعض النسخ: علقت.

٣٣٩- في المخطوطة: هنا.

به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم، والأول هنا أظهر و«الجادّة» وسط الطريق و معظمه.

و«مهّد الشبيء» وسّعه و بسطه، و«مهّد الأمر» سوّاه و أصلحه، ولعلّ المراد هنا إتمام خلق الأرض على ما تقتضيه المصلحة في نظام أمور ساكنيها، وقيل: يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهاداً أي فراشاً كما قال - جلّ وعلا-: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَاداً»،<sup>٣٤٠</sup> أو جعلها مهداً أي مستقراً كالمهد للصبيّ كما قال - سبحانه-: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا». <sup>٣٤١</sup> و«إنفاذ الأمر» إمضاؤه و إجراؤه، و«الخيرة» - كعنية - المختار، و«الجبلة» بكسر الجيم والباء و تشديد اللام، الخلقة و الطبيعة، وقيل في قوله - تعالى-: «وَأَلْجِبِلَّةَ الْأُولَىٰ»،<sup>٣٤٢</sup> أي ذوي الجبلة، و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق، وقيل: «الجبلة» الجماعة من الناس، والمراد بأول الجبلة أول شخص من نوع الإنسان ردّاً على من قال بقدوم الأنواع المتوالدة. و«أرغد الله عيشه» أي جعله واسعاً طيباً، و«الأكُل» بضمّتين، الرزق والحظّ، قال الله - تعالى-: «وَوَكَّلْنَا مِنْهَا رِغْدًا حَيْثُ شِئْنَا»<sup>٣٤٣</sup>. و«أوعزت إلى فلان في فعل أو ترك» أي تقدّمت، والمراد النهي عن الأكل من الشجرة، و«خاطر بنفسه و ماله» أي أشفاهما على خطر وألقاهما في مهلكة، والضمير في «منزلته» راجع إلى آدم، و يحتمل رجوعه إليه - سبحانه- كضمير «معصيته» على الظاهر.

قوله - عليه السلام- «موافاة» قال ابن أبي الحديد: لا يجوز أن ينتصب لأنّه مفعول له ليكون عذراً وعلّة للفعل، بل على المصدرية المحضة كأنه قال: فوفا بالمعصية موفاة و طابق بها سابق العلم مطابقة. «فأهبطه بعد التوبة» هو صريح في أنّ الإهباط كان بعد التوبة فإ يظهر من كثير من الآيات و الأخبار من عكس ذلك لعلّه محمول على التوبة الكاملة أو على القبول و يقال بتأخّره عن التوبة. وقد تقدّم تأويل تلك المعصية و أضرابها في المجلّد الخامس.

٣٤٢- الشعراء: ١٨٤.

٣٤٠- النبأ: ٦.

٣٤٣- البقرة: ٣٥.

٣٤١- طه: ٥٣.

«مما يؤكد عليهم» لعلّ التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفة الربّ — سبحانه — فطرية أو لوضوح آيات الصنع في الدلالة على الخالق — جلّ ذكره — أو للأمرين. وقال في المغرب: «تعهد الضيعة وتعاهدها» أتاها وأصلحها، وحقيقته جدّد العهد بها. و«القرن» أهل كلّ زمان، مأخوذ من الاقتران، فكأنه المقدار الذي يقتون فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، فقليل: أربعون سنة، وقيل: ثمانون سنة وقيل: مائة. وقال الزجاج: الذي عندي — والله أعلم — أنّ القرن أهل كلّ مدة كان فيها نبيّ أو طبقة من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت. و«مقطع الشيء» آخره كأنه قطع من هناك، و«عذر الله» ما بين للمكلفين من الأعذار في عقوبته لهم إن عصوه، و«نذره» ما أنذره به من الحوادث ومن أنذره على لسانه من الرسل كذا قيل وقيل: هما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار والمراد ختم الرسالة بنبيّنا — صلى الله عليه وآله —.

«وقدر الأرزاق» لما كان المتبادر من القسمة البسط على التساوي، بين ما أراده بذكر الكثير والقليل، ثمّ لما كان ذلك موهماً للجور دفع الوهم بذكر العدل ونبه على وجه الحكمة بذكر الابتلاء والاختبار، وروي: «فعدّل» بالتشديد و«التعديل» التقويم، والمآل واحد. و«الابتلاء» الامتحان، و«الميسور» المصدران بمعنى العسر واليسر كالمفتون بمعنى الفتنة، ويمتنع عند سيبويه مجيء المصدر على مفعول، قال: «الميسور» الزمان الذي يوسر فيه. والاختبار فيه — سبحانه — صورته. و«غنيها» وفقيرها» نشر على ترتيب اللفّ على الظاهر، والضمير فيها إلى الأرزاق، وفي الإضافة توسّع، ويحتمل عوده إلى الأشخاص — المفهوم من المقام — أو إلى الدنيا، أو إلى الأرض، ولعلّ إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتية.

و«العقابيل» جمع «عقبول و عقبولة» بالضمّ، وهي قروح صغار تخرج بالشفة غبّ الحتمى و بقايا المرض، وفي تشبيه الفاقة وهي الفقر والحاجة و آثارها<sup>٣٤٤</sup> بالعقابيل من اللطف ما لا يخفى لكونها ممّا يقبّح في المنظر وتخرج في العضو الذي لا يتيسر سترها عن الناس وتشتمل على فوائد خفية وكذلك الفقر وما يتبعه، وأيضاً تكون غالباً



بعد التلذذ بالنعم. و«طوارق الآفات» متجددات المصائب وما يأتي منها بغتة من «الطروق» وهو الإتيان بالليل. و«الفرج» جمع «فرجة» وهي التفصي من الهمّ و فرجة الحائط أيضاً، و«الفرح» السرور والنشاط، و«الغصة» بالضم، ما اعترض في الحلق، و«الترح» بالتحريك الهمّ والهلاك والانقطاع أيضاً.

و«الأجل» محرّكة، مدّة الشيء، وغاية الوقت في الموت، وحلول الدين، وتعليق الإطالة والتقصير على الأوّل واضح؛ وأمّا التقديم والتأخير، فيمكن أن يكون باعتبار أن لكلّ مدّة غاية وحينئذ يرجع التقديم إلى التقصير والإطالة إلى التأخير ويكون العطف للتفسير تأكيداً، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقاً على بعض وتقديم بعض الأئم على بعض مثلاً فيكون تأسيساً، ويمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلاً كما ورد في الأخبار وبتأخيرها مدّها لبعض الأسباب فيعود الضمير في «قدّمها وأخرها» إلى الآجال بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام أنواع من التجوّر في التعليق كما مرّ. و«السبب» في الأصل الحبل يتوسّل به إلى الماء ونحوه ثمّ توسّعوا فيه، واتّصل أسباب الآجال أي أسباب انقضائها أو أسباب نفسها<sup>٣٤٥</sup> على المعنى الثاني بالموت<sup>٣٤٦</sup> واضح، ويحتمل أن تكون الأسباب عبارة عن الآجال بالمعنى الأوّل. و«خالجاً» أي جاذباً، و«الشطن» بالتحريك، الحبل، وأشطان الآجال التي يجذبها الموت هي الأعمار شبّهت بالأشطان لطولها وامتدادها. و«المرائر» جمع «مريروميرة» وهي الحبال المفتولة على أكثر من طاق، ذكره في النهاية؛ وقيل: الحبال الشديدة الفتل، وقيل: الطول الدقاق منها. و«الأقران» جمع «قرن» بالتحريك، وهو في الأصل حبل يجمع به البعيران ولعلّ المراد بمرائر أقران الآجال، الأعمار التي يرجى امتدادها لقوة المزاج والبنية ونحو ذلك.

وكلمة «من» في قوله «من ضمائر المضميرين» بيانية، و«الضمائر» الصور الذهنية المكنونة في المدارك. و«النجوى» اسم يقام مقام المصدر، وهو المسارة.

٣٤٥- في المخطوطة: أنفسها.

٣٤٦- الجارّ والمجرور متعلّق بقوله «اتّصل».

و«الخواطر» ما يخطر في القلب من تدبير أمر ونحو ذلك. و«رجم الظنون» كل ما يسبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعة، و«الحديث المرجم» الذي لا يدري أحقّ هو أم باطل. و«عقدة كلّ شيء» بالضمّ، الموضع الذي عقد منه و أحكم. و«مسارق العيون» النظرات الخفية كأنها تسترق النظر لإخفائها، و«أومضت المرأة» إذا سارقت النظر، و«أومض البرق» إذا لمع خفيفاً ولم يعترض في نواحي الغيم، و«الجفن» بالفتح، غطاء العين من أعلى وأسفل وجمعه «جفون و أجفن و أجفان» والمقصود إحاطة علمه — سبحانه — بكلّ معلوم جزئيّ وكلّيّ ردّاً على من قصر علمه على البعض كالكليات. و«الأكنان والأكنة» جمع «الكنّ» بالكسر، وهو اسم لكلّ ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحرّ و البرد من الأبنية ونحوها، وستر كلّ شيء ووقاؤه كما قال — تعالى —: «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا»<sup>٣٤٧</sup>. وقال ابن أبي الحديد: ويروى: «أكنة القلوب» وهي غلفها و أعطيتها [و] قال الله — تعالى —: «وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ»<sup>٣٤٨</sup>.

و«غيابة البئر» قعره. و«أصغى» أي استمع، و«أصغى إليه» أي مال بسمعه نحوه و «استراق السمع» الاستماع في خفية، و«صاخ و أصاخ له» أي استمع و«مصائح الأسماع» خروقتها التي يستمع بها. و«الذرّ» صغار النمل، و«مصائفها» المواضع التي تصيف فيها أي تقيم فيها بالصيف. و«مشاتي الهوامّ» مواضع إقامتها بالشتاء، و«الهامة» كلّ ذات سمّ يقتل، وما لا يقتل فهو السامة كالعقرب، وقد يقع الهوامّ على ما يدبّ من الحيوان كالحشرات. و«الحنين» شدة البكاء وصوت الطرب عن حزن أو فرح، و«رجعه» ترجيعه و ترديده، وقيل: أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها أثرولدها، و«الموهات» النوق، وكلّ أنثى حيل بينها وبين أولادها؛ وفي بعض النسخ: «الموهات» و أصل الوله زوال العقل و التحير من شدة الوجد. و«الهمس» أخفى ما يكون من صوت القدم أو كلّ صوت خفيّ. و«المنفسح» موضع السعة، و«منفسح

٣٤٧- النحل: ٨١.

٣٤٨- الأنعام: ٢٥.

الثمرة» موضع نموها في الأكام؛ ويروى: «متفسخ» بالخاء المعجمة وتشديد السين و التاء، مصدرأ من «تفسخت الثمرة» إذا انقطعت، و«الوليجة» الدخيلة والبطانة. وقال ابن أبي الحديد: «الولائج» المواضع الساترة والواحد<sup>٣٤٩</sup> «وليجة» وهي كالكهف يستتر فيها المارة من مطر أو غيره. و«الغلف» بضمة وبضمّتين<sup>٣٥٠</sup>، جمع «غلاف» — ككتاب — ويوجد في النسخ على الوجهين، و«الكم» بالكسر، وعاء الطلع وغطاء التور وجمعه «أكمام و أكمة و كام»، وكلمة «من» على ما في الأصل بيانية أو تبعية، وعلى الرواية صلة أو بيانية. و«المنقمع» على زنة المفعول من باب الانفعال، موضع الاختفاء، كما في أكثر النسخ وفي بعضها من باب التفعّل بمعناه، و«الغيران» جمع «غار» وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة، فإذا اتسع قيل: كهف؛ وقيل: «الغار» الجحر يأوي إليه الوحش، أو كلّ مطمئن في الأرض أو المنخفض من الجبل. و«البعوض» البق، وقيل: صغارها، والواحدة بهاء<sup>٣٥١</sup> و«مختبأ البعوض» موضع اختفائه، و«السوق» جمع ساق، و«الألحية» جمع «اللحاء» — ككساء — وهو قشر الشجر. و«غرز في الأرض» — كضربه — أدخله وثبته، و«مغرز الأوراق» موضع وصلها، و«الأفتان» جمع «فن» بالتحريك، وهو الغصن. و«الخط» الحدر من علو إلى سفلى و«الأمشاج» قيل: مفرد، وقيل: جمع «مشج» بالفتح أو بالتحريك أو «مشيج» على فعيل أي المختلط. قيل في قوله — تعالى —: «مِنْ نُظْفَةٍ أَمْشَاجٍ»<sup>٣٥٢</sup>: أي أخلاط من الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة؛ وقيل: من الأجزاء المختلفة في الاستعداد؛ وقيل: «أمشاج» أي أطوار: طوراً نطفة، وطوراً علقة، وهكذا؛ وقيل: أي أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة وسيأتي الكلام فيه. و كلامه — عليه السلام — يؤيد بعض الوجوه الأولة كما لا يخفى.

و«المسارب» المواضع التي ينسرب فيه المني أي يسيل، أو ينسرب فيها المني

٣٤٩- في المخطوطة: الواحدة.

٣٥٠- في بعض النسخ: أوصمتين.

٣٥١- يعني: يزداد في آخرها هاء فيقال: بعوضة.

٣٥٢- الدهر: ٢.

أي يختفي، من قولهم «انسرب الوحشي» إذ دخل في جحره و اختفى، أو مجازي المنى من السرب بمعنى الطريق، والمراد أوعيتها من الأصلاب أو مجارها، وتفسير المسارب بالأخلاق التي يتولد منها المنى كما احتمله ابن ميثم بعيد، والمراد بمحظ الأمشاج مقرّ النطفة من الرحم أو من الأصلاب على بعض الوجوه في المسارب فتكون كلمة «من» تبعيضية، ولعلّ الأول أظهر.

و«الناشئة من السحاب» أول ما ينشأ منه ولم يتكامل اجتماعه أو المرتفع منه، و«متلاحم الغيوم» ما التصق منها بعضها ببعض. و«الدور» السيلان، و«القطر» بالفتح، المطر، والواحدة «قطرة»، و«السحائب» جمع سحابة، و«متراكمها» المجتمع المتكاثف منها؛ وفي بعض النسخ: «وتراكمها».

و«سفت الريح التراب تسفيه» أي ذرته ورمته به أو حملته، و«الأعاصير» جمع «الإعصار» وهو بالكسر الريح التي تهب صاعداً من الأرض نحو السماء كالعمود، وقيل: التي فيها نار، وقيل: التي فيها العصار وهو الغبار الشديد، و«ذيوها» أطرافها التي تجرّها على الأرض، ولطف الاستعارة ظاهر. و«عفت الريح الأثر» إذا طمسته ومحته، و«عفي الأثر» إذا انمحى، يتعدى ولا يتعدى. و«العم» السباحة وسير السفينة والإبل، و«بنات الأرض» بتقديم الباء على ما في أكثر النسخ، الحشرات والهوام التي تكون في الرمال وغيرها كاللحكة والعصابة وغيرهما، وحركتها في الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحة، وفي بعض النسخ بتقديم النون، فالمراد حركة عروقها في الرمال كأرجل السابحين وأيديهم في الماء، و«الكثبان» بالضم، جمع «الكثيب» وهو التلّ من الرمل. و«المستقر» موضع الاستقرار، ويحتمل المصدر. و«ذروة الشيء» بالضم والكسر، أعلاه. و«غرد الطائر» - كفرج - و«غرد تغريداً» رفع صوته و طرب به وذوات المنطق من الطيور ماله صوت وغناء كأنّ غيره أبكم لا يقدر على المنطق. و«الدياجير» جمع «ديجور» وهو الظلام والمظلم والإضافة على الثاني من إضافة الخاص إلى العام، و«الوكر» بالفتح، عشّ الطائر. و«ما أوعته الأصداف» أي ما حفظته وجمعت من اللثالي. و«الحضن» بالكسر، مادون الإبط إلى الكشح أو الصدر، أو العضدان و

ما بينهما، و«حُضِنَ الصَّبِيَّ» - كنصر - جعله في حضنه، و«ماحضنته الأمواج» العنبر والمسك وغيرهما. و«ماغشيته» أي غطته، و«السدفة» بالضم، الظلمة. و«ذرت الشمس» أي طلعت، و«شرقت الشمس وشرقت» أي أضاءت. و«ما اعتقت» أي تعاقبت وجاءت واحدة بعد أخرى، و«الأطباق» جمع «طبق» بالتحريك، وهو غطاء كل شيء وتارات<sup>٣٥٣</sup> الظلمة تستر الأشياء كالأغطية. و«سبحات النور» مرآته، و«سبحات وجه الله» أنواره، وقال ابن أبي الحديد: ليس يعني بالسبحات ههنا ما يعني به في قوله «سبحات وجه ربنا» لأنه هناك بمعنى الجلالة، وههنا بمعنى ما يسبح عليه النور أي يجري، من «سبح الفرس» وهو جريه، و«المتعاقبان» النور والظلمة أي ماتعظيه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة، ويحتمل أن يراد تعاقب أفراد كل منهما.

و«أثر القدم» علامته التي تبقى في الأرض، و«الخطوة» المشية. و«الحسن» الصوت الحفني. و«رجع الكلمة» ما ترجع به من الكلام إلى نفسك وتردده في فمك أو جواب الكلمة أوترديد الصوت وترجيعة عند التلغظ بالكلمة، أو إرجاع النفس للتلفظ بكلمة بعد الوقف على كلمة، والرجع يكون لازماً ومتعدياً. و«النسمة» محرّكة، الإنسان أو كل دابة فيها روح، و«مستقر النسمة» إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مكانه في الدنيا أو في الآخرة أو الأعم. و«مئثال الذرة» وزنها لا المئثال المعروف كما قال - تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»<sup>٣٥٤</sup>. و«الهمهمة» الصوت الحفني أوترديد الصوت في الحلق أوتردد الصوت في الصدر من الهم. «كلّ نفس هامة» أي ذات همّة تعزم على أمر، والوصف للتعميم، و«ما عليها» أي على الأرض بقريئة المقام كقوله - تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ»<sup>٣٥٥</sup>. و«النطفة» ماء الرجل، والماء الصافي قلّ أو أكثر ويطلق على قليل ماء في دل أو قرية، والأول أظهر في المقام. و«قرارتها» موضعها الذي تستقر فيه، وأصل القرارة المطمئن من الأرض يستقر فيه ماء المطر وجمعها «القرار». و«نقاعة كل شيء» بالضم، الماء الذي ينقع فيه، وقال الشراح: «النقاعة» نقرة يجتمع فيها الدم. و«المضغة» بالضم، القطعة من اللحم قدر ما يمشغ. و«ناشئة الخلق»

الصورة ينشئها — سبحانه — في البدن أو الروح التي ينفخها فيه، و«السلالة» بالضم، ما استلّ واستخرج من شيء، وفي الكلام إشارة إلى قوله — سبحانه —: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ...» إلى قوله: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>٣٥٦</sup>. ثم الغرض من ذكره هذه الأشياء التنصيص على عموم علمه — سبحانه — مع الإشارة إلى أصناف خلقه وأنواع بريته وعجائب ربوبيته، فإنّ الدليل على علمه بها خلقه لها وحفظه وتربيته لكلّ منها وإظهار بدائع الحكمة في كلّ صفة من أوصافها وحال من أحوالها كما قال — سبحانه —: «الْأَيُّغْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»<sup>٣٥٧</sup>.

«لم يلحقه في ذلك» المشار إليه إمّا العلم بالجزئيات المذكورة إمّا خلق الأشياء المذكورة قبل تفصيل المعلومات أوفياً أيضاً كما قلنا أنّ الغرض ليس محض تعلق العلم بها، «كلفة» أي مشقة. «ولا اعترضته» أي منعته، و«العارضة» ما يستقبلك من شيء يمنعك عن مسيرك. «ولا اعتورته» قيل: «اعتورته» أحاطت به، وفي اللغة: «اعتورا الشيء» أي تناولوه وتناوبوه، و«في تنفيذ الأمور» أي إجرائها وإمضاؤها و«التدبير» النظر في عاقبة الأمر أو الفعل عن رويته، والمراد هنا إمضاء الأمور على وفق المصلحة والعلم بالعواقب، و«الملائة» السامة والضجر، و«فتر عن العمل» انكسر حدّته ولان بعد شدّته. «بل نفذ فيهم علمه» أي أحاط علمه بظواهرهم وبواطنهم وفي بعض النسخ: «نفذهم» على الحذف والإيصال. و«العدّ» مصدر «عدّته» وفي بعض النسخ: «عدده». و«غمرهم» أي غطاهم وسترهم وشملهم فضله. و«كنه الشيء» نهايته وحقيقته.

و«الوصف الجميل» ذكر الفضائل، و«التعداد» بالفتح، مصدر للمبالغة والتكثير، وقال الكوفيتون: أصله التفعيل الذي يفيد المبالغة، قلبت ياؤه ألفاً وبالكسر شاذّ. و«الأمل» ضدّ اليأس، و«خير» خبر مبتدأ محذوف، وكذلك «أكرم». و

٣٥٦- المؤمنون: ١٤.

٣٥٧- الملك: ١٤.

«البسط» النشر والتوسيع، و كلمة «في» إما زائدة أوللظرفية المجازية والمفعول محذوف أي بسطت لي القدرة أو الكلام فيما لأمدح به غيرك، والغرض شكره — سبحانه — على فضيلة البلاغة و العلم به — سبحانه — و مدائحه و التوفيق على قصر المدح على الله — جلّ شأنه — و «الخبية» الحرمان، والمخلوقون هم معانها لأنّ عطاياهم قليلة فانية مع أنّهم لا يعطون غالباً، وهم مواضع الريبة أي التهمة و الشكّ لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد عليهم في رعاية مصلحة في المنع والله — سبحانه — لا يمنع إلّا لمصلحة تعود إلى السائل و يدخر مع ذلك له أضعاف ماسأل في الدار الباقية.

و«المثوبة» الثواب، و«الجزاء» المكافاة على الشيء، و«العارفة» الإحسان. «دليلاً على ذخائر الرحمة» أي هادياً إلى أسبابها بالتوفيق و التأييد، و«ذخائر الرحمة» عظام العطايا، وأصل الذخيرة المختار من كلّ شيء أو ما يعدّه الرجل ليوم حاجته. «وهذا مقام» اسم مكان، و يحتمل المصدر. و«المحمدة» بفتح الميم و كسرهما، مصدر «حمده» — كسمعه — و«الفاقة» الفقر، و«الجبر» في الأصل إصلاح العظم المكسور، و«المسكنة» الخضوع و الذلّة و قلّة المال و سوء الحال. و«نعشه» رفعه، و«الخلّة» بالفتح، الفقر و الحاجة، وضميراً «مسكنتها» و «خلّتها» راجعان إلى الفاقة و في الإضافة توسّع. و«المنّ» العطاء، و«مدّ الأيدي» كناية عن الطلب وإظهار الحاجة، و«القدر» مبالغة في القادر.

وإنما بسطنا الكلام بعض البسط في شرح هذه الخطبة لكونها من جلائل الخطب، وذكرنا جميعها لذلك و لكون أكثرها متعلّقاً بمطالب هذا المجلّد، وتفريقها على الأبواب كان يوجب تفويت نظام البلاغة و كمالها كما فوّت السيّد — رحمه الله — كثيراً من فوائد الخطبة باختصارها واختيارها، و أمّا دلالتها على حدوث السماء والأرض والملائكة وغير ذلك فغير خفيّ على المتأمل فيها.<sup>٣٥٨</sup>

[هذا بيان آخر في شرح بضعة كلمات للخطبة:]

بيان: «العقابيل» بقايا المرض، واحدها «عقبول». و«الأتراح» الغنوم.

و«الخلج» الجذب. و«الشطن» الجبل. و«المرائث» الجبال المفتولة على أكثر من طاق. و«الأقران» الجبال. ٣٥٩

## ٩٢ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْإِسْلَامِ

لما أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي ؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ ؛ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ (١٢٤٥) . وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ (١٢٤٦) ، وَالْمَحَجَّةَ (١٢٤٧) قَدْ تَنَكَّرَتْ (١٢٤٨) . وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَحْبَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَضْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ ، وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَإِنَّا كَأَحَدِكُمْ ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا !

تبيين: المخاطبون بهذا الخطاب الطالبون للبيعة بعد قتل عثمان، ولما كان الناس نسوا سيرة النبي - صلى الله عليه وآله - واعتادوا بما عمل فيهم خلفاء الجور من تفضيل الرؤساء والأشراف لانتظام أمورهم وأكثرهم إنما تقموا على عثمان استبداده بالأموال كانوا يطعمون منه - عليه السلام - أن يفضلهم أيضاً في العطاء والتشريف ولذانكث طلحة والزبير في اليوم الثاني من بيعته، ونقموا عليه التسوية في العطاء وقالوا: آسيت بيننا وبين الأعاجم! وكذلك عبدالله بن عمر، وسعيد بن العاص، ومروان وأضرابهم، ولم يقبلوا ما قسم لهم، فهؤلاء القوم لقاطلبوا البيعة بعد قتل عثمان قال - عليه السلام - لهم: «دعوني و التمسوا غيري» إتماماً للحجة عليهم



باستقبال أمور لها وجوه و ألوان لا يصبرون عليها وآنه بعد البيعة لا يجيبهم إلى ما طمعوا فيه ولا يصغي إلى قول القائل و عتب العاتب بل يقيمهم على المحجة البيضاء و يسير فيهم بسيرة رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

«وإن الآفاق قد أغامت» أي أظلمت بغم سير أرباب البدع، وخفاء شمس الحق تحت سحاب شبه أهل الباطل. و«المحجة» جادة الطريق. «وتنكرها» تغييرها و خفاؤها. قوله -عليه السلام- «ركبت بكم» أي جعلتكم راكبين. وتركهم إياه عدم طاعتهم له واختيار غيره للبيعة حتى لا تتم شرائط الخلافة لعدم الناصر كقوله -عليه السلام- في الششقية: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غارها». وليس الغرض ردهم عن البيعة الواجبة بل إتمام للحجة و إبطال لما علم -عليه السلام- من ادعائهم الإكراه على البيعة كما فعل طلحة والزبير بعد النكث، مع أن المرء حريص على مامنع والطبع نافر عما سورع إلى إجابته. و«الوزير» من يحمل عن الملك ثقل التدبير.

وقال ابن أبي الحديد- كما هو دأبه أن يأتي بالحق ثم عنه يحيد-: هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره و يقولون: إنه -عليه السلام- لم يكن منصوباً عليه بالإمامة، وإن كان أولى الناس بها لأنه لو كان منصوباً عليه لما جازأن يقول: دعوني و التسواغيري.

ثم ذكرت أويل الإمامية بأن الخطاب للطالبيين منه -عليه السلام- أن يسير فيهم بسيرة الخلفاء و يفضل بعضهم على بعض في العطاء، أو بأن الكلام خرج مخرج التضحّر و التسخّط لأفعال الذين عدلوا عنه -عليه السلام- قبل ذلك للأغراض الدنيوية، أو بأنه خرج مخرج التهكم كقوله- تعالى - : «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ»<sup>٣٦٠</sup> أي بزعمك.

ثم قال: واعلم أنّ ما ذكره ليس ببعيد لودّ عليه دليل، فأما إذا لم يدلّ عليه

دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره.<sup>٣٦١</sup>

٣٦٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٣٣ - ٣٥، ط بيروت.

٣٦٠- الدخان: ٤٩.

ولا يخفى على اللبيب أنه بعد الإغماض عن الأدلة القاهرة والنصوص المتواترة لافرق بين المذهبين في وجوب التأويل، ولا يستقيم الحمل على ظاهره إلا على القول بأن إمامته — عليه السلام — كان مرجوحاً وأن كونه وزيراً أولى من كونه أميراً، وهو ينافي القول بالترتيب الذي قال به، فإنه — عليه السلام — إذا كان أحق بالإمامة وبطل تفضيل المفضول على ما هو الحق واختاره أيضاً، كيف يجوز للناس أن يعدلوا عنه إلى غيره؟ وكيف يجوز له — عليه السلام — أن يأمر الناس بتركه والعدول عنه إلى غيره مع عدم ضرورة إلى ترك الإمامة، ومع وجود الضرورة كما جاز ترك الإمامة الواجبة بالدليل جاز ترك الإمامة المنصوص عليها، فالتأويل واجب على التقديرين، ولا نعلم أحداً قال بتفضيل غيره عليه، ورجحان العدول إلى أحد سواه في ذلك الزمان، على أن للظاهر للمتأمل في أجزاء الكلام حيث علل الأمر بالتماس الغير باستقبال أمر لا تقوم له القلوب وتكر المحجة، وإنه إن أجابهم حملهم على محض الحق هو أن السبب في ذلك وجود المانع دون عدم النص وأنه لم يكن متعيناً للإمامة أو لم يكن أحق وأولى به ونحو ذلك. ولعل الوجه في قوله — عليه السلام — «لعلي أسمعكم وأطوعكم» هو أنه إذا تولى الغير أمر الإمامة ولم تتم الشرائط في خلافته — عليه السلام — لم يكن — عليه السلام — يعدل عن مقتضى التقيّة بخلاف سائر الناس حيث يجوز الخطاء عليهم.

وأما قوله — عليه السلام — «فأنالكم وزيراً، خير لكم مني أميراً» فلعل المراد بالخيرية فيه موافقة الغرض أو سهولة الحال في الدنيا فإنه — عليه السلام — على تقدير الإمامة وبسط اليديجب عليه العمل بمحض الحق وهو يصعب على النفوس ولا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما إذا كان وزيراً فإن الوزير يشير بالرأي مع تجوز التأثير في الأمير وعدم الخوف ونحوه من شرائط الأمر بالمعروف. ولعل الأمير الذي يولونه الأمر يرى في كثير من الأمور ما يطابق آمال القوم ويوافق أطماعهم ولا يعمل بما يشير به الوزير فيكون وزارته أوفق لمقصود القوم. فالحاصل أن ما قصدتموه من بيعتي لا يتم لكم، ووزارتي أوفق لغرضكم، والغرض إتمام الحجة كما عرفت. <sup>٣٦٢</sup>

## ٩٣ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما ينبئه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَالشَّانِءِ عَلَيْهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي فَكَأْتُ<sup>(١٢٤٩)</sup> عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيهَبُهَا<sup>(١٢٥٠)</sup> ، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا<sup>(١٢٥١)</sup> . فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا<sup>(١٢٥٢)</sup> وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ،

وَمَنَاخِ<sup>(١٢٥٣)</sup> رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ،

وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهِ<sup>(١٢٥٤)</sup>

الْأُمُورِ ، وَحَوَازِبِ<sup>(١٢٥٥)</sup> الْخُطُوبِ ، لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشَلَ

كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ<sup>(١٢٥٦)</sup> ، وَشَمَرَتْ عَنْ

سَاقٍ ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ

عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ .

إِنَّ الْفِتْنََةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ<sup>(١٢٥٧)</sup> ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ ؛ يُنْكَرَنَّ

مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ ، يَحْمُنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ ، يُصْبِنُ بَلَدًا

وَيُخْطِئْنَ بَلَدًا . أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِيَّةَ ،  
 فَإِنَّهَا فِتْنَةُ عَمِيَاءَ مُظْلِمَةٌ : عَمَّتْ خُطَّتُهَا<sup>(١٢٥٨)</sup> ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ،  
 وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَإِنَّمَا  
 اللَّهُ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي ، كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ<sup>(١٢٥٩)</sup> :  
 تَعْدِمُ<sup>(١٢٦٠)</sup> فِيهَا ، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزِينُ<sup>(١٢٦١)</sup> بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ  
 دَرَّهَا<sup>(١٢٦٢)</sup> ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ ، أَوْ  
 غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ  
 أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَأَنْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِجِهِ ،  
 تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ<sup>(١٢٦٣)</sup> مَخْشِيَةً<sup>(١٢٦٤)</sup> ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ  
 فِيهَا مَنَارٌ هُدَى ، وَلَا عِلْمٌ يَرَى<sup>(١٢٦٥)</sup>

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا  
 اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ<sup>(١٢٦٦)</sup> : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا<sup>(١٢٦٧)</sup> ، وَيَسُوقُهُمْ  
 عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ<sup>(١٢٦٨)</sup> لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا  
 يُحْلِسُهُمْ<sup>(١٢٦٩)</sup> إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالْدُنْيَا وَمَا فِيهَا -  
 لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرُ جُزُورٍ<sup>(١٢٧٠)</sup> ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا  
 أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ !

تبيين: «فقاً العين» شقها، وعدم اجترائهم كان لاستعظامهم قتال أهل القبلة لجهااتهم. و«الغيب» الظلمة، وتموجه كناية عن عمومه وشموله للأماكن. و«اشتدّ كلبها» أي شرّها وأذاها، يقال للقطط الشديد: الكلب، وكذلك للقرّ الشديد. قوله «بناعقها» أي الداعي إليها، يقال: «نعمق ينعمق» بالكسر، أي صاح وزجر. و«المناخ» بضمّ الميم، مصدر أو اسم مكان من «أناخ البعير». و«الركاب» الإبل التي تسارع عليها، الواحدة «راحلة» ولا واحد لها من لفظها. و«الكرائه» جمع «الكرهية» وهي الشدة. و قال الجزري: «الحوازب» جمع «حاذب» وهو الأمر الشديد. <sup>٣٦٣</sup> قوله—عليه السلام— «لأطرق كثير من السائلين» أي لشدة الأمر وصعوبته، حتّى أنّ السائل ليبت و يدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال. و«الفشل» الجبن.

وقال ابن أبي الحديد: «قلّصت» يروى بالتشديد أي انصمت واجتمعت فيكون أشدّ وأصعب من أن يتفرّق في مواطن متعدّدة، وبالتخفيف أي كثرت و تزايدت من «قلّصت البئر» أي ارتفع ماؤها وروي: «إذا قلّصت عن حربكم» أي إذا قلّصت كرائه الأمور وحوازب الخطوب عن حربكم أي انكشفت عنها. <sup>٣٦٤</sup>

قوله— عليه السلام— «وشمرت عن ساق» أي كشفت عن شدة ومشقة، كقوله— تعالى—: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» <sup>٣٦٥</sup> أو كناية عن قيام الحرب وتمام أسبابها، فإنّه كناية عن الاهتمام في الأمر. قوله— عليه السلام— «إذا أقبلت شبّهت» أي في ابتدائها تلبس الأمور ولا يعلم الحقّ من الباطل إلى أن تنقضي فيظهر بطلانها لظهور آثار الفساد منها. و«حام الطائر حول الماء يحوم حوماً و حوماناً» أي دار، شبّه — عليه السلام— الفتن في دورانها ووقوعها من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالرياح. و«الحنظة» الحال والأمر وعمومها لأنّها كانت ولاية عامّة وخصت بليتها بالصالحين و الأئمة من أهل البيت — عليهم السلام— وشيعتهم، فالمبصر العارف للحقّ يصيبه البلاء لما يرى من الجور فيه وفي غيره، وأما الجاهل المنقاد لهم فهو في راحة. و«الناب» الناقة

٣٦٣- النهاية، ج ١، ص ٢٢٢.

٣٦٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٥٢، ط بيروت.

٣٦٥- القلم: ٤٢.

المستة، و«الضروس» السيئة الخلق، و«العدم» العضم والأكل بجفاء. و«الزبن» الدفع. و«الدر» في الأصل اللبن ثم أطلق على كل خير، وهو كناية عن منع حقوق المسلمين والاستبداد بأموالهم.

قوله «أوغيرضائر» يعني من لا ينكر أفعالهم. و«الانتصار» الانتقام، وقد جاء في كلامه — عليه السلام — تفسير انتصار العبد من ربه في غير هذا الموضع حيث عقبه بقوله «إذا شهد أطاعه و إذا غاب اغتابه»<sup>٣٦٦</sup> والمراد بالصاحب هنا التابع. و«الشوهاء» القبيحة؛ وفي بعض النسخ: «شوها» بالضم بغير مد، جمع «الشوهاء». قوله — عليه السلام — «وقطعاً جاهليّة» شبهها بقطع السحاب لتراكمها، أو قطع الحبل لورودها دفعات. قوله — عليه السلام — «بمنجاة» أي بعزل لا تلحقنا آثامها ولسنا من أنصار تلك الدعوة. قوله «كتفريج الأديم»، «الأديم» الجلد، ووجه الشبه انكشاف الجلد عمّا تحته من اللحم. قوله — عليه السلام — «يسومهم خسفاً» أي يولّهم ذلاً و«الخسف» النقصان والهوان. قوله — عليه السلام — «مصبرة» أي ممزوجة بالصبر المرأو مملوءة إلى أصبارها أي جوانبها. قوله — عليه السلام — «ولا يجلسهم» أي لا يلبسهم، و«الجلس» كساء رقيق يكون تحت البرذعة، والجزور من الإبل يقع على الذكر والأثني، و«جزرها» ذبحها.

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة: هذه الدعوى ليست منه — عليه السلام — ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة، ولكنه كان يقول: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أخبره بذلك، ولقد امتحنّا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كما أخبره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته؛ وإخباره عن قتل الحسين — عليه السلام — ابنه، وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها؛ وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده؛ وإخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج بالنّهروان؛ وما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب؛ وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ و

إخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لَمَا شخص - عليه السلام - إلى البصرة  
لحرب أهلها، وإخباره عن عبدالله بن الزبير وقوله - عليه السلام - فيه: «خب صب  
يروم أمراً ولا يدر كهُ، ينصب حباله الذين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قریش»؛ و  
كاخباره عن هلاك البصرة بالغرق و هلاكها تارة أخرى بالزنج، وهو الذي صحفه قوم  
فقالوا: بالريح. <sup>٣٦٧</sup> وكإخباره عن الأئمة الذين ظهوروا من ولده بطبرستان كالتأصر و  
الداعي وغيرهما في قوله - عليه السلام - «وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله  
إذ شاء دعاة حقّ تقوم بإذن الله فتدعو إلى دين الله»؛ و كاخباره عن مقتل النفس  
الزكية بالمدينة و قوله: «إنه يقتل عند أحجار الزيت»، و كقوله عن أخيه إبراهيم  
المقتول ببخرا <sup>٣٦٨</sup> «يقتل بعد أن يظهر و يقهر بعد أن يقهر» و قوله - عليه السلام - فيه  
أيضاً: «يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيابؤس الرامي <sup>٣٦٩</sup> شلت يده ووهن عضده»؛  
و كاخباره عن قتلى فنج و قوله - عليه السلام - <sup>٣٧٠</sup>: «هم خير أهل الأرض أو من خير  
أهل الأرض»؛ و كاخباره عن المملكة العلوية بالغرب و تصرّحه بذكر كتامة و هم  
الذين نصرّوا أبا عبدالله الداعي المعلم، و كقوله - وهو يشير إلى عبيدالله المهديّ وهو  
أولهم -: «ثمّ يظهر صاحب القيروان <sup>٣٧١</sup> الفضّ البضّ، ذوالنسب المحض، المنتجب  
من سلالة ذي البداء، المسجّي بالرداء»، وكان عبيدالله المهديّ أبيض مثرفاً مشرباً  
حمره رخص البدن تاراً الأطراف و ذوالبداء إسماعيل بن جعفر بن محمد - عليهما السلام -  
و هو المسجّي بالرداء، لأنّ أباه أبا عبدالله جعفرأ - عليه السلام - سجّاه بردائه  
لّمات، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته و تزول عنهم الشبهة في أمره؛

<sup>٣٦٧</sup> - في المصدر بعد ذلك: وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيبه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق -  
بتقديم المهمله - وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة  
العباسية. هـ. -

<sup>٣٦٨</sup> - موضع بين الكوفة وواسط وإلى الكوفة أقرب؛ به قبر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، قتله بها أصحاب المنصور. فراجع  
مراسد الاطلاع، ج ١، ص ١٤٨.

<sup>٣٦٩</sup> - في المصدر: فيابؤساً للرامي.

<sup>٣٧٠</sup> - في المصدر: وقوله فيهم.

<sup>٣٧١</sup> - كانت مدينة عظيمة بإفريقيا.

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: «ويخرج من ديلمان بنو الصياد» إشارة إليهم، وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فأخرج الله— تعالى— من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم، وكقوله— عليه السلام— فيهم: «ثم يستقوي أمرهم حتى يملكوا الزوراء و يخلعوا الخلفاء». فقال له قائل: فكم مدتهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً. و كقوله فيهم: «والمترف ابن الأجدم يقتله ابن عمه على دجلة» وهو إشارة إلى عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين، وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده النكوض ٣٧٢ في الحرب، وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشرب ٣٧٣ وقتله عضد الدولة فتاخسره ٣٧٤ ابن عمه بقصر الجفن ٣٧٥ على دجلة في الحرب و سلبه ملكه، فأما خلعهم للخلفاء فإن معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع، وهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به— عليه السلام—. و كإخباره— عليه السلام— لعبد الله بن العباس— رحمه الله— عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإن علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي— عليه السلام— فأخذه وتفل في فيه وحتكه بتمر قذلا كها ودفعه إليه وقال: «خذ إليك أبا الأملاك» هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في الكتاب الكامل ٣٧٦، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيفة ولا منقولة في كتاب ٣٧٧ معتمد عليه.

وكم له من الأخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكرسنا كراريس ٣٧٨ كثيرة، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة ٣٧٩، ثم قال: وهذا

٣٧٢- في المصدر: النكوض. ٣٧٣- في المصدر: وطرب. ٣٧٤- في المصدر: فتاخسرو. ٣٧٥- في المصدر: الحصن.

٣٧٦- في المصدر: في كتاب الكامل.

٣٧٧- كذا في (ك). وفي غيره من النسخ وكذا المصدر: من كتاب.

٣٧٨- «الكراس والكراسة» بالضم والشدة، الجزء من الكتاب، مجموعة صغيرة دون الكتاب، وفي غير (ك) من النسخ وكذا المصدر: لكسرنا له كراريس.

٣٧٩- أسقط المصنف ههنا كثيراً من كلامه وقد نقل بعضه فيما سبق.



الكلام إخبار عن ظهور المسوّد و انقراض ملك بني أميّة، و وقع الأمر بموجب إخباره— صلوات الله عليه— حتى لقد صدق قوله— عليه السلام— «تودّ قریش» إلى آخره، فإنّ أرباب السيرة كلّهم نقلوا أنّ مروان بن محمّد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس بإزائه في صفّ خراسان: «لوددت أنّ عليّ بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى» والقصة طويّلة مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة، وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها عليّ— عليه السلام— بعد انقضاء أمر النهروان؛ وفيها ألفاظ لم يوردها الرضويّ— رحمه الله— من قوله— عليه السلام—<sup>٣٨٠</sup>: «ولم يكن ليجتريّ عليها غيري ولولم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل و النهروان، و ايم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدّثتكم بما قضى الله— عزّوجلّ— على لسان نبيّكم— صلى الله عليه و آله— لمن قاتلهم مبصراً بضالّتهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه، سلوني قبل أن تفقدوني فإنّي ميت عن قريب أو مقتول بل قتلاً ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم.» و ضرب بيده إلى لحيته.

و منها<sup>٣٨١</sup> في ذكر بني أميّة: «يظهر أهل باطلها على أهل حقّها حتى تملأ الأرض عدواناً و ظلماً و بدعاً، إلى أن يضع الله— عزّ و جلّ— جبروتها و يكسر عمدتها و ينزع أوتادها، ألا و إنكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر و حنين توجروا، ولا تمالؤوا عليه عدوّهم فيصير عليهم<sup>٣٨٢</sup> و يحلّ بكم النقمة» و منها: «إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذ آراه أطاعه، و إن توارى عنه شتمه، و ايم الله لو فرقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله لشريوم لهم» و منها: «فانظروا أهل بيت نبيّكم فإن لبدوا فالبدوا، و إن استنصروكم فانصروهم، فليفرّجنّ الله متاً<sup>٣٨٣</sup> أهل البيت بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عانقه ثمانية<sup>٣٨٤</sup> حتى

٣٨٠— كذا في (ك). و في غيره من النسخ و كذا المصدر: من ذلك قوله. اهـ.

٣٨١— أي و ممّا لم يوردها الرضويّ— رحمه الله—.

٣٨٢— في المصدر: فتصرعكم البليّة.

٣٨٣— في المصدر: فليفرّجنّ الله الفتنة برجل متاً. اهـ.

٣٨٤— في المصدر: ثمانية أشهر.

تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغيره الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، سئته الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً»<sup>٣٨٥</sup>.

**بيان:** «الخب» الخداع، و«الصبابة» الشوق، وفي بعض النسخ بالهمز فيها فالخبء، السر، وهو أيضاً كناية عن الغدر والحيلة، و«صبأ» كمنع وكرم — صبأً» خرج من دين إلى آخر، و«عليهم العدو» دلهم، قاله الفيروزآبادي<sup>٣٨٦</sup>. وقال: أصابه سهمٌ غربٌ و يحركُ و سهمٌ غربٌ نعتاً أي لا يدري راميهِ<sup>٣٨٧</sup>. و«الفض» الكسر بالفتحة، والنفر المتفرقون. و«البض» الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلي. و«التار» المسترخي.

**أقول:** أوردت تمام تلك الخطبة برواية سليم بن قيس<sup>٣٨٨</sup> في كتاب الفتن<sup>٣٨٩</sup>.

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

**إيضاح:** قال ابن أبي الحديد: هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة و هي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها عليّ — عليه السلام — بعد انقضاء أمر النهروان و فيها ألفاظ لم يوردها الرضيّ — رحمه الله —.

ثم ذكر بعض الألفاظ المتروكة، منها قوله — عليه السلام — «ولم يكن ليحتري عليها غيري، ولو لم أك فيكم ماقتل أهل الجمل و النهروان، و ايم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله — عزوجل — على لسان نبيكم — صلى الله عليه وآله — لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه. سلوني قبل أن تفقدوني فإنني ميت عن قريب أو مقتول بل قتلاً ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم هذه — و ضرب بيده على لحيته —».

٣٨٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٤٧ - ٥٨، ط بيروت.

٣٨٦- القاموس، ج ١، ص ٢٠.

٣٨٧- القاموس، ج ١، ص ١١١.

٣٨٨- راجع كتاب سليم بن قيس، ص ٨٥ - ٩٠.

٣٨٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ٣٤٩ - ٣٥٥.

ومنها في ذكر بني أمية: «يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى يملأ الأرض عدواناً وظلماً وبدعاً إلى أن يضع الله جبروتها ويكسر عمدها وينزع أوتادها. ألا وإنكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين توجروا، ولا تمالؤوا عليهم عدوهم فتصرعكم البلية وتحلّ بكم التّهمة». ومنها: «إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه. وإيم الله لوفوّ قوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله لشريوم لهم».

ومنها: «فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم فليفرجنّ الله الفتنة برجل متّأهل البيت. بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عانقه ثمانية [أشهر] حتى تقول قريش: لو كان هذا ولد فاطمة لرحمنا؛ يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، ستّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً»<sup>٣٩٠</sup>.

ثمّ قال: فإن قبل فمن هذا الرجل الموعود به؟ قيل: أمّا الإمامية فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر و أنّه ابن أمة اسمها نرجس. و أمّا أصحابنا فيزعمون أنّه فاطميّ يولد في مستقبل الزمان لأّم ولد وليس بموجود الآن. فإن قيل: فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتى ينتقم منهم؟ قيل: أمّا الإمامية فتقول بالرجعة و يزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر، وإنه يقطع أيدي أقوام و أرجلهم، و يشمل عيون بعضهم، و يصلب قوماً آخرين، و ينتقم من أعداء آل محمد —صلى الله عليه وآله— المتقدّمين و المتأخرين. و أمّا أصحابنا فيزعمون أنّه سيخلق الله —تعالى— في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة —عليها السلام— يستولي على السفينائيّ و أشياعه من بني أمية.

ثمّ قال: فإن قيل: لماذا خصّ —عليه السلام— أهل الجمل و أهل النهروان بالذكر ولم يذكر صفين؟ قيل: لأنّ الشبهة كانت في أهل الجمل و أهل النهروان ظاهرة

الالتباس، وأما أهل الجمل لحسن ظنهم بطلحة والزبير، وكون عايشة زوجة الرسول —صلى الله عليه وآله— معهم. وأما أهل النهروان فكانوا أهل قرآن وعبادة واجتهاد و عزوف عن الدنيا، وهم كانوا قراء العراق وزهادها. وأما معاوية فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين والانحراف عن الإسلام، وكذلك ناصره عمرو بن العاص ومن اتبعها من طعام أهل الشام وأجلافهم وجهال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز قتالهم و محاربتهم. انتهى.

قوله —عليه السلام— «فأنا فقأت» يقال: «فقأت العين» أي شققها أو قلعتها بشحمها أو أدخلت الإصبع فيها. و«فقأت العين الفتنة» كسر ثورانها. وحذف المضاف أي عين أهلها بعيد. وعدم اجترأ غيره —عليه السلام— على إطفاء تلك الفتنة لأنّ الناس كانوا يابون قتال أهل القبلة ويقولون: كيف نقاتل من يؤذّن كأذاننا و يصلي بصلاتنا؟ و«الغيب» الظلمة. وتموّجها عمومها وشمولها تشبيها لها بالبحر. و«الكلب» بالتحريك، داء يعرض الإنسان من عض الكلب والعطش، والمراد شرّها وأذاها. و«الفئة» الطائفة والجماعة لا واحداً من لفظها. و«ناعقها» الداعي لها أو إليها. و«المناخ» بضم الميم، موضع الإناخة. و«الركاب» الإبل التي يسار عليها، والواحدة «راحلة». و«الرحل» بالفتح، كلّ شيء يعدّ للرحيل. و«حطت الرجل» أنزلته عن الإبل، و«المحط» اسم مكان، وقيل: هو المناخ مصدران. و«الكرهية» التآزلة و«كرائه الأمور» المصائب التي تكرهها النفوس. و«الحوازب» جمع «حازب» و هو الأمر الشديد، و«حزبه أمر» اشتدّ عليه ودهمه. و«الخطب» بالفتح، الشأن والحال والأمر الذي تقع فيه المخاطبة. و«الإطراق» السكوت، وإطراق السائل لصعوبة الأمر و شدّته حتّى أنّه يبهته عن السؤال ويتحير كيف يسأل. و«الفشل» الجبن والضعف.

قوله —عليه السلام— «وذلك» أي النزول أو الإطراق والفشل. و«قلصت» بالتشديد، أي اجتمعت وانضمت. والحرب إذا كانت في موضع واحد يكون أشدّ وأصعب، ويكون التشديد للمبالغة، وهي بالتخفيف بمعنى ارتفعت فالمراد شدتها و كثرتها، ويقال: بالتشديد بمعنى استمرت في المضي، ويقال: «قلص قيصه فقلص

تقليصاً» أي شمر لازم ومتعد؛ وفي بعض النسخ: «قلصت حربكم عن ساق» بدون كلمة «شمرت»، و يروى: «إذا قلصت عن حربكم» بالتخفيف، أي إذا انكشفت كرائه الأمور وحوازب الخطوب عن حربكم. و «شمرت عن ساق» أي كشفت عن شدة ومشقة، كما قيل في قوله - تعالى - : «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ»<sup>٣٩١</sup> وقيل: كشف الساق مثل في اشتداد الأمر وصعوبة الخطب، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب. وقيل: «يكشف عن ساق» أي عن أصل الأمر وحقيقتها بحيث يصير عياناً، ويحتمل أن يكون الغرض تشبيه الحرب بالجد في أمر، فإن الإنسان إذا جد في السعي شمر عن ساقه ورفع ثوبه لئلا يمنعه. واستطالة الأيام عدّها طويلة، ويوم البؤس والشدة يطول على الإنسان، ولعل المراد ببقية الأبرار أولادهم وإن لم يكونوا أبراراً في أنفسهم إن كان إشارة إلى دولة بني العباس وإلا ظهر أنه أراد القائم - صلوات الله عليه - .

قوله - عليه السلام - «شبهت» على المعلوم، جعلت نفسها أو الأمور الباطلة شبيهة بالحق، أو على المجهول، أي أشكل أمرها و التبس على الناس. قوله - عليه السلام - «تبهت» أي أيقظت القوم من النوم و أظهرت بطلانها عليهم. «ينكرون» أي لا يعرف حالهم. و«حام الطائر حول الماء» إذا طاف و دار لينزل عليه و «حوم الرياح» أي كحومها. و«الخطة» بالضم، شبه القصة و الأمر و الخطب، و عموم خطة تلك البلية لكونها رياسة عامة و سلطنة شاملة، وخصوص البلية لكون حظ أهل البيت - عليهم السلام - و شيعتهم منها أوفر، و إصابة البلاء من أبصر فيها لحزن المبصر من مشاهدة أفعالهم الشنيعة و قصدهم إياه بأنواع الأذى بخلاف الجاهل المنقاد لهم. و يطلق الرب على المالك و السيد و المدبر و المرتبي و المنعم. و«الناب» التاقة المستة. و «الضروس» السينة الخلق تعضّ حالها. و«عذم الفرس» - كضرب - إذا أكل بجفأ وعضّ. و«خبط البعير» إذا ضرب بيده الأرض شديداً. و«الزّبن» الدفع، و«زبنت الناقة» إذا ضربت بثففات رجلها عند الحلب. و«والدر» اللبن، و يقال لكلّ خير على

ثم في «الانتصاف» قوله عليه السلام: «لا يزالون يؤذونكم بأنواع الأذى حتى لا يبقى منكم إلا من ينفعهم في مقاصدهم، أو لا يضرهم بإنكار المنكرات عليهم. و«الضائر» المضر. و«الانتصار» الانتقام. و«الصاحب» التابع. و«المستصحب» المتبوع، والغرض إما نفي إمكان الانتصار، أو إثبات انتصار الأذلاء والمقهورين كالغيبية والذم مع الأمن من الوصول إلى المغتاب. و«الشهداء» الفيحة. و«المخشيّة» المحوفة. و«الجاهليّة» الحالة التي كانت العرب عليها قبل الإسلام. و«المنجاة» موضع النجاة، والغرض خلاصهم من حقوق الآثام والمتابعة في الدعوة إلى الباطل لا الخلاص من الأذى. و«الأديم» الجلد ووجه الشبه انكشاف الجلد عمّا تحته من اللحم، ويحتمل أن المراد بالأيديم الجلد الذي يلتق الإنسان فيه للتعذيب لأنه يضغظه شديداً إذا جف، وفي تفرجه راحة. و«يسومهم» أي يكلفهم ويلزمهم. و«الحسف» النقصان والذلة و«المصبرة» الممزوجة بالصبر المرّ، وقيل: أي المملوّة إلى أصبارها أي جوانبها. و«الحلس» بالكسر، كساء رقيق يكسى على ظهر البعير تحت البرذعة، و«أحلس» أي ألبس البعير ألبسه الحلس. ويحتمل أن يكون من الحلس الذي يبسط تحت حرّ الثياب إشعاراً بأنهم في بيوتهم أيضاً خائفون وهو إشارة إلى ظهور دولة بني العباس. و«الجزور» الثاقفة التي تجزر. قوله عليه السلام: «ما أطلب اليوم بعضه» أي الطاعة والانقياد، أي يتمنون أن يروني فيطيعوني إطاعة كاملة وقدرضيت منهم اليوم بهذا بأن يطيعوني إطاعة ناقصة فلم يقبلوا. وقدروي في السير: أن مروان بن محمد وهو آخر خليفة ملوك بني أمية قال يوم الزاب ممّا شاهد عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس قال عباس بازائه في صفّ خراسان: لوددت أن عليّ بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى [العي]. ويحتمل أن يكون التمتي عند قيام القائم عليه السلام. — ٣٩٢

٣٩٢ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٩٣، ط كمياني وص ٦٤١، ط تبريز.

## ٩٤ — وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس

الله تعالى

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ أَلْهَمٌ ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ ،  
الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي .

ومنها في وصف الانبياء

فَأَسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقْرَمَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ  
كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ؛ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ ،  
قَامَ مِنْهُمْ بَدِيلٌ اللَّهُ خَلْفٌ .

رسول الله وآل بيته

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتًا (١٢٧٢) ، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ (١٢٧٣)  
مَغْرَسًا (١٢٧٤) ؛ مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ (١٢٧٥) مِنْهَا أَنْبِيََاءُهُ ، وَأَنْتَجَبَ (١٢٧٦)  
مِنْهَا أَمْنَاءُهُ . عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ (١٢٧٧) ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ ، وَشَجَرَتُهُ  
خَيْرُ الشَّجَرِ ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ؛ وَبَسَقَتْ (١٢٧٨) فِي كَرَمٍ ؛ لَهَا فُرُوعٌ  
طَوَالٌ ؛ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مَنْ اتَّقَى ، وَبَصِيرَةٌ مَنْ أَهْتَدَى ،  
سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْوُهُ ، وَشَهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ ؛ سِيرَتُهُ

الْقَصْدُ<sup>(١٢٧٩)</sup> ، وَسُنَّتُهُ الرَّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ؛ أَرْسَلَهُ  
عَلَىٰ حِينِ فِتْرَةٍ<sup>(١٢٨٠)</sup> مِنَ الرَّسْلِ ، وَهَفْوَةٍ<sup>(١٢٨١)</sup> عَنِ الْعَمَلِ ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ  
الْأُمَّمِ .

### عظة الناس

اعْمَلُوا ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، عَلَىٰ أَعْلَامٍ<sup>(١٢٨٢)</sup> بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ<sup>(١٢٨٣)</sup>  
يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ<sup>(١٢٨٤)</sup> عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ؛  
وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَالْأَلْسُنُ  
مُطْلَقَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

بيان: قوله— عليه السلام— «(في أفضل مستودع)» الظاهر أن المراد بالمستودع والمستقر الأصلاب والأرحام، فيكون ما بعده بياناً له، ويحتمل أن يكون المراد محل أرواحهم في عالم الذر. قوله «تناسختهم» أي تناقلتهم. قوله «حتى أفضت» أي انتهت. و«الأرومة» الأصل، ويحتمل أن يكون المراد بأفضل المعادن وأعز الأرومات شجرة النبوة، وقيل: مكة شرفها الله، وقيل: نسبه وعشيرته. و«الصدع» الشق. و«العترة» أخص من الأسرة. و«الأسرة» الرهط الأدنون، وقيل: أراد بالشجر في الموضعين إبراهيم عليه السلام— وقيل: أراد هاشماً بقرينة قوله «نبتت في حرم» أي مكة، كذا قيل، والأظهر أن تحمل الشجرة ثانياً على نفسه وأهل بيته كما ورد في أخبار كثيرة في تفسير الشجرة الطيبة. والمراد بالفروع الأئمة، وطولها كناية عن بلوغهم في الشرف والفضل الغاية البعيدة. والمراد بالثمر علومهم ومعارفهم، وعدم النيل لغموض أسرارها بحيث لاتصل العقول إليها. و«الزند» العود الذي يقدح به النار. و«القصد» الوسط والاعتدال في الأمور من غير إفراط وتفريط. و«الفصل» الفاصل بين الحق والباطل.



و«الهفوة» الزلّة. و«الغباوة» الجهل وقلة الفطنة. ٣٩٣

## ٩٥ — وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقرر فضيلة الرسول الكريم

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَحَاطِبُونَ (١٢٨٥) فِي فِتْنَةٍ ، قَدْ  
 اسْتَهَوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ (١٢٨٦) الْكِبْرِيَاءُ ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ (١٢٨٧)  
 الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ (١٢٨٨) ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ ،  
 فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا  
 إِلَى الْحِكْمَةِ ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

بيان: «الحاطب» هو الذي يجمع الخطب، ويقال: حاطب ليل لمن يجمع بين الصواب والخطأ ، ويتكلم بالغث والسمين.

أقول: ويحتمل أن يكون — عليه السلام — استعار الخطب لما يكتسبونه من الأعمال، لأنها كانت مما يحرقهم في النار؛ وفي بعض النسخ: «خابطون» أي كانت حركاتهم على غير نظام. قوله — عليه السلام — «استهوتهم الأهواء» أي دعوتهم وجذبهم إلى أنفسهم، أو إلى مهاوي الهلاك ، ويقال: «استخفه» أي وجده خفيفاً وخفق عليه تحريكه، و«الزلزال» بالفتح اسم، وبالكسر مصدر. ٣٩٤

٣٩٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٦، كتاب تاريخ نبينا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —، ص ٣٨٠.

٣٩٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —، ص ٢١٩.

## ٩٦ — وَمَنْ ظَنَّنَا عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ

في الله وفي الرسول الأكرم

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ  
فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

ومنها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ ،  
وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ  
أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ ، دَفِنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ ،  
أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ، أَعَزَّهُ بِهِ الدَّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ .  
كَلَامُهُ بَيَانٌ ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ .

بيان: يحتمل زائداً على ما تقدم أن يكون المراد بالمستقر المدينة، وبالمنبت مكة  
زادهما الله - تعالى - شرفاً. قوله - عليه السلام - «ومماهد السلامة» قال ابن ميثم:  
«المهاد» الفراش، ولما قال: «(في معادن)» وهي جمع «معدن» قال بحكم القرينة و  
الإزدواج: «ومماهد» وإن لم يكن الواحد منها ممهداً، كما قالوا: الغدايا والعشايا و  
مأجورات ومأزورات ونحو ذلك. ويعني بالسلامة ههنا البراءة من العيوب، أي في  
نسب طاهر غير مأبون ولا معيب، ويحتمل أن يراد بمعادن الكرامة ومماهد السلامة مكة  
والمدينة، فإنهما محلّ العبادة والسلامة من عذابه والفوز بكرامته، ويحتمل أن يراد  
بمماهد السلامة ما نشأ عليه من مكارم الأخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله. قوله

«وثنية» أي عطف و صرفت. قوله «دفن به» أي أخفى وأذهب، و«الضغائن» جمع «ضغينة» وهي الحقد. و«النواثر» جمع «ناثرة» وهي العداوة، والمراد بالذلة ذلة الإسلام، وبالعزة عزة الشرك. قوله—عليه السلام— «وصمته لسان» فيه وجهان: أحدهما أنه كان يسكت عما لا ينبغي من القول، فيعلم الناس السكوت عما لا يعينهم، وثانيها أن سكوته—صلى الله عليه وآله— عن بعض أفعال الصحابة وعدم النهي عنها كان تقريراً لها، ودليلاً على الإباحة. ٣٩٥

## ٩٧ — وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في اصحابه واصحاب رسول الله

اصحاب علي

وَلَيْتِنِ أَمَهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، وَهُوَ لَهُ بِالرِّصَادِ (١٢٩٣) عَلَيٌّ  
مَجَازٍ طَرِيقِهِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا (١٢٩٤) مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (١٢٩٥) . أَمَّا  
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِيُظْهَرَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لَانَّهُمْ أَوْلَى  
بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ ، وَابْتِطَائِكُمْ عَنْ  
حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الْأُمَّةُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ  
ظُلْمَ رِعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ،  
وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ،  
أَشْهُدُ كَغِيَابِ (١٢٩٦) ، وَعَبِيدُ كَارِبَابِ ! أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ

مِنْهَا ، وَأَعْظَمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ  
 أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَبَايَ سَبَاً (١٢٩٧) .  
 تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَخَادِعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً ،  
 وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كَظَهَرَ الْحَنِيبَةَ (١٢٩٨) ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ ، وَأَعْضَلَ  
 الْمُقَوْمُ (١٢٩٩)

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ  
 أَهْوَاؤُهُمْ ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمْرَاؤُهُمْ . صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ،  
 وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ  
 صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي  
 رَجُلًا مِنْهُمْ !

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ : صُمُّ ذُووِ أَسْمَاعٍ ،  
 وَبُكْمُ ذُووِ كَلَامٍ ، وَعُمِّيُّ ذُووِ أَبْصَارٍ ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللُّقَاءِ ،  
 وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا  
 رُعَاتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ ، وَاللَّهِ لَكَانِي بِكُمْ  
 فِيمَا إِخَالِكُمْ (١٣٠٠) : أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَعْيُ (١٣٠١) ، وَحَمِيَ الصَّرَابُ ، قَدْ  
 أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا (١٣٠٢) . وَإِنِّي لَعَلِّي  
 بَيْنَهُ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَا جِ مِنْ نَبِيِّ ، وَإِنِّي لَعَلِّي الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُطْبُ

لَقَطًا (١٣٠٣)

## اصحاب رسول الله

أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمَتَهُمْ (١٣٠٤) ، وَأَتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ،  
 فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى ، فَإِنْ لَبَدُوا  
 فَالْبُدُوا (١٣٠٥) ، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا . وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا ، وَلَا  
 تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُعْنًا  
 غُبْرًا (١٣٠٦) ، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا ، يُرَاحُونَ (١٣٠٧) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ  
 وَخُدُودِهِمْ ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَأَنَّ بَيْنَ  
 أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى (١٣٠٨) مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ ! إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ  
 أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ ، وَمَادُوا (١٣٠٩) كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ  
 الْعَاصِفِ ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ !

تبيان: «فلن يفوت» المفعول محذوف أي فلن يفوته. و«الأخذ» التناول  
 والعقوبة. و«المرصاد» الطريق يرصد بها. و«الشجا» ما ينشب في الحلق من عظم و  
 غيره. وموضع الشجا هو الحلق. و«مساغ ريقه» موضع إساغته. و«ساغ الشراب» سهل  
 في الحلق، و«سغت الشراب» يتعدى ولا يتعدى. وهذا إما تهديد لأهل الشام  
 ولأصحابه كما سيأتي نسبة الظلم إليهم. و«ظهر عليه» غلب. و«راعي القوم» من ولى  
 عليهم. و«الاستنفار» الاستنجاد والاستنصار، أو طلب النفور والإسراع إلى القتال.  
 قوله — عليه السلام — «وعبيد كأرباب» أي أخلاقكم أخلاق العبيد من

الخلاف و النفاق و دناءة الأنفس، و فيكم مع ذلك كبرالسادات و تيههم و عدم إطاعتهم، أو حكمكم حكم العبيد في وجوب الإطاعة و تأبون عنها كالسادة و هذا أنسب بالفقرة السابقة. و «أيادي سبأ» مثل يضرب للمتفرقين، و أصله قوله—تعالى— عن أهل سبأ: «وَمَرْفَأًا هُمْ كَلَّ مُمَرِّقٍ»<sup>٣٩٦</sup>. و سبأ مهموز يصرف و لا يصرف، و يمد و لا يمد، و هو بلدة بلقيس، و لقب ابن يشجب بن يعرب، يقال: «ذهبوا أيدي سبأ، و أيادي سبأ» الياء ساكنة و كذلك الألف، هكذا نقل المثل، أي متفرقين و هما اسمان جعلاً واحداً مثل معدى كرب، ضرب المثل بهم لأنهم لما غرق مكانهم و ذهب جثاتهم تبدوا في البلاد، و لهم قصة غريبة مذكورة في كتب الأمثال.

قوله—عليه السلام— «و تتخادعون» المخادعة هي الاستغفال عن المصلحة، أي إذ ارجعتم عن مجلس الوعظ أخذ كل منكم يستغفل صاحبه و يشغله بالأحاديث و إن لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صورة المخادعة، كذا ذكره ابن ميثم؛ و قال ابن أبي الحديد: «تتخادعون عن مواعظكم» أي تمسكون عن الاتعاض من قولهم: كان فلان يعطي ثم خدع أي أمسك و أقلع، و يجوز أن يريد تتلونون و تختلفون في قبول الوعظ، من قولهم: «خلق فلان خلق خادع» أي متلون، و «سوق خادعة» أي متلونة مختلفة. و لا يجوز أن يراد المعنى المشهور منها لأنه إنما يقال: «فلان يتخادع فلاناً» إذا كان يريد أن ينخدع له و ليس بمنخدع في الحقيقة، و هذا لا يناسب المقام.

و «الحنية» على فعيلة، القوس، أي ترجعون معوجاً كاعوجاج ظهر القوس و «أعضل» أشكل. و كأن غيبة عقولهم كناية عن تركهم العمل بما تقتضيه، أو عن ذهابها. قوله—عليه السلام— «منيت» أي ابتليت. و إنما لم يجمع الخمس لكون الثلاث من جنس و الاثنتين من آخر، أولاً الثلاث إيجابية دون الاثنتين. و «الحر» خلاف العبد، و الخيار من كل شيء. و «اللقاء» ملاقة الأحاب أو العدو. و قوله—عليه السلام— «تركت أيديكم» كلمة يدعى على الانسان بها، أي لا أصبتم خيراً، و أصل ترب إصابة التراب، فكانه يدعى عليه بأن يفتقر.

وقال في النهاية: هذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمرها<sup>٣٩٧</sup> كما يقولون: قاتله الله وقيل: معناها: لله درك. قال: وكثيراً ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذم وإنما يريدون بها المدح كقولهم: لا أب لك، ولا أم لك، وهوت أمه، ولا أرض لك، ونحو ذلك. وقال المطرزي: في قولهم «كأن بك تنحط» الأصل كأنني أبصرك تنحط، ثم حذف الفعل وزيدت الباء. ويحتمل أن يكون الباء متعلقاً بملتصق ونحوه، نحو «به داء»، أو بمعنى في. و«خال الشيء يخاله» أي ظنته، وتقول: «خلت إخال» بالكسر<sup>٣٩٨</sup>، وبالفتح لغة بني أسد كما في النسخ، و«ما» مصدرية أي في ظني. و«حمس» — كفرح — أي اشتد. و«حمي» — كرضي — اشتد حره. و«انفراجهم» تفرقهم. قال ابن ميثم: شبه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها ليرجعوا إلى الأنفة. وتسليم المرأة قبلها<sup>٣٩٩</sup> وانفراجها عنه إمّا وقت الولادة أو وقت الطعان.

قوله — عليه السلام — «ألقطه» كأنه إشارة إلى أنّ الضلال غالب على الهدى فيحتاج السالك إلى التقاط طريق الهدى من بين طريق الضلالة. وفي بعض النسخ: «ألفظه لفظاً» أي أبينه بياناً. و«السمت» الجهة والطريق وهيئة أهل الخير. «فإن لبدا» أي قعدوا عن طلب الخلافة والجهاد ولزموا البيوت فتابعوهم، وإن قاموا بها فانصروهم. يقال: «لبد الشيء بالأرض» — كنصر — أي التصق بها. و«لا تسبقوهم» أي لا تفعلوا ما لم يأمرؤكم به، و«لا تتأخروا عنهم» أي لا تخالفوهم فيما يأمرؤكم به. «يراوحن» أي يسجدون بالجهة مرة وبالحدود أخرى. ووقوفهم على مثل «الجمر» جمع «جمرة» وهي التار المتقدمة، كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد. و«المعزى» بالكسر، خلاف الضأن كالمعز، والمراد بين أعينهم جباههم مجازاً. «هملت» أي سألت. و«مادوا» أي تحركوا واضطربوا.<sup>٤٠٠</sup>

٣٩٧- في المصدر: به؛ فالضمير راجع إلى المخاطب.

٣٩٨- هذا بالسماع، والقياس الفتح.

٣٩٩- في المصدر: لقبها.

٤٠٠- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٦، ط كمياني، وص ٦٣٤، ط تبريز.

[هذا بيان آخر في شرح جزء من الخطبة:]

بيان: «شعثاً غبراً» إِمَّا لفقْرهم فالمدح للصبر على الفقر، أولتركهم زينة الدنيا ولذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقييد بعدم القدرة، أو التخصيص ببعض الأفراد، أو لتكشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار و هجر الملاذِّ فالغبرة كناية عن صفة اللون، و «السجد» جمع «ساجد» كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجري مجراه، والتخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز وأبعد عن الرثاء. و «المراوحة بين الجبهة والخذ» وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر، أو كأنه يستريح وليس الغرض الاستراحة، وذلك في سجدة الشكر وإن كان وضع الجبهة شاملاً لسجود الصلاة. و «الجمرة» بالفتح، جمع «جمرة» وهي النار المتقدة، ووقوفهم على مثل الجمرة قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد وعذاب النار، والمراد بين أعينهم جباههم مجازاً. أو الموضع حقيقة للارغام في السجود، والأول أظهر. «وهملت» — كضربت ونصرت — أي سألت وفاضت، و «جيب القميص» ونحوه بالفتح، طوقه. و «مادوا» تحركوا و اضطربوا، و «الريح العاصف والعاصفة» الشديدة. و «خوفاً» مفعول له لقوله — عليه السلام — «مادوا» فقط فسيلان العين للحب والشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بُعد، ويدل على أن الخوف من العقاب والرجاء للثواب لا ينافيان الاخلاص. ٤٠١

## ٩٨ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا أَسْتَحْلُوهُ<sup>(١٣١٠)</sup> ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ<sup>(١٣١١)</sup> إِلَّا دَخَلَهُ

١٣١٠-١٣١١



ظَلَمَهُمْ وَنَبَأَ بِهِ <sup>(١٣١٢)</sup> سُوءَ رَعِيهِمْ ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ :  
 بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ  
 مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ  
 اِعْتَابَهُ ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا ، فَإِنْ  
 آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاَقْبَلُوهَا ، وَإِنْ آبَتْ لِيْتِمَّ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ « الْعَاقِبَةَ  
 لِلْمُتَّقِينَ » .

بيان: «لا يزالون» أي بنو أمية، فحذف الخبر وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر.  
 ويقال: «نبا به منزله» إذا ضره ولم يوافق. و«سوء رعيتهم» أي سوء ورعهم وتقواهم.  
 يقال: ورع يروع - بالكسر فيها - ورعا ورعة. و يروى: «سوء رعيتهم». قوله  
 - عليه السلام - «نصرة أحدكم»، أي انتقامه من أحدهم بإضافة المصدر إلى الفاعل،  
 وقيل: المصدر مضاف إلى المفعول في الموضعين، وتقدير الكلام: حتى يكون نصرة  
 أحدهم لولاة لأحدكم. و«من» في الموضعين داخلة على محذوف تقديره: من جانب  
 أحدهم، ومن جانب سيده، وهو ضعيف ولا حاجة إلى التقدير بل هو معنى  
 الابتدائية. ٤٠٢

وقال ابن ميثم - رحمه الله -: قد جاء في بعض خطبه - عليه السلام - ما يجري  
 مجرى الشرح لهذا الوعد، قال - عليه السلام -:

اعلموا علماً يقيناً أن الذي يستقبل قائمنا من أمر جاهليتكم وذلك أن الأمة كلها  
 يومئذ جاهلية إلا من رحم الله فلا تعجلوا فيعجل الخوف بكم، واعلموا أن الرفق بين  
 والأناة راحة وبقاء، والإمام أعلم بما ينكرو يعرف، لينزع عنكم قضاة السوء،  
 وليقبض عنكم المراضين، وليعزلن عنكم أمراء الجور وليطهرن الأرض من كل  
 غاشق، وليعملن بالعدل، وليقومن فيكم بالقسطاس المستقيم، وليتمتبن أحياءكم

رجعة الكرة عما قليل فتعيشوا إذن، فإن ذلك كائن.

الله أنتم بأحلامكم، كفوا ألسنتكم، وكونوا من وراء معاشكم، فإن الحرمان سيصل إليكم، وإن صبرتم واحتسبتم واستيقنتم أنه طالب وتركم ومدرك آثاركم وأخذ بحقكم، وأقسم بالله قسماً حقاً إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. ٤٠٣

**أقول:** وقال ابن أبي الحديد<sup>٤٠٤</sup> في شرح خطبة أوردها السيد الرضي في نهج البلاغة وهي مشتملة على ذكر بني أمية: هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي. ثم قال: ومنها:

فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا. وإن استنصروكم فانصروهم ليفرّجن الله برجل منّا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية حتى تقول قرينش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله بني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

ثم قال ابن أبي الحديد: فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟  
 قيل: أما الامامية، فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشرو أنه ابن أمة اسمها نرجس وأما أصحابنا، فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأُمّ ولوليس بوجود الآن.  
 فإن قيل: فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتى يقول — عليه السلام — في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟

قيل: أما الامامية، فيقولون بالرجعة ويزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين وينتقم من أعداء آل محمد — عليهم السلام — المتقدمين والمتأخرين. وأما أصحابنا، فيزعمون أنه سيخلق الله — تعالى — في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة — عليها السلام — ليس موجوداً الآن وينتقم [به] وأنه يملأ الأرض عدلاً كما

٤٠٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٩، ط بيروت.

٤٠٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٥٨ - ٥٩، ط بيروت. وقد تقدم مثل هذا الشرح في الخطبة رقم ٩٣.

ملئت جوراً وظلماً من الظالمين وينكل بهم أشد النكال وأنه لأم ولد كما قدورد في هذا الأثر وفي غيره من الآثار وأن اسمه كاسم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأنه يظهر بعد أن يستولي على كثير من الاسلام ملك من أعقاب بني أمية وهو السفيناني الموعود به في الصحيح من ولد أبي سفیان بن حرب بن أمية وأن الإمام الفاطمي يقتله وأشياء من بني أمية وغيرهم وحينئذ ينزل المسيح - عليه السلام - من السماء وتبدو أشرط الساعة وتظهر دابة الأرض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الأجساد عند نفض الصور كما نطق به الكتاب العزيز. ٤٠٥

## ٩٩ - من خطبته عليه السلام

في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ ، وَنَسْأَلُهُ  
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ  
تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ،  
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرِ<sup>(١٣١٣)</sup> سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَأَمْوًا<sup>(١٣١٤)</sup>  
عَلِمًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَّغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ<sup>(١٣١٥)</sup> أَنْ  
يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا ! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءَ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا  
يَعْدُوهُ ، وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ<sup>(١٣١٦)</sup> وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا  
حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا ! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تَعْجَبُوا

بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا  
إِلَى أَنْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى  
نَفَادٍ <sup>(١٣١٧)</sup> ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ .  
أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ <sup>(١٣١٨)</sup> ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ  
وَمُعْتَبَرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ،  
وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ ! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ  
وَيَمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى : فَمَيَّتْ يُبْكِي ، وَآخَرَ يُعْزِي ، وَصَرِيحٌ  
مُبْتَلِي ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخَرَ بِنَفْسِهِ يَجُودُ <sup>(١٣١٩)</sup> ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا  
وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ ، وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا  
يَمْضِي الْبَاقِي !

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ ،  
عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ <sup>(١٣٢٠)</sup> لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ، وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ  
حَقِّهِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

## ١٠٠ - وَمِنْ نَظَائِرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في رسول الله وأهل بيته

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . نَحْمَدُهُ

فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا<sup>(١٣٢١)</sup> ، وَبِذِكْرِهِ  
نَاطِقًا ، فَادَى أَمِينًا ، وَمَضَى رَشِيدًا ؛ وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مَنْ  
تَقَدَّمَ مَرَقٌ<sup>(١٣٢٢)</sup> ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقٌ<sup>(١٣٢٣)</sup> ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ،  
دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ<sup>(١٣٢٤)</sup> ، بَطِيءُ الْقِيَامِ<sup>(١٣٢٥)</sup> ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ .  
فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ أَلْمَوْتُ  
فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ يَجْمَعُكُمْ  
وَيُضْمُ نَشْرَكُمْ<sup>(١٣٢٦)</sup> ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبَلٍ<sup>(١٣٢٧)</sup> ، وَلَا تَيَاسُوا مِنْ  
مُدْبِرٍ<sup>(١٣٢٨)</sup> ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزَلَ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتِيهِ<sup>(١٣٢٩)</sup> ، وَتَثْبُتَ  
الْآخَرَى ، فَتَرْجَعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا .

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ :  
إِذَا خَوَى نَجْمٌ<sup>(١٣٣٠)</sup> طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ  
الصَّنَائِعُ ، وَأَرَأَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ .

توضيح: «النشر» التفريق والبسط. وبسط اليد كناية عن العطاء، وقيل:  
«اليد» هنا النعمة. «في جميع أموره» أي ما صدر عنه من النعم والبلايا. و«رعاية  
حقوق الله» شكره وطاعته بأمره. «صادعاً» أي مظهرًا ومجاهراً. و«الرشد» إصابة  
الصواب، وقيل: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه. و«راية الحق» الثقلان  
المخلفان. و«مرق السهم من الرمية» إذا خرج عن الرمي به، والمراد هنا خروج من

تقدّمها ولم يعتدّ بها من الدين. و«زهق الشيء» — كمنع — بطل وهلك. و«اللحوق» إصابة الحق. وأراد بالدليل نفسه — عليه السلام —، والضمير راجع إلى الولاية. «مكيث الكلام» أي بطيئه، أي لا يتكلّم من غير روية. بُطء القيام كناية عن ترك العجلة و الطيش. و إلانة الرقاب كناية عن الإطاعة. والإشارة بالأصابع عن التعظيم و الإجلال.

قال ابن أبي الحديد: نقل أنّ أهل العراق لم يكونوا أشدّ اجتماعاً عليه من الشهر الذي قتل — عليه السلام — فيه، اجتمع له مائة ألف سيف، وأخرج مقدّمة يريد الشام فضر به اللعين و انفضّت تلك الجموع كالغنم فقدت رعاتها، وأشار بمن يجمعهم إلى المهديّ — عليه السلام —. و«النشر» المنشور المتفرق. قوله «فلا تطمعوا» أي من لم يقبل على طلب هذا الأمر ممّن هو أهله فلا تطمعوا فيه فإنّ ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب كما كان شأن أكثر أئمّتنا — عليهم السلام —؛ وقيل: أراد بغير المقبل من انحراف عن الدين بارتكاب منكر فإنّه لا يجوز الطمع في أن يكون أميراً لكم. وفي بعض النسخ: «فلا تطعنوا في عين» أي من أقبل على هذا الأمر من أهل البيت فلا تدفعوه عمّا يريد. وقوله — عليه السلام — «ولا تأيسوا» أي من أدبر عن طلب الخلافة ممّن هو أهل لها فلا تأيسوا من عوده و إقباله على الطلب فإنّ إدباره يكون لفقد بعض الشروط كقلة الناصر. و«زوال إحدى القائمتين» كناية عن اختلال بعض الشروط وثبات الأخرى عن وجود بعضها. وقوله «فترجعا حتى تثبتنا» عن استكمال الشرائط، ولا ينافي التّهي عن الإياس النهي عن الطمع لأنّ عدم اليأس هو التجويز، والطمع فوق التجويز، ولأنّ النهي عن الطمع في حال عدم الشروط و الإعراض عن الطلب لذلك، والنهي عن الإياس لجواز حصول الشرائط.

وقيل: «لا تأيسوا من مدبر» أي إذا ذهب من بينكم إمام وخلفه إمام أخرى فاضطرب أمره فلا تشكّوا فيهم فإنّ المضطرب الأمر ستنظم أموره؛ و حينئذ يكون قوله — عليه السلام — «ألا إنّ مثل آل محمّد — صلّى الله عليه وآله —» كالبيان لهذا. «إذا خوى نجم» أي مال للمغيب. و «الصنائع» جمع «صنيعة» وهي الإحسان، أي

لا تياسوا عسى أن يأتي الله بالفرج عن قريب، و المتحقق الوقوع قريب وإن كان بعيداً. ويمكن أن يكون إراءة<sup>٤٠٦</sup> المخاطبين ما يأملون في الرجعة. <sup>٤٠٧</sup>

## ١٠١ - وَمِنْ خُطْبِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ، وَبِأَوْلِيَّتِهِ  
وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ .  
أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ <sup>(١٣٣١)</sup> شِقَاقِي <sup>(١٣٣٢)</sup> ، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ <sup>(١٣٣٣)</sup>  
عِضْيَانِي ، وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ <sup>(١٣٣٤)</sup> عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي . فَوَالَّذِي  
فَلَقَ الْحَبَّةَ <sup>(١٣٣٥)</sup> ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ <sup>(١٣٣٦)</sup> ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ  
الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ .  
لَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ <sup>(١٣٣٧)</sup> قَدْ نَعَقَ <sup>(١٣٣٨)</sup> بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ <sup>(١٣٣٩)</sup>  
فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ <sup>(١٣٤٠)</sup> . فَإِذَا فَغَرَّتْ فَاغِرَّتُهُ <sup>(١٣٤١)</sup> ، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ <sup>(١٣٤٢)</sup> ،  
وَتَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتُهُ ، عَضَّتْ أَلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتِ  
الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كَلُوحِهَا <sup>(١٣٤٣)</sup> ، وَمِنَ اللَّيَالِي

٤٠٦- في المتن: «أراكم» على صيغة المجرد، فصدره «رؤية» لا «الإراءة»، أي أراكم تدركون ما تأملون فتأمل.

٤٠٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٣، ط كمياني وص ٦٦١، ط تبريز.

كُدُوْحَهَا<sup>(١٣٤٤)</sup> . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ<sup>(١٣٤٥)</sup> ، وَهَدَرَتْ  
شَقَاشِقُهُ<sup>(١٣٤٦)</sup> ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ<sup>(١٣٤٧)</sup> ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضَلَةِ ،  
وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلْتَمِ . هَذَا ، وَكَمْ يَخْرِقُ  
الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ<sup>(١٣٤٨)</sup> وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ<sup>(١٣٤٩)</sup> ! وَعَنْ قَلِيلٍ  
تَلَفَ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ<sup>(١٣٥٠)</sup> ، وَيُخْصَدُ الْقَائِمُ<sup>(١٣٥١)</sup> ، وَيُخْطَمُ الْمَخْصُودُ<sup>(١٣٥٢)</sup> !

بيان: الغرض إثبات الأوليّة و الآخريّة الحقيقيّتين له - سبحانه - ، وظاهر  
الأوّل حدوث ماسواه، و استدكّ بالثاني على ماذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام  
العالم بأسره قبل قيام الساعة، ويمكن أن يكون الآخريّة باعتبار أنّ كلّ ماعداه في التغيّر  
و التحوّل من حال إلى حال، كماورد في الرواية، وقيل: أوّليته بحسب الخارج،  
وآخريته بحسب الذهن، أو الآخر في سلسلة الافتقار لاحتياج الكلّ إليه - سبحانه - .<sup>٤٠٨</sup>

بيان: قيل: المراد بالضليل معاوية، وقيل: السفينائي.

وقال ابن أبي الحديد: هذا كناية عن عبد الملك بن مروان، لأنّ هذه الصفات  
كانت فيه أتمّ منها في غيره، لأنّه أقام بالشام حين دعا إلى نفسه، وهو معنى نعيقه  
وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه إلى العراق وقتل مصعباً، وتارة لما  
استخلف الأمراء على الكوفة، فلما كمل أمر عبد الملك وهو معنى «أينع زرعه» هلك  
وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده، كحروب أولاده مع بني المهلب، ومع زيد بن عليّ  
- عليه السلام - و أيام يوسف بن عمر وغير ذلك.<sup>٤٠٩</sup>

و«الضواحي» النواحي البارزة القريبة. قوله «فغرت فاغرته» أي فتح فاه.  
و«الشكيمة» في الأصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة، و«فلان شديد  
الشكيمة» إذا كان عسر الانقياد شديد النفس. و«ثقلت في الأرض وطأته» أي عظم

٤٠٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٧، كتاب السّماء والعالم، ص ٢٦.

٤٠٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٩٩ - ١٠٠، ط بيروت.



جوره و ظلمه. و«الكلوخ» بالضم، تكشّر في العبوس. ٤١٠ و«الكدوح» الخدوش. و«أينع الزرع» أدرك و نضج، و«الينع» جمع «يانع»، ويجوز أن يكون مصدرأ. و«هدرت» أي صوتت. و«الشقاشق» جمع «شقشقة» وهي بالكسر شيء كالرماية يخرج من فم البعير إذا هاج. و«برقت بوارقه» أي سيفه رماحه. و«المعضلة» العسرة العلاج. و«القاصف» الريح القويّة تكسر كلّما تمرّ عليه، و«القرون» الأجيال من الناس، واحدها «قرن» بالفتح، وهذا كناية عن الدولة العباسيّة التي ظهرت على دولة بني أمية في الحرب، ثمّ قتل المأسورين منهم صبرأ، فحصد القائم قبل المحاربة و حطم الحصيد بالقتل صبرأ. والمراد بالتفاف بعضهم ببعض اجتماعهم في بطن الأرض، و يحصدهم قتلهم أو موتهم، و يحطم محصودهم تفرّق أوصالهم في التراب، أو التفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب أو طلب بعضهم مظالمهم من بعض، و حصدهم عن إزالتهم عن موضع قيامهم أي الموقف، وسوقهم إلى النار و حطمهم عن تعذيبهم في نار جهنّم.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في كتاب الفتن. ٤١١

## ١٠٢ — وَمِنْ ظَنِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تجري هذا المجرى

وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

يوم القيامة

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ (١٣٥٣)  
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ ، خُضُوعاً ، قِيَاماً ، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ (١٣٥٤) ، وَرَجَفَتْ

٤١٠- والصحيح أن يقال: «كلح كلوحاً» بالضم، تكشّر في عبوس. و«تكشّر» أي كشف عن أسنانه.

٤١١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٥٦.

بِهِمُ الْأَرْضُ<sup>(١٣٥٥)</sup> ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا ، وَلِنَفْسِهِ  
مَتَسَعًا .

### حال مقبلة على الناس

ومنها : فَتَنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ<sup>(١٣٥٦)</sup> ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ ،  
وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ<sup>(١٣٥٧)</sup> : يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا<sup>(١٣٥٨)</sup> ،  
وَيَجْهَدُهَا<sup>(١٣٥٩)</sup> رَاكِبُهَا ، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ<sup>(١٣٦٠)</sup> ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ<sup>(١٣٦١)</sup> ،  
يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُوْلُونَ ،  
وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ  
نِقَمِ اللَّهِ ! لَا رَهْجَ<sup>(١٣٦٢)</sup> لَهُ ، وَلَا حَسَّ<sup>(١٣٦٣)</sup> ، وَسَيَبْتَلِي أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ  
الْأَحْمَرِ ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ<sup>(١٣٦٤)</sup> !

بيان: «نقاش الحساب» المناقشة و التدقيق فيه. ٤١٢

بيان: «لا تقوم لها قائمة» أي لا تنهض بحربها فئة ناهضة، أو قائمة من قوائم  
الخيال، أي لاسبيل إلى قتال أهلها، أو قلعة أو بنية قائمة، بل تنهدم. «ولا ترد لها راية»  
أي لا تنهزم أصحاب راية من رايات تلك الفئة. قوله —عليه السلام— «مزمومة مرحولة»  
أي عليها زمام ورحل، أي تامة الأدوات. «يحفزها» أي يدفعها قائدها. «قليل سلبهم»  
أي نقمتهم القتل لالسلب. و«الرهج» الغبار. و«الحس» صوت المشي. و«الموت  
الأحمر» كناية عن الوباء، و«الجوع الأغر» عن الموت. وأول الكلام إشارة إلى قصة  
صاحب الزنج أو إلى فتنة أخرى سيأتي في آخر الزمان، وآخره أيضاً يحتمل أن يكون

إشارة إلى فتنة صاحب الزنج أو إلى طاعون يصيبهم حتى يبيدهم. ٤١٣

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

**إيضاح:** «قطع الليل» جمع «قطع» بالكسر، وهو الظلمة، قال - تعالى - :  
 «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» ٤١٤. كذا ذكره ابن أبي الحديد. ولعله سهو،  
 والظاهر أنه جمع «قطعة». «تقوم لها وائمة» أي لا تنهض لحرها فنة ناهضة، أو قائمة  
 من قوائم الخيل، يعني لاسبيل إلى قتال أهلها، أو قلعة أو بنية قائمة بل تنهدم. «ولا تردّها  
 راية» أي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة بل تكون غالبه دائماً، أو لا ترجع لحرها راية  
 من الرايات التي هربت عنها. «مزمومة مرحولة» عليها زمام ورحل، أي تامّة الأدوات  
 يدفعها قائدها. و«الحفز» السوق الشديد. و«يجهدها» أي يحمل عليها في السير فوق  
 طاقتها. «قليل سلبهم» أي ماسلبوه من الخصم، أي همّتهم القتل لا السلب، وقيل: إن  
 هذا إشارة إلى صاحب الزنج وحبشة، وفيه إن الذين جاهدوهم لم يكونوا على  
 الأوصاف المذكورة إلا أن يقال: لشقاوة الطرف الآخر أمدهم الله بالملائكة، وهو بعيد.  
 وقيل: إشارة إلى ملحمة في آخر الزمان لم تأت بعد، وهو قريب. و«الرهج» الغبار.

قال ابن أبي الحديد: كتى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبيدهم.  
 وقال ابن ميثم: إشارة إلى فتنة الزنج، وظاهر أنه لم يكن لهم غبار ولا أصوات إذ لم يكونوا  
 أهل خيل ولا قعقة ٤١٥ لحم، فإذن لارهج لهم ولا حس. ٤١٦ وقال ابن أبي الحديد:  
 «الموت الأحمر» كناية عن الوباء، و«الجوع الأغبر» عن الموت. والحمرة كناية عن  
 الشدة. ووصف الجوع بالأغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأنّ عليها غبرة وظلاماً. ٤١٧  
 وقيل: «الموت الأحمر» إشارة إلى قتلهم بالسيف. وقال ابن ميثم ٤١٨: أقول: قد فسره

٤١٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٣١.

٤١٤- هود: ٨١.

٤١٥- «القعقة» حكاية صوت السلاح.

٤١٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ١٥، ط بيروت.

٤١٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١٠٤، ط بيروت.

٤١٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ١٥، ط بيروت.

— عليه السلام — بهلاكهم من قبل الغرق كما سيأتي. ٤١٩

## ١٠٣ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في التزهيد في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الصَّادِقِينَ (١٣٦٥) عَنْهَا ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّاوِي (١٣٦٦) السَّاكِنَ ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ (١٣٦٧) الْأَمِينَ ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَادْبَرَ ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ . سُورُورُهَا مَشُوبٌ (١٣٦٨) بِالْحُزْنِ ، وَجَلَدُ (١٣٦٩) الرَّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ (١٣٧٠) ، فَلَا يَغْرَنُكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَضْحِكُكُمْ مِنْهَا .

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ ، وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانَ .

### صفة العالم

ومنها : أَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ

قَدْرُهُ ؛ وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثٍ <sup>(١٣٧١)</sup> الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلَ ! كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ مَا وَنَى <sup>(١٣٧٢)</sup> فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ !

#### آخر الزمان

ومنها : وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ <sup>(١٣٧٣)</sup> ، « إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، « وَأَعْلَامُ السُّرَى <sup>(١٣٧٤)</sup> ، لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ <sup>(١٣٧٥)</sup> ، وَلَا الْمَذَابِيحِ <sup>(١٣٧٦)</sup> الْبُدُرِ <sup>(١٣٧٧)</sup> ، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نِقْمَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ <sup>(١٣٧٨)</sup> ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : « إِنْ فِي ذَلِكَ لَأَيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ » .

قال السيد الشريف الرضي : أما قوله عليه السلام : « كل مؤمن نومته » فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر ، والمساييح : جمع مسياح ، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم ، والمذابيح : جمع مذبايح ، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ، ونوه بها ، والبُدُرُ : جمع بدور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه .

بيان: قال ابن ميثم: «من عرف قدره» أي مقداره و منزلته بالنسبة إلى مخلوقات الله - تعالى -، وأنه أي شيء منها، ولأي شيء خلق، وماطوره المرسوم في كتاب ربه و سنن أنبيائه. ٤٢٠ «وكان ما وني فيه» أي ما فترفيه وضعف عنه. ٤٢١

### ١٠٤ - وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةَ وَلَا وَحْيًا ، فَقَاتَلَ  
بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ ؛ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ  
أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ<sup>١</sup> ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ<sup>٢</sup> ، فَيَقِيمُ  
عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ ، حَتَّىٰ أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ  
وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ<sup>٣</sup> ، وَأَسْتَقَامَتْ قِنَاتُهُمْ<sup>٤</sup>  
وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّيْتُ بِحِذَائِهَا ، وَأَسْتَوْسَقْتُ  
فِي قِيَادِهَا ؛ مَا ضَعُفْتُ ، وَلَا جَبُنْتُ ، وَلَا خُنْتُ ، وَلَا وَهَنْتُ ، وَأَيْمُ  
اللَّهِ ، لَا بَقْرَنَ<sup>٥</sup> الْبَاطِلِ حَتَّىٰ أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ !

قال السيد الشريف الرضي : وقد تقدم مختار هذه الخطبة ، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان ، فأوجبت الحال إثباتها ثانية .

إيضاح: قوله «وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً» أي في زمانه - صلى الله

٤٢٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ١٩، ط بيروت.

٤٢١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٥٨.

عليه وآله - وماقاربه، فلا ينافي بعثة هود و صالح و شعيب - عليهم السلام - في الع ب، وأما خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتاباً و يدعي شريعة، وإنما نبوته كانت مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب ولا شرائع، مع أنه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

قوله - عليه السلام - «و يبادر الساعة أن تنزل بهم» أي يسارع إلى هدايتهم و تسليكهم أسير الله كيلا تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله. قوله - عليه السلام - «يحس الحسير»، «الحسير» الذي أعى في طريقه، والغرض وصفه - صلى الله عليه و آله - بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات ونحوها، أي أنه كان يسير في آخرهم، و يفقد المنقطع منهم عن عياء أو انكسار مركوب فلا يزال يلطف به حتى يبلغه أصحابه إلا مالا يمكن إيصاله ولا يرجى، أو المراد من وقف قدم عقله في السلوك إلى الله أو انكسر لضلاله كان - صلى الله عليه و آله - هو المقيم له على المحجة البيضاء و يهديه حتى يوصله إلى الغاية المطلوبة إلا من لا يرجى في الخير كأبي جهل و أبي لهب و أضرابهما. و«منجاتهم» نجاتهم، أو محل نجاتهم، و«محلّتهم» منزلهم. و«استدارة رحاهم» كناية عن اجتماعهم و اتساق أمورهم. ٢٢٢

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «المنجاة» مصدر أو اسم مكان. و«يبادر بهم الساعة» أي يسارع إلى هدايتهم و إرشادهم حذراً من أن تنزل بهم الساعة فتدركهم على الضلالة. و«الحسير» المعبى، وإقامته على الحسير و الكسير مراقبته من تزلزل عقائده ليدفع شبهه حتى يبلغه الغاية التي خلق لأجلها إلا من لم يكن قابلاً للهداية. و منهم من حمله على ظاهره من شفقتهم - صلى الله عليه و آله - على الضعفاء في الأسفار و الغزوات. «حتى أراهم منجاتهم» أي نجاتهم أو محل نجاتهم. و«محلّتهم» منزلهم و غاية سفرهم الصوري أو المعنوي. و«استدارة الرحا و استقامة القناة» كنيتان عن انتظام الأمر كما مر. و«الساقاة» جمع «سائق» و الضمير لغير مذكور، والمراد الجاهلية، شبهها - عليه السلام -

بكتيبة مصادفة لكتيبة الإسلام فهزمها. وفي القاموس: «الحذفور» - كعصفور - الجانب كالحذفار، والشريف، والجمع الكثير، و«أخذه بخذافيره» بأسره أو بجوانبه أو بأعليه، و«الحذافير» المتهيئون للحرب، و«اشدد حذافيرك» تهيأ. و«استوثقت» أي اجتمعت وانتظمت يعني الملة الإسلامية أو الدعوة أو ما يجري هذا المجرى، أي لما ولت الجاهلية استوثقت هذه في قيادها كالإبل المقودة إلى أعطانها<sup>٢٢٣</sup>. ويحتمل عوده إلى الجاهلية أي تولت بخذافيرها واجتمعت تحت ذل المقادة. و«البقر» الشق. و«الخاصرة» ما بين أسفل الأضلاع وعظم الورك، شبه عليه السلام - الباطل بجيوان ابتلع الحق.<sup>٢٢٤</sup>

## ١٠٥ - وَمِنْ خُصَائِلِ عِلْمِ السَّلَامِ

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظلة الناس

### الرسول الكريم

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، شَهِيدًا ، وَبَشِيرًا ،  
وَنَذِيرًا ، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا ، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ  
شِيمَةً<sup>(١٣٨٤)</sup> ، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً<sup>(١٣٨٥)</sup> .

### بنو أمية

فَمَا أَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا ، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا<sup>(١٣٨٦)</sup>  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامَهَا<sup>(١٣٨٧)</sup> ، قَلِيقًا وَضِينَهَا<sup>(١٣٨٨)</sup>

٢٢٣- «الأعطان» جمع «العطن» بالتحريك، المناخ حول الورد.

٢٢٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٤، ط كمياني وص ٦٦٢، ط تبريز.



قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ (١٣٨٩) ، وَحَلَالُهَا  
بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ ، وَصَادَفْتُمُوهَا ، وَاللَّهِ ، ظِلًّا مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .  
فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ (١٣٩٠) ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ  
عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسَيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسَيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ .  
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً . وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا  
كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا  
يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي  
غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ !  
أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَقَبْلَهُ !

### وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَضَبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَأَعْظِ مُتَعِظٍ ، وَأَمْتَا حُوا (١٣٩١)  
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ (١٣٩٢) مِنْ الْكَدْرِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تَرَكْنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ  
النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفِ هَارٍ (١٣٩٣) ، يَنْقُلُ الرَّدَى (١٣٩٤) عَلَى  
ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ  
مَا لَا يُلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا

يُشْكِي (١٣٩٥) شَجَوَكُمْ (١٣٩٦) ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْأَبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا ، وَإِضْدَارُ السُّهُمَانِ (١٣٩٧) عَلَى أَهْلِهَا . فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيحِ (١٣٩٨) نَبْتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ (١٣٩٩) الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي !

بيان: «الشيمة» بالكسر، الخلق والطبيعة، و«الاستمطار» طلب المطر، وطلب العطاء الكثير مجازاً، و«الديمة» بالكسر، المطر الدائم، فيمكن أن يقرء على بناء المفعول، أي أجود من طلب منه العطاء الدائم الكثير، أو على بناء الفاعل إشارة إلى استجابة دعائه في الاستسقاء فيحتمل أن يكون أجود مأخوذاً من الجود بمعنى المطر الكثير، والله يعلم. ٢٢٥

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «شهيذاً» أي على أوصيائه وأئمة وعلی الأنبياء و أهمهم. و«الكهل» من جاوز الثلاثين، وقيل: من بلغ الأربعين، وقيل: من جاوز أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين. و«الشيمة» بالكسر، الطبيعة والجبلة. و«الجود» بالفتح، المطر الغزير. و«الديمة» بالكسر، المطر الدائم في سكون. و«احلولى الشيء» صار حلواً ضد المر. و«الرضاع» بالفتح، مصدر «رضع الصبي أمه» بالكسر، أي امتص ثديها. و«الأخلاف» جمع «خلف» بالكسر، وهي حلمة ضرع الناقة أو الضرع لكل ذات خف وظلف، والجملتان كنايةتان عن انتفاعهم وتمتعهم بالدنيا. و«صادفته» أي

وجدته. و«الجائل» الدائر المتحرك، والذي يذهب ويجيء. و«خطام البعير» بالكسر، الحبل الذي يقاربه. و«القلق» المتحرك الذي لا يستقر في مكانه. و«الوضين» بطن منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرجل على البعير كالحزام للسرّج، والغرض عدم تمكّنهم من الانتفاع بالدنيا وصعوبتها عليهم وعدم انقيادها لهم كما يستصعب الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها في يد راكبها، قلقة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها، ويحتمل أن يكون كناية عن استقلال الدنيا واستبدادها في غرور الناس وإقبالها على أهلها من غير أن يزجرها ويمنعها أحد.

و«السدر المخضود» الذي انثنت أغصانه من كثرة الحمل أو الذي قطع شوكه ونزع وهو كناية عن أكلهم الحرام برغبة كاملة وميل شديد. و«الظلّ الممدود» الدائم الذي لا تنسخه الشمس. و«شغرت الأرض» - كمنعت - أي لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها، و«بلدة شاغرة برجلها» إذا لم تمنع من غارة أحد. وفي النهاية: قيل: «الشغرة» البعد، وقيل: الاتساع. ومنه حديث عليّ - عليه السلام - : «فالأرض لكم شاغرة» أي واسعة. و«القادة» ولاة الأمر المستحقون للإمارة والرئاسة. و«تسلّط السيوف» إشارة إلى واقعة الحسين - عليه السلام - وما كان من بني أمية وغيرهم من القتل وسفك الدماء. و«الثار» طلب الدم. والمراد بكونه هنا كالحاكم في حق نفسه استيفاءه الحق بنفسه من غير افتقار إلى بينة وحكم حاكم. والضمير في «تعرفتها» راجع إلى الإمارة أو إلى الدنيا كالضمائر المتقدمة وهو إخبار بانتقال الدولة عن بني أمية إلى بني العباس. و«الطرف» بالفتح، نظر العين، يطلق على الواحد وغيره. ونفوذه في الخير رؤية المحاسن واتباعها. و«وعى الحديث» - كرمى - أي حفظه وتدبره. و«الامتياح» نزول البئر و ملأ الدلو منها. و«الترويق» التصفية، والمراد بالواعظ والعين [يعني] نفسه - صلوات الله عليه -.

و«ركن» - كعلم ونصرو منع - مال. و«الهوى» إرادة النفس. و«الشفاء» شفير الشيء وجانبه. و«الجرف» بالضمّ وبضمّتين، ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض. و«الهار» الساقط الضعيف. و«الردى» جمع «رداة» بالفتح، فيها، وهي

الصخرة، أي هوفي تعب دائماً، وفسر هنا بالهلاك أيضاً. والصاق ما يلتصق وتقريب  
 ما لا يتقارب إثبات الباطل بحجج باطلة. و«أشكاه» أزال شكايته. و«الشجو» الهَمُّ  
 والحزن. و«أبرم الأمر» أي أحكمه، — والحبل أي جعله طاقين ثم فتله؛ والغرض النهي  
 عن اتباع إمام لا يقدر على كشف العضلات وحل المشكلات في المعاش والمعاد لقلة  
 البصيرة؛ وفي بعض النسخ: «ومن ينقض» بدون لا، فالمعنى: لا تتبعوا من ينقض برأيه  
 الفاسد ما أحكمه الشرع. و«السهمان» بالضم، جمع «سهم» وهو الحظّ والنصيب،  
 وإيصالها إليهم. و«صوح النبات» أي ييس وتشقق، أوجت أعلاه، وهو كناية عن  
 ذهاب رونق العلم أو اختفائه ومغلوبيته. و«المستثار» مصدر بمعنى الاستثارة وهي  
 الإنهاض والتهييج والترتيب بين الأمر بالتناهي لابن النهي والتناهي، ولا يبعد جملة على  
 ظاهره. ٤٢٦

## ١٠٦ — وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما يبين فضل الاسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه  
 دين الاسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ  
 أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ <sup>(١٤٠٠)</sup> ، وَسَلِمًا لِمَنْ  
 دَخَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ، وَنُورًا  
 لِمَنْ أَسْتَضَاءَ بِهِ ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَكِبًا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ،  
 وَتَبْصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَّةً لِمَنْ  
 تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَجَنَّةً <sup>(١٤٠١)</sup> لِمَنْ صَبَرَ . فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ <sup>(١٤٠٢)</sup>

وَأَوْضَحُ الْوَلَائِحِ (١٤٠٣) ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ (١٤٠٤) ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ (١٤٠٥) ،  
 مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ (١٤٠٦) ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، جَامِعُ  
 الْحَلَبَةِ (١٤٠٧) ، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ (١٤٠٨) ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ . التَّصَدِيقُ  
 مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَالْقِيَامَةُ  
 حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَتَّى أَوْزَى (١٤٠٩) قَبَسًا لِقَابِسِ (١٤١٠) ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسِ (١٤١١) ،  
 فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ (١٤١٢) نِعْمَةٌ ،  
 وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ . اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَكَ مَقْسَمًا (١٤١٣) مِنْ عَدْلِكَ ، وَأَجْزِهِ  
 مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلِيَّ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ! وَأَكْرِمْ  
 لَدَيْكَ نَزْلَهُ (١٤١٤) ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزَلَهُ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (١٤١٥)  
 وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا (١٤١٦) ، وَلَا نَادِمِينَ ، وَلَا  
 نَاكِبِينَ (١٤١٧) ، وَلَا نَاكِثِينَ (١٤١٨) ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا مُضِلِّينَ ، وَلَا  
 مَفْتُونِينَ .

قال الشريف : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أننا كررناه هاهنا لما في  
 الروايتين من الاختلاف .

ومنها في خطاب أصحابه

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ ،

وَتُوَصَّلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ ، وَيَعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةً . وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّهِ آبَائِكُمْ تَأْتِفُونَ ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ ، وَعَنْكُمْ تَصُدُّ ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ ، وَأَلْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْمَاتِكُمْ ، وَأَسَلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ، وَآيَمُ اللَّهِ ، لَوْ فَرَّقَوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ !

وقال — رحمه الله — في موضع آخر: وسأله — عليه السلام — رجل أن يعرفه ما

الإيمان؟

فقال: إذا كان غداً فأتني حتى أخبرك على أسمع الناس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فإن الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا.

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله — عليه السلام —:

الإيمان على أربع شعب. ٤٢٧

بيان: أقول: إننا أوردنا هذه الفصول متصلة لما يظهر من سائر الروايات اتصالها، وإننا فرقتها وحذف أكثرها على عادته — قدس سره — وأخرنا شرح ما أورده منها إلى ذكر سائر الروايات لكونها أجمع وأفيد، وسنشير إلى الاختلاف بينها وبينها.

قوله «فاذا كان غداً» كان ههنا تامّة أي إذا حدث غداً ووجد، وتقول إذا كان

غداً فأتني بالنصب باعتبار آخر أي إذا كان الزمان غداً أي موصوفاً بأنه الغد، ومن

النحويين من يقدره إذا كان الكون غداً لأن الفعل يدل على المصدر، والكون هو التجدد

والحدوث. و«الشاردة» النافرة، و«ثقفه» - كعلمه - أي صادفه أو أخذه أو وظفر به. و«يخطئها» أي لا يدركها ولا يفهمها أولاً يحفظها وينساها.

كا: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، جميعاً عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام -؛ وبأسانيد مختلفة عن الأصبع ابن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين - عليه السلام - في داره - أوقال في القصر - ونحن مجتمعون ثم أمر - صلوات الله عليه - فكتب في كتاب وقرئ على الناس؛ وروى غيره أن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين - عليه السلام - عن صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق فقال:

أما بعد، فإن الله - تبارك وتعالى - شرع الإسلام، وسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن جأربه، وجعله عزاً لمن تولاه، وسلاماً لمن دخله، وهدى لمن اتتم به، وزينة لمن تجلله، وعذراً لمن انتحلته، وعروة لمن اعتصم به، وحبلاً لمن استمسك به، وبرهاناً لمن تكلم به، ونوراً لمن استضاء به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وعلماً لمن وعاه، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى، وحملاً لمن جرب، ولباساً لمن تدبر<sup>٤٢٨</sup> وفهماً لمن تفظن، ويقيناً لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكل، ورجاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيراً لمن سارع، وحنة لمن صبر، ولباساً لمن اتقى، وظهيراً لمن رشد، وكهفياً لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع.

فذلك الحق سبيله الهدى، ومأثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلغ المناهج، مشرق المنار، ذاكي المصباح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النعمة، كامل العدة، كريم الفرسان.

٤٢٨ - في نسخة النهج: «ولياً لمن تدبر» وهو الصحيح، وبين النسخ - كما سيأتي من المصنف - اختلافات، والصحيح في بعض نسخ الكافي وفي بعض نسخ النهج.

فالإيمان مناجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيح، والذنيامضماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقتة، والنار نغمته، والتقوى عُدتته، والمحسنون فرسانه؛ فبالإيمان يستدلّ على الصالحات، وبالصالحات يعمرالفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتقين، والتقوى سنخ الايمان. ٤٢٩

كا: بالاسناد المتقدم ٤٣٠ عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سئل أمير المؤمنين - عليه السلام - عن الايمان فقال:

إن الله - عز وجل - جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق، والإشفاق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وستة الأولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف الستة، ومن عرف الستة فكأنها كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجابا نجابا، ومن هلك بما هلك، وإنا أهلك الله من هلك بمعصيته، وأنجا من أنجا بطاعته.

والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر

٤٢٩- الكافي، ج ٢، ص ٤٩ - ٥٠. ٥٢٩- الكافي، ج ٢، ص ٤٩ - ٥٠. ٥٣٠- في المصدر: بالإسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام -.



أرغم أنف المنافق وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن  
شئى الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له.  
فذلك الايمان ودعائه وشعبه. ٤٣١

جاء ما: عن المفيد، عن المرزباني، عن أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن  
بكار، عن عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن جابر الأسدي قال: قام  
رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - فسأله عن الايمان فقام -  
عليه السلام - خطيباً فقال:  
الحمد لله الذي شرع الاسلام...

وساق نحوه إلى قوله:

غضب لله، ومن غضب لله - تعالى - فهو مؤمن حقاً فهذه صفة الايمان ودعائه.

فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت فجزاك الله عن الدين

خيراً. ٤٣٢

ولنوضح هذه الرواية الشريفة مشيراً إلى اختلاف النسخ في الكتب:  
«أما بعد» أي بعد الحمد والصلاة. «فسهل شرائعه لمن ورده»، «الشرع و  
الشريعة» بفتحهما، ما شرع الله لعباده من الدين، أي سنّه وافترضه عليهم، و«شرع الله  
لنا كذا» أي أظهره وأوضحه؛ و«الشريعة» مورد الابل على الماء الجاري و كذلك  
المشرفة قال الأزهري: ولا تسميها العرب مشرعة إلا إذا كان الماء غير منقطع كما  
الأنهار ويكون ظاهراً معيناً ولا يستقى منه برشاء، فإن كان من ماء الأمطار فهو  
«الكرع» بفتحتين. و«وردت الماء» - كوعدت - إذا حضرته لتشرب، وقيل:

٤٣١ - الكافي، ج ٢، ص ٥٠ - ٥١ وفي النهج، تحت الرقم ٣١ من الحكم.

٤٣٢ - أمالي المفيد، ص ١٧٠ وأمالي الطوسي، ج ١، ص ٣٥.

«الشرية» مورد الشاربة ويقال لما شرع الله - تعالى - لعباده، إذبه حياة الأرواح كما بالماء حياة الأبدان. «وأعزَّ أركانه لمن حاربه»، «ركن الشيء» جانبه أو الجانب الأقوى منه، و«العزَّ» المنعة وما يتقوى به من ملك وجند وغيره، كما يستند إلى الركن من الحائط عند الضعف؛ و«العزَّ» القوَّة والشدَّة والغلبة، و«أعزَّه» أي جعله عزيزاً، أي جعل أصوله وقواعده أودلائله وبراهينه قاهرة غالبه منيعة قويَّة لمن أراد محاربتة أي هدمه وتضييعه؛ وقيل: محاربتة كناية عن محاربة أهله؛ وفي بعض النسخ: «جأربه» - كسأل - بالجيم والهمز، أي استغاث به ولجأ إليه، وفي النهج: «على من غالبه» أي حاول أن يغلبه ولعلَّه أظهر، وفي تحف العقول ٤٣٣ على من جانبه.

«وجعله عزّاً لمن تولّاه» أي جعله سبباً للعزّة والرفعة والغلبة لمن أحبّه وجعله وليّه في الدنيا من القتل والأسر والنهب والذلّ، وفي الآخرة من العذاب والحزني؛ وفي مجالس الشيخ: «لمن والاه» وفي النهج مكانه: «فجعله أمناً لمن علقه» أي نشب و استمسك به. «وسلماً لمن دخله» و«السلم» بالكسر، كما في النهج، وبالفتح أيضاً، الصلح؛ ويطلق على المسالم أيضاً وبالتحريك الاستسلام، إذ من دخله يؤمن من المحاربة والقتل والأسر. «لمن تجلّله» كأنّه على الحذف والإيصال أي تجلّل به، أو علاه الاسلام وظهر عليه، أو أخذ جلاله وعمدته. قال الجوهري: «تجليل الفرس» أن تلبسه الجلّ، و«تجلّله» أي علاه، و«تجلّله» أي أخذ جلاله. انتهى. وربما يقرأ بالحاء المهملة، ويفسر بأن جعله حلّة على نفسه ولا يخفى مافيه؛ وفي المجالس والتحف: «لمن تحلّى به» وهو أظهر.

«وعذراً لمن انتحلّه»، «الانتحال» أخذه نخلة ودينياً، ويطلق غالباً على ادعاء أمرلم يتّصف به، فعلى الثاني المراد أنّه عذر ظاهراً في الدنيا. ويجري به عليه أحكام المسلمين، وإن لم ينفعه في الآخرة. و«العروة من الدلو والكوز» المقبض وكلّ ما يتمسك

٤٣٣ - راجع تحف العقول، ص ١٥٨. وقد مرّ مراراً الإشارة إلى أنّ هذه التعليقات الواردة ههنا منقولة عن شرح المؤلف العلامة على الكافي المسمّى بمرآة العقول، ولذلك ترى أنّه - قدس سرّه - يذكر النسخة التي لم ينقل بعدّها هنا.

به، شبه الاسلام تارة بالعروة التي في الحبل يتمسك بها في الارتقاء إلى مدارج الكمال، والنجاة من مهاوي الحيرة والضلال، كما قال - تعالى - : «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لِأَنَّهُ نَصَامٌ لَهَا»<sup>٤٣٤</sup> وتارة بالحبل المتين يصعد بالتمسك به إلى درجات المقربين، والحبل يطلق على الرسن وعلى العهد وعلى الذمة وعلى الأمان. والكل مناسب، وقيل: شبهه بالعروة لأن من أخذ بعروة الشيء كالكوز مثلاً ملك كله، وكذلك من تمسك بالاسلام استولى على جميع الخيرات.

«وبرهاناً لمن تكلم به»، «البرهان» الحجة والدليل، أي الاسلام إذا أحاط الإنسان بأصوله وفروعه يحصل منه براهين ساطعة على من أنكرها إذ لا تحصل الاحاطة التامة إلا بالعلم بالكتاب والسنة وفيها برهان كل شيء. «ونوراً لمن استضاء به» شبهه بالنور للاهتداء به إلى طرق النجاة، ورشحه بذكر الاستضاءة.<sup>٤٣٥</sup>

«وشاهداً لمن خاصم به» إذ باشماله على البراهين الحقّة يشهد بحقيته من خاصم به. «وفلجاً لمن حاج به»، «الفلج» بالفتح، الظفر والفوز كالإفلاج، والاسم بالضمّ والمحااجة المغالبة بالحجة. «وعلماً لمن وعاه» أي سبباً لحصول العلم وإن كان مسبباً عنه أيضاً في الجملة، إذ العلم به يزداد ويتكامل. و«حديثاً لمن روى» أي يتضمّن الإحاطة بالاسلام أحاديث وأخباراً لمن أراد روايتها، ففي الفقرة السابقة حث على الدراية وفي هذه الفقرة حث على الرواية. «وحكماً لمن قضى» أي يتضمّن ما به يحكم بين المتخاصمين لمن قضى بينهما؛ وفي المجالس رواه: وقضى به. «وحلماً لمن جرت به»، «الحلم» بمعنى العقل أو بمعنى الأناة وترك السفه، وكلاهما يحصلان باختيار الإسلام وتجربة ماورد فيه من المواعظ والأحكام، واختصاص التجربة بالإسلام لأن

٤٣٤ - البقرة: ٢٥٦.

٤٣٥ - الترشيح من توابع الاستعارة بالكناية، وهي أن تثبت أحد لوازم المشبه به للمشبه لينتقل السامع إلى حقيقة التشبيه كما في المثال المعروف: محالب النية نشبت بفلان. فقد شبه النية بالسبع، ثم أثبت للمشبه وهو النية أحد لوازم المشبه به وهي المحالب بالكناية، فيكون ذكر النشوب ترشيحاً وتزييناً لهذه الاستعارة، وههنا استعير السراج للإسلام لكنه لم يذكر المشبه به الذي هو المستعار منه كما في المثال المعروف بل كنى عنها بذكر النور الذي هو من لوازم السراج، فيكون ذكر الاستضاءة ترشيحاً لها. فافهم.

من سفه و بادر بسبب غضب عرض له، يلزمه في دين الاسلام أحكام من الحد و التعزير و القصاص من جرّها و اعتبارها تحمله التجربة على العفو و الصفح و عدم الانتقام لاسيّما مع تذّكر العقوبات الأخر وية على فعلها، والمثوبات الجليلة على تركها، وكلّ ذلك يظهر من دين الاسلام.

«ولباساً لمن تدبّر» أي لباس عافية لمن تدبّر في العواقب أو في أوامره و نواهيه بتقريب مامرّ، أو لباس زينة، والأول أظهر، وقد يقرأ «تدبّر» بالثاء المثثة، أي لبسه وجعله مشتملاً على نفسه كالذئار، وهو تصحيف لطيف؛ وفي النهج و الكتابين ٤٣٦: «ولباً لمن تدبّر»، و«اللبّ» بالضمّ، العقل وهو أوصوب. «وفهما لمن تفتن»، «الفهم» العلم وجودة تهيوّ الذهن لقبول ما يرد عليه، و«الفتنة» الحدق، و«التفتن» طلب الفطنة أو إعماله. وظاهر أنّ الإسلام و الانقياد للرسول و الأئمة — عليهم السلام — يصير سبباً للعلم وجودة الذهن لمن أعمل الفطنة فيما يصدر عنهم من المعارف والحكم؛ وفي المجالس: لمن فطن.

«و يقيناً لمن عقل» أي يصير سبباً لحصول اليقين لمن تفكّر و تدبّر، يقال: «عقلت الشيء عقلاً» — كضربت — أي تدبّرت، و«عقل» — كعلم — لغة فيه، ويمكن أن يراد بمن عقل من كان من أهل العقل، وهو قوّة بها يكون التمييز بين الحسن و القبيح و قيل: غريزة يتهيأ بها الإنسان لفهم الخطاب. «وبصيرة لمن عزم» وفي النهج و المجالس: وتبصرة. قال الراغب: يقال لقوّة القلب المدركة: بصيرة، وبصر، ومنه: «أذغو إلى الله عملى بصيرة» ٤٣٧ أي على معرفة و تحقّق، وقوله «تبصرة» أي تبصيراً و تبييناً، يقال: بصرته تبصيراً و تبصرة، كما يقال: ذكّرته تذكيراً و تذكرة. وقال: «العزم و العزيمة» عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال: عزمت الأمر و عزمت عليه و اعترمت. انتهى. أي تبصرة لمن عزم على الطاعة كيف يؤدّيها أوفي جميع الأمور فإنّ في الدين كيفة المخرج في جميع أمور الدين و الدنيا، وأيضاً من كان ذا دين لا يعزم على أمر إلا على وجه البصيرة.

٤٣٦- المراد بالكتابين أمالي الطوسي و أمالي المفيد.

«وآية لمن توسم» أي الاسلام مشتمل على علامات لمن تفرس ونظر بنور العلم واليقين إشارة إلى قوله - تعالى - : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» ٤٣٨. قال الراغب ٤٣٩: «الوسم» التأثير، و«السمه» الأثر، قال - تعالى - : «سِمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ» ٤٤٠ وقال: «تَعْرِفُهُمْ بِسِمَاهُمْ» ٤٤١ وقوله - تعالى - : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» أي للمعتبرين العارفين المتفطنين، وهذا التوسم هو الذي سمّاه قوم الذكاء، وقوم الفطنة، وقوم الفراسة، وقال - صلى الله عليه وآله - : اتقوا فراسة المؤمن، وقال: المؤمن ينظر بنور الله. و«توسمت» تعرّفت السمة.

«وعبرة لمن اتعظ»، «العبرة» بالكسر ما يتعظ به الانسان ويعتبره ليستدل به على غيره، و«الاتعاض» قبول الوعظ. «ونجاة لمن صدق» بالتشديد، ويحتمل التخفيف كماورد في الخبر: من صدق نجا. والأول هو المضبوط في نسخ النهج. «وتؤدة» - كهزمة - بالهمز «لمن أصلح»؛ وفي القاموس: «التؤدة» بفتح الهمزة وسكونها، الرزانة و التائي، وقد أتادت وأتاد. ٤٤٢ وفي المصباح: «أتاد في مشيه - على افتعل - أتاداً» ترقق ولم يعجل، وهو يميشي على «تؤدة» وزان رطبة، و«فيه تؤدة» أي تثبت، وأصل التاء فيها واو. انتهى. أي يصير الاسلام سبب وقار ورزانة لمن أصلح نفسه بشرائعه وقوانينه، أو أصلح أموره بالتائي أو يتائي في الاصلاح بين الناس أو بينه وبين الناس، وفي بعض النسخ: «ومودة» وهو بالأخير أنسب. وفي المجالس: «ومودة من الله لمن أصلح» وفي التحف: «ومودة من الله لمن صلح» أي يوده الله أو يلقي حبه في قلوب العباد كما قال - سبحانه - : «إِنَّ الْآلِدِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ الرَّحْمَتَ وُدًّا» ٤٤٣.

«وزلفي لمن اقترب»، «الزلفي» - كحلبى - القرب و المنزلة والحظوة، و«الاقتراب» الدنو، وطلب القرب وكأنّ المعنى: الاسلام سبب قرب من الله - تعالى - لمن طلب ذلك بالأعمال الصالحة التي دلّ عليها دين الاسلام وشرائعه؛ وفي

٤٤٢ - القاموس، ج ١، ص ٣٤٣.

٤٤٠ - الفتح: ٢٩.

٤٣٨ - الحجر: ٧٥.

٤٤٣ - مريم: ٩٦.

٤٤١ - البقرة: ٢٧٣.

٤٣٩ - المفردات، ص ٥٢٤.

بعض النسخ: «لمن اقترن» أي معه ولم يفارقه، وكأنه تصحيف، وفي المجالس و التحف: «لمن ارتقب» أي انتظر الموت أو رحمة الله، أو حفظ شرائع الدين وترصد مواقيتها؛ في القاموس: «الرقيب» الحافظ والمنتظر والحارس و«رقبه» انتظره كترقبه وارتقبه، — والشيء حرسه كراقبه مراقبه، و«ارتقب» أشرف وعلا.

«وثقة لمن توكل»، «الثقة» من يؤتمن ويعتمد عليه، يقال: «ثقت به أثق — بكسرهما — ثقة ووثوقاً» أي ائتمنته، و«وثق الشيء — بالضم — وثاقة فهو وثيق» أي ثابت محكم، و«توكل عليه» أي فوض أمره إليه، أي الاسلام ثقة مأمون لمن وكل أمره إليه أي راعى في جميع الأمور قوانينه فلا يخدعه، أو يصير الاسلام سبباً لوثوق المرء على الله إذا توكل عليه ويعلم به أنّ الله حسبه ونعم الوكيل.

«ورجاء لمن فوض» أي الاسلام سبب رجاء لمن فوض أمره إليه أو إلى الله على الوجهين السابقين؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة أي سعة عيش، وفي النهج والكتابين: «وراحة» وهو أظهر. «وسبقة لمن أحسن» في القاموس: «سبقة يسبقه و يسبقه» تقدمه، والفرس في الحلبة جلى، و«السبق» محرّكة و«السبقة» بالضم، الخطر يوضع بين أهل السباق وهما «سبقان» بالكسر، أي يستبقان<sup>٤٤٤</sup>. انتهى. والظاهر هنا «سبقة» بالضم، أي الاسلام متضمن لسبقة لمن أحسن المسابقة أو لمن أحسن إلى الناس فإنه من الأمور التي تحسن المسابقة فيه أو لمن أحسن صحبتته، أولن أتى بأمر حسن فيشمل جميع الطاعات، ولا يبعد أن يكون إشارة إلى قوله — تعالى —: «وَأَلْسَابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ»<sup>٤٤٥</sup> بأن يكون المعنى: اتبعوهم في الاحسان. «وخيراً لمن سارع» على الوجوه المتقدمة إشارة إلى قوله — سبحانه — في مواضع «يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»<sup>٤٤٦</sup>.

«وجتة لمن صبر»، «الجتة» بالضم، الترس وكل ما وقى من سلاح وغيره، فالاسلام يحث على الصبر وهو جتة لمخاوف الدنيا والآخرة، وقيل: استعار لفظ الجتة

٤٤٤ — القاموس، ج ٣، ص ٢٤٣.

٥٧: ٨٧٥ —

٦٦: ٦٦٥ —

١٠٠: ١٠٠ —

٣٦٥: ٦٦٥ —

٦٦: ٦٦٥ —

٤٤٦ — آل عمران: ١١٤ والأنبيا: ٩٠ والمؤمنون: ٦١.

للاسلام لأنه يحفظ من صبر على العمل بقواعده وأركانه من العقوبة الدنيوية و الأخروية، وقيل: جنة لمن صبر في المناظرة مع أعادي الدين. «ولباساً لمن اتقى» كأنه إشارة إلى قوله— تعالى—: «وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ»<sup>٤٤٧</sup> بناء على أنّ المراد بلباس التقوى خشية الله، أو الايمان، أو العمل الصالح، أو الحياء الذي يكسب التقوى، أو السمات الحسن، وقد قيل: كلّ ذلك أو اللباس الذي هوالتقوى، فإنه يستر الفضائح والقبايح، ويذهبها، لا لباس الحرب كالدرع و الميغفر والآلات التي تتقى بها عن العدو كما قيل، فالاسلام سبب لبس لباس الايمان و التقوى و الأعمال الصالحة، والحياء وهيئة أهل الخير لمن اتقى وعمل بشرائعه.

«وظهيراً لمن رشد» أي معيناً لمن اختار الرشد والصلاح، في القاموس: «رشد— كنصر وفرح— رُشداً ورشداً ورشاداً» اهتدى و «الرشد» الاستقامة على طريق الحقّ مع تصلّب فيه. «وكهفاً لمن آمن»، «الكهف» كالغار في الجبل والملجأ، أي محلّ أمن من مخاوف الدنيا و العقبي لمن آمن بقلبه لا من أظهر بلسانه و نافق بقلبه. «وأمنة لمن أسلم»، «الأمنة» بالتحريك، الأمن، وقيل: في الآية<sup>٤٤٨</sup> جمع كالكتبة والظاهر أنّ المراد بالاسلام هنا الانقياد التام لله و لرسوله ولأئمة المؤمنين فإنّ من كان كذلك فهو آمن في الدنيا والاخرة من مضارّهما. «ورجاء لمن صدق» أي الاسلام باعتماد اشتماله على الوعد بالثوبات الأخروية والدرجات العالية، سبب لرجاء من صدق به، ويمكن أن يقرأ بالتخفيف و يؤيده أنّ [ما] في التحف «وروحاً للصادقين»، وفي بعض نسخ الكتاب أيضاً «روحاً» ومنهم من فسّر الفقرتين بأنّ الاسلام أمانة في الدنيا لمن أسلم ظاهراً وروح في الاخرة لمن صدق باطناً؛ أقول: وكأنه يؤيده قوله— تعالى—: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ»<sup>٤٤٩</sup>.

«وغنى لمن قنع» أي الاسلام لاشتماله على مدح القناعة وفوائدها فهو يصير سبباً لرضا من قنع بالقليل وغناه عن الناس، وقيل: لأنّ التمسك بقواعده يوجب وصول

٤٤٧- الأعراف: ٢٥.

٤٤٨- آل عمران: ١٥٤، والآية هي: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً».

٤٤٩- الواقعة: ٨٨.

ذلك القدر إليه كما قال - عز شأنه - : «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»<sup>٤٥٠</sup>، ويحتمل أن يراد به أن الاسلام باعتبار اشتماله على ما لا بد للانسان منه من العلوم الحقة والمعارف الالهية والأحكام الدينية يعني من قنع به عن الرجوع إلى العلوم الحكيمية والقوانين الكلامية والاستحسانات العقلية والقياسات الفقهية وإن كان بعيداً.

«فذلك الحق» أي ما وصفت لك من صفة الاسلام حق أو «ذلك» إشارة إلى الإسلام، أي فلما كان الاسلام متصفاً بتلك الصفات فهو الحق الثابت الذي لا يتغير أولاً يشوبه باطل أو ذلك هو الحق الذي قال الله - تعالى - : «أَقْمِنُ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»<sup>٤٥١</sup>. وقوله «سبيله الهدى» استيناف بياني صفة لاسم الاشارة، وسبيله الهدى خبره أي هذا الدين الحق الذي عرفت فوائده وصفاته سبيله الهدى كما قيل في قوله - سبحانه - «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ»<sup>٤٥٢</sup> وكأنه إشارة إليه أيضاً، والمراد بالهدى الهداية الربانية الموصلة إلى المطلوب.

«ومأثرته المجد»، «المأثرة» بفتح الميم وسكون الهمزة وضّم الثاء وفتحها وفتح الراء، واحدة «المآثر» وهي المكارم من الأثر، وهو النقل والرواية لأنها تؤثر وتروى، وفي القاموس: المكرمة المتوارثة. و«المجد» نيل الكرم والشرف، و«رجل ماجد» أي كريم شريف، ويطلق غالباً على ما يكون بالآباء فكأن المعنى أنه يصير سبباً لمجد صاحبه حتى يسري في أعقابه أيضاً. «وصفته الحسنى» أي موصوف بأنه أحسن الأخلاق والأحوال والأعمال؛ وفي المجالس بعد قوله «وجتة لمن صبر»: الحق سبيله، والهدى صفته، والحسنى مأثرته.

«فهو أبلج المنهاج» في القاموس: «بلج الصبح» أضواء وأشرق كابتلع وتبلج وأبلج وكلّ متضح أبلج، و«النهج والمنهج والمنهاج» الطريق الواضح و«أنهج» وضع وأوضح. وفي النهج بعده: «وأوضح الولايج» أي المداخل. «مشرق المنار»، «المنار» جمع.



«منارة» وهي العلامة توضع في الطريق، وكأنّها سمّيت بذلك لأنّهم كانوا يضعون عليها النار لاهتداء الضالّ في اللّيل، وفي القاموس: «المنارة» والأصل «منورة» موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة، والجمع «مناور و منائر» والمنار العلم.. انتهى. وفي النهج: «مشرف» بالفاء، أي العالي وبعده «مشرق الجواذ» جمع الجاذة. و«ذاكي المصباح»، وفي النهج والكتابين: «مضسيّ المصاييح»، وفي القاموس: «ذكت النار و استذكت» اشتدّ لهبها، وهي ذكيّة، و«أذكاها و ذكاها» أوقدها. «رفيع الغاية»، «الغاية» منتهى السباق أو الراية المنصوبة في آخر المسافة، وهي خرقة تجعل على قصبه وتنصب في آخر المدى، يأخذها السابق من الفرسان و كأنّ الرفعة كناية عن الظهور كما ستعرف وقيل: هومن قولهم «رفع البعير في مسيره» بالغ أي يرفع إليها.

«يسير المضمار» في النهاية: «تضمير الخيل» هو أن تضامر عليها بالعلف حتّى يسمن، ثم لا تعلق إلا قوتاً لتخفّ، وقيل: تشدّ عليها سروجها و تجلّل بالأجلة حتّى تعرق فيذهب رهلها<sup>٤٥٣</sup> ويشتدّ لحمها، وفي حديث حذيفة: «اليوم مضمار وغداً السباق» أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجتّة، والمضمار الموضع الذي تضمرفيه الخيل، و يكون وقتاً للأيام التي تضمرف فيها، وفي القاموس: «المضمار» الموضع الذي يضمرف فيه الخيل، وغاية الفرس في السباق. انتهى. والحاصل أنّ المضمار يطلق على موضع تضمير الفرس للسباق وزمانه، وعلى الميدان الذي يسابق فيه.

شبهه — عليه السلام — أهل الاسلام بالخيل التي تجمع للسباق، ومدة عمر الدنيا بالميدان الذي يسابق فيه، والموت بالعلم المنصوب في نهاية الميدان، فإنّ ما يتسابق فيه من الأعمال الصالحة إنّما هو قبل الموت، والقيامه موضع تجمع فيه الخيل بعد السباق ليأخذ السبقة من سبق بقدر سبقه و يظهر خسران من تأخّر، والجتّة بالسبقة، والنار بما يلحق المتأخّر من الحرمان والخسران، أو شبهه — عليه السلام — الدنيا بزمان تضمير الخيل أو مكانه، والقيامه بميدان المسابقة، فمن كان تضميره في الدنيا أحسن كانت سبقتة في الآخرة أكثر، كما ورد التشبيه كذلك في قوله — عليه السلام — في خطبة أخرى: «ألا

٤٥٣ - «الرهل» محرّكة، استرخاء اللحم، والرخاوة مع انتفاخ.

وإنّ اليوم المضمّار، وعداً السباق، والسبقة الجتّة، والغاية النار).<sup>٤٥٤</sup> ولكن ينافيه ظاهراً قوله «والموت غايته» إلا أن يقال: المراد بالموت ما يلزمه من دخول الجتّة أو النار، إشارة إلى أنّ آثار السعادة والشقاوة الأخروية تظهر عند الموت كما ورد: «ليس بين أحدكم وبين الجتّة والنار إلا الموت»؛ وعلى التقديرين المراد بقوله «يسير المضمّار» قلة مدّته وسرعة ظهور السبق وعدمه، أو سهولة قطعه وعدم وعورته أو سهولة التضمير فيه وعدم صعوبته لقصر المدّة وتبؤ الأسباب من الله - تعالى -.

وفي النهج: «كريم المضمّار» فكأنّ كرمه لكونه جامعاً لجهات المصلحة التي خلق لأجله، وهي اختبار العباد بالطاعات، وفوز الفائزين بأرفع الدرجات، ولا ينافي ذلك ما ورد في ذمّ الدنيا، لأنّه يرجع إلى ذمّ من ركن إليها وقصر النظر عليها، كما بيّن - عليه السلام - ذلك في خطبة نوردها في باب ذمّ الدنيا إن شاء الله.

«جامع الحلبة»، «الحلبة» بالفتح، خيل تجمع للسباق من كلّ أوب أي ناحية، لا تخرج من اصطبل واحد، ويقال للقوم إذا جاؤوا من كلّ أوب للنصرة قد أحلبوا وكون الحلبة جامعة عدم خروج أحدها أو المراد بالحلبة محلّها وهو القيامة كما سيأتي، فالمراد أنّه يجمع الجميع للحساب، كما قال - تعالى - : «ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ»<sup>٤٥٥</sup>.

«سريع السبقة»، «السبقة» بالفتح ما في النهج، أي يحصل السبق سريعاً في الدنيا للعاملين، أو في القيامة إلى الجتّة، أو بالضمّ أي يصل إلى السابقين عوض السباق وهو الجتّة سريعاً لأنّ مدّة الدنيا قليلة وهو أظهر، وفي النهج والمجالس والتحف: «متنافس السبقة» فالضمّ أصوب، وإن كان المضبوط في نسخ النهج بالفتح. و«التنافس» الرغبة في الشيء النفيس الجيّد في نوعه. «ألم النعمة» أي مؤلم انتقام من تأخر في المضمّار، لأنّه النار.

«كامل العُدّة»، «العُدّة» بالضمّ والشّد ما أعدّته وهبّاته من مال أو سلاح

٤٥٤ - الخطبة رقم ٢٨ من خطب النهج.

٤٥٥ - هود: ١٠٣.

وأغير ذلك ممّا ينفك يوماً ما، والمراد هنا التقوى وكماله ظاهر. «كريم الفرسان» وفي النهج: «شريف الفرسان» و«الفرسان» بالضمّ، جمع «فارس» كالفوارس. ثمّ فسر صلوات الله عليه— ما أجمع من الأمور المذكورة فقال: «فالإيمان منهاجه» هذا ناظر إلى قوله «أبلغ المناهج» أي المناهج الواضح للإسلام هو التصديق القلبيّ بالله وبرسوله وبما جاء به، والبراهين القاطعة الدالّة عليه؛ وفي النهج وغيره: «فالتصديق منهاجه» وهو أظهر. «والصالحات مناره» ناظر إلى قوله «مشرق المنار» شبه الأعمال الصالحة والعبادات الموظفة بالأعلام والمنائر التي تنصب على طريق السالكين لتلّا يضلّوا فن اتبع الشريعة النبويّة وأتى بالفرائض والنوافل يهديه الله للسلوك إليه، وبالعامل يقوى إيمانه، وبقوة الإيمان يزداد عمله، وكلّما وصل إلى علم يظهر له علم آخر، ويزداد يقينه بحقيّة الطريق إلى أن يقطع عمره ويصل إلى أعلى درجات كماله بحسب قابليّته التي جعلها الله له، أو شبه الإيمان بالطريق، والأعمال بالأعلام، فكما أنّ سلوك الطريق تظهر الأعلام فكذلك بالتصديق بالله ورسوله وحججه— عليهم السلام— تعرف الأعمال الصالحة، وقيل: الأعمال الصالحة علامات لإسلام المسلم، وبها يستدلّ على إيمانه ولا يتمّ حينئذ التشبيه.

«والفقه مصابيح»، «الفقه» العلم بالمسائل الشرعيّة أو الأعمّ وبه يرى طريق السلوك إلى الله وأعلامه، وهو ناظر إلى قوله «ذاكي المصباح» إذ علوم الدين وشرائعه ظاهرة واضحة للناس بالأنبياء والأوصياء— عليهم السلام— وبما أفاضوا عليهم من العلوم الربانيّة.

«والدنيا مضماره» قال ابن أبي الحديد<sup>٤٥٦</sup>: كأنّ الإنسان يجري في الدنيا إلى غاية الموت وإنّما جعلها مضمار الإسلام لأنّ المسلم يقطع دنياه لالدنياه بل لآخريته، فالدنيا كالمضمار للفارس إلى الغاية المعيّنة. «والموت غايته» قد عرفت وجه تشبيه الموت بالغاية، وقال ابن أبي الحديد: أي إنّ الدنيا سجن المؤمن و بالموت يخلص من ذلك السجن. وقال ابن ميثم<sup>٤٥٧</sup>: إنّما جعل الموت غاية أي الغاية القريبة التي هي باب

٤٥٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١٧٢، ط بيروت.

٤٥٧- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٣٣، ط بيروت.

الوصول إلى الله تعالى، ويحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات فإنها غاية قربة للإسلام أيضاً وهذا ناظر إلى قوله «رفيع الغاية». وفي سائر الكتب هذه الفقرة مقدّمة على السابقة، فالنشر على ترتيب اللق، وعلى ما في الكتاب يمكن أن يقال: لعلّ التأخير هنا لأجل أنّ ذكر الغاية بعد ذكر المضمار أنسب بحسب الواقع، والتقديم سابقاً باعتبار الرفعة والشرف، وأنها الفائدة المقصودة، فأشير إلى الجهتين الواقعتين بتغيير الترتيب.

«والقيامة حلبته» أي محلّ اجتماع الحلبة إمّا للسباق أو لحيازة السبقة كما مرّ وإطلاق الحلبة عليها من قبيل تسمية المحلّ باسم الحال، وقال ابن أبي الحديد: «حلبته» أي ذات حلبته، فحذف المضاف كقوله - تعالى -: «هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ»<sup>٤٥٨</sup> أي ذوا درجات. «والجنته سبقته» في أكثر نسخ النهج: «سبقته» بالفتح، فلذا قال الشراح: أي جزاء سبقته، فحذف المضاف والظاهر سبقته بالضمّ فلاحاجة إلى تقدير كما عرفت. «والنار نقمته» أي نصيب من تأخر ولم يحصل له استحقاق للسبقة أصلاً النار زائداً عن الحسرة والحرمان. «والتقوى عُذّته» ناظر إلى قوله «كامل العدة» لأنّ التقوى تنفع في أشدّ الأهوال وأعظمها وهو القيامة، كما أنّ العدة من المال وغيره تنفع صاحبها عند الحاجة إليها. «والمحسنون فرسانه» لأنهم بالاحسان والطاعات يتسابقون في هذا المضمار.

«فبالإيمان يستدلّ على الصالحات» إذ تصديق الله ورسوله وحججه يوجب العلم بحسن الأعمال الصالحة وكيّفتها من واجبها وندبها، وقيل: لأنّ الإيمان منهج الإسلام وطريقه، ولا بدّ للطريق من زاد يناسبه، وزاد طريق الإسلام هو الأخلاق والأعمال الصالحة، فيدلّ الإيمان عليها كدلالة السبب على المسبّب وقيل: أي يستدلّ بوجوده في قلب العبد على ملازمته لها. انتهى. وكأنّه حمل الكلام على القلب وإلاّ فلامعنى للاستدلال بالأمر المخفيّ في القلب على الأمر الظاهر. نعم، يمكن أن يكون المعنى أنّ بالإيمان يستدلّ على صحّة الأعمال وقبولها فإنّه لا تقبل أعمال غير المؤمن،

وهذا معنى حسن، لكن الأول أحسن. «و بالصالحات يعمر الفقه» لأن العمل يصير سبباً لزيادة العلم، كما أن من بيده سراجاً إذا وقف لا يرى إلا ماحوله، وكلما مشى ينتفع بالضوء ويرى ما لم يره، كما ورد: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم». ٤٥٩ وقد مر أن العلم يهتف بالعمل فإن أجب وإلا ارتحل عنه؛ وقيل: الفقرتان مبنيتان على أن المراد بالعمل الصالح ولاية أهل البيت - عليهم السلام - كما ورد في تأويل كثير من الآيات، وظاهر أن بالإيمان يستدل على الولاية، وبها يعمر الفقه لأخذه عنهم.

«و بالفقه يرهب الموت» أي كثرة العلم واليقين سبب لزيادة الخشية كما قال - تعالى -: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» ٤٦٠ فالمراد بخشية الموت خشية ما بعد الموت، أو يخشى نزول الموت قبل الاستعداد له ولما بعده، فقلوه «و بالموت تختم الدنيا» كالتعليل لذلك لأن الدنيا التي هي مضمار العمل، تختم بالموت، فلذا يرهبه لحيولته بينه وبين العمل والاستعداد للقاء الله، لالحب الحياة واللذات الدنيوية، والمألوفات الفانية. «و بالدنيا تجوز القيامة» هذه الفقرة أيضاً كالتعليل لما سبق، أي إنها ترهب الموت لأن بالدنيا والأعمال الصالحة المكتسبة فيها تجوز من أهوال القيامة و تخرج عنها إلى نعيم الأبد، بأن يكون على صيغة الخطاب من الجواز، وفي بعض النسخ بصيغة الغيبة أي يجوز المؤمن أو الانسان، وفي بعضها «يجاز» على بناء المجهول، وهو أظهر؛ وفي بعضها «يجاز» بالحاء المهملة من «الحيازة» أي تحاز مثنوبات القيامة. و على التقادير فالوجه فيه أن كل ما يلقاه العبد في القيامة فإنها هونتائج عقائده وأعماله وأخلاقه المكتسبة في الدنيا، فبالدنيا تجاز القيامة أو تحاز. ومنهم من قرأ «تجوز» بالحاء المهملة، أي بسبب الدنيا وأعمالها تجمع القيامة الناس للحساب والجزاء، فإن القيامة

٤٥٩- الكافي، ج ١، ص ٤٤.

٤٦٠- الفاطمة: ٢٨.

جامع الحلبة كما مر، وفي التحف: «تحذر القيامة» وكأنه أظهر.  
 «وبالقيامة تزلف الجنة» أي تقرب للمتقين كما قال - تعالى -: «وَأُزْلِفَتْ  
 الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>٤٦١</sup>. و في المجالس: «وتزلف الجنة للمتقين و تبرز الجحيم  
 للغاوين». وقال البيضاوي: «وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ» بحيث يرونها من الموقف  
 فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها و«بُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» فيرونها مكشوفة ويتحسرون  
 على أنهم المسوقون إليها، وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.<sup>٤٦٢</sup> انتهى.  
 «والجنة حسرة أهل النار» في القيامة حيث لا تنفع الحسرة والندامة، وتلك علاوة  
 لعذابهم العظيم. «والنار موعظة للمتقين» في الدنيا حيث ينفعهم فيتركون ما يوجبها و  
 يأتون بما يوجب البعد عنها. «والتقوى سنخ الايمان» أي أصله وأساسه؛ في القاموس  
 «السنخ» بالكسر، الأصل.<sup>٤٦٣</sup>

[وسياتي شرح كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - في الإيمان ودعائه وشعبه  
 تحت الرقم ٣١ من حكم النهج.]

بيان: «الحابس» الواقف في مكانه الذي حبس ناقته ضلالاً، فهو يخط  
 ولا يدري كيف يهتدي، والمراد ببناؤه قواعد دينه أو كمالاته. و «النزل» بالضم،  
 ما يهب للضيف.<sup>٤٦٤</sup>

بيان: «الوصل» ضد القطع والهجران. «جيرانكم» أي أهل الذمة و  
 المعاهدين، و يحتمل المجاورين في السكن. قوله - عليه السلام - «من لا فضل لكم  
 عليه» كتعظيم الروم والحبشة مسلمي العرب. قوله - عليه السلام - «من لا يخاف لكم

٤٦١- الشعراء: ٩٠.

٤٦٢- تفسير البيضاوي، ص ٣٠٩.

٤٦٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٤٩ - ٣٦٥.

٤٦٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٦، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٣٨١.

«سطوبة» كالمملوك في أقاصي البلاد لما شاع و ذاع من أنهم قوم صالحون إذا دعوا الله استجاب لهم و ينصرهم بملائكته كما قيل. قوله — عليه السلام — و «أنتم» الواو للحال. و «الذمة» العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحق. و «أنف» — كفرح — استنكف، و الغرض توبيخهم على تركهم إنكار المنكرات. و المراد بنقض العهود ما ظهر من الناكثين و القاسطين و المارقين و غيرهم من نقض البيعة و قتل المسلمين و الإغارة عليهم. و لا ريب أن السكوت عن إنكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذم الآباء يدل على أن عهود الله أضعف عندهم من عهود آبائهم وهو في حد الكفر. و «كانت أمور الله عليكم ترد» أي وأنتم المخاطبون بالأوامر والنواهي، أو كنتم قبل ذلك في أيام الرسول — صلى الله عليه و آله — موارد أمور الله و مصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات. و كان المراد بالورود السؤال، و بالصدور الجواب، و بالرجوع التحاكم. و يمكن تعميم الورد و الصدور، فالمراد بالرجوع رجوع النفع و الضر في الدارين. و قيل: إن «كانت أمور الله عليكم ترد» أي بتعليمي لكم، و «عنكم تصدر» إلى من تعلمونه إياها، ثم «إليكم ترجع» بأن يتعلمها بنوكم و إخوتكم منهم.

«لشريوم» أي يوم ظهور المسودة أو خروج المهدي — عليه السلام — . و الجمع

في الرجعة، أو المراد جمع صنفهم. ٤٦٥

## ١٠٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْحِكْمِ

في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ ، وَأَنْحِيَا زَكْمَ عَنْ صُفُوفِكُمْ ، تَحُوزُكُمْ الْجَفَاءُ

الطَّغَامُ<sup>(١٤١٦)</sup> ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ<sup>(١٤٢٠)</sup> الْعَرَبِ ،  
 وَيَأْفِيخُ<sup>(١٤٢١)</sup> الشَّرْفِ ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . وَلَقَدْ  
 شَفَى<sup>(١٤٢٢)</sup> وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُمْ بِأَخْرَةِ<sup>(١٤٢٣)</sup> تَحُوزُونَهُمْ كَمَا  
 حَازُواكُمْ ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ؛ حَسًّا بِالنِّصَالِ<sup>(١٤٢٤)</sup> ،  
 وَشَجْرًا<sup>(١٤٢٥)</sup> بِالرَّمَاحِ ؛ تَرَكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهَيْمِ<sup>(١٤٢٦)</sup>  
 الْمَطْرُودَةِ ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا ؛ وَتُذَادُ<sup>(١٤٢٧)</sup> عَنْ مَوَارِدِهَا !

## ١٠٨ - وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من خطب الملاحم

الله تعالو

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْتَجَلِي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ . خَلَقَ  
 الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ<sup>(١٤٢٨)</sup>  
 وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ . خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ<sup>(١٤٢٩)</sup> ،  
 وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ .

ومعها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

للنبي عليه السلام

أَخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَشَكَاةِ الضِّيَاءِ<sup>(١٤٣٠)</sup> ، وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ<sup>(١٤٣١)</sup> ،



وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ <sup>(١٤٣٢)</sup> ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ .

### لعنة بني أمية

ومنها : طَيْبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ <sup>(١٤٣٣)</sup> ،  
يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ ، مِنْ قُلُوبِ عُمِيٍّ ، وَأَذَانِ صُمٍّ ، وَالسِّنَةِ  
بُكْمٍ ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا  
بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ ؛ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ  
كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ .

قَدْ أَنْجَبَتِ السَّرَائِرُ <sup>(١٤٣٤)</sup> لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةَ الْحَقِّ  
لِخَابِطِهَا <sup>(١٤٣٥)</sup> ، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا ، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا .  
مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ ، وَنَسَاكًا بِلَا  
صَلَاحٍ ، وَتُجَّارًا بِلَا أَرْبَاحٍ ، وَأَيْقَاطًا نُومًا ، وَشُهُودًا غُيْبًا ،  
وَنَاطِرَةً عَمِيَاءَ ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ ، وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ  
عَلَى قُطْبِهَا <sup>(١٤٣٦)</sup> ، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا <sup>(١٤٣٧)</sup> ، تَكِيلُكُمْ بِبِصَاعِهَا <sup>(١٤٣٨)</sup> ،  
وَتَخْبِطُكُمْ بِبِاعِهَا <sup>(١٤٣٩)</sup> . قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ ؛  
فَلَا يَبْقَى يَوْمٌ مِنْكُمْ إِلَّا نُفَالَةٌ <sup>(١٤٤٠)</sup> كُنْفَالَةَ الْقَدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ  
كُنْفَاضَةَ الْعِكْمِ <sup>(١٤٤١)</sup> ، تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ <sup>(١٤٤٢)</sup> ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ

الْحَصِيدِ<sup>(١٤٤٣)</sup> ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ  
الْبَطِينَةَ<sup>(١٤٤٤)</sup> مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ .

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيَهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ ؟  
وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ ، وَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ  
إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ<sup>(١٤٤٥)</sup> ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَأَسْتَيْقِظُوا  
إِنْ هَتَفَ بِكُمْ<sup>(١٤٤٦)</sup> . وَلِيُصَدِّقَ رَأَيْدُ<sup>(١٤٤٧)</sup> أَهْلَهُ ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلَهُ ،  
وَلِيُخْضِرَ ذَهْنَهُ ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ  
الصَّمْغَةِ<sup>(١٤٤٨)</sup> . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاجِبَهُ ،  
وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ ،  
وَهَدَرَ فَنِيْقُ<sup>(١٤٤٩)</sup> الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ<sup>(١٤٥٠)</sup> ، وَتَوَآخَى النَّاسُ عَلَى  
الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا  
عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَوْلَادُ غَيْظًا<sup>(١٤٥١)</sup> ، وَالْمَطَرُ قَيْظًا<sup>(١٤٥٢)</sup> ،  
وَتَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا ، وَتَغِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا<sup>(١٤٥٣)</sup> ، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ  
الزَّمَانِ ذُنَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا ،  
وَعَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ  
النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ، وَصَلَرَ الْفُسُوقُ نَسْبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا ، وَلَيْسَ  
الْإِسْلَامُ لَيْسَ الْفَرِوِ مَقْلُوبًا .

تبيين: «الملحمة» هي الحرب أو الواقعة العظيمة فيها، وموضع القتال، مأخوذ من اشتباك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل من اللحم. و«التجلي» الانكشاف. والخلق الثاني يحتمل المصدر والمخلوق. و«الروية» التفكير. والمراد القلب أو ما يضر من الصور. قوله — عليه السلام — «في نفسه» أي كائن في نفسه، أي في حد ذاته إذا تأمل فيه متأمل بنظر صحيح. و«الغامض» من الأرض المطمئن، ومن الكلام وغيره خلاف الواضح. و«المشكاة» كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح، أو عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، أو القنديل. و«الذؤابة» بالضم مهموزاً الناصية أو منبتها من الرأس. و«العلياء» بالفتح والمد، كل مكان مشرف، والسما وأرأس الجبل. و«سرة البطحاء» وسطها تشبيهاً بسرة الإنسان. و«البطحاء والأبطح» مسيل واسع فيه دقاق الحصى. قيل: استعار «الشجرة» لصنف الأنبياء — عليهم السلام —، وفروعها أشخاصهم، وثمرتها العلوم والكمالات، و«مشكاة الضياء» لآل إبراهيم — عليه السلام —، و«ذؤابة العليا» لقريش، و«سرة البطحاء» لمكة، و«المصابيح والينابيع» هم الأنبياء — عليهم السلام —. والمراد بـ«الطيب» نفسه — عليه السلام —. و«الدوران بالطب» إيتان المرضى وتتبعهم فهو تعريض الأصحاب بقعودهم عما يجب عليهم، أو المراد بيان كمال الطبيب فإن الدوار أكثر تجربة من غيره كما قيل. و«المرهم» طلائين يطلى به الجرح مشتق من «الرهمة» بالكسر، وهي المطر الضعيف، و«إحكامها» إتقانها ومنعها عن الفساد. و«الوسم» أثر الكي. و«الميسم» بالكسر، المكواة. و«أحماها» أي أسخنها. ولعل إحكام المراهم إشارة إلى البشارة بالثواب أو الأمر بالمعروف وإحماء المواسم إلى الإنذار من العقاب، أو النهي عن المنكر وإقامة الحدود. و«قدح بالزند» — كمنع — رام الإيراء به واستخرج النار منه. و«الزند» بالفتح، العود الذي يقدح به النار. و«ثقت النار» اتقدت، و«ثقب الكوكب» أضاء. و«القاسية» الشديدة والغليظة.

و«انجابت السرائر» انكشفت. والمرد بالسرائر ما أضمره المعاندون للحق في

قلوبهم من إطفاء نور الله وهدم أركان الشريعة، وقيل: إشارة إلى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية ولأهل البصائر من استيلاء بني أمية وعموم ظلمهم، أو انكشاف أسرار الشريعة لأهلها. و«الخابط» السائر على غير هدى. ولعل المراد أنّ ضلالهم ليس لخبث الحقد بل للإصرار على الشقاق والنفاق. و«سفر الصبح وأسفر» أضواء وأشرق، و«أسفرت المرأة» كشفت عن وجهها. والمراد بإسفار الساعة وظهور العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبيّ ينتظر بعثته، وظهور الفتن والوقائع التي هي من أشراتها. و«الشيخ» بالتحريك، سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد. والمراد بكونهم أشباحاً بلا أرواح تشبيهم بالجمادات والأموات في عدم الانتفاع بالعقل وعدم تأثير المواعظ فيهم، كما قال - تعالى - : «كَانَتْهُمْ حُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ»<sup>٤٦٦</sup>. وأما كونهم أرواحاً بلا أشباح فقيل: المراد بيان نقصهم لأنّ الروح بلا جسد ناقصة عاطلة عن الأعمال. وقيل: إشارة إلى خفتهم وطيشهم في الأفعال. وقيل: المراد أنّ منهم من هو كالجماد والأموات، ومنهم من له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب فالجميع عاطلون عمّا يراد منهم. وقيل: المراد أنّهم إذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت ألبابهم فكانوا كأجسام بلا أرواح، وإذا أمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم كأنّهم أرواح لا تعلق لهم بالأجسام. و«النسك» العبادة، أي ليست عبادتهم مقرونة بالإخلاص وعلى الوجه المأمور به ومع الشرائط المعتبرة، فإنّ منها معرفة الإمام وطاعته. وكونهم «تجاراً بلا أرباح» لعدم ترتب الثواب على أعمالهم. وقوله - عليه السلام - : «راية ضلالة» منقطع عمّا قبله، التقطه السيد - رضي الله عنه - من كلامه على عادته، وكأنّه إشارة إلى ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفينائي وغيره. و«القطب» حديده تدور عليها الرحي وملاك الأمر ومداره وسيد القوم. وقيامها على قطبها كناية عن انتظام أمرها وتفرّق شعبها عن انتشار فتنها في الآفاق وتولد فتن أخر عنها. وقيل: ليس التفرّق للراية نفسها بل لنصارها وأصحابها، وحذف المضاف. ومعنى تفرّقهم أنّهم يدعون إلى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة. و«تكيلكم بصاعها» أي تأخذكم للإهلاك زمرة زمرة كالكيال يأخذ

مايكيله جملة جملة، أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم ويتلاعبون بكم، يرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البرّبه إذا كاله بصاعه، أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما في قوله - تعالى - : «وَإِذَا كَأْلَوْهُمْ»<sup>٤٦٧</sup>، أي تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها، أو تغرز لكم من فتنها شيئاً ويصل إلى كلّ منكم نصيب منها. و«الخطب» بالفتح، ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، و«خبط البعير الأرض بيده خبطاً» أي ضربها، والكلام على الوجهين يفيد الذلّة والانقهار.

و«القيام على الضلّة» الإصرار على الضلال. و«ثقاله القدر» بالضم، ماسفل فيه من الطبخ، وهي كناية عن الأراذل ومن لا ذكر له بين الناس لعدم الاعتناء بقتلهم. و«النافضة» بالضم، ماسقط من النفض. و«العكم» بالكسر، العِدل ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها. قال في النهاية: «العكوم» الاخال التي تكون فيها الأمتعة وغيرها، واحدها «عكم» بالكسر، ومنه حديث عليّ - عليه السلام - : «نافضة كنافضة العكم». انتهى. والمراد بها ما يبقى في العِدل بعد التخلية من غبار أو بقية زاد لا يعابأ بها فتنفض. و«عركه» - كنصره - ذلكه وحكّه. و«الأديم» الجلد أو المدبوغ منه. و«داس الرجل الخنطة» دقّها ليخرج الحبّ من السنبل. و«الحصيد» الزرع المقطوع. و«استخلصه لنفسه» أي استخصّه. والغرض تخصيص المؤمن بالقتل والأذى. و«البطينة» السمينة. و«الهزِيل» ضدّ السمين.

قوله - عليه السلام - «أين تذهب بكم» البآء في الموضعين للتعديّة، و«المذاهب» الطرق والعقائد، وإسناد الإذهاب إليها على التجوّر للمبالغة. و«تاه يتيه تيهاً» بالفتح والكسر، أي تحير وضلّ. و«الغيب» الظلمة والشديد السواد من الليل. و«الكواذب» الأماهي الباطلة والأوهام الفاسدة. قوله - عليه السلام - «ومن أين تُؤثون» على بناء المجهول، أي من أيّ جهة وطريق يأتيكم من الشياطين أو تلك الأمراض. و«أنتى تؤفكون» أي أنتى تصرفون عن قصد السبيل وأين تذهبون.

قوله - عليه السلام - «فلكلّ أجل كتاب» أي لكلّ أمد و وقت حكم

مكتوب على العباد. و«الإياب» بالكسر، الرجوع. قيل: هذا الكلام منقطع عما قبله، وقيل: تهديد بالإشارة إلى قرب الموت وأنهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم. و«الرباني» منسوب إلى الرب، وفتر بالمتأله العارف بالله أو الذي يطلب بعمله وجه الله أو العالم العامل المعلم، والمراد نفسه — عليه السلام —. و«إحضار القلب إياه» الإقبال التام إلى كلامه ومواعظه. قوله — عليه السلام — «إن هتف بكم» بكسر الهمزة وفي بعض النسخ بالفتح، أي لهتافه بكم وهو الصياح.

و«الرائد» الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث، وفي المثل: «لا يكذب الرائد أهله». ولعل المراد بالرائد نفسه — عليه السلام —، أي وظيفتي وشأني الصديق فيما أخبركم به مما تردون عليه من الأمور المستقبلية في الدنيا والآخرة كما أن وظيفتكم الاستماع وإحضار القلب. و«الشمل» ماتشتت من الأمر، والمراد به الأفكار والعزائم أي يجب عليّ التوجه إلى نصيحتكم وتذكيركم بقلب فارغ عن الوسواس والشواغل وإقبال تام على هدايتكم. ويحتمل أن يراد بالشمل من تفرق من القوم في فيا في الضلالة. والفاعل في «فلق» هو الرائد. وقيل: المراد بالرائد الفكر لكونه مبعوثاً من قبل النفس في طلب رعاها وماء حياتها من العلوم وسائر الكمالات فكنتى به عنه، وأهله هو النفس، فكأنه — عليه السلام — قال: فلنصدق أفكاركم و متخيلا تكم نفوسكم، وصدقها إياها تصرفها على حسب إشارة العقل بلا مشاركة الهوى، والمراد بالرائد أشخاص من حضر عنده فإنّ كلاً منهم له أهل وقبيلة يرجع إليهم فأمره أن يصدقهم بتبليغ ماسمع على الوجه الذي ينبغي والنصيحة والدعوة إليه.

وقوله — عليه السلام — «وليجمع شمله» أي ما تفرق وتشعب من خواطره في أمور الدنيا ومهماتها وليحضر ذهنه أي يوجهه إلى ما أقول. انتهى. و«الفلق» الشق. و«الخرزة» بالتحريك، الجوهر. و«قرفه قرف الصمغة» أي قشره كما تقشر الصمغة من عود الشجرة وتقلع لأنها إذا قلعت لم يبق لها أثر، وهذا مثل، والمعنى: أوضح لكم أمر الفتن أو طريق الحق إيضاحاً تاماً فأظهر لكم باطن الأمر كما يرى باطن الخرزة بعد شقها ولا أدخر عنكم شيئاً بل ألقى الأمر بكلّيته إليكم.

قوله «ف عند ذلك» قيل: هو متصل بقوله «من بين هزيل الحب» فيكون التشويش من السيد — رضي الله عنه —، ويمكن أن يكون إشارة إلى كلام آخر سقط من البين. و«أخذ الشيء مأخذه» أي تمكّن واستحكم. و«الطاغية» مصدر بمعنى الطغيان أو صفة محذوف، أي الفئة الطاغية، وكذا «الداعية» تحتمل الوجهين. وفي بعض النسخ: «الراعية» بالراء المهملة. و«الفنيق» الفحل من الإبل. و«هدر» أي ردّد صوته في حنجرته في غير شقشقة. و«الكظوم» الإمساك والسكوت.

و «كون الولد غيظاً» لكثرة العقوق أو لاشتغال كلّ امرئ بنفسه فيتمنى أن لا يكون له ولد. و «المطريقضاً» بالضاد المعجمة، أي كثيراً. قيل: إنّه من علامات تلك الشرور أو من أشرط الساعة، وقيل: إنّه أيضاً من الشرور إذا جاوز الحدّ. وفي بعض النسخ بالطاء المعجمة وهو صميم الصيف وهو المطابق لما في النهاية، قال: ومنه حديث أشرط الساعة: «أن يكون الولد غيظاً والمطريقظاً» لأنّ المطر إنمّا يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضدّ ذلك. انتهى. وحينئذ يحتمل أن يكون المراد تبدل المطر بشدّة الحرّ أو قلة المطر أو كثرته في الصيف دون الربيع والشتاء، أو المراد أنّه يصير سبباً لاشتداد الحرّ لكثرته في الصيف إذ يثور به الأبخرة ويفسد الهواء، أو يصير على خلاف العادة سبباً لشدّة الحرّ. و«تفيض اللثام» أي تكثرت. و«تغيض الكرام» أي تقلّت. و«أهل ذلك الزمان» أي أكابره. «أكالا» بالضمّ والتشديد، جمع «آكل». وقال بعض الشارحين: روي «أكالا» بفتح الهمزة وتخفيف الكاف، يقال: «ماذقت أكالا» أي طعاماً. وقال: لم ينقل هذا إلّا في النفي فالأجود الرواية الأخرى وهي «آكالا» بمدّ الهمزة على أفعال، جمع «أكل» وهو ما أكل، وقد روي «أكالا» بضمّ الهمزة على فعال، وقالوا: إنّه جمع أكل للمأكول كعرق وعراق إلّا أنّه شاذّ، أي صار أوساط الناس طعمة للولاة وأصحاب السلاطين كالفريسة للأسد. و«غار الماء» ذهب في الأرض. و«فاض» أي كثر حتّى سال. وفي بعض النسخ: «وفاد الكذب». قوله — عليه السلام — «وصار الفسوق نسباً» أي يحصل أنسابهم من الزنا، وقيل: أي يصير الفاسق صديقاً للفاسق حتّى يكون ذلك كالنسب بينهم و «أمّا لبسهم الاسلام لبس

الفرو) فالظاهر أنّ المراد به تبديل شرائع الإسلام وقلب أحكامه أو إظهار النيات والأفعال الحسنة وإبطان خلافها. وقيل: وجه القلب أنه لما كان الغرض الأصلي من الإسلام أن يكون باطناً ينتفع به القلب ويظهر فيه منفعة فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم فأشبهه قلوبهم له لبس الفرو إذ كان أصله أن يكون حمله ظاهراً لمنفعة الحيوان الذي هو لباسه فاستعمله الناس مقلوباً. <sup>٤٦٨</sup>

## ١٠٩ - وَمَنْ ظَنَّنَا عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

### قدرة الله

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ : غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ . مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعَيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِيَوْحِشَهُ ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ <sup>(١٤٥١)</sup> مَنْ أَخَذْتَ ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخَطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ الْأَبَدُ



فَلَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى ' فَلَا مَحِيصَ عَنكَ ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا  
 مَنجَى ' مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ  
 نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ  
 خَلْقِكَ ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنبِ قُدْرَتِكَ ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ  
 مَلَكَوَتِكَ ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ! وَمَا أَسْبَغَ  
 نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ !

### اللائكة الكرام

ومنها : مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ عَن أَرْضِكَ ؛ هُمْ  
 أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ؛ لَمْ يَسْكُنُوا  
 الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضْمَمُوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا « مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ » (١٤٥٥) ،  
 وَلَمْ يَتَشَعَّبَهُمْ « رَيْبُ الْمُنُونِ » (١٤٥٦) ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ  
 عِنْدَكَ ، وَأَسْتَجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقَلَّةِ  
 غَفْلَتِهِمْ عَن أَمْرِكَ ، لَوْ غَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَّارُوا  
 أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرُوا (١٤٥٧) عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدوكَ حَقَّ  
 عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ .

### عصيان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا ! بِحُسْنِ بَلَائِكَ <sup>(١٤٥٨)</sup> عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ  
دَارًا ، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِبَةً <sup>(١٤٥٩)</sup> : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا ، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا ،  
وَقُصُورًا ، وَأَنْهَارًا ، وَزُرُوعًا ، وَثِمَارًا ؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو  
إِلَيْهَا ، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شِئْتَ  
إِلَيْهِ أَشْتَقُوا . أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى  
حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى <sup>(١٤٦٠)</sup> بَصْرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ  
بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ  
عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ،  
وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ  
أَقْبَلَ عَلَيْهَا ؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ ، وَلَا يَتَعَطَّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ، وَهُوَ  
يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ <sup>(١٤٦١)</sup> ، حَيْثُ لَا إِقَالََةَ وَلَا رَجْعَةَ ، كَيْفَ  
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ ،  
وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ :  
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافَهُمْ ،  
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانَهُمْ ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجًا <sup>(١٤٦٢)</sup> ، فَحِيلَ بَيْنَ  
أَحْدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ،  
عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمُرِهِ ، وَفِيهِمْ

أَذْهَبَ دَهْرُهُ ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا ، أَغْمَضَ (١٤٦٣) فِي مَطَالِبِهَا ،  
 وَأَخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا ، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ (١٤٦٤) جَمْعِهَا ،  
 وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا ، تَبَقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا ، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا ،  
 فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ (١٤٦٥) لِغَيْرِهِ ، وَالْعِبَاءُ (١٤٦٦) عَلَى ظَهْرِهِ . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ  
 رَهُونُهُ (١٤٦٧) بِهَا ، فَهُوَ يَعْضُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ (١٤٦٨) لَهُ عِنْدَ  
 الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ  
 الَّذِي كَانَ بَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ  
 يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ (١٤٦٩) ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا  
 يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ : يُرَدُّ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى  
 حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ أَلْتِيَاطًا (١٤٧٠)  
 بِهِ ، فَقُبِضَ بَصْرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ،  
 فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ .  
 لَا يُسْعِدُ بَأَكْيَا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيَاً . ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطِّ فِي الْأَرْضِ ،  
 فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ (١٤٧١) .

بيان: «ما كانوا يجهلون» أي من تفصيل أهواله وسكراته أو لعدم استعدادهم  
 له كأنهم جاهلون. و«الولوج» الدخول. و«المصرحات» يتحمل الحلال الصريح  
 والحرام الصريح. و«العبء» بالكسر، الحمل. ويقال: «غلق الرهن يغلق غلوقاً» إذا  
 بقي في يد المرتهن لا يقدر رهنه على فكّه. «على ما أصحره» أي انكشف، وأصله

الخروج إلى الصحراء، والضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء. «ولا يسمع رجوع كلامهم» أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام. و«الالتياط» الالتصاق. «قد أوحشوا من جانبه» أي وجعلوا مستوحشين، و«المستوحش» المهوم الفزع. ٢٤٩

### القيامة

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُ  
الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادٌ (١٤٧٢)  
السَّمَاءِ وَفَطَّرَهَا (١٤٧٣) ، وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا ،  
وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا ،  
فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ (١٤٧٤) ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا  
يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيفَيْنِ :  
أَنْعَمَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَاتَّابَهُمْ بِجِوَارِهِ ،  
وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمْ  
الْحَالُ ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ (١٤٧٥) ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ، وَلَا  
تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ (١٤٧٦) الْأَسْفَارُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ  
فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَىٰ الْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَّ بِالْأَقْدَامِ ،  
وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ (١٤٧٧) ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ (١٤٧٨) ، فِي عَذَابٍ

قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ<sup>(١٤٧٩)</sup>  
 وَلَجِبٌ<sup>(١٤٨٠)</sup> ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ ، وَقَصِيفٌ<sup>(١٤٨١)</sup> هَائِلٌ ، لَا يَظْعَنُ  
 مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا ، وَلَا تُفَصَّمُ كُبُولُهَا<sup>(١٤٨٢)</sup> . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ  
 فَتَفَنَى ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى .

بيان: «بلغ الكتاب أجله» أي بلغ الزمان المكتوب المقدّر إلى منتهاه. وألحق  
 آخر الخلق بأوله» أي تساوى الكلّ في شمول الموت والفناء لهم. «أمام السماء» أي  
 حرّكها؛ ويروى «أمار» بالراء بمعناه، كما قال — تعالى —: «تَوْمٌ تَمُورُ السَّمَاءُ  
 مَوْرًا»<sup>٤٧٠</sup>. و«أرج الأرض» أي زلزلها، وكذا قوله «أرجفها ونسفها» أي قلّعها من  
 أصولها. و«دك بعضها بعضاً» أي صدمه ودقّه حتّى تكسره، إشارة إلى قوله  
 — تعالى —: «فَدَكَّتْ دَكَّةً وَاحِدَةً»<sup>٤٧١</sup>. «لا يظعن» أي لا يرحل. «ولا تنوهم» أي  
 لا تنزل بهم. و«الأخطار» جمع «الخطر» وهو ما يشرف به على الهلكة. و«الكلب»  
 بالتحريك، الشدة. و«الجلب واللبج» الصوت. و«القصيف» الصوت الشديد.  
 «لا تفصم كبولها» أي لا تكسر قيودها.<sup>٤٧٢</sup>

### زهّد النبي

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله : قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ،  
 وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا<sup>(١٤٨٣)</sup> عَنْهُ أَخْتِيَارًا ، وَبَسَطَهَا  
 لِغَيْرِهِ أَحْتِقَارًا ، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ،  
 وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(١٤٨٤)</sup> ،

٤٧٠- الطور: ٩.

٤٧١- الحاقة: ١٤.

٤٧٢- مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧، كتاب العدل والمعاد، ص ١١٤.

أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا . بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا<sup>(١١٤٨٥)</sup> ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا ،  
وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا ، وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّرًا .

### اهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ<sup>(١١٤٨٦)</sup> ،  
وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ ، نَاصِرُنَا وَمُجِيبُنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ ،  
وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السُّطُوَّةَ .

## ١١٠ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أركان الدين

الاسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الْإِيمَانَ  
بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ ؛ وَكَلِمَةُ  
الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ؛ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ؛ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا  
فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ؛ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ ؛ وَحَجُّ الْبَيْتِ  
وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ<sup>(١١٤٨٧)</sup> ؛ وَصِلَةُ الرَّحِمِ  
فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ<sup>(١١٤٨٨)</sup> فِي الْأَجْلِ ؛ وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا

تُكْفَرُ الْخَطِيئَةَ ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مَيْتَةَ السُّوءِ ؛ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ .

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَارْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ . وَأَسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ .

#### فضل القرآن

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ . وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بغيرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ <sup>(١٤٨٩)</sup> .

### ١١١ - مِنْ خُطْبَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

#### في ذم الدنيا

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُحذِّرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَصِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ

بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا<sup>(١٤٩٠)</sup> ، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ ،  
 حَائِلَةٌ<sup>(١٤٩١)</sup> زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ<sup>(١٤٩٢)</sup> بَائِدَةٌ<sup>(١٤٩٣)</sup> ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ<sup>(١٤٩٤)</sup> . لَا  
 تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ  
 كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : « كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ  
 نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا<sup>(١٤٩٥)</sup> تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ مُقْتَدِرًا » . لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ<sup>(١٤٩٦)</sup> ؛  
 وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا<sup>(١٤٩٧)</sup> ، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا<sup>(١٤٩٨)</sup> ؛  
 وَلَمْ تَطْلُهُ<sup>(١٤٩٩)</sup> فِيهَا دِيمَةٌ<sup>(١٥٠٠)</sup> رَخَاءٌ<sup>(١٥٠١)</sup> ، إِلَّا هَتَنْتَ<sup>(١٥٠٢)</sup> عَلَيْهِ مُزْنَةً  
 بَلَاءً ! وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ ، وَإِنْ جَانِبٌ  
 مِنْهَا أَعْدُوذِبٌ وَأَحْلَوْلَى ، أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى<sup>(١٥٠٣)</sup> ! لَا يَنَالُ أَمْرٌ  
 مِنْ غَضَارَتِهَا<sup>(١٥٠٤)</sup> رَغْبًا<sup>(١٥٠٥)</sup> ، إِلَّا أَرَهَقَتْهُ<sup>(١٥٠٦)</sup> مِنْ نَوَائِبِهَا تَعْبًا ! وَلَا  
 يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ<sup>(١٥٠٧)</sup> خَوْفٍ ! غَرَارَةٌ ،  
 غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ ، فَانَ مِنْ عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا  
 إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ! وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا  
 اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ<sup>(١٥٠٨)</sup> ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ  
 فَجَعَتْهُ ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي أَبْهَةٍ<sup>(١٥٠٩)</sup> قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا ،  
 وَذِي نَخْوَةٍ<sup>(١٥١٠)</sup> قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ! سُلْطَانُهَا دَوْلٌ<sup>(١٥١١)</sup> ، وَعَيْشُهَا



رَنِقٌ <sup>(١٠١٢)</sup> ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ <sup>(١٠١٣)</sup> ، وَحَلْوُهَا صَبِيرٌ <sup>(١٠١٤)</sup> ، وَغِذَاوُهَا  
 سِمَامٌ <sup>(١٠١٥)</sup> ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ <sup>(١٠١٦)</sup> ! حَيْثُهَا بَعْرَضٍ مَوْتٍ ، وَصَحِيحُهَا  
 بَعْرَضٍ سُقْمٍ ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا <sup>(١٠١٧)</sup>  
 مَنكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ <sup>(١٠١٨)</sup> ! أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
 أَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا ، وَأَبْعَدَ آمَالًا ، وَأَعَدَّ عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ  
 جُنُودًا ! تَعَبَدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَدٍ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ، ثُمَّ ظَنُّوا  
 عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ <sup>(١٠١٩)</sup> . فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
 سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ <sup>(١٠٢٠)</sup> ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ  
 صُحْبَةً ! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ <sup>(١٠٢١)</sup> ، وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ <sup>(١٠٢٢)</sup> ،  
 وَضَعُضَعَتْهُمْ <sup>(١٠٢٣)</sup> بِالنَّوَائِبِ ، وَعَفَّرَتْهُمْ <sup>(١٠٢٤)</sup> لِلْمَنَاخِرِ ، وَوَطَّئَتْهُمْ  
 بِالْمَنَاسِمِ <sup>(١٠٢٥)</sup> ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمُنُونِ» . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرُهَا  
 لِمَنْ دَانَ لَهَا <sup>(١٠٢٦)</sup> ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا <sup>(١٠٢٧)</sup> ، حِينَ ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ  
 الْأَبَدِ . وَهَلْ زَوَدَتْهُمْ إِلَّا السَّغْبَ <sup>(١٠٢٨)</sup> ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ <sup>(١٠٢٩)</sup> ،  
 أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ ! أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ ،  
 أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا ،  
 وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلِيًّا وَجَلِيًّا مِنْهَا ! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ  
 تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَأَتَعَّظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا : «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا

قُوَّةٌ «: حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا<sup>(١٥٣٠)</sup>، وَأُنزِلُوا الْأَجْدَاثَ<sup>(١٥٣١)</sup>  
 فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ<sup>(١٥٣٢)</sup> أَجْنَانٌ<sup>(١٥٣٣)</sup>، وَمِنَ  
 التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ<sup>(١٥٣٤)</sup> جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ  
 دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا<sup>(١٥٣٥)</sup> لَمْ  
 يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ  
 أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ  
 ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ<sup>(١٥٣٦)</sup>،  
 وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، أَسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا،  
 وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً،  
 قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعَعْدًا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا  
 فَاعِلِينَ».

## ١١٢ - وَمِنْ حُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي السَّلَامِ

ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس وعجز الخلق عن وصف الله

هَلْ تُحْسِبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ  
 كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلِجُ<sup>(١٥٣٧)</sup> عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا

أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ؟ كَيْفَ  
يُصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنِ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ !

### ١١٣ - وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ ﷺ

في ذم الدنيا

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزِلُ قَلْعَةٍ (١٠٣٨) ، وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نَجْعَةٍ (١٠٣٩) .  
قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا ، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا ، فَخَلَطَ  
حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا ، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا ، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا .  
لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَضَنْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا  
زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ (١٠٤٠) . وَجَمَعَهَا يَنْفَدُ ، وَمَلِكُهَا يُسَلَبُ ، وَعَامِرُهَا  
يَخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ ، وَعُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ  
الزَّادِ ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ أَنْقِطَاعَ السَّيْرِ ! اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
مِنْ طَلَبِكُمْ ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ .

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي  
الدُّنْيَا تَبَكَّى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا ، وَيَكْثُرُ  
مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا (١٠٤١) بِمَا رُزِقُوا . قَدْ غَابَ عَن قُلُوبِكُمْ

ذِكْرُ الْأَجَالِ ، وَحَضْرَتِكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنْ الْآخِرَةِ ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ . فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصِحُونَ ، وَلَا تَبَاذِلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ . مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ ، وَلَا يَخْزِنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ! وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوي<sup>(١٠٤٢)</sup> مِنْهَا عَنْكُمْ ! كَانَهَا دَارُ مَقَامِكُمْ ، وَكَانَ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ . وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ ، إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً<sup>(١٠٤٣)</sup> عَلَى لِسَانِهِ ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ .

## ١١٤ - وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَمَلِ السَّلَامِيِّ

وفيها مواعد للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى آيَاتِهِ ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَايِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ<sup>(١٠٤٤)</sup> عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ ، السَّرَّاعِ<sup>(١٠٤٥)</sup> إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ<sup>(١٠٤٦)</sup> .

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانٌ مِّنْ عَايِنِ الْغَيْبِ ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيمَانًا نَفْسِي  
 إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ ، وَيَقِينُهُ الشُّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
 شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،  
 شَهَادَتَيْنِ تَضَعِدَانِ الْقَوْلَ ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُّ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ ،  
 وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ عَنْهُ .

أَوْصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ : زَادٌ  
 مُبْلِغٌ ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ . دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاهَا <sup>(١٠٤٧)</sup> خَيْرُ  
 وَاِعٍ . فَأَسْمَعِ دَاعِيَهَا ، وَفَازَ وَاعِيَهَا .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ <sup>(١٠٤٨)</sup> أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَحَارِمَهُ ، وَالزَّمَّتْ  
 قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لِبَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ <sup>(١٠٤٩)</sup> ؛  
 فَآخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ <sup>(١٠٥٠)</sup> ، وَالرِّيَّ بِالظَّمِّ ؛ وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ  
 فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ . ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ  
 وَعَنَاءٍ ، وَغَيْرِ وَعَبْرٍ ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ <sup>(١٠٥١)</sup> ، لَا تُخْطِي  
 سِيهَامَهُ ، وَلَا تُؤَسِّي <sup>(١٠٥٢)</sup> جِرَاحَهُ . يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ  
 بِالسَّقَمِ ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ . آكِلٌ لَا يَشْبَعُ ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ <sup>(١٠٥٣)</sup> . وَمِنَ  
 الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرَّةَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى  
 اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ ! وَمِنْ غَيْرِهَا <sup>(١٠٥٤)</sup> أَنْكَ تَرَى

الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا ، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا ؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ<sup>(١٠٥٥)</sup> ،  
 وَبُؤْسًا نَزَلَ . وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ  
 أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُورَهَا!  
 وَأَظْمَأَ رِيَّهَا ! وَأَضْحَى فِيئِهَا<sup>(١٠٥٦)</sup> ! لَا جَاءَ يُرَدُّ<sup>(١٠٥٧)</sup> ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ .  
 فَسُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ أَلْمِيَّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ أَلْمِيَّتِ مِنَ  
 الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ !

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنْ  
 الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ  
 شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ ،  
 وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
 مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا : فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ  
 وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أَجَلٌ  
 لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُّوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا  
 اتَّسَعَ . قَدْ تَكْفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ  
 لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ  
 اعْتَرَضَ الشُّكُّ ، وَدَخَلَ الْبَيْقِينَ<sup>(١٠٥٨)</sup> ، حَتَّى كَانَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ  
 فَرَضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ .

فَبَادِرُوا الْعَمَلَ ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ . مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُرَجَّ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي . فَوَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

## ١١٥ - (خطبة الجمعة)

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتَ<sup>(١٥٥٩)</sup> جِبَالَنَا ، وَأَغْبَرْتَ أَرْضَنَا ، وَهَامَت<sup>(١٥٦٠)</sup> دَوَابُّنَا ، وَتَحَيَّرْتَ فِي مَرَابِضِهَا<sup>(١٥٦١)</sup> ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي<sup>(١٥٦٢)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَيْنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنْبِيَاءَ آلَانَةِ<sup>(١٥٦٣)</sup> ، وَحَيْنِينَ الْحَانَةِ<sup>(١٥٦٤)</sup> ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأَنْبِيَاءَ فِي مَوَالِجِهَا<sup>(١٥٦٥)</sup> ! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ<sup>(١٥٦٦)</sup> ؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِسِ ، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ<sup>(١٥٦٧)</sup> . نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ ، وَمُنِعَ الْعَمَامُ ، وَهَلَكَ السَّوَامُ<sup>(١٥٦٨)</sup> ، إِلَّا تَوَاخَدْنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلَا تَأْخُذْنَا بِذُنُوبِنَا . وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبِقِ<sup>(١٥٦٩)</sup> ، وَالرَّبِّيعِ الْمَغْدِقِ<sup>(١٥٧٠)</sup> ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ<sup>(١٥٧١)</sup> ، سَحًّا وَابِلًا<sup>(١٥٧٢)</sup> ، تُخَيِّي بِهِ مَا

قَدْ مَاتَ ، وَتَرَدُّ بِهِ مَا قَدَفَاتَ . اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً ، تَامَةً  
 عَامَةً ، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً ، هَنِيئَةً مَرِيعةً<sup>(١٥٧٣)</sup> ، زَاكِيًا<sup>(١٥٧٤)</sup> نَبْتَهَا ، ثَامِرًا<sup>(١٥٧٥)</sup>  
 فَرْعَهَا ، نَاضِرًا وَرَقَّهَا ، تُنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفُ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا  
 أَلْمِيَّتَ مِنْ بِلَادِكَ ! اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا<sup>(١٥٧٦)</sup> ، وَتَجْرِي  
 بِهَا وَهَادُنَا<sup>(١٥٧٧)</sup> ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا<sup>(١٥٧٨)</sup> ، وَتَقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا ، وَتَعِيشُ  
 بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا<sup>(١٥٧٩)</sup> ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا<sup>(١٥٨٠)</sup> ؛  
 مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ<sup>(١٥٨١)</sup> ،  
 وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً<sup>(١٥٨٢)</sup> ، مِدْرَارًا هَاطِلَةً ،  
 يُدَافِعُ الْوَدْقُ<sup>(١٥٨٣)</sup> مِنْهَا الْوَدْقَ ، وَيَخْفِزُ<sup>(١٥٨٤)</sup> الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ ،  
 غَيْرَ خَلْبٍ بَرَقَّهَا<sup>(١٥٨٥)</sup> ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضَهَا<sup>(١٥٨٦)</sup> ، وَلَا قَزَعٍ رَبَّابَهَا<sup>(١٥٨٧)</sup> ،  
 وَلَا شَفَّانٍ ذَهَابَهَا<sup>(١٥٨٨)</sup> ، حَتَّى يُخْصِبَ لِامْرَأَعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا  
 الْمُسْتِنُونَ<sup>(١٥٨٩)</sup> ، فَإِنَّكَ « تَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ  
 وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » .

### تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف ، رضي الله عنه ؛ قوله عليه السلام : ( انصاحت جبالنا ) أي  
 تشققت من المحول ، يُقَالُ : انصاح الثوب إذا انشق . وَيُقَالُ أَيْضًا : انصاح  
 التبت وصاح وصور إذا جف وبيس ؛ كله بمعنى . وَقَوْلُهُ : ( وهامت  
 دوابنا ) أي عطشت ، والهيام : العطش . وَقَوْلُهُ : ( حدابير السنين ) جمع  
 حدبار ، وهي الناقة التي أنصاها السير ، فشبها بها السنة التي فشا فيها الحدب ، قَالَ



ذو الرِّمَّةِ :

حَدَّابِيرُ مَا تَنَفَّكَ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرَمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا  
 وَقَوْلُهُ : (وَلَا قَزَعُ رَبَابُهَا) ، الْقَزَعُ : الْقَطْعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنْ  
 السَّحَابِ . وَقَوْلُهُ : (وَلَا شَقَانٌ ذَهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ : وَلَا ذَاتَ شَقَانٍ  
 ذَهَابُهَا . وَالشَّقَانُ : الرِّيحُ البَارِدَةُ ، وَالذَّهَابُ : الْأَمْطَارُ اللَّيِّنَةُ . فَحَدَفَ  
 (ذَاتَ) لِعَلِّمِ السَّامِعَ بِهِ .

أقول: «انصاحت» أي تشققت وجفت لعدم المطر. و«مواردها» مواضعها  
 التي كانت تأتيا فتشرب منها. و«المذاهب» المسالك. و«الموالج» المداخل.  
 و«البلاغ» الكفاية. و«الأخذ بالذنب والمواخذه به» الحبس والمجازاة عليه والمعاقبة  
 به، ولعلّ التغيير للتفتن، وقيل: المواخذه دون الأخذ بالذنب لأنّ الأخذ استيصال  
 والمواخذه عقوبة، وإن قلت.

و«البعاق» بالضم، سحاب يتصبّب بشدة، و«انبعق السحاب» انفرج من  
 المطر وانشق. و«الغدق» بالتحريك، الماء الكثير، و«أغدق المطر واغدودق» كثر،  
 والمراد بالربيع إمّا المطر مجازاً أو معناه المعروف على تجوّز في التوصيف، كذا ذكره  
 الشراح. وقال الجوهري والفيروزآبادي: «الربيع» المطر في الربيع والحظ من الماء  
 للأرض فلا يحتاج إلى التجوّز.

و«المونق» المعجب. و«السح» الصبّ والسيلان من فوق، ونصب الكلمة على  
 المصدر أو الحالية، ونصب «وابلاً» على الحالية. و«المربعة» الخصبية. و«ثمر الشجر  
 — كنصر — وأثمر» أي صار فيه الثمر، وقيل: «الثامر» ما خرج ثمره و«المثمر» ما بلغ  
 أن يجني والناضر الشديد الخضرة. و«العشب» الكلاء الرطب و«أعشبت الأرض»  
 أنبتته، و«النجاد» جمع «نجد» وهو ما ارتفع من الأرض ونجادنا مرفوع، وربّما يقرأ  
 بالنصب فضمير الفاعل راجع إلى الله — سبحانه — .

و«الوهاد» جمع «وهدة» وهي الأرض المنخفضة. و«الخصب» كثرة العشب  
 يقال: أخصبت الأرض. و«الجناب» بالفتح، الفناء والناحية، والثمار يكون مفرداً

وجمعاً. و«العيش» الحياة، و«المواشي» جمع «الماشية» وهي الإبل والغنم، وبعضهم يجعل البقر أيضاً منها. و«ندي» - كرضي - أي ابتل، وقيل: «تندى بها» أي تنتفع بها، و«الأقاصي» الأبعاد، و«القصا والقاصية» الناحية. و«ضاحية كل شيء» ناحيته البارزة، والمراد أهل ضواحيننا.

و«الجزيلة» العظيمة، والسماء يكون بمعنى المطر والمطر الجيدة، و«مخضلة» بتشديد اللام، أي مبتلة، وتأنيث الصفة لظاهر لفظ السماء، وإن أريد به المطر هنا، وهو كناية عن كثرة المطر، وربما يقرأ «مخضلة» على بناء اسم الفاعل من باب الافعال أي التي تخضل النبات وتبله، يقال: «أخضلت الشيء» أي بللته. «مدراراً» أي كثير الدرة.

والصبت والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه، و«حفزه» - كضربه - أي دفعه بشدة، وأصله الدفع من خلف. و«الجهام» بالفتح، الذي لاماء فيه، و«العارض» السحاب الذي يعترض في أفق السماء. و«القرع» بالتحريك، قطع من السحاب دقيقة جمع «قرعة» بالتحريك، أيضاً، ولعل المراد بالرباب مطلق السحاب، أي لا يكون سحابها متفرقة بل متصلة عامة؛ وباقي الفقرات قد مر شرحها.

و«الخنسف» أن يجبس الدابة بغير علف، و«القفر» مفازة لانبات فيها. ٤٧٣

## ١١٦ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها ينصح أصحابه

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ  
وَأَنَّ (١٥٩٠) وَلَا مُقَصِّرٍ ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ (١٥٩١) وَلَا مُعَذِّرٍ (١٥٩٢) .  
إِمَامٌ مِّنْ أَتَقَى ، وَبَصْرٌ مِّنْ أَهْتَدَى .

بيان: «الواني» الفاتر الكال. و«الواهن» الضعيف. و«المعذر» المعتذر من

غير عذر. ٤٧٤

ومنها: وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ  
إِلَى الصُّعْدَاتِ<sup>(١٥٩٣)</sup> تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ<sup>(١٥٩٤)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ ،  
وَلْتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ<sup>(١٥٩٥)</sup> عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ<sup>(١٥٩٦)</sup>  
كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا  
ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ  
أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَالْحَقَنِي يَمَنْ هُوَ أَحَقُّ  
بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ<sup>(١٥٩٧)</sup> الرَّأْيِ ، مَرَّاجِحِ<sup>(١٥٩٨)</sup> الْحِلْمِ ،  
مَقَاوِيلِ<sup>(١٥٩٩)</sup> بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكِ<sup>(١٦٠٠)</sup> لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدَمَا<sup>(١٦٠١)</sup> عَلَى  
الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا عَلَى<sup>(١٦٠٢)</sup> الْمَحَجَّةِ<sup>(١٦٠٣)</sup> ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ ،  
وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ<sup>(١٦٠٤)</sup> . أَمَا وَاللَّهِ ، لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالِ<sup>(١٦٠٥)</sup>  
الْمِيَالِ ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيهِ أَبَا وَذَحَةَ !

قال الشريف : الوَذَحَةُ : الخُنْفَسَاءُ . وهذا القول يوميء به إلى الحجاج ، وله مع  
الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

وقال ابن أبي الحديد: ما ذكره السيد لم أسمع من شيخ من أهل اللغة ولا  
وجدته في كتاب من كتب اللغة<sup>٤٧٥</sup>، والمشهور أن الودح ما يتعلق بأذنان الشاة من

٤٧٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٢٢١.

٤٧٥- وقد قال في أقرب الموارد: «الوذجة» الخنفساء، وبعضهم يقوله بالخاء. ب.

أبعارها فيجف؛ ثم إن المفسرين بعد الرضي — رضي الله عنه — قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً:

منها أن الحجاج رأى خنفساء تدب إلى مصلاه فطردها، فعادت فأخذها بيده فقرصته قرصاً<sup>٤٧٦</sup> فورمت يده منه، وكان فيه حتفه، قتله الله — تعالى — بأهون خلقه كما قتل عمرو بن كنعان بالبقعة.

ومنها أن الحجاج كان إذا رأى خنفساء أمر بإبعادها وقال: هذه وذحة من وذح الشيطان، تشبهاً لها بالبعرة المتعلقة بذنب الشاة.

ومنها أنه رأى خنفساوات مجتمعات فقال: واعجباً لمن يقول: إن الله خلقها؟ قيل: فمن خلقها أيها الأمير؟ قال: الشيطان، إن ربكم لأعظم شأنًا من أن يخلق هذه الوزح! فنقل قوله إلى الفقهاء فأكفروه.

ومنها أن الحجاج كان مثقاراً أي ذا أبنة، وكان يمسك الخنفساء حيّة ليشفي بحركتها الموضع! قالوا: ولا يكون صاحب هذا الداء إلا مبغضاً لأهل البيت — عليهم السلام — قالوا: ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء، بل كل من فيه هذا الداء فهو مبغض. قالوا: وقد روى ابن عمر الزاهد — ولم يكن من رجال الشيعة — في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب، قال: ما فتشتنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصباً؛ قالوا: سئل جعفر بن محمد الصادق عن هذه الصنف من الناس فقال: رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله — تعالى — أبداً قط، وإنما كان في الفساق والكفار والناصب للطاهرين، وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله — صلى الله عليه وآله —؛ قالوا: ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر: يا مصفر إسته. ويغلب على ظني أنه معنى آخر وذلك أن عادة العرب أن يكتي الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم، وإذا أرادت تحقيره بما يستحق ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية «أبوزنة» يعنون القرد كقول ابن بسام:

أبوالتنن أبو الدفر أبو الجعر أبوالبعر<sup>٤٧٧</sup>  
 فلنجاسته بالذنوب والمعاصي كناه أمير المؤمنين — عليه السلام — بأبواذحة،  
 ويمكن أن يكتيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقه، فإنه كان دميماً  
 قصيراً سخيلاً أخفش العين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه، فكتاه بأحقر  
 الأشياء وهو البعرة وقد روى قوم: «إيه أبأودجة» قالوا: واحدة «الأوداج» كناه بذلك  
 لأنه كان قتالاً يقطع الأوداج بالسيف.  
 ورواه قوم: «أباوحرة» وهو دويبة يشبه الحرباء قصير الظهر. وهذا وما قبله  
 ضعيف.<sup>٤٧٨</sup>

**توضيح:** «الواني» الفاتر الكال. و«الواهن» الضعيف. و«المعذر» الذي يعتذر من  
 تقصيره من غير عذر، كما قال — تعالى —: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ»<sup>٤٧٩</sup>. «بما  
 طوى عنكم» أي كتم وأخفي. وقال في النهاية فيه: «إيتاكم والقعود بالصعدات» هي  
 الطرق وهي جمع «صعد»، و«صعد» جمع «صعيد» كطريق وطرق وطرقات، وقيل:  
 هي جمع «صعدة» — كظلمة — وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه، ومنه  
 الحديث: «لخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله». وقال ابن أبي الحديد: «الصعيد»  
 التراب ويقال: وجه الأرض، والجمع «صعد وصعدات». <sup>٤٨٠</sup> وفي القاموس:  
 «الصعيد» التراب أو وجه الأرض، والجمع «صعد وصعدات» والطريق، ومنه: إيتاكم  
 والقعود بالصعدات والقبر انتهى. فالمعنى: خرجتم عن البيوت وتركتم الاستراحة

٤٧٧- قال ابن بسام لبعض الرؤساء بهجوه، وأوله:

لشيم دون الثوب نظيف القعب والقدر

و«الدفر» التنن، و«الجعر» نحو السبع.

٤٧٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ٣٣٢. فراجع أيضاً شرح النهج  
 لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٧٩ — ٢٨١، ط بيروت.

٤٧٩- التوبة: ٩٠.

٤٨٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٧٨، ط بيروت.

والجلوس على الفرش للقلق والانزعاج وجلستم في الطرق أو على التراب أو لازمت القبور. و «الالتدام» ضرب النساء وجوههن في النياحة. قوله — عليه السلام — «ولا خالف» أي ولا مستخلف عليها. قوله — عليه السلام — «ولهمت» قال ابن أبي الحديد: أي أذابته واخلته، من «همت الشحم» أي أذبته. ويروى «ولأهمت» وهو أصح، من «أهمني الأمر» أي أحزني، وفيه نظر لأنهم أيضاً يكون بمعنى أهّم. قال في القاموس: «هّم الأمر هماً» حزنه — كأهّمه فاهتم —. انتهى. و «كل» منصوب على المفعولية والفاعل «نفسه». ويقال: «تاه فلان يتيه» إذا تحير وضلّ، و«تاه يتوه» أي هلك واضطرب عقله. و«تشتت» أي تفرق. والمراد بمن هو أحقّ به — عليه السلام — رسول الله — صلى الله عليه وآله — وحمة وجعفر ومن لم يفارق الحق من الصحابة.

و«المراجيح» الحكماء. وقال الجوهري: «راجحته فرجحته» أي كنت أوزن منه، ومنه: قوم مراجيح الحلم. انتهى. و«المقاويل» جمع «مقوال» أي حسن القول أو كثيره. و«المتاريك» جمع «متراك» أي كثير الترك. قوله — عليه السلام — «مضواقدا» بالضم وضممتين، أي متقدمين لا يثنون. و«أوجفوا» أي أسرعوا. و«الكرامة الباردة» التي ليس فيها حرّ تعب ولا مشقة حرب. و«الذيتال» هو الذي يجرّذيله على الأرض تبختراً، يقال: «أذال فلان وتذيل» أي تبختر. و«الميتال» الظالم. قوله — عليه السلام — «يأكل خضرتكم» أي يستأصل أموالكم، و«الخضرة» بفتح الخاء وكسر الضاد، الزرع والبقلة الخضراء والغصن. و«إذابة الشحمة» مثله كما قيل، والمراد تعذيب الأبدان. قوله — عليه السلام — «إيه أبواذحة»، «إيه» كلمة للاستزادة، أي زدوها. وقال ابن أبي الحديد: في قول السيد: «الوذحة» الخنفساء. أقول: لم أسمع هذا من شيخ من أهل اللغة ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة، والمشهور أنّ الوذح ما يتعلّق بأذنان الشاة من أبعارها فيجف. ثم إنّ المفسرين بعد الرضي — رضي الله عنه — قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً:

منها أنّ الحجّاج رأى خنفساء تدبّ الى مصلاه فطردها فعاتدته، ثم طردها فعاتدته، فأخذها بيده فقرصته قرصاً ورمته بيده منه ورماً كان فيه حتفه. قتله الله

— تعالى — بأهون خلقه كما قتل نمرود بن كنعان بالبقّة.

ومنها أنّ الحجاج كان إذا رأى خنفساء يأمر بإبعادها ويقول: هذه وذحة، من وذح الشيطان تشبيهاً بالبعرة المعلقة بذنب الشاة. ومنها أنّه قد رأى خنفساوات مجتمعات فقال: واعجباً لمن يقول: إنّ الله خلق هذه! قيل: فمن خلقها أيّها الأمير؟ قال: الشيطان، إنّ ربكم لأعظم شأنًا من أن يخلق هذه الذوح. قالوا: فجمعها على «فُقُل» كبدنة وبُذُن. فنقل قوله هذا إلى الفقهاء في عصره فأكفروه.

منها أنّ الحجاج كان مثفاراً أي ذا أبنة وكان يمسك الخنفساء حيّة ليشفي بجركتها في الموضع حكّاكه. قالوا: ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شائناً مبغضاً لأهل البيت — عليهم السلام —. قالوا: ولسنا نقول: كلّ مبغض فيه هذا الداء بل كلّ من فيه هذا الداء فهو مبغض. قالوا: وقد روى أبو عمر الزاهد — ولم يكن من رجال الشيعة — في أماليه وأحاديثه عن السياريّ عن أبي خزيمة الكاتب، قال: مافتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصباً. قال أبو عمر: وأخبرني العطافيّ عن رجاله، قالوا: سئل جعفر بن محمد الصادق — عليه السلام — عن هذا الصنف من الناس فقال لهم: رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه الخصلة في وليّ الله — تعالى — أبداً قط ولا تكون أبداً، وإنّما كانت في الفسّاق والكفّار والناصب للطاهرين، وكان أبو جهل بن هشام المخزوميّ من القوم وكان أشدّ الناس عداوة لرسول الله — صلى الله عليه وآله —. قالوا: ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر: يا مصفر إسته. ويغلب على ظنّي أنّه أراد معنى آخر وذلك أنّ عادة العرب أن تكتي الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم «أبواهول، وأبوالمقدام، وأبوالغوار»، وإذا أرادت تحقيره والغضّ منه كتته بما يستحقّر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية — لعنه الله — «أبوزنة» يعنون القرد، وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاريّ المحدث أبوالفار، وكقولهم للطفيليّ أبولقمة، وكقولهم لعبد الملك أبوالذبان لبخره، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمري أبو جعفر  
وقال أيضاً:

ولكننا نحذف الفاء منه

لثيم درن الثوب      نظيف القعب والقدر  
 أبوالنتن أبوالدفر      أبو الجعر أبوالبعر  
 فلنجاسته بالذنوب والمعاصي كناه أمير المؤمنين - عليه السلام - «أباوذحة». ويمكن أن يكتيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فإنه كان دميماً قصيراً سخيلاً أخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه أصلع الرأس، فكناه بأحقر الأشياء وهو البعرة. وقد روى قوم: «إيه أباوذجة» قالوا: واحدة «الأوداج» كناه بذلك لأنه كان قتالاً يقطع الأوداج بالسيف. ورواه قوم: «أباوحرة» وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر، شبهه بها. وهذا وما قبله ضعيف. ٤٨١

وأقول: «الذبان» بكسر الذال وتشديد الباء، جمع «الذباب»، ومن عاداته أن يجلس على المنتن. و«القعب» بالفتح، القدح الضخم. و«الدفر» بالمهملة ثم الفاء، النتن والذلق، وبالقاف مصدر «دقر» - كفرج - إذا امتلأ من الطعام. و«الجعر» بالفتح، ما يبس من العذرة في الجعر أي الدبر. ٤٨٢

## ١١٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْمَعْرُوفَةِ

يوبخ البخلاء بالمال والنفس

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا . تَكْرُمُونَ<sup>(١٦٠٦)</sup> بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَا تَكْرُمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ ! فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ .

٤٨١- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٧٩ - ٢٨١، ط بيروت.

٤٨٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٨، ط كمباني وص ٦٣٦، ط تبريز.



## إِخْوَانِكُمْ !

بيان: انتصاب «أموال» بفعل مقدر دلّ عليه «بذلتوها»، وكذلك «أنفس». و«خاطر فلان بنفسه وبماله» أي ألقاها في الهلكة. «تكرمون بالله» أي يعزّمكم الناس بأنكم أهل إطاعة الله. «ولا تكرمون الله» أي لا تطيعونه في الإحسان إلى عباده أو إجراء أحكامه بينهم. ٤٨٣

## ١١٨ — وَمَنْ كَانُوا لِلدِّينِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

في الصالحين من أصحابه

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْجَنُّ (١٦٠٧) يَوْمَ  
الْبَاسِ (١٦٠٨) ، وَالْبِطَانَةُ (١٦٠٩) دُونَ النَّاسِ . بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ ، وَأَرْجُو  
طَاعَةَ الْمُقْبِلِ . فَأَعِينُونِي بِمُنَاصِحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغَشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ ؛  
فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ !

بيان: قال ابن أبي الحديد: قاله — عليه السلام — للأَنْصار بعد فراغه من حرب  
الجمل، ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما. ٤٨٤ و«بطانة الرجل» خاصته وأصحاب  
سره. و«المدبر» من أدبر وأعرض عن الحق. قوله — عليه السلام — «وأرجو» أي من  
أقبل إليّ إذا رأى أخلاقكم. الحميدة أطاعني بصميم قلبه، ويمكن أن يراد بالمقبل من  
كان من شأنه الإقبال والطاعة. ٤٨٥

٤٨٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤٣، ط تبريز.

٤٨٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٨٤، ط بيروت.

٤٨٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٤٣، ط كمْباني وص ٤١٢، ط تبريز.

## ١١٩ - وَمَنْ كَانُوا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً

فقال عليه السلام : مَا بِالْكُمُ الْأَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فقال قوم منهم : يا أمير المؤمنين ، إن سموت سرنا معك .

فقال عليه السلام : مَا بِالْكُمُ ! لَا سُدَّدْتُمْ <sup>(١٦١٠)</sup> لِرُشْدٍ ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ ! أفي مثل هذا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمَضْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى ، أَتَقَلَّقُ تَقَلَّقُ الْقِدْحِ <sup>(١٦١١)</sup> فِي الْجَفِيرِ <sup>(١٦١٢)</sup> الْفَارِغِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ <sup>(١٦١٣)</sup> مَدَارُهَا ، وَأَضْطَرَبَ ثِفَالُهَا <sup>(١٦١٤)</sup> . هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ - وَلَوْ قَدْ حُمَّ <sup>(١٦١٥)</sup> لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي <sup>(١٦١٦)</sup> ثُمَّ شَخَصْتُ <sup>(١٦١٧)</sup> عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ ؛ طَعَانِينَ عِيَابِينَ ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ . إِنَّهُ لَا غِنَاءَ <sup>(١٦١٨)</sup> فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتَكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ <sup>(١٦١٩)</sup> ، مَنْ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى

## النَّارِ !

بيان: قال ابن أبي الحديد: قاله — عليه السلام — في بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق عند انقضاء أمر صقّين والنهروان.<sup>٤٨٦</sup> قوله «ملياً» أي ساعة طويلة. قوله — عليه السلام — «لاسدتم» بالتخفيف والتشديد دعاء عليهم بعدم السداد، والاستقامة لما فيه رشدهم وصلاحهم. و«القصد من الأمور» المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط. و«الشجعاء» جمع «شجاع»؛ وفي بعض النسخ: «شجعانكم» وهو بالضم والكسر، جمع «شجاع». و«البأس» الشجاعة. و«الكتيبة» القطعة العظيمة من الجيش. و«التقلقل» التحرك. و«القدح» بالكسر، السهم. و«الجفير» الكنانة، وقيل: وعاء للسهم أوسع من الكنانة، والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانفصال عن الجنود والأعوان بالقدح الذي لا يكون حوله قدح تمنعه من التقلقل ولا يستقر في مكانه. و«استحار مدارها» أي اضطرب، والمدار ههنا مصدر، كذا ذكره ابن أبي الحديد؛<sup>٤٨٧</sup> ولم نجد هذا المعنى في اللغة.

قال الجوهري: «المستحير» سحاب ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه، فالأنسب أن يكون كناية عن الوقوف عن الحركة. و«الثقال» الجلد الذي يوضع عليه الرحال يسقط عليه الدقيق، ويسمى الحجر الأسفل من حجري الرحى أيضاً ثقالاً، ولعله أنسب. قوله — عليه السلام — «لو قد حُمّ لي» على المجهول، أي قضي وقدر. و«الركاب» الإبل التي يسار عليها. و«شخوص المسافر» خروجه. و«الاختلاف» التردّد، ويحتمل المخالفة. و«الغناء» بالفتح والمد، النفع. «لا يهلك عليها» أي كائناً عليها أو بسببها. والطريق يذگر ويؤثث. «من استقام» أي اعتدل ولزم الطريق الواضح. «ومن زلّ» أي زلق وعدل عن الطريق.<sup>٤٨٨</sup>

١٦: بيان-١٢-٢٨٣

٤٨٦ و ٤٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٨٧، ط بيروت.

٢١: بيان-١٢-٢٨٣

٤٨٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٩، ط كمپاني وص ٦٣٧، ط تبريز.

## ١٢٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْمَعْلُومَاتِ

بذكر فضله ويعظ الناس

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتِمَامَ الْعِدَاتِ (١٦٢٠) ، وَتَمَامَ  
الْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا  
وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسَبْلُهُ قَاصِدَةٌ (١٦٢١) . مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ  
وَعَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . أَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخِرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ،  
«وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ» . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لَبِّهِ فَعَازِبُهُ (١٦٢٢) عَنْهُ أَعْجَزُ ،  
وَعَاثِبُهُ أَعْوَزُ (١٦٢٣) . وَاتَّقُوا نَارًا حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَلِيتُهَا  
حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ (١٦٢٤) . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ (١٦٢٥) يَجْعَلُهُ  
اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «لقد علمت تبليغ الرسالات» إشارة إلى قوله

— تعالى —: «يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» ٤٨٩ وإلى قول النبي  
— صلى الله عليه وآله — في قصة براءة: «لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني». وإنه  
علم به مواعيد رسول الله — صلى الله عليه وآله — التي وعد بها وإنجازها، فمنها ما هو  
وعد لواحد من الناس نحو أن يقول: سأعطيك كذا، ومنها ما هو وعد بأمر سيحدث  
كأخبار الملاحم والأمور المتجددة، وفيه إشارة إلى قوله — تعالى —: «رِجَالٌ صَدَقُوا  
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» ٤٩٠ وإلى قول النبي — صلى الله عليه وآله — في حقه

٤٨٩- الأحزاب: ٣٩.

٤٩٠- الأحزاب: ٢٣.

— عليه السلام — «قاضي ديني ومنجز عداقي». وإنه علم تمام الكلمات وهو تأويل القرآن وبيانه الذي يتم به، وفيه إشارة إلى قوله — تعالى —: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا»<sup>٤٩١</sup> وإلى قول النبي — صلى الله عليه وآله — «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه»<sup>٤٩٢</sup>.

ولعل المراد بأبواب «الحكم» بالضم أو «الحكم» بكسر الحاء وفتح الكاف على اختلاف النسخ؛ الأحكام الشرعية، وبضياء الأمر، العقائد العقلية أو بالعكس. وقال ابن ميثم: لعل المراد بشرائع الدين وسبله أهل البيت — عليهم السلام — فإن أقوالهم في الدين واحدة خالية عن الاختلاف.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد معناه الظاهر ويكون الغرض نفي الاختلاف في الأحكام والآراء والمقاييس، ويظهر منه بطلان إمامة غير أهل البيت كما لا يخفى. قوله — عليه السلام — «ومن لا ينفعه» فيه وجوه:

الأول: من لم يعتبر في حياته بلبه فأولى بأن لا ينتفع به بعد الموت.

الثاني: أن المراد من لم يعمل بما فهم وحكم به عقله وقت إمكان العمل فأحرى أن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته بل لا يورثه إلا ندامة وحسرة.

الثالث: أن المراد: من لم يكن له من نفسه واعظ وزاجر ولم يعمل بما فهم وعقل فأحرى بأن لا يرتدع من القبيح بعقل غيره وموعظته له.

و«اللسان الصالح» الذكر الجميل. و«من لا يحمد» وارثه الذي لا يعد ذلك إلا إرثاً فضلاً ونعمة.<sup>٤٩٣</sup>

٤٩١- الأنعام: ١١٥.

٤٩٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٨٩، ط بيروت.

٤٩٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٦، ط كمياني وص ٦٦٢، ط تبريز.

## وَمِنْ حَبْلِهَا إِلَى السَّلَامِ

بعد ليلة الهرب

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ<sup>(١٦٢٦)</sup> ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ  
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ  
وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنِ ابْتِئْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ،  
وَلَكِنِ بِيَمَنِ وَإِلَى مَنْ ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ  
الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا<sup>(١٦٢٧)</sup> مَعَهَا ! اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ  
أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ<sup>(١٦٢٨)</sup> ، وَكَلَّتِ<sup>(١٦٢٩)</sup> النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ<sup>(١٦٣٠)</sup> ! أَيْنَ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ،  
وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحِ<sup>(١٦٣١)</sup> إِلَى أَوْلَادِهَا ، وَسَلَبُوا  
السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا ، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا ، وَصَفَا صَفَاً .  
بَعْضٌ هَلَكَ ، وَبَعْضٌ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ<sup>(١٦٣٢)</sup> ، وَلَا يُعْزُونَ عَنِ  
الْمَوْتِ<sup>(١٦٣٣)</sup> . مُرَّةً<sup>(١٦٣٤)</sup> الْعَيْونِ مِنَ الْبُكَاءِ ، خُمْصُ الْبُطُونِ<sup>(١٦٣٥)</sup> مِنْ  
الصِّيَامِ ، ذُبُلُ<sup>(١٦٣٦)</sup> الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ . عَلَى  
وَجْهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ . أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظَمًا

إِلَيْهِمْ ، وَنَعَضَ الْأَيْدِيَّ عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ (١٦٣٧) ،  
وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ،  
وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ . فَأَصْدِفُوا (١٦٣٨) عَنْ نَزَعَاتِهِ (١٦٣٩) وَنَفَثَاتِهِ ، وَأَقْبَلُوا  
النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْهِمْ ، وَأَعْقِلُوهَا (١٦٤٠) عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

بيان: كأن المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه. و«أهاجه» أثاره، والمراد به تحريضهم وترغيبهم إليه. و«الوله» بالتحريك، ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد من حزن أو فرح، وقيل: هو شدة الحب، يقال: «وله» — كفرح وكوعد — على قلة، و«الوله إلى الشيء» الاشتياق إليه. و«اللقاح» — ككتاب — الإبل أو الناقة ذات اللبن و«اللقوح» واحدها. والحاصل أنهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها. وفي بعض النسخ: «فولهاو اللقاح أولادها» قيل: أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد. وقوله — عليه السلام — «أولادها» نصب باسقاط الجار إذ الفعل أعني «وله» غير متعمد إلى مفعولين بنفسه، و«الغمد» بالكسر، جفن السيف.

«وأخذوا بأطراف الأرض» أي أخذوا الأرض بأطرافها، كما قيل، أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض، أي حصروهم، يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه: قد أخذ عليه بأطراف الأرض، قال الفرزدق:

أخذنا بأطراف السماء عليكم      لنا قمرها والنجوم الطوالع

وقيل: المعنى: أخذوا أطراف الأرض، من قبيل أخذت بالخطام، ويحتمل أن

يكون المراد: شرعوا في الجهاد في أطراف الأرض والمواطن البعيدة. و«الزحف» الجيش

يزحفون إلى العدو أي يمشون، ومصدر، يقال: «زحف إليه — كمنع — زحفاً» إذا مشى

نحوه، و«الصف» واحد «الصفوف»، ويمكن مصدرها؛ و«زحفاً زحفاً» أي زحفاً بعد

زحف متفرقين في الأطراف وكذلك «صفاً صفاً» والنصب على الحالية نحو جاؤني

رجلاً رجلاً، وقيل: «زحفاً» منصوب على المصدر المحذوف الفعل، أي يزحفون زحفاً، والثانية تأكيد للأولى، وكذلك قوله «صفاً صفاً».

وقوله — عليه السلام — «بعض هلك وبعض نجا» إشارة إلى قوله — تعالى —:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»<sup>٤٩٤</sup> و«العزاء» الصبر أو حسن الصبر و«عزيتة تعزية» أي قلت له: أحسن الله عزاك، أي رزقك الصبر الحسن، وهو اسم من ذلك نحو «سلم سلاماً» قال ابن ميثم — رحمه الله —<sup>٤٩٥</sup>: المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيوية، إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشروه، وإذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه وكانت نسخته موافقة لما نقلنا. وفي بعض النسخ: «لا يعزون عن القتلى» موافقاً لما في نسخة ابن أبي الحديد، قال: أي لشدة ولههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حياتهم حتى يبشروا به، ولا يحزنون لقتل قتييلهم حتى يعزوا به.<sup>٤٩٦</sup>

«مره العيون» يقال: «مرهت عينه» — كفرح — أي فسدت لترك الكحل، والمراد هنا مطلق الفساد. و«خص البطن» مثلثة الميم، أي خلا، و«خص الرجل خصاً» — كقرب — أي جاع. و«ذبل الشيء ذبولاً» — كقعد — ذهب نداوته وقل ماؤه. و«السهر» بالتحريك، عدم النوم في الليل كله أو بعضه. و«الغبرة» بالتحريك، الغبار والكدورة. «فحق لنا أن نفعل» على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ، وحققت أن تفعل كذا — كعلمت — و«هو حقيق به» أي خليق جدير؛ وفي بعض النسخ على صيغة المعلوم. و«ظمي» — كفرح — ظمأً بالتحريك، أي عطش، وقيل: «الظمأ» أشد العطش، و«ظمي إليه» أي اشتاق. و«عضضت عليه وعضضته» — كسمع وفي لغة كمنع — أي مسكته بأسناني.<sup>٤٩٧</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

إيضاح: قوله — عليه السلام — «هذا جزاء من ترك العقدة» أي الرأي

٤٩٤- الأحراب: ٢٣.

٤٩٥- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ١١٧، ط بيروت.

٤٩٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٩٥، ط بيروت.

٤٩٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٠٨ - ٣١٠.



والحزم، قيل: مراده — عليه السلام —: هذا جزاؤكم حين تركتم الرأي الأصوب، فيكون «هذا» إشارة إلى حيرتهم التي يدلّ عليها قولهم «فاندرى أيّ الأمرين أرشد»، فيكون ترك العقدة منهم، لا منه — عليه السلام — ويمكن حمله على ظاهره الألفق بقوله — عليه السلام — بعد ذلك «حملتكم على المكروه — الخ». ولا يلزم خطاؤه — عليه السلام — كما توهمه الخوارج بأن يكون المراد: كان هذا جزائي حين تركت العقدة، أي هذا مما يترتب على ترك العقدة وإن كان تركها اضطراراً لا اختياراً ولا عن فساد رأي كما يدلّ عليه صريح قوله — عليه السلام — بعد ذلك «ولكن بمن وإلى من؟»؛ فإنّ ترك الأصلح إذا لم يمكن العمل بالأصلح ممّالاً لفساد فيه، ولا ريب في عدم إمكان حربه — عليه السلام — بعد رفعهم المصاحف وافتراق الصحابة.

قوله — عليه السلام — «على المكروه» أي الحرب، إشارة إلى قوله — تعالى —: «فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَبيراً كَثيراً»<sup>٤٩٨</sup> والمكروه مكروه لهم، لا له — عليه السلام —. «وإن اعوججتم» لعلّ المراد بالاعوجاج اليسير من العصيان لا الإباء المطلق، وبالتفويم الإرشاد والتحريض والتشجيع، وبالإباء الإباء المطلق، وبالتدارك الاستنجد بغيرهم من قبائل العرب وأهل الحجاز وخراسان فإنّ كلّهم كانوا من شيعة — عليه السلام — كما ذكره ابن أبي الحديد.

قوله — عليه السلام — «ولكن بمن؟» أي بمن أستعين في هذا الأمر الذي لا بدّ له من ناصر ومعين، و «إلى من؟» أرجع في ذلك. قوله — عليه السلام — «كناقش الشوكة» هذا مثل للعرب: «لا تنقش الشوكة بالشوكة فإنّ ضلعها معها» أي إذا استخرجت الشوكة بمثلها فكما أنّ الأولى انكسرت في رجلك وبقيت في لحمك كذلك تنكسر الثانية. «فإنّ ضلعها» بالتحريك، أي ميلها معها، أي طباع بعضكم يشبه طباع بعض ويميل إليها كما تميل الشوكة إلى مثلها. وقال في النهاية: «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه، وبه سمّي المنقاش الذي ينقش به.

و«الداء الدوي» الشديد، من «دوي» إذا مرض. و«النزعة» جمع «نازع»

وهو الذي يستقي الماء. و«الشطن» هو الجبل. و«الركي» جمع «الركية» وهي البئر، كأنهم عن المصلحة في قعر بئر عميق، وكلّ — عليه السلام — من جذبهم إليه، أو شبهه — عليه السلام — وعظه لهم وقلة تأثيره فيهم بمن يستقي من بئر عميقة لأرض واسعة وعجز عن سقيها. قوله — عليه السلام — «فوهوا اللقاح»، «اللقاح» بكسر اللام، الأبل، الواحدة «لقوح» وهي الحلوب؛ أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد؛ وفي بعض النسخ: فوهوا وله اللقاح إلى أولادها. و«الولة إلى الشيء» الاشتياق إليه. و«أخذوا بأطراف الأرض» أي أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل، أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض، أي حصرهم، يقال لمن استولى على غيره وضيّق عليه: قد أخذ عليه بأطراف الأرض، و«أخذوا أطرافها» من قبيل أخذت بالخطام.

و«الزحف» الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون، ويكون مصدراً كالصق، ونصبها على الحالية، أي زحفاً بعد زحف، وصفاً بعد صقت في الأطراف، أو المصدرية، أي يزحفون زحفاً. قوله — عليه السلام — «لا يبشرون» أي لشدة وههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيّهم حتى يبشروا به، ولا يجزون لقتل قتلهم حتى يعزّوا به، أو لما قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشروا به، وإذا مات منهم أحد لم يعزّوا عنه، والأول أظهر لاستيما على نسخة «القتلى».

وقال في النهاية: «المره» مرض في العين لترك الكحل وقال: «الخصص» الجوع والمجاعة، و«رجل خصص» إذا كان ضامراً البطن. و«ذبل» أي قلّ ماؤه وذهبت نضارته.

وقال الجوهري: يقال: «حق لك أن تفعل» أي خليك بك، وقال: «ستاه» أي فتحه وسهله. ويقال: «صدف عن الأمر» أي انصرف عنه. و«نزع الشيطان بينهم» أي أفسد وأغرى. و«نفثاته» وساوسه التي ينث بها. ٤٩٩

## ١٢٢ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للخوارج ، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون  
على إنكار الحكومة ، فقال عليه السلام :

أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعَنَا صِفِّينَ ؟ فَقَالُوا : مِمَّا مَنْ شَهِدَ وَمِمَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ .  
قَالَ : فَأَمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ  
يَشْهَدْهَا فِرْقَةً ، حَتَّى ' أَكَلْتُمْ كُلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ ، فَقَالَ :  
أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ  
نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقْلُ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ  
طَوِيلٍ ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيْلَةً ، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً :  
إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَأَسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،  
فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ  
إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَأَقِيمُوا عَلَى  
شَأْنِكُمْ ، وَالزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَظُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ ، وَلَا  
تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ  
هَذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أُعْطِيتُمُوهَا . وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُمْهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ  
فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُمْهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي

يَتَّبِعُ ؛ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ : فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ  
 وَالْإِخْوَانَ وَالْقَرَابَاتِ ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ،  
 وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ .  
 وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ  
 الزَّيْغِ وَالْإِعْوِجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصَلَةٍ <sup>(١٦٤١)</sup> يَلُمُّ  
 اللَّهُ بِهَا شَعْنًا <sup>(١٦٤٢)</sup> ، وَتَدَانِي بِهَا <sup>(١٦٤٣)</sup> إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا  
 فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

احتجاج: «ألم تقولوا» إلى آخر الكلام مثله.

توضيح: قوله — عليه السلام — «بكلامه» أي بالكلام الذي يليق به. وقال  
 في النهاية فيه: «نشدتك الله والرحم» أي سألتك بالله وبالرحم. وقال الجوهري:  
 «الغيلة» بالكسر، الخديعة. و«نفس تنفيساً» فرج تفرجاً. «أوله رحمة» لأنه كان  
 وسيلة إلى حقن الدماء. و«الفعلة» بالفتح، المرة من الفعل، والمراد بها الرضا بالحكومة.  
 و«فريضتها» ماوجب بسببها وترتب عليها. و«إن الكتاب لمعي» أي لفظاً ومعنى.  
 و«المضض» وجع المصيبة. قوله — عليه السلام — «إلى البقية» أي إلى بقاء ما بقي فيما  
 بيننا من الإسلام كما ذكره ابن ميثم. والأظهر عندي أنه من الإبقاء بمعنى الرحم  
 والإشفاق والإصلاح كما في الصحيفة: «لا تبق على من تضرع إليها»؛ وقال في  
 القاموس: «أبقيت ما بيننا» لم أبلغ في إفساده والاسم «البقية». وأولو بقية ينهون عن  
 الفساد أي إيقاء. وقال ابن أبي الحديد: ٥٠٠: هذا الكلام ليس يتلوه بعضه بعضاً، ولكنه  
 ثلاثة فصول لا يلتصق أحدها بالآخر، آخر الفصل الأول قوله — عليه السلام — «وإن ترك

ذلّ» وآخر الفصل الثاني قوله «على مضض الجراح» والفصل الثالث ينتهي آخر الكلام. ٥٠١.

## ١٢٣ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاشٍ <sup>(١٦٤٤)</sup> عِنْدَ اللَّقَاءِ ،  
 وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا <sup>(١٦٤٥)</sup> فَلْيَذُبْ <sup>(١٦٤٦)</sup> عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ  
 نَجْدَتِهِ <sup>(١٦٤٧)</sup> الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
 لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ  
 الْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ أَلْقَتْلُ ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ،  
 لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسِّيفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَيْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ !  
 وَمَنْهُ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ <sup>(١٦٤٨)</sup> : لَا  
 تَأْخُذُونَ حَقًّا ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خَلَّيْتُمْ وَالطَّرِيقَ ، فَالْنَّجَاةُ  
 لِلْمُقْتَحِمِ ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ <sup>(١٦٤٩)</sup> .

تبيين: قوله - عليه السلام - «أحس من نفسه» أي علم و وجد. و«رباطة الجاش» شدة القلب. و«الذب» الدفع. و«النجدة» الشجاعة. «كما يذب عن نفسه» أي بنهاية الاهتمام والجد. «لجعلله مثله» أي مثل أخيه في الجبن أو أخاه مثله في الشجاعة. و«الحيث» السريع. و«المقيم للموت» الراضي به كما أن الهارب عنه الساخط له. «أهون من مية» إما مطلقاً أو عنده - عليه السلام - لما يعلم ما فيه من

الدرجات. وقال في النهاية: «كشيش الأفعى» صوت جلدها إذا تحركت، وقد كشت تكش، وليس صوت فيها لأن ذلك فحيحها. ومنه حديث عليّ - عليه السلام -: كآني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب.

وقال ابن أبي الحديد: ٥٠٢ أي كأنكم لشدة خوفكم واجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمعة التي تحك بعضها بعضاً. قال الراجز:

كشيش أفعي أجمعت لعض  
وهي تحك بعضها ببعض  
و«اقتحم عقبة أو وهدة» رمى بنفسه فيها. و«التلوم» الانتظار والتوقف. ٥٠٣

## ١٢٤ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَلِيَّةِ

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (١٦٥٠) ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ (١٦٥١) ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَصْرَاسِ ،  
فَإِنَّهُ أَنْبَى (١٦٥٢) لِسَيْفٍ عَنِ الْهَامِ (١٦٥٣) ؛ وَأَلْتَوُوا (١٦٥٤) فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ،  
فَإِنَّهُ أَمْرٌ (١٦٥٥) لِلْأَسِنَّةِ ؛ وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِيِّ ، وَأَسْكَنُ  
لِلْقُلُوبِ ؛ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ . وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا  
تُمِيلُوهَا وَلَا تُخَلُّوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ  
الذُّمَارَ (١٦٥٦) مِنْكُمْ ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزُولِ الْحَقَائِقِ (١٦٥٧) هُمُ الَّذِينَ  
يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ (١٦٥٨) ، وَيَكْتِنِفُونَهَا (١٦٥٩) : حَفَافِيهَا (١٦٦٠) ، وَوَرَاءَهَا ،

٥٠٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٣٠٤، ط بيروت.

٥٠٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمياني وص ٥٧٦، ط تبريز.

وَأَمَامَهَا ، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا .  
 أَجْزَاءَ أَمْرٍ قَرْنَهُ<sup>(١٦٦١)</sup> ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قَرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ<sup>(١٦٦٢)</sup>  
 فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قَرْنُهُ وَقَرْنُ أَخِيهِ . وَآيَمَ اللَّهُ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ  
 الْعَاجِلَةِ ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ<sup>(١٦٦٣)</sup> الْعَرَبِ ،  
 وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةً<sup>(١٦٦٤)</sup> اللَّهُ ، وَالذَّلَّ اللَّازِمَ ، وَالْعَارَ  
 الْبَاقِيَّ . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .  
 مِنَ الرَّائِحِ إِلَىٰ اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي<sup>(١٦٦٥)</sup> !  
 أَلْيَوْمَ تُبَلِّى الْأَخْبَارُ<sup>(١٦٦٦)</sup> ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ .  
 اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ  
 بِخَطَايَاهُمْ<sup>(١٦٦٧)</sup> . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ<sup>(١٦٦٨)</sup> :  
 يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ ؛ وَضَرْبُ يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ<sup>(١٦٦٩)</sup>  
 السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ ؛ وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ<sup>(١٦٧٠)</sup> ؛ وَيُرْجَمُوا  
 بِالْكَتَائِبِ<sup>(١٦٧١)</sup> تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ<sup>(١٦٧٢)</sup> ؛ وَحَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ  
 يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ ؛ وَحَتَّىٰ تَدْعُقَ<sup>(١٦٧٣)</sup> الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ،  
 وَبِأَعْنَانٍ<sup>(١٦٧٤)</sup> مَسَارِبِهِمْ<sup>(١٦٧٥)</sup> وَمَسَارِحِهِمْ .

قال السيد الشريف : أقولُ : الدَّعُقُ : الدَّقُّ ، أَي تَدُقُّ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا  
 أَرْضَهُمْ . وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ : مُتَقَابِلَاتُهَا . وَيُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ ،  
 أَي تَتَقَابَلُ .

تبيين: قوله — عليه السلام — «أجزأ امرؤ» قال ابن أبي الحديد<sup>٥٠٤</sup>: من الناس من يجعل هذا أو نحوه أمراً بلفظ الماضي، كالمستقبل في قوله — تعالى — «وَأُولَادَاتٌ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ»<sup>٥٠٥</sup> ومنهم من قال: معنى ذلك هلاً أجزاءً، فيكون تحضيضاً محذوف الصيغة للعلم بها. و«أجزأ» أي كفى. و«قرنك» مقارنك في القتال ونحوه. و«آسى أخاه بنفسه» بالهمزة، أي جعله أسوة لنفسه، ويجوز «واسيت زيداً» بالواو، وهي لغة ضعيفة. و«الموجدة» الغضب والسخط. قوله — عليه السلام — و«الذكّ اللّازم» قيل: يروى: «اللّاذم» بالذال المعجمة، بمعناه. و«الرائح» المسافر وقت الرواح أو مطلقاً كما قاله الأزهرى، ويناسب الأول مأمراً من أنّ قتاله — عليه السلام — غالباً بعد الزوال.

قوله — عليه السلام — «تحت أطراف العوالي» يحتمل أن يكون المراد بالعوالي الرماح، قال في النهاية: «العالية» مايلي السنان من الرمح والجمع «العوالي»، أو السيوف كما يظهر من ابن أبي الحديد، فيحتمل أن يكون من «علايلو» إذا ارتفع، أي السيوف التي تعلو فوق الرؤوس، أو من «علوته بالسيف» إذا ضربته به، ويؤيده قول النبي — صلى الله عليه وآله —: «الجتّة تحت ظلال السيوف». قوله — عليه السلام — «تبلى الأخبار بالباء الموحدة، أي تختبر الأفعال والأسرار كما قال — تعالى —: «وَتَبْلَوُاْ أَخْبَارَكُمْ»<sup>٥٠٦</sup>؛ وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية، أي تمتاز الأخبار من الأشرار. قوله — عليه السلام — «إلى لقائهم» أي الأعداء لقتالهم. و«الفصّ» التفريق. و«أبسلت فلاناً» أسلمته إلى الهلكة. قوله — عليه السلام — «طعن دراك» أي متتابع يتلو بعضه بعضاً. و«يخرج منه النسيم» أي لسعته؛ وروي: «النسم» أي طعن يخزق الجوف بحيث يتنفّس المطعون من الطعنة، وروي: «القشم» بالقاف والشين المعجمة وهو اللحم والشحم. و«الفلق» الشق. و«طاح الشيء» سقط أو هلك أو تاه في الأرض، و«أطاحه» غيره و«أندره» أسقطه. وقال ابن أبي الحديد: يمكن أن يفسر النواحر بأمر آخر وهو أن يراد به أقاصي أرضهم، من قولهم لآخر ليلة من الشهر

٥٠٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٥، ط بيروت.

٥٠٥- البقرة: ٢٣٣.

٥٠٦- محمد: ٣١.



(ناحرة)). وقد مرّ تفسير بعض أجزاء الخطبة في مواضعها. ٥٠٧

## ١٢٥ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَالِيَةِ

في التحكيم

وذلك بعد سماعه لأمر الحكّمين

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ . هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ <sup>(١٦٧٦)</sup> ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ . وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ . وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمَتَوَلِّيَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ ؛ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا <sup>(١٦٧٧)</sup> ، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبْيُنِ الْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ . إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ

بِالْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ<sup>(١٦٧٨)</sup> - مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ  
فَائِدَةً وَزَادَهُ . فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ! وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى  
قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ<sup>(١٦٧٩)</sup> لَا  
يَعْدِلُونَ<sup>(١٦٨٠)</sup> بِهِ ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ ، نَكْبٍ<sup>(١٦٨١)</sup> عَنِ الطَّرِيقِ . مَا  
أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ<sup>(١٦٨٢)</sup> يُعَلَّقُ بِهَا ، وَلَا زَوَافِرٍ<sup>(١٦٨٣)</sup> عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا . لَيْسَ  
حُشَّاشٌ<sup>(١٦٨٤)</sup> نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! أَفْ لَكُمْ ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا<sup>(١٦٨٥)</sup> ،  
يَوْمًا أَنَادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنَاجِيكُمْ ، فَلَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ<sup>(١٦٨٦)</sup> ، وَلَا  
إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ<sup>(١٦٨٧)</sup> !

توضيح: قوله - عليه السلام - «أن نخكم» حاصل الجواب: إنالم نرض  
بتحكيم الرجلين مطلقاً، بل على تقدير حكمها بالصدق في الكتاب والستة لأن القوم  
دعونا إلى تحكيم القرآن لا تحكيم الرجلين، وإنما رضينا بتحكيم الرجلين لحاجة القرآن إلى  
الترجمان، فالحاكم حقيقة هو القرآن لا الرجلان، فإذا خالف الرجلان حكم الكتاب  
والستة لم يجب علينا قبول قولهما، مع أن رضاه - عليه السلام - كان اضطراراً كما  
عرفت مراراً. قوله - عليه السلام - «إذا حكم بالصدق» أي إذا حكم بالصدق في  
الكتاب والستة فيجب أن يحكم بخلافنا لأننا أحق الناس بالكتاب والستة، أو إذا  
حكم بالصدق فيها فنحن أولى الناس باتباع حكمها، فعدم اتباعنا لعدم حكمهم  
بالصدق وإلا لا تبعنا، أو إذا حكم بالصدق فيها فنحن أحق الناس بهذا الحكم  
فيجب عليهم اتباع قولنا، لا علينا اتباع قولهم. والضمير في قوله «أحق الناس به» عائد  
إلى الكتاب أو إلى الله أو إلى الحكم، وفي «أولاهم به»<sup>٥٠٨</sup> إلى الرسول أو إلى الحكم.

قوله — عليه السلام — «ليتبين الجاهل» أي ليظهر للجاهل وجه الحق، والتبين يكون لازماً ومتعدياً. «ويتشبت العالم» بدفع الشبهة ويطمئن قلبه. قوله — عليه السلام — «ولا يؤخذ بأكظامها» معطوف على «يتبين»، وقال في النهاية في حديث علي — عليه السلام —: «بأكظامها» هي جمع «كظم» بالتحريك، وهو مخرج النفس من الخلق. و«أول الغي» هو أول شبهة عرضت لهم من رفع المصاحف. و«كرثه الغم وأكرثه» أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة. و«تاه يتيه تيهاً» تحير وضل أو تكبر. و«من أين أتيتم» أي هلكتم، أو دخل عليكم الشيطان والشبهة والحيلة. وقال الجوهري: «أوزعته بالشيء» أغرته به. «لا يعدلون به» أي ليس للجور عندهم عدل؛ ويروى: «لا يعدلون عنه» أي لا يتركونه إلى غيره. و«الجفاء» البعد عن الشيء. و«نكب عن الطريق ينكب نكوباً» عدل. «ما أنتم بوثيقة» أي بعروة وثيقة، أو بذوي وثيقة، و«الوثيقة» الثقة. و«علق بالشيء — كفرح — وتعلق به» أي نشب واستمسك. و«زافرة الرجل» أنصاره وخاصته. و«الحشاش» بضم الحاء وتشديد الشين، جمع «حاش» وهو الموقد للنار، وكذلك «الحشاش» بالكسر والتخفيف، وقيل: هو ما يحش به النار أي يوقد. و«البرح» الشدة؛ وفي بعض النسخ بالتاء وهو الحزن. «يوماً أناديكم» أي جهراً، و«يوماً أناجيكم» أي سراً. «فلا أحرار» أي لا تنصرون ولا تحمون. «ولا إخوان ثقة» أي لا تكتمون السر ولا تعملون بلوازم الإخاء. ٥٠٩

[وقوله — عليه السلام — «النجاء» هو الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر.]

## ١٢٦ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَلِيَّةِ

لما عوتب على التسوية في العطاء

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ! وَاللَّهِ لَا

أَطُورٌ<sup>(١٦٨٨)</sup> بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ<sup>(١٦٨٩)</sup> ، وَمَا أَمٌّ<sup>(١٦٩٠)</sup> نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا !  
 لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنَّ  
 إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا  
 وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَمْ يَضَعْ  
 أَمْرًا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ  
 لِغَيْرِهِ وَدُهُمْ . فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ  
 وَالْأَمُّ خَلِيدِينَ<sup>(١٦٩١)</sup> !

إيضاح: قوله — عليه السلام — «أأمروني» أصله «تأمروني» فأسكنت  
 الأولى وأدغمت. «لا أطوره» أي لا أقربه أبداً ولا أدور حوله. وفي القاموس:  
 «السمر» محرّكة، الليل وحديثه وما أفعله، «ما سمر السمر» أي ما اختلف الليل  
 والنهار. و«ما أم نجم» أي قصد أو تقدّم لأنّ النجوم لا تزال يتبع بعضها بعضاً فلا بدّ فيها  
 من تقدّم وتأخر، ولا يزال يقصد بعضها بعضاً. «فإن زلت به النعل» أي إذا عثر وافتقر.  
 و«الخدنين» الصديق. ٥١٠

## ١٢٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه بين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكّمين

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلِمَ تَضَلُّونَ  
 عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي ،

وَتَكْفُرُونَهُمْ بِذُنُوبِي ! سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ  
وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ  
وَرَّثَهُ أَهْلُهُ ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ . وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ  
الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ؛  
فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ  
فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ  
بَيْنِ أَهْلِهِ . ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ،  
وَضَرَبَ بِهِ تَيْهَهُ<sup>(١٦٩٢)</sup> ! وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ : مُجِبُّ مَفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ  
الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مَفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ،  
وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزُّمُوهُ ، وَالزُّمُوهَا السُّوَادُ الْأَعْظَمُ  
فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ !

فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ .  
أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ<sup>(١٦٩٣)</sup> فَاقْتُلُوهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ ،  
فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ ،  
وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ  
أَتَبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهْمُ إِلَيْنَا أَتَبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ -

بُجْرًا<sup>(١٦٦٤)</sup> ، وَلَا خَتَلْتُمْ<sup>(١٦٦٥)</sup> عَنْ أَمْرِكُمْ ، وَلَا لَبَسْتُمْ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا  
 اجْتَمَعَ رَأْيِي مَلَيْكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا بَتَعْدِيَا  
 الْقُرْآنَ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهَمَّا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ  
 هَوَاهُمَا فَمَضِيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ  
 بِالْعَدْلِ ، وَالصَّمَدِ<sup>(١٦٦٦)</sup> لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِيهِمَا ، وَجَوْرَ حُكْمِيهِمَا .

**توضيح:** غرضه - عليه السلام - رفع شبهتهم - لعنهم الله - في الحكم بكفر  
 أصحاب الكبراء مطلقاً، ولذا كفروه - صلوات الله عليه - للرضا بالتحكيم، فاحتج  
 عليهم بأن النبي - صلى الله عليه وآله - لم يخرج أصحاب الكبراء من الاسلام وأجرى  
 فيهم أحكام المسلمين فأبطل بذلك ما زعموا أن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من  
 أهلها، وقتلوا الناس حتى الأطفال، وقتلوا البهائم أيضاً لذلك. و«السواد» العدد  
 الكثير، والجماعة من الناس. و«يدالله» كناية عن الحفظ والدفاع، أي أن الجماعة  
 المجتمعين على إمام الحق في كنف الله وحفظه، وما استدلت به على العمل بالمشهورات  
 والاجماع غير الثابت دخول المعصوم فيها؛ فلا يخفى وهنه لورود الأخبار المتكاثرة  
 ودلالة الآيات المتظافرة على أن أكثر الخلق على الضلال والحق مع القليل و كأن «هذا  
 الشعار» إشارة إلى قولهم «لاحكم إلا الله» و «لاحكم إلا الله» وقيل: كان شعارهم  
 أنهم كانوا يخلقون وسط رؤوسهم، و يبقون الشعر مستديراً حوله كالاكليل، وقيل: هو  
 مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي. «ولو كان تحت عمامتي» أي ولو اعتصم بأعظم  
 الأشياء حرمة، وقيل: كتى بها عن أقصى القرب من عنايته، وقيل: أراد: ولو كان  
 الداعي أنا.

وأقول: قد مضى تمام الكلام مشروحاً في كتاب الفتن. ٥١١

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

**إيضاح:** قوله — عليه السلام — «وضللت» بكسر اللام وفتحها. أقول: لَمَّا قالت الخوارج — لعنهم الله —: إِنَّ الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها قتلوا الناس حتى الأطفال، وقتلوا البهائم، وذهبوا إلى تكفير أهل الكباثر مطلقاً، ولذا كفروا أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — ومن تبعه على تصويب التحكيم، فلذا احتج — عليه السلام — بأنه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لما صَلَّى عليه رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ولا ورثه من المسلم، ولا مكَّنه من نكاح المسلمات، ولا قسم عليهم من الفيء ولا خروجه من لفظ الإسلام.

وقوله — عليه السلام — «وورث ميراثه» يدلّ ظاهراً على عدم إرث المسلم من الكافر، ولعلّه إلزام عليهم. قوله — عليه السلام — «ونكحنا» أي السارق والزاني المسلمات ولم يمنعها رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — من ذلك. قوله — عليه السلام — «من بين أهله» أي أهل الإسلام. و«مرامي الشيطان» طرق الضلال التي يسوق الإنسان إليها بوساوسه. و«ضرب به تيه» أي وجهه إليه من «ضربت في الأرض» إذا سافرت، والباء للتعديّة. و«التيه» بالكسر والفتح، الحيرة، وبالكسر، المفازة يتاه فيها.

وتقييد البغض بالإفراط لعلّه لتخصيص أكمل الأفراد بالذكر، أو لأنّ المبغض مطلقاً مجاوز عن الحدّ، أو لأنّ الكلام إخبار عمّا سيوجد منهم مع أنّ فيه رعاية الازدواج والتناسب بين الفقرتين.

وقال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: «خير هذه الأمة النمط الأوسط»، «النمط» الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط، أي من ذلك الضرب، و«النمط» الجماعة من الناس أمرهم واحد. وقال فيه: «عليكم بالسواد الأعظم» أي جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك المنهج المستقيم. وقال: «إنّ يدالله على الجماعة» أي أنّ الجماعة من أهل الإسلام في كنف الله؛ و«يدالله» كناية عن الحفظ والدفاع عنهم. قوله — عليه السلام — «إلى هذا الشعار» قال ابن ميثم: أي مفارقة الجماعة والاستبداد

بالرأي. وقوله — عليه السلام — «ولو كانت تحت عمامتي» كناية عن أقصى القرب من عنايته، أي ولو كان ذلك الداعي في هذا الحد من عنايتي به. وقال ابن أبي الحديد: كان شعارهم أن يخلقوا وسط رؤوسهم ويبقوا الشعر مستديراً حوله كالإكليل. وقال: «ولو كان تحت عمامتي» أي ولو اعتصم واحتتمى بأعظم الأشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله.

أقول: ويحتمل أن يكون شعارهم قولهم «لا حكم إلا لله» وأن يكون كتى بقوله «تحت عمامتي» عن نفسه. قوله — عليه السلام — «وإحياؤه الاجتماع عليه» أي ما يحييه القرآن هو الاجتماع عليه، وما يميتته هو الافتراق عنه، أو أن الاجتماع على القرآن إحياؤه، إذ به يحصل الأثر والفائدة المطلوبة منه، والافتراق عنه إماتة له. و«البحر» بالضم والفتح، الداهية والأمر العظيم. و«الختل» الخدع. قوله — عليه السلام — «وإنما اجتمع» يظهر منه جوابان عن شبهتهم:

أحدهما أنني ما اخترت التحكيم بل اجتمع رأي ملائكم عليه، وقد ظهر أنه — عليه السلام — كان مجبوراً في التحكيم.

وثانيهما أننا اشترطنا عليها في كتاب التحكيم أن لا يتجاوزا حكم القرآن فلما تعديا لم يجب علينا اتباع حكمها.

و«الملاء» أشرف الناس ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم، ذكره في النهاية. و«الصمد» القصد. و«سوء رأيها» مفعول «سبق»، أو الاستثناء أيضاً على التنازع، أي ذكرنا أولاً أننا إنما نتبع حكمها إذا لم يختارا سوء الرأي والجور في الحكم. ٥١٢

## ١٢٨ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

فيما يخبر به عن الملاحم (١٦١٧) بالبصرة

يَا أَحْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا



لَجَبٌ<sup>(١٦٩٨)</sup> ، وَلَا قَعَقَعَةٌ لُجْمٌ<sup>(١٦٩٩)</sup> ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٌ<sup>(١٧٠٠)</sup> . يُثِيرُونَ  
الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

قال الشريف : يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج .

ثم قال عليه السلام : وَيَلُّ لِسِيكِكُمْ الْعَامِرَةَ<sup>(١٧٠١)</sup> ، وَالذُّورِ الْمُزْخَرَفَةِ  
الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ<sup>(١٧٠٢)</sup> كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ<sup>(١٧٠٣)</sup>  
أَلْفَيْلَةٍ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ . أَنَا  
كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا .

بيان: «اللجب» الصوت. و«الحمحة» صوت الفرس دون الصهيل. قوله  
— عليه السلام — «يثيرون الأرض» أي التراب، لأن أقدامهم في الخسونة كحوافر  
الخيال، وقيل: كناية عن شدة وطئهم الأرض ليلائم قوله «لا يكون له غبار». قوله  
— عليه السلام — «كأنها أقدام النعام» لما كانت أقدام الزنج في الأغلب قصاراً  
عراضاً منتشرة الصدر مفرجات الأصابع فأشبهت أقدام النعام في بعض تلك الأوصاف  
وأجنحة الدور التي شَبَّهَهَا — عليه السلام — بأجنحة النسور، رواشها<sup>٥١٣</sup> وما يعمل  
من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الحيطان وغيرها عن الأمطار وشعاع  
الشمس. و«خراطيمها» مئازيها التي تطل بالقار تكون نحواً من خمسة أذرع أو أزيد،  
تدلى من السطوح حفظاً للحيطان.

وأما قوله — عليه السلام — «لا يندب قتيلهم» فقيل: إنه وصف لهم لشدة  
البأس والحرص على القتال، وأنهم لا يبالون بالموت، وقيل: لأنهم كانوا عبيداً غرباء لم  
يكن لهم أهل وولد ممن عادتهم الندبة وافتقاد الغائب، وقيل: «لا يفقد غائبهم»  
وصف لهم بالكثرة، وأنه إذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره. ويقال: «كبيت فلاناً على  
وجهه» أي تركته ولم ألتفت إليه. وقوله «وقادرها بقدرها» أي معامل لها بمقدارها.

وقوله «ناظرها بعينها» أي ناظر إليها بعين العبرة أو أنظر إليها نظراً يليق بها. ٥١٤

### منه في وصف الافراک

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا « كَانَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ » (١٧٠٤) ، يَلْبَسُونَ  
السَّرَقَ (١٧٠٥) وَالذَّبَابَ ، وَيَعْتَقِبُونَ (١٧٠٦) الْخَيْلَ الْعِتَاقَ . وَيَكُونُ هُنَاكَ  
أَسْتَحْرَارٌ (١٧٠٧) قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمَفْلِتُ  
أَقْلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ !

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه  
السلام ، وقال للرجل ، وكان كليياً :

يَا أَخَا كَلْبٍ ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ .  
وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : « إِنْ  
اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي  
نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ... » الْآيَةَ ،  
فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ ،  
وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا ، أَوْ  
فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا . فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا  
اللَّهُ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ

صَدْرِي ، وَتَضَطَّمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي (١٧٠٨).

توضيح: «المجان» جمع «مجن» وهو الترس. و«المطرقة» بسكون الطاء، التي قد أطرق بعضها إلى بعض، أي ضمت طبقاتها، فجعل يتلو بعضها بعضاً كطبقات النعل؛ ويروى بتشديد الراء أي كالترسة المتخذة من حديد مطرقة بالمطرقة، و«الطرق» الدق، ويحتمل أن يكون التشديد للكثير. و«السرق» جمع «سرقة» وهي جيد الحرير، وقيل: لا يسمى سرقاً إلا إذا كانت بيضاء، وهي فارسية أصلها «سرة» وهو الجيد. قوله — عليه السلام — «ويعتقون الخيل» أي يجبسونها لينتقلوا من غيرها إليها. و«استحرار القتل» شدته. وضحكه — عليه السلام — إما من السرور بما آتاه الله من العلم أو للتعجب من قول القائل. و«الاضطمام» افتعال من «الضم» وهو الجمع، و«الجوانح» الأضلاع مما يلي الصدر، وانطباقها على قصص جنكيزخان وأولاده لا يحتاج إلى بيان. ٥١٥

تحقيق: قد عرفت مراراً أنّ نبي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه — تعالى — بوحى أو إلهام، وإلا فظاهر أنّ عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء — عليهم السلام — من هذا القبيل، وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً اشتماله على الإخبار بالمغيبات ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المغيبات بإخبار الله — تعالى — ورسوله والأئمة — عليهم السلام — كالقيامة وأحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم — عليه السلام — ونزول عيسى — عليه السلام — وغير ذلك من أسرار الساعة والعرش والكرسي والملائكة.

وأما الخمسة التي وردت في الآية فتحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون المراد أنّ تلك الأمور لا يعلمها على التعيين والخصوص إلا الله — تعالى — فإنهم إذا أخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلاً، ويحتمل أن يكون ملك الموت أيضاً لا يعلم ذلك.

الثاني: أن يكون العلم الحتمي بها مختصاً به — تعالى — وكلّ ما أخبر الله به من ذلك كان محتماً للبداء.

الثالث: أن يكون المراد عدم علم غيره — تعالى — بها إلا من قبله، فيكون كسائر الغيوب، ويكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره..

الرابع: ما أومأنا إليه سابقاً وهو أنّ الله — تعالى — لم يطلع على تلك الأمور كليةً أحداً من الخلق على وجه لا بداء فيه، بل يرسل علمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليةً القدر أو أقرب من ذلك، وهذا وجه قريب تدلّ عليه الأخبار الكثيرة إذ لا بدّ من علم ملك الموت بخصوص الوقت كما ورد في الأخبار، وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر، وكذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث.

#### \* تذييل \*

قال الشيخ المفيد — رحمه الله — في كتاب المسائل: أقول إنّ الأئمة من آل محمد — عليهم السلام — قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في إمامتهم، وإنّما أكرمهم الله — تعالى — به وأعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتسجيل بامامتهم وليس ذلك بواجب عقلاً، ولكنّه وجب لهم من جهة السماع؛ فأما إطلاق القول عليهم بأنّهم يعلمون الغيب فهو منكروبتين الفساد لأنّ الوصف بذلك إنّما يستحقّه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلا الله — عزّ وجلّ — وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شدّ عنهم من المفوضة ومن انتمى إليهم من الغلاة. ٥١٦

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «الملحمة»: الوقعة العظيمة في الفتنة والقتال. و«اللجب» الصوت. و«القعقة» حكاية صوت السلاح ونحوه. و«الحمحة» صوت الفرس دون الصهيل. قوله — عليه السلام — «يثيرون الأرض» أي التراب لأنّ أقدامهم في الحشونة كحوافر الخيل، كذا قيل، وفيه أنّه لا يلائم قوله — عليه السلام — «لا يكون له غبار» ولعلّه كناية

عن شدة وطئهم الأرض، أو يقال: مع ذلك ليس غبارهم كالغبار الذي يثار من الحوافر، ولما كانت أقدام الزنج في الأغلب قصاراً عراضاً منتشرة الصدر مفرجات الأصابع أشبهت أقدام النعام في تلك الأوصاف. و«السكك» جمع «سكة» بالكسر، وهي الزقاق والطريق المستوي والطريقة المصطفة من النخل. و«المزخرفة» المزيّنة المموّهة بالزخرف وهو الذهب. و«أجنحة الدور» التي شَبَّهها بأجنحة النسور، رواشنا ومايعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الحيطان وغيرها عن الأمطار وشعاع الشمس. و«خراطيمها» ميازيبها التي تطلّي بالقاريكون نحواً من خمسة أذرع أو يزيد تدلى من السطوح حفظاً للحيطان. و«الفيلة» - كعنبه - جمع «الفيل».

و أما قوله - عليه السلام - «لا يندب قتيلهم» قيل: إنه وصف لهم بشدة البأس والحرص على القتال وأنهم لا يباليون بالموت. وقيل: لأنهم كانوا عبيداً غرباء لم يكن لهم أهل وولد ممن عادتهم الندبة وافتقاد الغائب. وقيل: «لا يفقد غائبهم» وصف لهم بالكثرة وأنه إذا قتل منهم قتيل سدّ مسدّه غيره. قوله - عليه السلام - «أنا كآب الدنيا» يقال: «كبيت فلاناً على وجهه» أي تركته ولم ألتفت إليه، وقيل: كناية عن العلم ببواطنها وأسرارها كما يقال: غلبت الأمر ظهراً لبطن. وقوله - عليه السلام - «وقادرها بقدرها» أي معامل لها بمقدارها. «وناظرها بعينها» أي ناظر إليها بعين العبرة، أو أنظر إليها نظراً يليق بها، فيكون كالتفسير لقوله - عليه السلام - «وقادرها بقدرها». وحكي عن عيسى - عليه السلام - : «أنا الذي كبيت الدنيا على وجهها، ليس لي زوجة تموت، ولا بيت يخرب، وسادي الحجر، وفراشي المدر، وسراجي القمر». ٥١٧



فهرس الألفاظ الغربية المشروحة  
حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب

- (١) قَطَرُ التَّلَاقِ : اجتماع من جملتين  
(٢) وَقْدٌ : (بالشد والضم) : قِدْحٌ  
(٣) مَبْدَأُ أَرْهَ : مَبْدَأُ  
(٤) لَا عَنْ حَدَثٍ : لا  
(٥) أَلْوَابِكُ : الأبواب  
(٦) الرُّويَّةُ : النكر ، والجمع : الرُّويَّاتُ  
وردها .  
(٧) هَمَاكَةُ النَّصِ : جمع هَمَاكٍ  
اعتنابها بالأمر ، وفصلها  
(٨) لَامٌ : قرآن  
(٩) غَرَزٌ غَرَزَاتُهَا : أودع بها حيا  
(١٠) القِرْوَانُ : هنا جمع قِرْوَانَةٍ وهي  
النص ، والأختاء : جمع خَيْرٍ  
بالكسر : وهو الجانب  
(١١) السَّكَاكُ : جمع سَكَاكَةٍ - السَّكَاكُ  
وهي المواء للملأى حثان السكك  
(١٢) التَّيَّارُ : هنا الموج  
(١٣) الرَّعْرَعُ : الشديد الرجز ، أي  
الامتداد والارتفاع  
(١٤) الرَّعْرَعُ : رَجْحٌ لِي وَرَجْحٌ لِي  
ثابت  
(١٥) الصَّبِيُّ : الصوف  
(١٦) الصَّبِيُّ : الصوف

تصحيح شلا ميريغا لك الفانما رسيوه  
سلطانته ريف لوه كقأ بة لعا بسح



(١٧) اعتقمت مهبتها : جعل هبوبها عقيماً ، والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً .  
 (١٨) مربتها : بضم الميم ، مصدر ميمي من أرب بالمكان : لازمه ، فألرب : الملازمة .  
 (١٩) تصفيق الماء : تحريكه وتقليبه .  
 (٢٠) مخضته : حركته بشدة كما يُمخضُ السقاء .  
 (٢١) الساجي : الساكن .  
 (٢٢) المائر : الذي يذهب ويحيى .  
 (٢٣) ركامه : ما تراكم منه بعضه على بعض .  
 (٢٤) المنفهيق : المفتوح الواسع .  
 (٢٥) المكفوف : المنوع من السيول .  
 (٢٦) الدسار : واحد الدسر ، وهي المسامير .  
 (٢٧) الثواقب : المنيرة المشرقة .  
 (٢٨) مستطيراً : منتشر الضياء ، وهو الشمس .  
 (٢٩) الرقيم : اسم من أسماء الفلك : سمي به لأنه مرقوم بالكواكب .  
 (٣٠) صافون : قائمون صفواً .

(١) فطر الخلاق : ابتدعها على غير مثال سبق .  
 (٢) وقد : (بالشديد والتخفيف) ثبت .  
 (٣) ميدان أرضه : تحركها بتمايل .  
 (٤) لا عن حدث : لا عن إيجاد موجد .  
 (٥) المزايسة : المفارقة والمباينة .  
 (٦) الروية : الفكر ، وأجلها : أدارها وردها .  
 (٧) همامة النفس : بفتح الهاء - : اهتمامها بالأمر ، وقصدها إليه .  
 (٨) لأم : قرن .  
 (٩) غرر غرائرها : أودع فيها طباعها .  
 (١٠) القرائن : هنا جمع قرؤنة وهي النفس ، والأحناء : جمع حينو بالكسر : وهو الجانب .  
 (١١) السكائك : جمع سكاكة - بالضم - وهي الهواء الملاقى عنان السماء .  
 (١٢) التيار : هنا الموج .  
 (١٣) الزخار : الشديد الزخر ، أي الامتداد والارتفاع .  
 (١٤) الزعزع : الريح التي تززع كل ثابت .  
 (١٥) الفتيق : المفتوق .  
 (١٦) الدفيق : المدفوق .

- (٣١) لَا يَتَزَايَلُونَ : لا يتفارقون .
- (٣٢) السَّدَنَةُ جمع : سَادَن وهو الخادم .
- (٣٣) مُتَلَفَعُونَ : من تلفَعَ بالثوب إذا التحف به .
- (٣٤) حَزَنُ الْأَرْضِ : وَعَرُّهَا .
- (٣٥) سَبَخَ الْأَرْضِ : ما ملح منها .
- (٣٦) سَنَ الْمَاءِ : صَبَّه .
- (٣٧) لَا طَهَا : خَلَطَهَا وَعَجَنَهَا .
- (٣٨) الْبَلَّةُ - بِالْفَتْحِ - من الْبَلَل .
- (٣٩) لَزَبَ : من باب نصر ، بمعنى التصق وثبت واشتد .
- (٤٠) الْأَحْنَاءُ : جمع حِنْوٍ - بالكسر - وهو الجانب من البدن .
- (٤١) أَصْلَدَهَا : جعلها صُلْبَةً ملساء متينة .
- (٤٢) صَلَّصَلَتْ : بَيَّسَتْ حَتَّى كَانَتْ تُسْمَعُ لَهَا صَلَّصَلَةٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ .
- (٤٣) مَثَلٌ ، ككُرْمٍ وَفَتْحٌ : قام مُنْتَصِباً .
- (٤٤) يَخْتَدِمُهَا : يجعلها في خدمة مآربه .
- (٤٥) اسْتَادَى الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ : طالبهم بأدائها .
- (٤٦) اغْتَرَّ آدَمَ عِدْوَةَ الشَّيْطَانِ : أي انتَهز منه غِرَّةً فَأَغْوَاهُ .
- (٤٧) الْجَدَلُ ، بالتحريك : الفرح .
- (٤٨) الْوَجَلُ : الخوف .
- (٤٩) ميثاقهم : عهدهم .
- (٥٠) الْأَنْدَادُ : الأمثال ، وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى .
- (٥١) اجْتَالَتْهُمْ - بِالْجِيمِ - صرفتهم عن قصدهم .
- (٥٢) وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبَاءَهُ : أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة . وقوله : « لَيْسَتْ أَدُوهُمْ » : ليطلبوا الأداء .
- (٥٣) الْأَوْصَابُ : المتاعب .
- (٥٤) الْمَحَجَّةُ : الطريق القويمة الواضحة .
- (٥٥) نَسَلَتْ : بالبناء للفاعل : مضت متتابعةً .
- (٥٦) الضمير في « عِدَّتِهِ » لله تعالى ، والمراد وعد الله بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم على لسان أنبيائه السابقين .
- (٥٧) سِمَاتُهُ : علاماته التي ذُكِرَتْ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ بَشَرُوا بِهِ .
- (٥٨) الْمُلْحِدُ فِي اسْمِ اللَّهِ : الذي يميل به عن حقيقة مسماه .
- (٥٩) الْعَلَمُ : - بفتحين - ما يوضع ليُهْتَدَى بِهِ .
- (٦٠) نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ : أحكامه الشرعية التي رفع بعضها بعضاً .
- (٦١) رُخْصَةٌ : ما تُرْخِصُ فِيهِ ، عكسها عزائمه .
- (٦٢) الْمُرْسَلُ : الْمُطْلَقُ ، المحدود : المقيد .
- (٦٣) الْمُحْكَمُ : كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها ، والمتشابه كقوله : « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » .

- (٦٤) **المُوسِعُ** على العباد في جهله: كالحروف المفتحة بها السور نحو الم و الر .
- (٦٥) **يَأْلَهُونَ** إليه : يَلُوذُونَ به ويعتكفون عليه .
- (٦٦) **الْوَفَادَة** : الزيارة .
- (٦٧) **وَأَلَّ** : مضارعها **يَتَلُّ** - مثل وَعَدَّ - يَعُدُّ - نجأ ينجو .
- (٦٨) **مُصَاصٌ** كل شيء : خالصه .
- (٦٩) **مَدَّ حَرَّةُ الشَّيْطَانِ** : أي أنها تبعده وتطرده .
- (٧٠) **المَثَلَات** ، بفتح فضم: العقوبات ، جمع مثلة - بضم التاء وسكونها بعد الميم .
- (٧١) **انجذَمَ** : انقطع .
- (٧٢) **السَّوَارِي** : جمع سارية ، وهي العمود والدعامة .
- (٧٣) **النَّجْرُ** بفتح النون وسكون الجيم : الأصل .
- (٧٤) **دَرَسَتْ** ، كاندَرَسَتْ : انطَمَسَتْ .
- (٧٥) **الشَّرْكُ** : جمع شِرَاك ككتاب ، وهي الطريق .
- (٧٦) **المَنَاهِلُ** : جمع مَنَهْل ، وهو مَوْرِد النهر .
- (٧٧) **الأَخْفَافُ** : جمع خَفَّ . وهو للبعير كالقدم للإنسان .
- (٧٨) **الأظلاف** : جمع ظِلْف بالكسر للبقر والشاة وشبههما ، كالحفَّ للبعير والقدم للإنسان .
- (٧٩) **السَّنَابِكُ** : جمع سُنْبُك كقُنْفُذ : وهو طَرَفُ الحافر .
- (٨٠) **الدَّجَاءُ** - محرّكة - المَلَاذُ وما تلتجىء وتعتصم به .
- (٨١) **العَيْبَةُ** : بالفتح : الوعاء .
- (٨٢) **المَوْتِلُ** : المَرْجِيع .
- (٨٣) **الفَرَائِصُ** : جمع فريضة ، وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَدُ من الدابة .
- (٨٤) **الثَّبُورُ** : الهلاك .
- (٨٥) **الغالي** : المبالغ ، الذي يُجَاوِز الحد بالإفراط .
- (٨٦) **تَقَمَّصَهَا** : لبسها كالقميص .
- (٨٧) **سَدَلِ الثَّوْبِ** : أرخاه .
- (٨٨) **طَوَى** عنها كَشْحًا : مالَ عنها .
- (٨٩) **الجَدَاءُ** : بالجيم والذال المعجمة : المقطوعة .
- (٩٠) **طَخِيَّةٌ** - بطاء فحاء بعدها ياء ، ويثلاث أولها : ظلمة .
- (٩١) **أَحْجَى** : ألزم ، من حَجَّيَ به كَرَضِي : أُولِعَ به وَلَزِمَهُ .
- (٩٢) **الشَّجَا** : ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه .
- (٩٣) **التراث** : الميراث .
- (٩٤) **أَدَّتِي** بها : ألقى بها .
- (٩٥) **الكُورُ** ، بالضم : الرَّحْلُ أو هو مع أداته .
- (٩٦) **يَسْتَقِيلُهَا** : يطلب إعفاه منها .
- (٩٧) **تَشَطَّرَا** ضَرَعِيَّيْهَا : اقتسماه فأخذ كل منهما شطراً . والضرع للناقة كالثدي للمرأة .
- (٩٨) **كَلَمُهَا** : جرحها ، كأنه يقول : خشونتها تجرح جرحاً غليظاً .

- (٩٩) العثار : السقوط والكبوة . (١٠٨)  
 (١٠٠) الصعبة من الإبل : ما ليست يذكول .  
 (١٠١) أشنق البعير وشنقه : كفه يزمامه حتى ألصق ذفرآه (العظم الناقىء خلف الأذن) بقادمة الرجل . (٣٨)  
 (١٠٢) خرّم : قطع .  
 (١٠٣) أسلس : أرخى .  
 (١٠٤) تقحم : رمى بنفسه في القحمة أي الهلكة .  
 (١٠٥) موي الناس : ابتلوا وأصيبوا .  
 (١٠٦) خبط : سير على غير هدى .  
 (١٠٧) الشماس - بالكسر - إباء ظهر الفرس عن الركوب .  
 (١٠٨) الاعتراض : السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضاً في حال سيره طولاً .  
 (١٠٩) أصل الشورى : الاستشارة . وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عينهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة .  
 (١١٠) النظائر : جمع نظير أي المشابه بعضهم بعضاً دونه .  
 (١١١) أسف الطائر : دنا من الأرض .  
 (١١٢) صغى صغياً وصغماً صغوياً : مال .  
 (١١٣) الضغن : الضغينة والحقد .  
 (١١٤) مع هن وهن : أي أغراض أخرى أكره ذكرها .  
 (١١٥) نافجاً حنسيه : رافعاً لهما ، والحِضن : ما بين الإبط والكشع . يقال للمتكبر : جاء نافجاً حنسيه .
- (١١٦) النثيل : الروث وقدر الدواب .  
 (١١٧) المعتلف : موضع العلف .  
 (١١٨) الخضم : أكل الشيء الرطب ، والخضمة بكسر الخاء مصدر هيئة .  
 (١١٩) النبسة : بكسر النون - كالنبات في معناه .  
 (١٢٠) انتكت عليه فتله : انتقض .  
 (١٢١) أجهز عليه عمله : تمم قتله .  
 (١٢٢) كبت به : من كبا به الجواد : إذا سقط لوجهه .  
 (١٢٣) البطنة - بالكسر - البطر والأشتر والتخمة .  
 (١٢٤) عرف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر ، وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام .  
 (١٢٥) ينشألون : يتتابعون مزدحمين .  
 (١٢٦) شق عطفاه : خدش جانباه من الاصطكاك .  
 (١٢٧) ربيضة الغم : الطائفة الرابضة من الغم .  
 (١٢٨) نكشت طائفة : نقضت عهداً ، وأراد بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الحمل وطلحة والزبير خاصة .  
 (١٢٩) مرقت : خرجت : وفي المعنى الديني : فسقت ، وأراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان .  
 (١٣٠) قسط آخرون : جاروا . وأراد بالجارين أصحاب صفين .

- (١٣١) حَلِيَّتِ الدنیا : من حَلِيَّتِ المرأةُ إذا تَزَيَّنَتْ بِحَلِيَّتِهَا .
- (١٣٢) الزَّبْرُجُ : الزينة من وَشِي أو جوهر .
- (١٣٣) النَّسْمَةُ : - محرّكة - الروح وهي في البشر أَرْجَح ، وَبَرَأُهَا : خلقها .
- (١٣٤) أَرَادَ « بِالْحَاضِرِ » هنا من حضر لِبَيْعَتِهِ ، فحضوره يُلْزِمُهُ بِالْبَيْعَةِ .
- (١٣٥) أَرَادَ « بِالنَّاصِرِ » هنا : الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة .
- (١٣٦) أَلَا يُقَارَرُوا : ألا يوافقوا مُقَرَّرِينَ .
- (١٣٧) الكِظَةُ : ما يعترى الآكلَ من الثَّقَلِ والكَرْبِ عند امتلاء البطن بالطعام ، والمراد استئثار الظالم بالحقوق .
- (١٣٨) السَّغْبُ : شدة الجوع ، والمراد منه هضم حقوقه .
- (١٣٩) الغارِبُ : الكاهلُ ، والكلام تمثيلٌ للترك وإرسال الأمر .
- (١٤٠) عَقْطَةُ العَنْزِ : ما تنثره من أنفها . وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة وإن كان الأشهر في الاستعمال « النَّقْطَةُ » بالنون .
- (١٤١) السَّوَادُ : العراق ، وسُمِّيَ سَوَاداً لِحَضْرَتِهِ بِالزَّرْعِ والأشجار ، والعرب تسمي الأخضر أسود .
- (١٤٢) اطَّرَدَتْ خَطْبَتُكَ : أَتْبَعَتْ بِخَطْبَةٍ أُخْرَى ، من اطَّرَادِ النهر إذا تتابع جَرِيُّهُ .
- (١٤٣) أَفْضَيْتَ - أصل أفضى : خرج إلى الفضاء ، والمراد هنا سكوت الإمام عما كان يريد قوله .
- (١٤٤) الشَّقْشِقَةُ : بكسر فسكون فكسر : شيء كالرَّثَةِ يخرجُه البعير من فيه إذا هاج .
- (١٤٥) هَدَرَتْ : أَطْلَقَتْ صوتاً كصوت البعير عند إخراج الشَّقْشِقَةِ من فيه . ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة .
- (١٤٦) قَرَّتْ : سَكَتَتْ وَهَدَّأَتْ .
- (١٤٧) تَسَنَّمْتُمُ العُلِيَاءَ : رَكِبْتُمُ سَنَامَهَا ، وارتقيتم إلى أعلاها .
- (١٤٨) أَفْجَرْتُمُ : دخلتم في الفجر . وفي أكثر النسخ « انفجرتم » وما أثبتناه أفصح .
- (١٤٩) السَّرَارُ ، ككتاب : آخر ليلة في الشهر يخفتي فيها القمر ، وهو كناية عن الظلام .
- (١٥٠) وَقِرَ : صَمَّ .
- (١٥١) الواعية : الصارخة والصراخ نفسه ، والمراد هنا العبرة والمواعظ الشديدة الأثر . وَوَقِرَتْ أَذُنُهُ فِيهِ مَوْقُورَةٌ وَوَقِرَتْ كَسَمِعَتْ : صُمَّتْ ، دعاء بالصَّمِّ على من لم يفهم الزواجر والعبر .
- (١٥٢) النَّبَاةُ : الصوت الخفي .
- (١٥٣) رُبِطَ جَنَانُهُ رِبَاطَةً بِكسر الراء : اشتد قلبه .
- (١٥٤) اتَّوَسَّمَكُمُ : اتَّفَرَّسَ فِيكُمْ .

- (١٥٥) حَلْبَةُ الْمُفْتَرَيْنَ : أصل الحَلْبَةُ الزينة، والمراد هنا صفة أهل الغرور.
- (١٥٦) جَلْبَابُ الدِّينِ : ما لبسوه من رسومه الظاهرة .
- (١٥٧) جَوَادُ الْمُضَلَّةِ : الجواد جمع جادة وهي الطريق . والمضلة بفتح الضاد وكسرهما : الأرض يضل سالكها .
- (١٥٨) تُمِيهُونَ : تجدون ماءً ، من أماهوا أَرَكَيْتَهُمْ : أنبَطُوا مَاءَهَا .
- (١٥٩) الْعَجَمَاءُ : البهيمة ، وقد شبه بها رموزها وإشاراته لغموضها على من لا بصيرة لهم .
- (١٦٠) عَزَبَ : غاب ، والمراد : لا رأي لمن تخلف عني .
- (١٦١) لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خَيْفَةً : لم يستشعر خوفاً ، أخذاً من قوله تعالى : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى » .
- (١٦٢) تَوَاقَفْنَا : تَلَقَيْنَا وَتَقَابَلْنَا .
- (١٦٣) الْأَجِينُ : المتغير الطعم واللون لا يستساغ ، والاشارة إلى الخلافة .
- (١٦٤) إِيْنَاعُهَا : نضجها وإدراك ثمرها .
- (١٦٥) جَزَعٌ : خاف .
- (١٦٦) هَيْهَاتَ : بَعْدَ ، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته .
- (١٦٧) بَعْدَ اللَّتِيَا وَالتِي : بعد الشدائد كبارها وصغارها .
- (١٦٨) اِنَّهَ مَجَتْ : انطَوَيْتُ .
- (١٦٩) الْأَرْشِيَّةُ : جمع رِشَاء بمعنى الحبل .
- (١٧٠) الطَّوِيُّ : جمع طَوِيَّة وهي البئر ، والبئر البعيدة : العميقة .
- (١٧١) اللَّدْمُ : صوت الحجر أو العصا أو غيرها، تضرب به الأرض ضرباً غير شديد .
- (١٧٢) يَخْتَلُّهَا : يخذعها .
- (١٧٣) رَاصِدُهَا : صائدها الذي يترقبها .
- (١٧٤) أَلْمُوبِ : الذي يكون في حال الشك والرَّيْبُ .
- (١٧٥) مِلَاكُ الشَّيْءِ - بكسر الميم وفتحها : قوامه الذي يُمَلِّكُ به .
- (١٧٦) الْأَشْرَاكُ : جمع شَرَك وهو ما يُصَادُ به ، فكأنهم آله الشيطان في الإضلال .
- (١٧٧) بَاضٌ وَفَرَّخٌ : كناية عن تَوَطَّنِهِ صدورهم وطول مُكْنِئِهِ فيها ؛ لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه ، وفراخ الشيطان : وَسَاوِسُهُ .
- (١٧٨) دَبٌّ وَدَرَجٌ : تربي في حُجُورِهِمْ كما يُرَبِّي الطفل في حجر والديه .
- (١٧٩) الزَّلْمَلُ : الغلظ والخطأ .
- (١٨٠) الْخَطَطُلُ : أبقح الخطأ .
- (١٨١) شَرِكُهُ كَعَلِمِهِ : صار شريكاً له .
- (١٨٢) الْوَلِيْمِجَةُ : الدخيلة وما يُضْمَرُ في القلب ويحكم .
- (١٨٣) أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا : أَوْعَدُوا وَتَهَدَّدُوا .
- (١٨٤) الْفِشْلُ : الحبُّن والحور .

- (٢٠١) زُعاق : مالح .  
(٢٠٢) مُرْتَهَنٌ : من الارتهان والرهن ،  
والمراد : مؤاخذ .  
(٢٠٣) جَوْجُوُ السَّفِينَةِ : صدرها ، وأصل  
الجَوْجُوُ : عَظْمُ الصِّدْرِ .  
(٢٠٤) جَائِمَةٌ : واقعةٌ على صدرها .  
(٢٠٥) لُجَّةُ الْبَحْرِ وَجَمْعُهَا لُجَجٌ : مَوْجُهُ .  
(٢٠٦) أَنْتَنٌ : أَقْدَرٌ وَأَوْسَخُ .  
(٢٠٧) شُرْفُ الْمَسْجِدِ : جَمْعُ شُرْفَةٍ وَهِيَ  
أعلى مكان فيه .  
(٢٠٨) سَفِهَتِ حُلُومَكُمْ : سَفِهَتِ :  
صارت سَفِيهَةً ، بها خِفَّةٌ وطيش  
وحُلُومَكُمْ : جمع حِلْمٍ وهو  
العقل ، فهي كالعبارة قبلها : خَفَّتِ  
عقولكم .  
(٢٠٩) الْغَرَضُ : ما يُنْصَبُ ليرمى بالسهم  
(٢١٠) النَّابِلُ : الضارب بالنَّابِلِ .  
(٢١١) فَرِيْسَةٌ لِصَائِلٍ : أي لِصَائِدٍ يَصُولُ  
في طلب فريسته .  
(٢١٢) قِطَائِعُ عُمَانَ : ما منحه للناس من  
الأراضي ، وكان الأصل فيها أن  
تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباههم  
كقطائعه لمعاوية ومروان .  
(٢١٣) الدِّمَّةُ : العهد .  
(٢١٤) رَهِيْنَةٌ : مرهونة ، من الرهن .  
(٢١٥) الزَّعِيمُ : الكفيل ، يريد أنه ضامن  
لصدق ما يقول .  
(٢١٦) الْعَيْبَرُ - بكسر ففتح - جمع عَيْبَرَةٍ :  
بمعنى الموعدة .
- (١٨٥) لَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نُوْقِعَ : لا نَهْدَدُ  
عدوًّا إلا بعد أن نوقع بعدوِّ آخر .  
(١٨٦) الرَّجْلِيُّ : جمع راجِلٍ .  
(١٨٧) مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي : ما أوقعتها  
في اللبس والإبهام .  
(١٨٨) أَفْرَطَ الْحَوْضَ : مَلَأَهُ حَتَّى فَاضَ .  
(١٨٩) يُصَدِّرُونَ عَنْهُ : يعودون بعد  
الاستقاء .  
(١٩٠) الْمَاتِحُ : الْمُسْتَقِي .  
(١٩١) النَّاجِدُ : أَقْصَى الضَّرْسِ ، وجمعه  
نواجد ، وإذا عَضَّ الرَّجُلُ عَلَى  
أَسْنَانِهِ اشْتَدَّتْ حَمِيَّتُهُ .  
(١٩٢) أَعْرَضَ : أَمَرَ مِنْ أَعَارَ ، أَي ابْدَلَ  
جَمِيعَتَكَ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا يَبْدُلُ الْمُعِيرُ  
مَالَهُ لِلْمُسْتَعِيرِ .  
(١٩٣) قَدَّ قَدَمَ مَلِكٍ : ثَبَّتَهَا ، مِنْ وَتَدَ ،  
يَتَدُّ .  
(١٩٤) غَضَّ النَّظَرَ : كَفَّهُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا :  
لَا يَهْوُلُنْكَ مِنْهُمْ هَائِلٌ .  
(١٩٥) هَوَى أَحْيِكَ : أَي مِيلَهُ وَحُبَّتَهُ .  
(١٩٦) يَرَعْفُ بِهِمُ الزَّمَانَ : يَجُودُ عَلَى غَيْرِ  
اِنْتِظَارِ كَمَا يَجُودُ الْأَنْفُ بِالرَّعَافِ .  
(١٩٧) أَتْبَاعُ الْبَهِيْمَةِ : يَرِيدُ بِالْبَهِيْمَةِ  
الْجَمَلَ ، وَقِصَّتُهُ مَشْهُورَةٌ .  
(١٩٨) رَغَا الْجَمْلُ : أَطْلَقَ رُغَاةً ، وَهُوَ  
صَوْتُهُ الْمَعْرُوفُ  
(١٩٩) عَقَّرَ الْجَمْلُ : جَرَحَ أَوْ ضَرَبَتْ  
قَوَائِمُهُ ، أَوْ ذُبِحَ .  
(٢٠٠) أَخْلَاقَكُمْ دِقَاقٌ : دَنِيئَةٌ

- (٢٦٧) **الْمَثَلَاتُ** : العُقُوبَاتُ .
- (٢١٨) **حَجَزَتَهُ** : مَنَعَتَهُ .
- (٢١٩) **تَقَحَّحُمُ الشَّبَهَاتُ** : التَّرَدِّي فِيهَا .
- (٢٢٠) **عَادَت كَهَيْئَتِهَا** : رَجَعَتْ إِلَى حَالِهَا الْأُولَى .
- (٢٢١) **لَتُبَلِّغُنَّ** : لَتُخَلَطُنَّ ، وَمِنْهُ « تَبَلَّبَلَّتِ الْأُنْسُنُ » : اِخْتَلَطَتْ .
- (٢٢٢) **لَتَغْرِبَلُنَّ** : لَتَمَيِّزُنَّ كَمَا يُمَيِّزُ الدَّقِيقُ عِنْدَ الْغُرْبَلَةِ مِنْ نُخَالَتِهِ .
- (٢٢٣) **لَتَسَاطُنَّ** : مِنْ السَّوْطِ ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ شَيْئَيْنِ فِي الْإِنَاءِ وَتَضْرِبَهُمَا بِيَدَيْكَ حَتَّى يَخْتَلِطَا .
- (٢٢٤) **سَوَاطِ الْقِدَرِ** : أَي كَمَا تَخْتَلِطُ الْأَبْزَارُ وَنَحْوَهَا فِي الْقِدَرِ عِنْدَ غَلِيَانِهِ فَيَنْقَلِبُ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا وَأَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ حِكَايَةٌ عَمَّا يُوْوَلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، وَتَقَطُّعِ الْأَرْحَامِ ، وَفَسَادِ النِّزَامِ .
- (٢٢٥) **الْوَشْمَةُ** : الْكَلِمَةُ .
- (٢٢٦) **الشَّمْسُ** : جَمْعُ شَمْسٍ وَهِيَ مِنْ « شَمَسَ » كَنَصَرَ أَي مَنَعَ ظَهْرَهُ أَنْ يُرْكَبَ .
- (٢٢٧) **لُجْمُهَا** : جَمْعُ لِجَامٍ ، وَهُوَ عِنَانُ الدَّابَّةِ الَّذِي تَلْجَمُ بِهِ .
- (٢٢٨) **تَقَحَّحَمَتْ بِهِ فِي النَّارِ** : أَرْدَتْهُ فِيهَا .
- (٢٢٩) **الذُّلُّ** : جَمْعُ ذُلُولٍ ، وَهِيَ الْمُرُوضَةُ الطَّائِعَةُ .
- (٢٣٠) **لَا يَطَّلِعُ فَجَهَتَا** : مِنْ قَوْلِهِمْ اِطَّلَعَ الْأَرْضَ أَي بَلَّغَهَا . وَالْفَجْحُ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ .
- (٢٣١) **العِرْقُ** : الْأَصْلُ .
- (٢٣٢) **الْحَادَّةُ** : الطَّرِيقُ .
- (٢٣٣) **السِّنْخُ** : الْمَثَبُ ، يُقَالُ : ثَبَّتَ السَّنَّ فِي سِنْخِهَا : أَي مَثَبَهَا .
- (٢٣٤) **وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ** : تَرَكَهُ وَنَفْسَهُ .
- (٢٣٥) **جَائِرٌ عَنِ قِصْدِ السَّبِيلِ** : هُنَا عَادِلٌ عَنِ جَادَتِهِ .
- (٢٣٦) **المشغوف بشيء** : الْمَوْلِعُ بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ حُبَّهُ شِغَافَ قَلْبِهِ ، وَهُوَ غِلَافُهُ .
- (٢٣٧) **كلام البِدْعَةِ** : مَا اخْتَرَعَتْهُ الْأَهْوَاءُ وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى رُكْنٍ مِنَ الْحَقِّ رُكْنٍ .
- (٢٣٨) **رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ** : لَا مَخْرَجَ لَهُ مِنْهَا .
- (٢٣٩) **قَمَشَ جَهْلًا** : جَمَعَهُ ، وَأَصْلُ الْقَمَشِ جَمْعُ الْمَتْفَرِقِ .
- (٢٤٠) « **مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ** » : مَسْرَعٌ فِيهَا بِالْغَشِّ وَالتَّغْرِيرِ ، أَوْضَعُ الْبَعِيرِ : أَسْرَعُ ، وَأَوْضَعَهُ رَاكِبُهُ فَهُوَ مَوْضِعٌ بِهِ أَي مَسْرَعٌ بِهِ .
- (٢٤١) **عاد** : جَارٍ بِسُرْعَةٍ ، مِنْ عَدَا يَعْدُو إِذَا جَرَى .
- (٢٤٢) **أَغْبَاشُ** : جَمْعُ غَبَشٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَأَغْبَاشُ اللَّيْلِ : بَقَايَا ظِلْمَتِهِ .
- (٢٤٣) **عَمٍ** : وَصْفٌ مِنَ الْعَمَى وَالْمَرَادُ : جَاهِلٌ .
- (٢٤٤) **عَقْدُ الْهُدْنَةِ** : الْاِتِّفَاقُ عَلَى الصَّلْحِ وَالْمَسَالْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٢٤٥) **الماءُ الْأَجِينُ** : الْفَاسِدُ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ .
- (٢٤٦) **اِكْتَشَرَ** : اسْتَكْتَفَرَ .



- (٢٤٧) غير طائل : دون ، خسيس .  
 (٢٤٨) التخليص : التبئين .  
 (٢٤٩) التيس على غيره : اشتبه عليه .  
 (٢٥٠) الحشؤ : الزائد الذي لا فائدة فيه .  
 (٢٥١) الرث : الخلق البالي ، ضد الحديد  
 (٢٥٢) خبَّاط : صيغة المبالغة من خبط  
 الليل إذا سار فيه على غير هدى .  
 (٢٥٣) عاش : خابط في الظلام .  
 (٢٥٤) العَشَوَات : جمع عَشْوَة مثالة  
 الأول : وهي ركوب الأمر على  
 غير هدى .  
 (٢٥٥) يَدْرُو : ينثر ، وهو أفصح من  
 يُدْرِي إذراء . قال الله تعالى  
 « فأصبح هشيماً تَدْرُوهُ الرِّيح » .  
 (٢٥٦) الهشيم : ما يبس من النبت  
 وتهشم وتفتت .  
 (٢٥٧) المَلِيّ بالشيء : القيم به الذي يجيد  
 القيام عليه .  
 (٢٥٨) ولا أهل لما قرظ به : مدح ، وهذه  
 رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق  
 من الرواية المشهورة .  
 (٢٥٩) اكنتم به : فوض إليه : كتمه وستره  
 لما يعلم من جهل نفسه .  
 (٢٦٠) العجج : رفع الصوت . وعجج  
 المواريث هنا : تمثيل لحدة الظلم ،  
 وشدة الجور .  
 (٢٦١) أبور من بارت السلعة : كسدت  
 (٢٦٢) أنفق من التفاق - بالفتح - وهو  
 الرواج  
 (٢٦٣) الإمام الذي استقضاهم : الخليفة  
 الذي ولاهم القضاء .  
 (٢٦٤) أنيق : حسن معجب ( بأنواع  
 البيان ) وأنفي الشيء : أعجبي .  
 (٢٦٥) الوهّل : الخوف والفرع ، من  
 وهل يوهل .  
 (٢٦٦) جاهرتكم العبر : انتصبت  
 لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب  
 أموركم ، والعبر جمع عبرة .  
 والعبرة : الموعظة .  
 (٢٦٧) رسل السماء : الملائكة .  
 (٢٦٨) تحذوكم : تسوقكم إلى ما  
 تسيرون عليه .  
 (٢٦٩) الساعة : يوم القيامة .  
 (٢٧٠) تخففوا : المراد هنا التخفف من  
 أوزار الشهوات .  
 (٢٧١) أنقع : من قولهم : « الماء ناقع ونقيع »  
 أي ناجع ، أي إطفاء العطش .  
 (٢٧٢) النطقة : الماء الصافي .  
 (٢٧٣) ذمر حزبه : حثهم وحضهم وهو  
 بالتشديد أدل على التكثير . ويروى  
 مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر .  
 (٢٧٤) الجلب - بالتحريك : ما يجلب  
 من بلد إلى بلد ، وهو فعل بمعنى  
 مفعول مثل سلب بمعنى مسلوب ،  
 والمراد هنا بقوله « استجلب جلبه »  
 جمع جماعته ، كقوله « ذمر حزبه » .  
 (٢٧٥) النصاب - بكسر النون - الأصل  
 أو المنبت وأول كل شيء .

- (٢٤٧) غير طائل : دون ، خسيس .  
 (٢٤٨) التخليص : التبئين .  
 (٢٤٩) التيس على غيره : اشتبه عليه .  
 (٢٥٠) الحشؤ : الزائد الذي لا فائدة فيه .  
 (٢٥١) الرث : الخلق البالي ، ضد الحديد  
 (٢٥٢) خبَّاط : صيغة المبالغة من خبط  
 الليل إذا سار فيه على غير هدى .  
 (٢٥٣) عاش : خابط في الظلام .  
 (٢٥٤) العَشَوَات : جمع عَشْوَة مثالة  
 الأول : وهي ركوب الأمر على  
 غير هدى .  
 (٢٥٥) يَدْرُو : ينثر ، وهو أفصح من  
 يُدْرِي إذراء . قال الله تعالى  
 « فأصبح هشيماً تَدْرُوهُ الرِّيح » .  
 (٢٥٦) الهشيم : ما يبس من النبت  
 وتهشم وتفتت .  
 (٢٥٧) المَلِيّ بالشيء : القيم به الذي يجيد  
 القيام عليه .  
 (٢٥٨) ولا أهل لما قرظ به : مدح ، وهذه  
 رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق  
 من الرواية المشهورة .  
 (٢٥٩) اكنتم به : فوض إليه : كتمه وستره  
 لما يعلم من جهل نفسه .  
 (٢٦٠) العجج : رفع الصوت . وعجج  
 المواريث هنا : تمثيل لحدة الظلم ،  
 وشدة الجور .  
 (٢٦١) أبور من بارت السلعة : كسدت  
 (٢٦٢) أنفق من التفاق - بالفتح - وهو  
 الرواج

- (٢٧٦) النصف - بالكسر - النصف ، أي :  
لم يحكموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم .
- (٢٧٧) أمّا قد قَطَمْتَ : أي تركت  
إرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها .  
يشبه به طلب الأمر بعد فواته .
- (٢٧٨) هبَلْتَهُمْ : ثكلتَهُمْ .
- (٢٧٩) الهَبُولُ : بفتح الهاء - المرأة التي لا  
يبقى لها ولد . وهو دعاء عليهم  
بالموت .
- (٢٨٠) غفيرة : زيادة وكثرة .
- (٢٨١) الفالَجُ : الظافر ، فَلَجَ يَفْلُجُ  
- كنصر ينصر - : ظفر وفاز .  
ومنه المثل : « من يأت الحكم  
وحده يَفْلُجُ » .
- (٢٨٢) الياسرُ : الذي يلعب بقِداح الميسر  
أي : المقامر . وفي الكلام تقديم  
وتأخير ، ونَسَقَهُ : كالياسر الفالَجُ .  
كقوله تعالى (وغرايب سود) ،  
وحَسَنَهُ أن اللفظتين صفتان ، وإن  
كانت إحداهما إنما تأتي بعد  
الأخرى إذا صاحبتهما .
- (٢٨٣) التعذيرُ : مصدر عذَرَ تَعْذِيرًا : لم  
يُثَبِّتْ له عَذْرٌ .
- (٢٨٤) يَكْلُهُ الله : يتركه . من وَكَلَّ  
يَكِلُ مثل وزن يزن .
- (٢٨٥) حَيْطَةٌ ، كَبَيْعَةٌ : رعاية وكلاءة .
- (٢٨٦) الشَعَثُ - بالتحريك - : التفرق  
والانتشار .
- (٢٨٧) لسان الصدق : حُسْنُ الذِّكْرِ بالحق .
- (٢٨٨) الخِصَاصَةُ : الفقر والحاجة الشديدة ،  
وهي مصدر خَصَّ الرجل - من  
باب عَلِمَ - خِصَاصًا وخصاصة .  
وخصاصاء - بفتح الخاء في الجميع - إذا  
احتاج وافقر ، قال تعالى : « ويؤثرون  
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .
- (٢٨٩) أهلك المالَ : بَدَّلَهُ .
- (٢٩٠) المُرَافِدَةُ : المِعَاوَنَةُ .
- (٢٩١) خَابَطَ الغيَّ : صارع الفساد ،  
وأصل الخَبَطُ : السير في الظلام ،  
وهذا التعبير أشد مبالغة من خَبَطَ  
في الغي ، إذ جعله والغى متخاطبين  
يخبط أحدهما في الآخر .
- (٢٩٢) الإِدْهَانُ : المناقضةُ والمصانعةُ ،  
ولا تخلو من مخالفة الباطن للظاهر .
- (٢٩٣) الإيهانُ : مصدر أوهنتُهُ ، بمعنى  
أضعفته .
- (٢٩٤) فِرُوا إلى الله من الله : اهربوا إلى  
رحمة الله من عذابه .
- (٢٩٥) نَهَجَهُ لَكُمْ : أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّهُ .
- (٢٩٦) عَصَبَهُ بكم : من باب ضرب  
ربطه بكم ، أي : كلّفكم به ،  
والزّمكم أداءه .
- (٢٩٧) فَلَجْكُمْ : ظَفَرَكُمْ وَفَوَزَكُمْ .
- (٢٩٨) تواترت عليه الأخبار : تَرَادَفَتْ  
وتواصلت .
- (٢٩٩) أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا : أي أتصرف  
فيها كما يتصرف صاحب الثوب  
في ثوبه يقبضه أو يبسطه .

- (٣٠٠) الأَعاصير : جمع إعصار ، وهي ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود .
- (٣٠١) الوَضْرُ - بالتحريك - بقية الدَّسَم في الإناء .
- (٣٠٢) اطلَعَ اليمينَ : غَشِيَهَا بجيشه وغزاها وأغار عليها .
- (٣٠٣) سَيْدُ الْوَنِّ منكم : سيغلبونكم وتكون لهم الدولة بَدَلَكُمْ .
- (٣٠٤) القَعْب - بفتح القاف - : القدح الضخم
- (٣٠٥) عِلَاقَةُ القَعْب - بكسر العين - : ما يعلق منه من ليف أو نحوه .
- (٣٠٦) مِثْ قلوبهم : أذِيبُهَا ، مائه يُمِئْتُهُ : أذابه .
- (٣٠٧) خُفُوفًا : مصدر غريب لِحَفَّ بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف « خَفَأَ » .
- (٣٠٨) مُنِيخُونَ : مُقِيمُونَ .
- (٣٠٩) الخُشْنُ : جمع خَشْنَاء من الخشونة .
- (٣١٠) وصف الحيات « بالصَّمَّ » لأنها أخبثها إذ لا تتزجر بالأصوات كأنها لا تسمع .
- (٣١١) الجَشِيبُ : الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .
- (٣١٢) معصوبة : مشدودة .
- (٣١٣) أغضِيبَتْ : أصلها من غضَّ الطرف والمراد سكت على مضض .
- (٣١٤) الشَّجَا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .
- (٣١٥) الكِظَم بالتحريك أو بضم فسكون : مخرج النفس . والمراد أنه صبر على الاختناق .
- (٣١٦) خَزِيَتَ : ذَلَّتْ وهانت .
- (٣١٧) المبتاع : المشتري .
- (٣١٨) أَهْبَتْهَا : عُدَّتْهَا .
- (٣١٩) شَبَّ لظاها : استعارة ، وأصله صعود طرف النار الأعلى .
- (٣٢٠) سَنَاهَا : ضوءها .
- (٣٢١) استشعار الصبر : اتخاذه شعاراً كما يلزم شعار الجسد .
- (٣٢٢) جُنَّتُهُ - بالضم - وقايتة ، والجُنَّة : كل ما استترت به .
- (٣٢٣) رغبةً عنه : زُهداً فيه .
- (٣٢٤) دُيِّثَ مَبْنِي للمجهول من دَيْثُهُ أي : ذلَّه
- (٣٢٥) القَمَاءة : الصغار والذل ، والفعل منه قَمَوَّ من باب كَرُمَ .
- (٣٢٦) الإسهاب : ذهاب العقل أو كثرة الكلام ، أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة . وروي : (ضُرب على قلبه بالأسداد) جمع سد أي الحجب .
- (٣٢٧) أدِيل الحقّ منه ، أي : صارت الدولة للحق بَدَلَهُ .
- (٣٢٨) سِيمَ الحَسْف : أي : أُولِي الحَسْف ، وكَلَّفَهُ . والحسف الذل والمشقة أيضاً .

- (٣٢٩) النَّصَفُ : العدل ، ومنع مجهول ،  
أي حُرِّمَ العدلَ بأن يسلط الله عليه  
من يغلبه على أمره فيظلمه .
- (٣٣٠) عَقْرُ الدَّارِ - بالضم - وسطها وأصلها  
(٣٣١) تَوَاكَلْتُمْ : وكَلَّ كل منكم الأمر  
إلى صاحبه ، أي لم يتولَّه أحد  
منكم ، بل أحاله كلٌّ على الآخر .
- (٣٣٢) شَنَّتِ الْغَارَاتُ : مُزِقَّتْ عليكم  
من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً  
دفعَةً بعد دفعَةٍ .
- (٣٣٣) الْأَنْبَارُ : بلدة على شاطئ الفرات  
الشرقي ، ويقابلها على الجانب الآخر  
« هيت » .
- (٣٣٤) الْمَسَالِحُ : جمع مَسْلَحَةٍ - بالفتح -  
وهي الثغر والمرقب حيث يُخشى  
طروقُ الأعداء .
- (٣٣٥) الْمَعَاهِدَةُ : النميَّة .
- (٣٣٦) الْحَجَلُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَبِكَسْرِيْنَ  
الْحَلْخَالِ .
- (٣٣٧) الْقَلْبُ : بضمين : جمع قَلْبٍ  
بالضم فسكون : السوار المُصَمَّتُ .
- (٣٣٨) رُعْتُهَا - بضم الراء والعين - جمع  
رِعَاثٍ ، ورِعَاثٌ جمع رِعْثَةٍ ،  
وهو ضرب من الخرز .
- (٣٣٩) الْأَسْتِرْجَاعُ : ترديد الصوت بالبكاء  
مع القول : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ،  
والاسترحام : أن تناشده الرحمة .
- (٣٤٠) وَافِرِينَ : تامين على كثرتهم لم  
ينقص عددهم وبروى (موفورين) .
- (٣٤١) الْكَلْمُ - بالفتح - الجرح .
- (٣٤٢) تَرَحَّأَ - بالتحريك - أي همماً وحزناً .
- (٣٤٣) الْغَرَضُ : ما ينصب ليرمى بالسهم  
ونحوها . فقد صاروا بمنزلة الهدف  
يرميهم الرامون .
- (٣٤٤) حَمَارَةٌ الْقَيْظِ - بتشديد الراء ،  
وربما خففت في ضرورة الشعر :  
شدة الحر .
- (٣٤٥) التَّسْبِيخُ - بالخاء المعجمة - :  
التخفيف والتسكين .
- (٣٤٦) صَبَارَةٌ الشِّتَاءِ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ : شدة  
برده ، والقُرْبُ - بالضم - البر ،  
وقيل : هو برد الشتاء خاصة .
- (٣٤٧) حِجَالٌ : جمع حَجَلَةٍ وهي القبة ،  
وموضع يزين بالستور . وربات  
الحجال : النساء .
- (٣٤٨) السَّدَمُ : محرمة : الهم مع أسف  
أو غيظ وفعله كفرح .
- (٣٤٩) الْقَيْحُ : ما في القرحة من الصديد .  
وفعله كباع .
- (٣٥٠) شَحْتَمٌ صَدْرِيٌّ : ملامتوه .
- (٣٥١) النُّغْبُ : جمع نُغْبَةٍ كجرعة  
وجرْعٌ لفظاً ومعنى .
- (٣٥٢) التَّهْمَامُ - بالفتح - الهم ، وكل  
تَفْعَالٌ فهو بالفتح إلاَّ التَّيْبَانُ  
والتلقاء فهما بالكسر .
- (٣٥٣) أَنْفَاسًا : أي جرعة بعد جرعة .  
والمراد أن أنفاسه أمست همماً  
يتجرعه .

- (٣٥٤) مِرَاساً : مصدر مارسه ممارسمة ومراساً . أي عاجله وزاوله وعاناه .
- (٣٥٥) ذَرَفْتُ عَلَى السَّيْنِ : زدْتُ عليها ، وروى المبرد « نَيْفَت » وهو بمعناه .
- (٣٥٦) أَذَنْتَ : أَعْلَمْتَ .
- (٣٥٧) أَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ : أَقْبَلتْ عَلَيْنَا بَغْتَةً .
- (٣٥٨) المِضْمَارُ : الموضع والزمن الذي تَضَمَّرَ فِيهِ الخَيْلُ ، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ، ثم يُقَللُ علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل ، ثم تُرَدُّ إِلَى القوت ، والمدة أربعون يوماً . وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني ، وإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني وإلا فحقيقة التضمير : إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم ، وإنما يفعل ذلك بالخيال لتخفيف في الجري يوم السباق .
- (٣٥٩) السَّبَقَةُ - بالتحريك - الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها .
- (٣٦٠) المَنِيَّةُ : الموت والأجل .
- (٣٦١) البُؤْسُ : - بالضم - اشتداد الحاجة وسوء الحالة .
- (٣٦٢) الرَّهْبَةُ - بالفتح - هي مصدر رَهَبَ الرجل - من باب عَلِمَ - رهباً بالفتح وبالتحريك وبالضم ، ومعناه خاف .
- (٣٦٣) الظُّعْنُ - بالسكون والتحريك - الرحيل عن الدنيا وفعله كَقَطَعَ .
- (٣٦٤) تَحْرُزُونَ أَنْفُسَكُمْ : تحفظونها من الهلاك الأبدي .
- (٣٦٥) أَهْوَأُوهُمْ : آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم ، والأهواء جمع هوى ، بالقصر .
- (٣٦٦) يُوهِي : يُضَعِفُ وَيُفْتِتُ .
- (٣٦٧) الصَّمُّ : جمع أصم ، وهو من الحجارة الصَّلبُ المُصَمَّتُ ، والصِّلابُ : جمع صليب ، والصليب الشديد ، وبابه ظريف وظراف ، وضعيف وضعاف .
- (٣٦٨) كَيْتٌ وَكَيْتٌ : كلمتان لا تستعملان إلاً مكررتين : إما مع واو العطف وإما بدونها وهي كناية عن الحديث .
- (٣٦٩) حَيْدِي حَيَادٍ : كلمة يقولها الهارب عند الفرار ، وهي من الحَيْدَانِ : الميل والانحراف عن الشيء . وحيَادٍ : مبنى على الكسر كما في قولهم فيحى فيأح ، وهي من أسماء الأفعال كتنزأل .
- (٣٧٠) أَعَالِيلٌ بِأَضَالِيلٍ : جمع أَعْلُولَةٌ كما أن الأضاليل جمع أضلولة ، والأضاليل متعلقة بالأعاليل أي : أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها .
- (٣٧١) يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد والمطلّ به .
- (٣٧٢) المَطْوُولُ : الكثير المطل ، وهو تأخير أداء الدين بلا عذر .

- (٣٧٣) السهم الأَخْيَبُ : هو من سهام المَيْسِرِ الذي لا حظَّ له .
- (٣٧٤) الأَفْوَقُ من السهام : مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم .
- (٣٧٥) الناصل : العاري عن النصل ، ولا يخفى طيش السهم الذي لا فوق له ولا نصل .
- (٣٧٦) أساء الأَثَرَةَ : أساء الاستبداد ، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم .
- (٣٧٧) أسأتم الجَزَعَ : أي لم تَرْفُقُوا في جزعكم ، ولم تقفوا عند الحد الأول بكم .
- (٣٧٨) عاقصاً قَرْنَهُ من « عقص الشعر » إذا ضفره وقتله ولواه ، كناية عن تغطرسه وكبره .
- (٣٧٩) يركب الصعب : يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل . والصعب : الدابة الجموح .
- (٣٨٠) العريكة : الطبيعة . والخلق ، وأصل العَرَكَ ذلكُ الجسد بالدِّبَاغِ وغيره .
- (٣٨١) عَدَاهُ الأَمْرُ : صرفه ، وبدأ : ظَهَرَ ، والمراد : ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك ؟
- (٣٨٢) العَنُودُ : الجائر من « عَنَدَ يَعْنُدُ » كنصر ، جار عن الطريق وعدل .
- (٣٨٣) الكَنُودُ : الكَفُورُ .
- (٣٨٤) القارعة : الحَطْبُ يقرع من يتزل به ، أي : يصيبه .
- (٣٨٥) كِلَالَةٌ حَدَّه : ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه ، يُقَالُ : كَلَّ السيف كِلَالَةً إذا لم يقطع ، والمراد إعوازه من السلاح .
- (٣٨٦) نَضِضُ وَقْرِهِ : قلة ماله ، فالنضيض القليل ، والوفر : المال .
- (٣٨٧) المُجَلَّبُ بِخَيْلِهِ : مِنْ « أَجَلَّبَ القَوْمُ » أي جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب .
- (٣٨٨) الرَّجِلُ : جمع راجل ،
- (٣٨٩) « أَشْرَطَ نَفْسَهُ » : هياها وأعداها للشر والفساد في الأرض .
- (٣٩٠) « أُوْبِقَ دِينَهُ » : أهلكه .
- (٣٩١) الحطام : المال ، وأصله ما تكسر من اليبس .
- (٣٩٢) ينتهزه : يغتنمه أو يختلسه .
- (٣٩٣) المَقْنَبُ : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .
- (٣٩٤) فَرَعَ المنبر - بالفاء : علاه .
- (٣٩٥) طَامَنَ : خَفَضَ .
- (٣٩٦) الذريعة : الوسيلة .
- (٣٩٧) ضُوْولة النفس - بالضم : حقارتها .
- (٣٩٨) مَرَّاحٌ : مصدر ميمي من راح : إذا ذهب في العشي .
- (٣٩٩) مَغْدَى : مصدر ميمي من غدا إذا ذهب في الصباح .
- (٤٠٠) النَّادُ : المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة .
- (٤٠١) المقموع : المقهور .

- (٤٠٢) المَكْعُومُ : من « كَعَمَ البعيرَ » شدَّ فاه لثلاً يأكل أو يعضُّ .
- (٤٠٣) ثَكْلَانٌ : حزين .
- (٤٠٤) أَخْمَلَهُ : أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة .
- (٤٠٥) التَّقْيِيَّةُ : اتقاء الظلم بإخفاء المال .
- (٤٠٦) الأُجَاجُ : الملح .
- (٤٠٧) ضَامِزَةٌ : ساكنة .
- (٤٠٨) قَرِحَةٌ : بفتح فكسر - مجروحة .
- (٤٠٩) مَلَّوْا : أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك إذ لم يكن لهم في النفوس تأثير .
- (٤١٠) الحَثَالَةُ - بالضم : القشارة وما لا خير فيه، وأصله ما يسقط من كل ذي قشر .
- (٤١١) القَرَطُ - محرمة : ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به .
- (٤١٢) الجِلْمُ - بالتحريك - : مِقْرَاضٌ يُجَزَّ به الصوف ، وقْرَاضته : ما يسقط منه عند القرض والجَزَّ .
- (٤١٣) أَشْغَفَ بها : أشد تعلقاً بها .
- (٤١٤) الرِّغَامُ - بالفتح - : التراب ، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب .
- (٤١٥) الحَرِيَّتُ - بوزن سَكَيْتُ - : الحاذق في الدلالة ، وفعله كفرح .
- (٤١٦) يَخْصِفُ نَعْلَهُ : يَخْرُزُهَا .
- (٤١٧) بَوَاهُمُ مَحَلَّتَهُمْ : أَنْزَلَهُمْ مِثْلَهُمْ .
- (٤١٨) القَنَاةُ : العود والرمح ، والمراد به القوة والغلبة والدولة . وفي قوله (استقامت قناتهم) تمثيل لاستقامة أحوالهم .
- (٤٢٠) السَّاقَةُ : مؤخَّر الجيش السائق لمُقَدِّمِهِ .
- (٤٢١) وَلَّتْ بِحِذَائِهَا : بجملتها وأسرها .
- (٤٢٢) نَقَبَ : بمعنى ثَقَبَ وفي قوله (لأنقَبَنَّ الباطلَ) تمثيل لحال الحق مع الباطل كأن الباطل شيء اشتمل على الحق فسره ، وصار الحق في طيِّه ، فلا بد من كشف الباطل وإظهار الحق .
- (٤٢٣) المَحْضُ : اللبن الخالص بلا رغوطة .
- (٤٢٤) أَفَّ لَكُمْ : كلمة تَضَجَّرُ واستقذار ومهانة .
- (٤٢٥) دَوْرَانُ الأَعْيُنِ : اضطرابها من الجزع .
- (٤٢٦) الغَمْرَةُ : الواحدة من الغَمَرِ وهو السِّتْرُ ، وغمرة الموت الشدة التي ينتهي إليها المُحْتَضِرُ .
- (٤٢٧) يُرْتَجُّ : بمعنى يُغْلَقُ - تقول : رتج الباب أي أغلقه .
- (٤٢٨) الحَوَارُ - بالفتح وربما كسر : المخاطبة ومراجعة الكلام .
- (٤٢٩) تَعْمَهُونَ : مضارع عَمِهَ ، أي تَتَحَيَّرُونَ وتترددون .
- (٤٣٠) المَأْلُوسَةُ : المخلوطة بمس الجنون .
- (٤٣١) سَجِيسٌ - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى أبدأ ، وسجيس : أصله من « سَجَسَ الماءُ » بمعنى تغيَّر وتكدَّر وكان أصل الاستعمال : « ما دامت الليالي بظلامها » .
- (٤٣٢) يُمَالُ بِكُمْ : يُمَالُ على العدو بعزكم وقوتكم .

- (٤٣٣) الزَّافِرَةُ مِنَ الْبِنَاءِ : رُكْنُهُ ، وَمِنَ الرَّجْلِ عَشِيرَتُهُ وَأَنْصَارُهُ .
- (٤٣٤) السَّعْرُ - بِالْفَتْحِ - مَصْدَرٌ سَعَرَ النَّارَ - مِنْ بَابِ نَعَعَ : أَوْقَدَهَا ، وَبِالضَّمِّ جَمْعُ سَاعِرٍ ، وَهُوَ مَا أُبْتِنَاهُ . وَالْمُرَادُ « لِبِئْسَ مُوقِدُو الْحَرْبِ أَنْتُمْ » .
- (٤٣٥) اِمْتَعْضَ : غَضِبَ .
- (٤٣٦) حَمِيسٌ - كَفَرِحَ - اشْتَدَّ وَصَلَبَ فِي دِينِهِ فَهُوَ حَمِيسٌ .
- (٤٣٧) الْوَعْيُ : الْحَرْبُ ، وَأَصْلُهُ الصَّوْتُ وَالْجَلْبَابَةُ .
- (٤٣٨) اسْتَحَرَّ : بَلَغَ فِي النَّفُوسِ غَايَةَ حَدِّتِهِ .
- (٤٣٩) انْفَرَجَمَ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ : أَيِ كَمَا يَنْفَلِقُ الرَّأْسُ فَلَا يَلْتَمُّ .
- (٤٤٠) يَغْرُقُ لِحْمَهُ : يَأْكُلُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْعِظْمِ .
- (٤٤١) قَرَأَهُ يَقْرِيهِ : مَزَقَهُ يَمْزُقُهُ .
- (٤٤٢) مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ : هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ ، وَالْجَوَانِحُ : الضَّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ ، وَالتَّرَائِبُ : مَا يَلِي التَّرْقُوتَيْنِ مِنَ عِظْمِ الصَّدْرِ .
- (٤٤٣) الْمَشْرِفِيَّةُ : هِيَ السِّيُوفُ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ ، وَهِيَ قَرَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو إِلَى الرَّيْفِ ، وَلَا يُقَالُ فِي النَّسْبَةِ إِلَيْهَا مَشَارِفِي ، لِأَنَّ الْجَمْعَ يَنْسَبُ إِلَى وَاحِدَةٍ .
- (٤٤٤) قَرَأَشُ الْهَامِ : الْعِظَامُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَلِي الْقَحْفَ .
- (٤٤٥) تَطْيِیحُ السَّوَاعِدِ : تَسْقُطُ ، وَفَعْلُهُ كِبَاعٌ وَقَالَ .
- (٤٤٦) الْفَيَّءُ : الْخَرَاجُ وَمَا يَجُوبُهُ بَيْتُ الْمَالِ .
- (٤٤٧) الْخَطْبُ الْفَادِحُ : الثَّقِيلُ ، مِنْ فَدَحَهُ الدَّيْنَ - كَقَطْعِ - إِذَا أَثْقَلَهُ وَعَالَهُ وَبَهَظَهُ .
- (٤٤٨) الْحَدَثُ - بِالتَّحْرِيكِ - : الْحَادِثُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي التَّارِيخِ .
- (٤٤٩) نَخَلْتُمْ لَكُمْ مَغْزُونَ رَأْيِي : أَخْلَصْتَهُ ، مِنْ نَخَلْتِ الدَّقِيقَ بِالْمُنْخَلِ .
- (٤٥٠) قَصِيرٌ هُوَ مَوْلَى جَدِيْمَةِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَبْرَشِ ، وَالْمِثْلُ مَشْهُورٌ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ .
- (٤٥١) « ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ » هَذِهِ كِنَايَةٌ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَهُ رَأْيٌ صَالِحٌ لَشِدَّةِ مَا لَقِيَ مِنْ خِلَافِهِمْ .
- (٤٥٢) « أَخُو هُوَازِنٍ » هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ .
- (٤٥٣) مُنْعَرَجُ اللَّوِيِّ : اسْمٌ مَكَانٍ ، وَأَصْلُ اللَّوِيِّ مِنَ الرَّمْلِ : الْجَدَدُ بَعْدَ الرَّمْلَةِ : وَمُنْعَرَجُهُ : مَنَعَطُهُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً .
- (٤٥٤) النَّهْرَوَانُ : اسْمٌ لِأَسْفَلِ نَهْرِ بَيْنَ لِحَا فَيْقَ ، وَطَرْفَاهُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي طَرْفِ صَحْرَاءِ حَرُورَاءِ . وَكَانَ الَّذِينَ خَطَّوْهُ فِي التَّحْكِيمِ قَدْ نَقَضُوا بَيْعَتَهُ ، وَجَهَرُوا بِعِدَاوَتِهِ ، وَصَارُوا لَهُ حَرْبًا ، وَاجْتَمَعَ مَعْظَمُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَهُؤُلَاءِ يَلْقَبُونَ بِالْحَرُورِيَّةِ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي اجْتَمَعُوا عَلَيْهَا كَانَتْ تَسْمَى حَرُورَاءَ .



- (٤٦٤) تَقَبَّعُوا: اختَبَأُوا ، وأصله تَقَبَّعَ القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده .
- (٤٦٥) تَعَتَّعُوا : ترددوا في كلامهم من عِيٍّ أَوْ حَصَرَ .
- (٤٦٦) الفَوْتُ : السبق .
- (٤٦٧) طَرَبْتُ بَعِنَانِيهَا : العنان للفرس معروف ، وطار به : سبق به .
- (٤٦٨) اسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِيهَا : الرهان : الجعل الذي وقع التَّراهن عليه . واستبددت به : انفردت به .
- (٤٦٩) لَمْ يَكُنْ فِي مَهْمَزٍ وَلَا مَغْمَزٍ : لم يكن في عيبٍ أعاب به ، وهو من الهمز : الوقعة . والغمر : الطعن .
- (٤٧٠) سَمَّتْ الْهُدَى : طريقته .
- (٤٧١) مُنِيْتُ : بُلِيْتُ .
- (٤٧٢) تُحْمَشُكُمْ : تُغْضِبُكُمْ على أعدائكم .
- (٤٧٣) الْمُسْتَصْرَخ : المستنصر (المستجلب من ينصره بصوته) .
- (٤٧٤) مُتَغَوِّثًا : أي قائلًا « وَأَغَوِّثَاهُ » .
- (٤٧٥) جَرَّجَرْتُمْ : الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته عند عَسْفِهِ .
- (٤٧٦) الْأَسْرَرُ : المصاب بداء السَّرَرِ ، وهو مرض في كَرَكَرَةِ البعير ، أي زَوْرِهِ ، ينشأ من الدَّبْرَةِ والقِرْحَةِ .
- (٤٧٧) النَّضْوِيُّ : المهزول من الإبل ، والأدْبَرُ : المدبور ، أي : المجروح المصاب بالدَّبْرَةِ - بالتحريك - وهي العَقْرُ والجرح من القَتَبِ ونحوه .
- وكان رئيس هذه الفئة الضالة : حَرْقُوصُ بن زهير السعدي ، ويُلقب بذي الشُّدِّيَّة (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقاتلتهم والعودة إلى بيعتهم ، فأجابوا النصيحة برمي سهام وقاتل أصحابه كرم الله وجهه فأمر بقتلهم . وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه . وقيل : إنه - عليه السلام - خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان .
- (٤٥٥) صَرَعَى : جمع صَرِيح ، أي طريح
- (٤٥٦) الْأَهْضَامُ : جمع هَضْمٌ ، وهو المطمئن من الوادي .
- (٤٥٧) الْغَائِطُ : ما سفل من الأرض ، والمراد هنا المنخفضات .
- (٤٥٨) طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ : قَدَّفَتْكُمْ في مَتَاهَةٍ وَمَضَلَّةٍ .
- (٤٥٩) احْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ : احتيلكم : أوقعكم في حِبَالَتِهِ ، والمقدار : القدر الإلهي .
- (٤٦٠) أَحْقَفَاءُ الْهَامِ : ضعاف العقل - الهام الرأس ، وخفتها كناية عن الطيش وقلة العقل .
- (٤٦١) سَفْهَاءُ الْأَحْلَامِ : السفهاء : الحمقى ، والأحلام : العقول .
- (٤٦٢) الْبُجْرُ - بالضم - : الشر والأمر العظيم والداهية .
- (٤٦٣) فَشِلُّوا : خاروا وجبئوا ، وليس معناها أخفقوا كما نستعملها الآن .

- (٤٧٨) التَّوَامُ : الذي يولد مع الآخر في حمل واحد .
- (٤٧٩) الجُنَّة - بالضم - : الوقاية ، وأصلها ما استترت به من درع ونحوه .
- (٤٨٠) أَوْقَى مِنْهُ : أشدّ وقاية وحفظاً .
- (٤٨١) الكَيْس - بالفتح - : الفطنة والذكاء .
- (٤٨٢) الحَوْلُ القَلْب - بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين هو : البصير بتحويل الأمور وتقليبها .
- (٤٨٣) الحَرِيجَة : التخرج والتحرز من الآثام .
- (٤٨٤) طُولُ الأَمَل - : هو استفساح الأجل ، والتسويق بالعمل .
- (٤٨٥) الحَدَاء - بالتشديد - : الماضية السريعة .
- (٤٨٦) الصَّبَابَة - بالضم - : البقية من الماء واللبن في الإناء .
- (٤٨٧) اصْطَبَّهَا صَابُهَا : كقولك : أبقاها مبقيا ، أو تركها تاركها .
- (٤٨٨) جَدَاء - بالحييم - أي : مقطوع خيرها ودَرَّهَا .
- (٤٨٩) الأناة : الثبّت والتأني .
- (٤٩٠) أَرُوْدُوا : ارفقوا ، أصله من أَرُوْدَ في السير إروداً ، إذا سار برفق .
- (٤٩١) الإِعْدَاد : التهيئة .
- (٤٩٢) وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ : مَثَلٌ تقولُه العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر .
- (٤٩٣) أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً : جعلهم واجدين له .
- (٤٩٤) خَاسَ بِهِ : خان وغدر .
- (٤٩٥) قَبَّحَهُ اللهُ : أي نحاه عن الخير .
- (٤٩٦) بَكَتَهُ : قَرَعَهُ وَعَتَقَهُ .
- (٤٩٥) مَيَسُورُهُ : ما تيسر له .
- (٤٩٨) الوُفُور : مصدر وَقَرَ المَالُ ، أي تم .
- (٤٩٩) مَقْنُوط : ميووس ، من القنوط وهو اليأس .
- (٥٠٠) مُسْتَنَكِف : الاستنكاف : الاستكبار .
- (٥٠١) مَبْنِي لها الفَنَاءُ - ببناء الفعل للمجهول أي : قُدِّرَ لها .
- (٥٠٢) الجلاء : الخروج من الأوطان .
- (٥٠٣) التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ : اختلطت به محبة .
- (٥٠٥) البَلَاغ : ما يُتَبَلَّغُ به ، أي : يُفْتَتَاتُ به مدة الحياة .
- (٥٠٦) الكِفَاف : ما يَكْفُفُكَ أي : يمنعك عن سؤال غيرك ، وهو مقدار القوت .
- (٥٠٦) الوَعْشَاء : المشقة ، وأصله المكان المُتَعَبُ لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه .
- (٥٠٧) المُنْقَلَب : مصدر بمعنى الرجوع .
- (٥٠٨) الأديم : الجلد المدبوغ .
- (٥٠٩) العُكَاظِيَّة : نسبة إلى عُكَاظ - كغراب - وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بيت نخلة والطائف يجتمعون إليه ليتعاطوا - أي يتفاخروا .
- (٥١٠) التَّوَلَّزَل : الشدائد .

- (٥١١) وَقَبَ : دخل .
- (٥١٢) غَسَقَ : اشتدت ظلمته .
- (٥١٣) خَفَقَ النجم : غاب .
- (٥١٤) الْمُقَدِّمَة - بكسر الدال - صدر الجيش ، ومقدمة الانسان - بفتح البال : صدره .
- (٥١٥) المِلطاط : حافة الوادي وشفيره<sup>٥</sup> وساحل البحر .
- (٥١٦) الثَّرْدِمَة : النفر القليلون .
- (٥١٧) الأَكْناف : الجوانب و « موطنين الأَكْناف » أي : جعلوها وطناً .
- (٥١٨) الأَمْدَاد : جمع مَدَد ، وهو ما يُمدّ به الجيش لتقويته .
- (٥١٩) بَطَنَ الخَفِيَّات : علمها من باطنها .
- (٥٢٠) الأَعْلَام : جمع عَلَم - بالتحريك - وهو المنار يهتدى به ، ثم عمّ في كل ما دل على شيء ، وأعلام الظهور : الأدلة الظاهرة .
- (٥٢١) المُرتَادِين : الطالبين للحقيقة .
- (٥٢٢) الضِغْث - بالكسر - قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس .
- (٥٢٣) الشريعة : مورد الشاربة من النهر .
- (٥٢٤) اسْتَطْعَمُواكُمُ القِتَال : طلبوا منكم أن تطعموهم القتال ، كما يقال « فلان يستطعمني الحديث » أي : يستدعيه مني .
- (٥٢٥) اللُّمَة - بالتخفيف - الجماعة القليلة .
- (٥٢٦) عَمَسَ عَلَيَّهِم الخَبَرَ : أبهم عليهم وجعله مظلماً .
- (٥٢٧) الأَغْرَاض : جمع غرض ، وهو الهدف
- (٥٢٨) تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا : خفي وجهها .
- (٥٢٩) حَدَاء : ماضية ، سريعة ، وقد سبق تفسيرها ، وفي رواية « جذاء » - بالجيم - أي مقطوعة الدرّ والخير .
- (٥٣٠) تَحْفِزُهُم : تدفعهم وتسوقهم .
- (٥٣١) تَحَدُّو : بالواو بعد الدال : تسوقهم بالموت إلى الهلاك .
- (٥٣٢) أَمَرَ الشيء : صار مُرّاً
- (٥٣٣) كَدِرَ كَدْرًا - كَفَرَحَ فَرَحًا - وكَدُرَ - بالضم ، كظرف ، كدورة : تعكّر ونغير لونه واختلط بما لا يستساغ هو معه .
- (٥٣٤) السَّمَلَة - محرّكة - بقية الماء في الحوض . والإداوة : المَطَهْرَة . وهي إناء الماء الذي يُتَطَهَّرُ به .
- (٥٣٥) المَقْلَة - بالفتح - : حِصَاة يضعها المسافرون في إناء ، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها ، فيتناول كل منهم مقدار ما غمره . يفعلون ذلك إذا قل الماء ، وأرادوا قسمته بالسوية .
- (٥٣٦) التَّمَرُّزُ : الامتصاص قليلاً قليلاً ، والصدّيان : العطشان .
- (٥٣٧) لم يَنْقَعْ : لم يرو .
- (٥٣٨) أَرَمَعُوا الرّحيل : أي اعزموا عليه ، يقال : أرمع الأمر ، ولا يقال أرمع عليه .
- (٥٣٩) المَقْدُور : المكتوب .

- (٥٤٠) **الْوَلَّةُ الْعِجَالُ** : الوَلَّةُ : جمع وآلهة وهي كلُّ أنثى فَقَدَتْ ولدها ، وأصل الوَلَّةِ ذهابُ العقل ، والعِجَالُ من النَّوقِ - جمع عَجُولٍ : وهي التي فقدت ولدها .
- (٥٤١) **هَدِيلُ الْحَمَامِ** : صوته في بكائه لفقد لِفِه .
- (٥٤٢) **جَارْتُمْ** : رفعت أصواتكم ؛ والجوَّارُ : الصوت المرتفع .
- (٥٤٣) **الْمَتَبَتِّلُ** : المنقطع للعبادة .
- (٥٤٤) **انمات انميائاً** : ذابت ذوباناً .
- (٥٤٥) **الأضحية** : الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى .
- (٥٤٦) **استشرف أذنها** : تفقدتها حتى لا تكون مجدوعةً أو مشقوقة .
- (٥٤٧) **عَضْبَاءُ الْقَرْنِ** : مكسورته .
- (٥٤٨) **تَجَرَّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسَكِ** : أي عرجاء ؛ والمنسك : المذبح .
- (٥٤٩) **تَدَاكَّوْا** : تراحموا عليه ليبياعوه رغبةً فيه .
- (٥٥٠) **الهيم** : العطاش من الإبل .
- (٥٥١) **يوم وِزْدِهَا** : يوم شربها الماء .
- (٥٥٢) **المثاني** : جمع المثناة - بفتح الميم وكسرها : حبل من صوف أو شعر يُعَقَّلُ به البعير .
- (٥٥٣) **تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْئِي** : تستدل عليه ببصر ضعيف .
- (٥٥٤) **تَبَّوْا بِأَنَامِهَا** : ترجع .
- (٥٥٥) **اللَّقَمَ** - بالتحريك وبوزن صُرَدٍ أيضاً - : معظم الطريق أو جادته .
- (٥٥٦) **مَضَضُ الْأَلَمِ** : لذعته وبرحاؤه .
- (٥٥٧) **التَّصَاوُلُ** : أن يحمل كل واحد من النَّدَّيْنِ على صاحبه .
- (٥٥٨) **يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا** : كل منهما يطلب اختلاس روح الآخر .
- (٥٥٩) **الْكَبْتُ** : الإذلال .
- (٥٦٠) **جِرَانُ الْبُعِيرِ** - بالكسر : مقدَّمُ عنقه من مذبحه إلى مَنْحَرِهِ ، وإلقاء الجِرَانِ : كناية عن التمكن .
- (٥٦١) **الاحتلاب** : استخراج ما في الضرع من اللبن .
- (٥٦٢) **سَيَطْهَرُ عَلَيْكُمْ** : سيغلب .
- (٥٦٣) **رَحْبُ الْبُلْعُومِ** : واسعُهُ .
- (٥٦٤) **مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ** : عظيم البطن بارزه ، كأنه لعظمه مُنْدَلِقٌ من بدنه يكاد يَبِينُ عنه - وأصل « اندحق » بمعنى انزلق .
- (٥٦٥) **الخاصبُ** : ريح شديدة تحمل التراب والحصى ، والجملة دعاء عليهم بالهلاك .
- (٥٦٦) **الآثِرُ** : الذي يَأْثُرُ الحديث ، أي يرويه ويحكىه . والمراد : لا بقي منكم مخبر يروي أثراً . وهذا اللفظ (آثر) أقرب إلى السياق هنا من (آبر) و (آبز) . وقد اختاره الشريف الرضي ووجده أصح الوجوه .

- (٥٦٧) فَأَوْبُوا شَرَّ مَأَبٍ : انقلبوا شَرَّ منقلب بضاللتكم في زعمكم .
- (٥٦٨) الْأَعْقَاب : جمع عَقِبٍ - بكسر القاف - وهو مؤخر القدم .
- (٥٦٦) الْأَثَرَةُ : الاستبداد بفوائد الملك .
- (٥٧٠) قَرَارَاتِ النَّسَاءِ : كناية عن الأرحام
- (٥٧١) « كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ » : كلما ظهر أو طلع منهم رئيس قُتِلَ .
- (٥٧٢) الْغَيْلَةُ : القتل على غِرَّةٍ بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل .
- (٥٧٣) الْجُنَّةُ - بالضم - : الوقاية والملجأ والحصن ، وقد سبقت .
- (٥٧٤) طَاشَ السَّهْمُ عَنِ الْمُدْفِ - من باب باع - أي : جاوره ولم يصبه .
- (٥٧٥) الْكَلْمُ - بالفتح - : الجرح .
- (٥٧٦) سَابِغًا : ممتدًا سائرًا للأرض .
- (٥٧٧) قَلَصَ : انقبض .
- (٥٧٨) « بَادِرُوا آجَالِكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ » أي : سابقوها وعاجلوا بها .
- (٥٧٩) ابْتَاعُوا : اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي ، بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية .
- (٥٨٠) التَّرْحَلُ : الانتقال ، والمراد هنا لازمه . وهو : إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل .
- (٥٨١) جَدَّ بِكُمْ : أي حَشِثَمَ وَأَزْعَجَمَ إلى الرحيل .
- (٥٨٢) أَظْلَكُمْ : قرب منكم من كأن له ظلا قد ألقاه عليكم .
- (٥٨٣) سُدِّي : مهملين .
- (٥٨٤) يَحْدُوهُ : يسوقه ، والجديدان الليل والنهار .
- (٥٨٥) حَرِيٌّ : جدير .
- (٥٨٦) الْأَوْبَةُ : الرجعة .
- (٥٨٧) « مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ » أي : تحفظونها به .
- (٥٨٨) يُسَوِّفُهَا : يؤجلها ، ويؤخرها .
- (٥٨٩) لَا تُبْطِرُهُ النِّعْمَةُ : لا تطغيه ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .
- (٥٩٠) يَصْمٌ - بفتح الصاد - مضارع « صَمٌ » - من باب علم - إذا أصيب بالصمم وفقد السمع ؛ وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف الذي يستطيع احتمالها يحدث فيها الصمم بصدعه لها .
- (٥٩١) النَّيْدُ - بكسر النون - : النظير والمثل ، ولا يكون إلا مخالفاً ، وجمعه أُنْدَادٌ مثل : حِمْلٌ وَأَحْمَالٌ .
- (٥٩٢) الْمُتَشَاوِرُ : الْمُؤَاثِبُ وَالْمُحَارِبُ .
- (٥٩٣) الشَّرِيكَ الْمَكَائِرِ : الْمُفَاخِرُ بِالكَثْرَةِ ، هذا إذا قرىء بالثاء المثلثة ، ويروى « المكابر » - بالباء الموحدة - أي : المفاخر بالكِبَرِ والعظمة .
- (٥٩٤) الضُّدُّ الْمُنَافِرُ : الذي يحاكي ضده في الرفعة والنسب فيغلبه .
- (٥٩٥) مَرَبُوبُونَ : أي مملوكون .
- (٥٩٦) دَاخِرُونَ : أذِلَاءٌ - من دخر .

- (٥٩٧) « لَمْ يَنَأْ عَنْهَا » أي : لم يفصل انفصالَ الجسم . (٣٨٥)
- (٥٩٨) بَائِنٌ : منفصل .
- (٥٩٩) لَمْ يُوَدِّهِ : لم يُثِقِلْهُ ، آدَهُ الْأَمْرُ يُوَوِّدُهُ : أثقله وأتعبه . (٣٨٥)
- (٦٠٠) ذَرَأٌ : خلق .
- (٦٠١) وَلَجَجَتْ عَلَيْهِ : دَخَلَتْ .
- (٦٠٢) مُبْرَمٌ : محتوم ، وأصله من « أَبْرَمَ الحبلَ » جعله طاقين ، ثم فتله . وبهذا أحكمه .
- (٦٠٣) اسْتَشْعِرُوا الخَشِيشَةَ : اجعلوها من شعاركم . والشعار هو ما يلي البدن من الثياب .
- (٦٠٤) تَجَلَبَبَ : لبسَ الجَلَبَابَ ، وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق .
- (٦٠٥) النَوَاجِذُ : جمع ناجذ ، وهو أقصى الأضراس . ولكل إنسان أربعة نواجذ وهي بعد الأرحاء . ويسمى الناجذ ضرسَ العقل . وإذا عضضت على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماعك .
- (٦٠٦) أَنْبَى للسيوف : أبعد عنها .
- (٦٠٧) الهَامُ : جمع هامة : وهي الرأس .
- (٦٠٨) اللأَمَةُ : الدرع . وإكمالها أن يُزَادَ عليها البَيْضَةُ ونحوها . وقد يراد من اللأمة آلات الحرب والدفاع وإكمالها على هذا استيفاؤها .
- (٦٠٩) قَلَقَلُوا السِيُوفَ : حرّكوها في أعمادها . (٣٨٥)
- (٦١٠) الأَعْمَادُ - جمع عمد : وهو بيت السيف .
- (٦١١) الخَزَزَ - محرّكةٌ ، وسكّنها مراعاةً للسجعة الثانية - : النظر من أحد الشقيين ، وهو علامة الغضب .
- (٦١٢) الشَّرَزُ - بفتح الشين - : الطعن في الجوانب يمينا وشمالا . (١٧٥)
- (٦١٣) نَافَحُوا بِالطَّبَا : نافحوا : كافحوا وضاربوا ، والطبأ - بالضم - : جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده .
- (٦١٤) صَدُّوا السِّيُوفَ بِالخُطَا : صيلوا من الوصل - أي : اجعلوا سيوفكم متصلةً بخطأ أعدائكم ، جمع خطوة .
- (٦١٥) الفَرَارُ : الفرار . (٥٧٥)
- (٦١٦) « عَارِي فِي الأَعْقَابِ » : هنا الأولاد ، لأنهم يُعَيَّرُونَ بفرار آبائهم .
- (٦١٧) السُّجُجُ - بضمّتين - : السهل .
- (٢٦٨) الرِّوَاقُ المُطَنَّبُ : الرواق - ككتاب وغراب الفسطاط ، والمُطَنَّبُ : المشدود بالأطناب جمع طُنْبٌ - بضمّتين - وهو جبل يشدّ به سُرَادِقُ البيت . (١٨٥)
- (٦١٩) التَّحْيِجُ - بالتحريك - : الوسط .
- (٦٢٠) كَسْرُهُ - بالكسر - شِقَّةُ الأسفل ، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون .
- (٦٢١) الصَّمَمُ : القصد - أي فائتوا على قصدكم .

- (٦٢٢) « لَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ » : لن ينقصكم شيئاً من جزائها .
- (٦٢٣) سقيفة نبي ساعدة : اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له .
- (٦٢٤) العَرْصَة : كل بقعة واسعة بين الدَّور . والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة . وأراد بالعرصة عَرْصَة مصر، وكان محمد قد فر من عدوه ظناً منه أنه ينجو بنفسه، فأدركوه وقتلوه .
- (٦٢٥) البِكار - ككتاب - جمع بَكَر : الفتية من الإبل . العميدة . بفتح فكسر : التي انفضح داخلُ سنَامِهَا من الركوب ، وظاهره سليم .
- (٦٢٦) الثياب المتداعية : الخَلْقَة المتخرقة . ومُدَّاراتها : استعمالها بالرفق التام .
- (٦٢٧) حَيْصَتٌ : خَيْطَتٌ .
- (٦٢٨) تَهْتَكْتُ : تَخَرَّقْتُ .
- (٦٢٩) المنسّر - كمجلس ومنبر - : القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير . وأطلّ : أشرف .
- (٦٣٠) إنجَحَرَ : دخلَ الجُحْرَ .
- (٦٣١) الوِجَار - بالكسر - : جُحْرُ الضَّبُع وغيرها
- (٦٣٢) الأَفُوقُ من السهام : ما كُسِر فوقه ، أي موضع الوتر منه . والناصل : العاري من النصل ، والسهم إذا كان مكسور الفُوق عارياً عن النصل لم يوتر في الرمية .
- (٦٣٣) الباحات : الساحات .
- (٦٣٤) أودكم - بالتحريك - : اعوجاجكم .
- (٦٣٥) أضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ : أذلَّ اللهُ وجوهكم .
- (٦٣٦) وأتَعَسَ جُدُودَكُمْ : أي : حط من حظوظكم . والتَّعَسَ : الانحطاط والهلاك والعثار .
- (٦٣٧) السُّحْرَة - بالضم - السَّحَرِ الأعلى من آخر الليل .
- (٦٣٨) مَلَكَتْنِي عَيْنِي : غلبني النوم .
- (٦٣٩) سنح لي رسول الله : مرّ بي كما تسنح الطباء والطير .
- (٦٤٠) أَمَلَصَتْ : أسقطت ، وألقت ولدها ميتاً .
- (٦٤١) قَيَّمَهَا : زوجها .
- (٦٤٢) تَأَيَّمَهَا : خلَّوَهَا من الأزواج .
- (٦٤٣) وَيْلُ امَّةٍ : كلمة استعظام تقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لضده ، ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه « لا أبأ لك » في الحديث « فاذفر بذات الدين تربت يداك » .
- (٦٤٤) « داحي المدحوات » أي : باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين .
- (٦٤٥) داعم المَسْمُوكَات : مقيمها وحافظها ، المسموكات : المرفوعات وهي السماوات وأصلها سَمَكٌ بمعنى رَفَع .
- (٦٤٦) جابِل القُلُوب : خالقها .

- (٦٤٧) **الفِطْرَةُ** : أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده ، وهي للانسان : حالته خالياً من الآراء والأهواء والديانات والعقائد .
- (٦٤٨) **الشَّرَائِف** : جمع شريفة .
- (٦٤٩) **التَّوَامِي** : الزوائد .
- (٦٥٠) **الخَاتَمُ لِمَا سَبَقَ** : أي لما تقدمه من النبوات .
- (٦٥١) **الْفَاتِحُ لِمَا انغَلَقَ** : كانت أبواب القلوب قد أغلقت بإقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وآله وسلم بآيات نبوته .
- (٦٥٢) **جَيْشَاتُ الْأَبَاطِيل** : جمع باطل على غير قياس : كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس ، وجيشتاتها : جمع جيشة - بفتح فسكون - من جاشت القدر إذ ارتفع غليانها .
- (٦٥٣) **الصَّوَلَات** : جمع صولة ، وهي السطوة ، والدماغ من دماغه إذا شجّه حتى بلغت الشجة دماغه .
- (٦٥٤) **فَاضْطَلَعَ** - أي : نهض بها قوياً - والضَّلَاعَة : القوة .
- (٦٥٥) **أَلْمُسْتَوْفِرِز** : المسارع المستعجل .
- (٦٥٧) **النَّاكِل** : الناكص والمتأخّر ، أي غير جبان .
- (٦٥٧) **الْقُدْمُ** - بضمين - : المشي إلى الحرب ، ويقال : مضى قدماً ، أي سار ولم يعرّج .
- (٦٥٨) **الْوَاهِي** : الضعيف .
- (٦٥٩) **وَاعِيًا لِيُوحِيكَ** : أي حافظاً وفاهماً ، وَعَيَّتَ الحديث ، إذا حفظته وفهمته .
- (٦٦٠) **أَوْزَى قَبَسِ الْقَابِسِ** : يقال : وَرَى الزندُ كوعى - وَوَرَى - كَوَلَى - يَرَى وَرِيًّا فهو وَارٌ : خرجت ناره ، وَأَوْزَيْتُهُ وَوَرَيْتُهُ وَأَسْتَوْرَيْتُهُ والقَبَسُ : شعلةٌ من النار ، والقابِس الذي يطلب النار .
- (٦٦١) **الْخَابِطُ** : الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة ، فإضاءة الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة .
- (٦٦٢) **الْخَوْضَات** : جمع خَوْضَة ، وهي المرّة من الخوض .
- (٦٦٣) **الْأَعْلَام** : جمع عَلم - بالتحريك - وهو ما يستدل به على الطريق كالمنازل ونحوه .
- (٦٦٤) **العِلْمُ المَخْزُونُ** : ما اختصّ الله به من شاء من عباده ، ولم يُسَبَّحْ لغير أهل الحُظْوَة به أن يطلعوا عليه ، وذلك مما لا يتعلق بالأحكام الشرعية .
- (٦٦٥) **شَهِيدِكَ** : شاهدك على الناس ، كما قال الله تعالى : « فكيف إذا جننا من كل أمة بشهيدٍ وجننا بك على هؤلاء شهيداً » .
- (٦٦٦) **بَعَيْثِكَ بِالْحَقِّ** ، أي : مَبْعُوثِكَ ، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح .
- (٦٦٧) **افْسَحَ لَهُ** : وَسَّعَ لَهُ ما شئت أن توسع « في ظلك » أي : إحسانك وبرك ، فيكون الظل مجازاً .



- (٦٦٨) مُضَاعَفَاتُ الْخَيْرِ : أطواره ودرجاته  
 (٦٦٩) قَرَارُ النِّعْمَةِ : مستقرّها حيث  
 تدوم ولا تفتى .  
 (٦٧٠) مُنَى الشَّهَوَاتِ : منى جمع منية  
 - بالضم - وهي ما يتمناه الانسان  
 لنفسه ، والشهوات ما يشتهيهِ .  
 (٦٧١) رَخَاءُ الدَّعَةِ : الرخاء : من قولهم  
 « رجل رَخِيّ البال » أي : واسع  
 الحال . والدَّعَةُ : سكون النفس  
 واطمئنانها .  
 (٦٧٢) تُحَفُّ الكَرَامَةِ : التحف : جمع  
 تُحْفَةٍ ، وهي ما يكرم به الإنسان  
 من البرِّ واللفظ .  
 (٦٧٣) اسْتَشْفَعَهُمَا إِلَيْهِ : سألهما أن يشفعا  
 له عنده . وليس من الجيد قولهم :  
 استشفعت به .  
 (٦٧٤) كَفٌّ « يَهُودِيَّةٌ » أي : غادرة ماكرة .  
 (٦٧٥) السَّبِيَّةُ - بالضم - : الإست ، وهما  
 مما يحرص الإنسان على إخفائه ،  
 وكفي به عن الغدر الخفي .  
 (٦٧٦) الأَكْبُشُ : جمع كَبَشٍ ، وهو  
 من القوم رئيسهم .  
 (٦٧٧) زُخْرُفُهُ وَزِينَتُهُ : أصل الزخرف :  
 الذهب وكذلك الزبرج - بكسرتين  
 بينهما سكون - ثم أُطلق على كل  
 موهٍ مُزَوَّرٍ . وأغلب ما يقال  
 الزُّبْرَجُ على الزينة من وشي أو جوهر .  
 (٦٧٨) قَرَفِيّ : قَرَفَهُ قَرَفًا - بالفتح :  
 عابه . والاسم منه القَرَفُ بسكون الراء .
- (٦٧٩) حَجَبِجُ المَارْقِينِ : خَصِيمُهُمْ ،  
 والمارقون : الخارجون من  
 الدين .  
 (٦٨٠) النَّاكُثُونَ المَرْتَابُونَ : الناقضون للعهد  
 الذين لا يقين لهم .  
 (٦٨١) الأَمْثَالُ : يراد بها هنا متشابهات  
 الأعمال والحوادث : تعرض على  
 القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع ،  
 وما خالفه فهو الباطل الممنوع ، وهو  
 - كرم الله وجهه - قد جرى على  
 حكم كتاب الله في أعماله ، فليس  
 للغامر عليه أن يشير إليه بمطعن ، ما  
 دام ملتزمًا لأحكام الكتاب .  
 (٦٨٢) الحُكْمُ هنا : الحُكْمَةُ ، قال الله  
 تعالى : (وَأْتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيحًا) .  
 (٦٨٣) وَعَى : حَقِظَ وفهم المراد .  
 (٦٨٤) دَنَا : قرب من الرشد الذي دعا إليه .  
 (٦٨٥) الحُجُزَةُ - بالضم - معقد الإزار ،  
 والمراد الاقتداء والتمسك ، يقال :  
 أخذ فلان بِحُجُزَةِ فلان ، إذا  
 اعتصم به ولجأ إليه .  
 (٦٨٦) اِكْتَسَبَ مَدَّخُورًا : كسب بالعمل  
 الجليل ثوابًا يذخره ويُعِدُّهُ لوقت  
 حاجته  
 (٦٨٧) كَابَرَهُ هَوَاهُ : غالبه . ويروي  
 « كَاثَرَ » بالثلثة أي : غالبه بكثرة  
 أفكاره الصائبة فغلبه .  
 (٦٨٨) الغَرَاءُ : النيرة الواضحة .  
 (٨٦٩) المَحَجَّةُ : جادة الطريق ومُعْظَمُهُ

- (٧٠١) عَزَبَ عَنْكُمْ - من باب ضَرَبَ ودخل - عَزُوباً - بضمين كدخول - أي : بعد عنكم .
- (٧٠٢) أَعْدَرَ : بمعنى أنصف ، وأصله مما همزته للسلب . فأعدرت فلاناً سلبت عذره أي : ما جعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به .
- (٧٠٣) مُسْفِرَةٌ : كاشفة عن نتائجها الصحيحة .
- (٧٠٤) بَارِزَةُ الْعُدْرِ : ظاهرته .
- (٧٠٥) الْعِنَاءُ : التعب .
- (٧٠٦) سَاعَاهَا : جاراها سعيًا .
- (٧٠٧) وَاتْتَهُ : طَاوَعْتَهُ .
- (٧٠٨) عَلَاً بِحَوْلِهِ : عزّ وارتفع عن جميع ما سواه ، لقوته المستعلية بسلطة الإيجاد على كل قوة .
- (٧٠٩) «دَنَا بِطَوْلِهِ» أي : إنه مع علوه ، سبحانه وارتفاعة في عظمته دنا وقرب من خلقه بطوله أي : عطائه وإحسانه
- (٧١٠) الْأَزْلُ - بالفتح - : الضيق والشدة .
- (٧١١) سَوَابِغُ النَّعْمِ : كواملها - من سَبَغَ الظلَّ : إذا عمَّ وشَمِلَ .
- (٧١٢) أَوْلَاً بَادِيًا : أي سابقاً كل شيء من الوجود ، ظاهرًا بذاته مُظْهِرًا لغيره .
- (٧١٣) إِنهاء عُدْرِهِ : إبلاغه ، والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي .

- (٦٩٠) الْمَهْلُ هنا : مدة الحياة مع العافية ، فإنه أمهلَ فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحلَّ به بآفة العذاب .
- (٦٩١) هو على القلب ، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها .
- (٦٩٢) الْحُزَّةُ - بالضم - : القطعة ، وفسر صاحب القاموس « الوَدَمَةُ » بمجموع المعى والكَرْش .
- (٦٩٣) وَأَيْتُ : وعدت . وأى - كوعى - وَعَدَّ وَضَمِنَ .
- (٦٩٤) رَمَزَاتُ الْأَلْحَاطِ : الإشارة بها ، والألحاط جمع لحظ ، وهو باطن العين . أما اللحاظ - وهو مؤخر العين - فلا نعرف له جمعاً إلا « لِحُظٌ » - بضمين .
- (٦٩٥) سَقَطَاتُ الْأَلْفَاظِ : لغوها .
- (٦٩٦) شَهَوَاتُ الْجَنَانِ : القلب ، واللب . وشهواته : ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة .
- (٦٩٧) هَفَوَاتُ اللِّسَانِ : زلّاته .
- (٦٩٨) حَاقَ بِهِ الضَّرَّ : أحاط به .
- (٦٩٩) الكاهن : من يدعي كشف الغيب .
- (٧٠٠) التورّع : الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات ، يقال : ورع الرجل - من باب علم وقطع وكرم وحسب - ورعاً ، مثل وعد ، وورعاً - بفتحين كطلب - ووروعاً أي جانب الإثم .

- (٧١٤) النَّسْدُورُ : جمع نذير : الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال.
- (٧١٥) ضَرَبَ الْأَمْثَالَ : جاء بها في الكلام ؛ لإيضاح الحجج ، وتقريرها في الأذهان.
- (٧١٦) وَقَّتَ الْأَجَالَ : جعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر .
- (٧١٧) الرِّبَاشُ : ما ظهر من اللباس .
- (٧١٨) أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ، أَي : أَوْسَعَ ، يقال : رَفَعَ عَيْشَهُ - بالضم - رَفَاغَةً ، أَي : اتَّسَعَ .
- (٧١٩) أَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ : أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه.
- (٧٢٠) أَرَصِدْ لَكُمْ الْجَزَاءَ : أعدّه لكم فلا محيص عنه .
- (٧٢١) الرَّفِيدُ : جمع رِفْدَةٍ - كَكَبِيرَةٍ . وهي العطية .
- (٧٢٢) الرَّوَّافِعُ : الواسعة .
- (٧٢٣) الْحَجِجُ الْبَوَالِغُ : الظاهرة البيّنة .
- (٧٢٤) « وَظَفَ لَكُمْ مُدَدًا » : أي قَدَّرَ لكم ، والمدد جمع مدة ، أي : عين لكم أزمنة تَحْيُونَ فِيهَا .
- (٧٢٥) « فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ » : أي : في دار ابتلاء واختبار ، وهي دار الدنيا .
- (٧٢٦) دَقِيقٌ - كَفَرِحٍ - : كَدِرٌ .
- (٧٢٧) وَدَغٌ : كثير الطين والوحل .
- وَالْمَشْرَعُ : مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ لِلشَّرْبِ .
- (٧٢٨) يُؤْنِقُ : يُعْجِبُ .
- (٧٢٩) يُؤَبِّقُ : يُهْلِكُ .
- (٧٣٠) حَائِلٌ : اسم فاعل من « حال » إذا تحوّل وانتقل .
- (٧٣١) « وَضَوْءٌ أَفِيلٌ » : غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب .
- (٧٣٢) السَّنَادُ - بالكسر - ما يستند إليه ، أو دعامة يُسْتَنَدُ بها السقف .
- (٧٣٣) اطمأنّ ناكراً : ناكراً : اسم فاعل من « نكّر الشيء » من باب علم - أي : جهله فأنكره .
- (٧٣٤) قَمَصَ الفرس وغيره يقمص - من بابي ضرب ونصر - قَمَصًا وقمصاً .
- أَي : استنّ - وهو أن يرفع يديه ويطحهما معاً .
- (٧٣٥) « قَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا » اصطادات بشياكها وحبالها .
- (٧٣٦) أَقْصَدَتْ : قَتَلَتْ مكانها من غير تأخير .
- (٧٣٧) أَعْلَقَتْ بِهِ : رَبَطَتْ بعُنُقِهِ .
- (٧٣٨) أَوْهَاقُ الْمَنِيَةِ : جمع وَهَقٌ - بالتحريك - أو بفتح فسكون . كما يقال نهر ونهر ، أي حبال الموت .
- (٧٣٩) ضَنَكُ الْمُضْجَعِ : ضيق المرقد ، والمراد القبر .
- (٧٤٠) مُعَايِنَةُ الْمُحَلِّ : مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم .
- (٧٤١) ثَوَابُ الْعَمَلِ : جزاؤه الأعمّ من شقاء وسعادة .
- (٧٤٢) الْخَلْفُ : المتأخرون - والسلفُ : المتقدمون . يعقب : يباء الحجر

- (٧٥٤) « يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ » : يجاوزهم ،  
 أي : يأتي عليهم ويحيط بهم ،  
 والمراد : لا يَعْرُزُ واحد منهم  
 عن بصر الله .  
 (٧٥٥) لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ : اللبوس  
 - بالفتح - : ما يلبس ، والاستكانة :  
 الخضوع .  
 (٧٥٦) ضَرَعَ - بالتحريك - : الوهن ،  
 والضعف ، والخشوع .  
 (٧٥٧) « هَوَتْ الْأَفْئِدَةُ » : خَلَّتْ من  
 المسرة والأمل من النجاة .  
 (٨٥٨) كَاظِمَةٌ : ساكنة - كاتمة لما يزعجها  
 من الفزع .  
 (٧٥٩) مُهَيِّنِمَةٌ : أي متخافية ، والهينمة  
 الكلام الخفي .  
 (٧٦٠) أَلْجَمَ الْعَرَقُ : كثر حتى امتلأ  
 به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق ،  
 وكان كاللجام .  
 (٧٦١) الشَّقِيقُ - محرّكة - : الخوف .  
 (٧٦٢) أَرْعَدَتْ : عَرَّتْهَا الرعدة .  
 (٧٦٣) زَبْرَةٌ الدَّاعِي : صوته وصيحته ،  
 ولا يقال « زبرة » إلا إذا كان فيها  
 زَجْرٌ وانتهار ، فأنها واحدة الزبر  
 أي الكلام الشديد .  
 (٧٦٤) فَصَّلَ الْخِطَابَ : بتّ الحكومة بين  
 الله وبين عباده في الموقف .  
 (٧٦٥) « مُقَابِضَةُ الْجِزَاءِ » : المقايضة :  
 المعاوضة ، أي : مبادلة الجزاء الخير  
 بالخير ، والشر بالشر .

- وسكون القاف بمعنى بعد . وأصله  
 جرى الفرس بعد جريه ، يقال :  
 لهذا الفرس عقب حسن .  
 (٧٤٣) « لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا » :  
 أي لا تكفّ المنية عن اخترامها ،  
 أي : استئصالها للأحياء .  
 (٧٤٤) « لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ » أي : لا  
 يرجعون ولا يكفون .  
 (٧٤٥) الْاجْتِرَامُ : افتعال من الجرم ، أي  
 اقتراف السيئات .  
 (٧٤٦) « يَحْتَدُونَ مَثَلًا » أي : يشاكلون  
 بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ،  
 ويقتدون بهم .  
 (٧٤٧) « يَمْضُونَ أَرْسَالًا » : جمع رَسَل  
 - بالتحريك - وهو القطيع من الإبل  
 والغنم والحيل .  
 (٧٤٨) صَيَّرَ الْأَمْرَ - كتنور - مصيره  
 وما يوول إليه .  
 (٧٤٩) « أَرْفَ النَّشُورُ » : قرب البعث .  
 (٧٥٠) الضَّرَائِحُ : جمع ضريح ، وهو  
 الشقّ وسط القبر .  
 (٧٥١) الْأَوْجِرَةُ : جمع وِجَارٍ - ككتاب  
 وسحاب - وهو الحُجْرُ .  
 (٧٥٢) مُهْطِعِينَ : أي مسرعين إلى معاده ،  
 سبحانه ، الذي وعد أن يعيدهم فيه .  
 (٧٥٣) « رَعِيلًا صُمُونًا » الرعيل : القطعة  
 من الحيل ؛ شبههم في تلاحق بعضهم  
 ببعض برعيل الحيل - أي : الجملة  
 القليلة منها - لأن الإسراع لا يدع  
 أحداً منهم ينفرد عن الآخر .

- (٧٦٦) النكال : العذاب
- (٧٦٧) « مروبون » : مملوكون ، والافتسار  
الغلبة والقهر .
- (٧٦٨) أصل الاحتضار : حضور الملائكة  
لقبض الروح .
- (٧٦٩) الأجداث ، جمع جدّث - بفتحين -  
وهو القبر ، واجتدّث الرجلُ :  
اتخذ جدّثاً ، ويقال : جدّف  
بالفاء - و « مُضَمَّنُونَ الأجداث »  
مجمعولون في ضمّنها
- (٧٧٠) الرقات : الحطام ، ويقال رفتهُ  
- كنصر وضرب - أي كسره ودقّه  
أي : فته بيده كما يُفْت المدرّ  
والعظمُ البالي
- (٧٧١) مدينون أي : مجزيّون ،  
والدين : الجزاء ، قال تعالى :  
(مالك يوم الدين) .
- (٧٧٢) مُمَيِّزُونَ حساباً : كلّ يحاسب على  
عمله منفصلاً عن سواه : (ولا  
تزرّ وازرة وزرّ أخرى) .
- (٧٧٣) المنهج : الطريقة الواضحة التي دلت  
عليها الشريعة المطهرة .
- (٧٧٤) « وَعَمَّرُوا مَهَلَّ الْمُسْتَعْتَبِ »  
- الْمُسْتَعْتَبِ : المسترضي - أي :  
أوتوا من العمر مهلةً مَنْ ينالُ  
الرضى لو أحسن العمل .
- (٧٧٥) سدّف الرّيب : السدّف : جمع  
سدفة - بالفتح - وهي الظلمة ، والرّيب :  
جمع ريبة . وهي الشبهة وإبهام الأمر .
- (٧٧٦) « خَلُّوا المضممار الجياد » : خلّوا :  
تركوا في مجال يتسابقون فيه إلى  
الخيرات . والجياد من الخيل :  
كرامها ، والمضمار : المكان الذي  
تضمّر فيه الخيل ، والمدة التي  
تضمر فيها أيضاً .
- (٧٧٧) رويّة الارتياد : إعمال الفكر في  
الأمر ليأتي على أسلم وجوهه ،  
والارتياد هنا : طلب ما يراد .
- (٧٧٨) وأناة المقتبس المرئاد : الأناة :  
الانتظار والتؤدة ، والمقتبس :  
المرئاد ، أي : الذي أخذ بيده  
مصباحاً ليرئاد في ضوئه شيئاً غاب  
عنه .
- (٧٧٩) المضطرب : مدة الاضطراب .  
أي : الحركة في العمل .
- (٧٨٠) صائبة : غير عادلة عن الصواب .
- (٧٨١) اقترف : اكتسب ، ومثله « قرف  
يقرف لعياله » أي : كسب يكسب  
وفي التثنية : (وليتقترفوا ما هم  
مقترفون) .
- (٧٨٢) وجيل : خاف .
- (٧٨٣) بادر : سارع .
- (٧٨٤) « عَبَّرَ فاعْتَبَرَ » : عبّر - مبي  
للمجهول مشدد الباء - أي عرضت  
عليه العبر مراراً كثيرة ، فاعتبر ،  
أي اتعظ .
- (٧٨٥) ازدجر ، أي : امتنع عن الشيء  
وانتهى .

- (٧٨٦) أَنَابَ إِلَى اللَّهِ : رَجَعَ إِلَيْهِ .
- (٧٨٧) اِحْتَدَى : شَاكَلَ بَيْنَ عَمَلِهِ وَعَمَلِ مَقْتَدَاهُ : أَي : أَحْسَنَ الْقُدْوَةَ .
- (٧٨٨) أَفَادَ الذَّخِيرَةَ : اسْتَفَادَهَا وَاقْتَنَاهَا ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ .
- (٧٨٩) اسْتَظْهَرَ زَادًا : حَمَلَ زَادًا حَمَلَهُ ظَهَرَ رَاحِلَتَهُ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَالْكَلَامُ تَمَثِيلٌ .
- (٧٩٠) وَجْهُ السَّبِيلِ : الْمَقْصِدُ الَّذِي يُرْكَبُ السَّبِيلُ لِأَجْلِهِ .
- (٤٩١) تَنَجَّزُ الْوَعْدِ : طَلَبَ وَفَاءَهُ عَلَى عَجَلٍ .
- (٧٩٢) نَعِيَ مَا عَنَاهَا : تَحْفَظُ مَا أَمَّهَتْهَا .
- (٧٩٣) تَجَلَوُ : تَكْشِفُ .
- (٧٩٤) الْعَشَا : مَقْصُورٌ ، مَصْدَرٌ مِنْ عَشِيَ فَهُوَ عَشٍ إِذَا أَبْصَرَ نَهَارًا وَلَمْ يَبْصُرْ لَيْلًا .
- (٧٩٥) الْأَشْلَاءُ : جَمْعُ شَلُوَ وَهُوَ الْعَضْوُ .
- (٧٩٦) الْأَحْنَاءُ : جَمْعُ حَنُوَ - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ كُلُّ مَا اعْوَجَّ مِنَ الْبَدَنِ ، وَمُلَاةِمَةُ الْأَعْضَاءِ لَهَا : تَنَاسَبُهَا مَعَهَا .
- (٧٩٧) الْأَرْفَاقُ جَمْعُ رَفَقَ - بِالْكَسْرِ - الْمُنْفَعَةُ ، أَوْ مَا يَسْتَعَانُ بِهِ عَلَيْهَا .
- (٧٩٨) رَائِدَةٌ : طَالِبَةٌ .
- (٧٩٩) مُجَلَّلَاتٌ - عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ - مِنْ « جَلَّلَهُ » بِمَعْنَى غَطَّاهُ ، أَي : غَامِرَاتٌ نَعْمَةً . يَقُولُونَ : سَحَابٌ مُجَلَّلٌ ، أَي يَطْبُقُ الْأَرْضَ .
- (٨٠٠) حَوَاجِزٌ : مَوَانِعٌ .
- (٨٠١) الْخَلَاقُ : النَّصِيبُ الْوَاقِفُ مِنَ الْخَيْرِ .
- (٨٠٢) الْخَنَاقُ - بِالْفَتْحِ - حَبْلٌ يَخْنُقُ بِهِ .
- (٨٠٣) أَرْهَقْتَهُمْ : أَعَجَلْتَهُمْ .
- (٨٠٤) شَدَّ بِهِمْ عَنْهَا : قَطَعَهُمْ وَمَزَقَهُمْ مِنْ تَشْدِيدِ الشَّجَرَةِ وَهُوَ تَقْشِيرُهَا .
- (٨٠٥) تَخَرَّمُ الْأَجَلَ : اسْتَسْوَأَهُ وَاقْتِطَاعَهُ
- (٨٠٦) لَمْ يَمَهَّدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ : أَي لَمْ يَمَهَّدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِإِصْلَاحِهَا .
- (٨٠٧) أَنْفٌ - بِضَمَّتَيْنِ - يُقَالُ : أَمْرٌ أَنْفٌ ، أَي مُسْتَأْتَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ .
- (٨٠٨) الْبِضَافَةُ : رَخِصَ الْجِلْدَ وَرَقَّتْهُ وَامْتَلَأَتْهُ .
- (٨٠٩) الْغَضَارَةُ : النِّعْمَةُ وَالسَّعَةُ وَالْحَصْبُ .
- (٨١٠) الزِّيَالُ : مَصْدَرُ زَايَلَهُ مُزَايَلَةٌ وَزِيَالًا : أَي فَارَقَهُ .
- (٨١١) الْأَزُوفُ : الدَّنْوَةُ وَالْقَرْبُ .
- (٨١٢) الْعَلَزُ : قَلِقٌ وَخَفَةٌ وَهَلَعٌ يَصِيبُ الْمَرِيضَ وَالْمُحْتَضِرَ .
- (٨١٣) الْمَضُّضُ : بَلُوغُ الْحَزَنِ مِنَ الْقَلْبِ .
- (٨١٤) الْجَرَّضُ : الرِّيْقُ .
- (٨١٥) النَّوَاحِبُ : جَمْعُ نَاحِبَةٍ وَهِيَ الرَّافِعَةُ صَوْتَهَا بِالْبِكَاءِ .
- (٨١٦) عُودِرَ : تَرِكَ وَبَقِيَ .
- (٦١٧) رَهِينًا : حَبِيسًا .
- (٨١٨) « هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ » : جَذَبَتْ جِلْدَتَهُ فَقَطَعَتْهَا ، وَالْهُوَامُ : الْحَيَّاتُ وَكُلُّ ذِي سَمٍ يَقْتُلُ .
- (٨١٩) النَّوَاهِكُ : جَمْعُ نَاهِكَةٍ وَهِيَ مَا يُنْهِكُ الْبَدْنَ : أَي يُبْلِيهِ .

- (٨٢٠) عَفَّتْ : دَرَسَتْ (٨٥٨)  
 (٨٢١) الخِدْقَانُ : مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث . وقد طبعت سهواً بجرّ النون ، فتصحح برفعها .  
 والعالم جمع مَعْلَم ، وهو ما يستدل به .  
 (٨٢٢) الشَّحْبَةُ - بفتح الشين - أي : الهالكة .  
 (٨٢٣) البَضَّةُ هنا الواحدة من البضّ ؛ وهو : مصدر بَضّ الماء إذا ترشّح قليلاً قليلاً ، أي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها .  
 (٨٢٤) نَخْرَةٌ : بالية .  
 (٨٢٥) الأَعْبَاءُ : الأثقال ، جمع عِبَاء ، أي : حمل .  
 (٨٢٦) وَلَا تُسْتَعْتَبُ : مبني للمفعول أي : لا يُطَلَّبُ منها تقديم العُتْبَى ، أي : التوبة عن العمل القبيح ، أو مبني للفاعل ، أي : لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيء .  
 (٨٢٧) زَلَلِهَا : خطئها وأصله انزلاق القدم .  
 (٨٢٨) القِدَّةُ - بكسر فتشديد - : الطريقة .  
 (٨٢٩) «تَطَاوَنَ جَادَتُهُمْ» : سيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء .  
 (٨٣٠) «كَانَ الْمَعْنَى» أي : المقصود بالتكاليف الشرعية .  
 (٨٣١) مجاز كم : مصدر ميمي من جاز يجوز ، أي قطع المكان واجتازه .  
 (٨٣٢) مَزَالِقُ دَحْضِيهِ : الدَحْضُ : هو انقلاب الرَّجُلِ بَغْتَةً فيسقط المارّ ، والمزاليق مواضع الزَّللِ والانزلاق .  
 (٨٣٣) التارات : النَّوْبُ والدَفْعَاتُ .  
 (٨٣٤) أَنْصَبَ الخَوْفُ بَدَنَهُ : أتعبه .  
 (٨٣٥) أَسْهَرَ التَّهْجِدُ غِرَارَ نَوْمِهِ الغِرَارُ - بالكسر : القليل من النوم وغيره و «أسهره التهجد» أي : أزال قيام الليل نومهُ القليل ، فأذهب بالمرّة .  
 (٨٣٦) الهَوَاجِرُ : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .  
 (٨٣٧) ظَلَفَ الزَّهْدُ شَهَوَاتِهِ ، أي : منعها .  
 (٨٣٨) «أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ» : أي أسرع ، كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان مُوجِفٌ به كما تُوجِفُ الناقَةُ براكبها .  
 (٨٣٩) تَنَكَّبَ الشَّيْءَ : مال عنه .  
 (٨٤٠) المَخَالِجُ : الأمور المختلجة الجاذبة .  
 (٨٤١) الوَضْحُ - محرّكة - : الجادّة .  
 (٨٤٢) أَقْصَدَ المسالك : أقومها .  
 (٨٤٣) لَمْ تَقْتُلْهُ : لم تردّه ولم تصرفه .  
 (٨٤٤) «لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ» من عمي يعمي أي : لم تخف عليه الأمور المشبهة .  
 (٨٤٥) النَّعْمَى - بالضم - سعة العيش ونعيمه .  
 (٨٤٦) العاجلة : الدنيا ، وسميت مَعْبَرًا لأنها طريق يُعْبَرُ منها إلى الآخرة ، وهي الآجلة .

- (٨٥٨) « عَلَقَةٌ مُحَاقًا » أي : خَفِيَّ  
فيها ومُحِقٌ كلُّ شَكْلٍ وَصُورَةٍ .
- (٨٥٩) الحَنِينُ : الولد بعد تصويره ما دام  
في بطن أمه .
- (٨٦٠) اليافع : الغلام رَاهَقَ العَشرين .
- (٨٦١) « استوى مثاله » أي : بلغت قامته  
حدَّ ما قَدَّرَ لها من النماء .
- (٨٦٢) « خَبَطَ سَادِرًا » : خَبَطَ البعيرُ :  
إذا ضرب بيديه الأرض لا يتوقى  
شيئاً ، والسادر : المتحير والذلي لا  
يهم ولا يبالي ما صنع .
- (٨٦٣) مَتَحَ الماءَ : نزعه وهو في أعلى  
البئر - والماتح : الذي ينزل البئر إذا  
قلَّ ماؤها فيملاً الدلو - والغربُ :  
الدلو العظيمة .
- (٨٦٤) الكَدْحُ : شدة السعي .
- (٨٦٥) بَدَوَاتُ رَأْيِهِ : جمع بَدْأَةٍ وهي  
ما بدا من الرأي ، أي ذاهباً فيما  
يبدو له من رغائبه .
- (٨٦٦) « لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً » أي : لا  
يظنها ، ولا يفكر في وقوعها .
- (٨٦٧) لا يَخْشَعُ مِنَ التَّقْيِيسَةِ : أي  
الخوف من الله تعالى .
- (٨٦٨) غَرِيْرًا - بَرَاتِيْنٌ مَهْمَلَتِيْن - أي مغروراً .
- (٨٦٩) « عاش في هَقْوَتِهِ ... الخ » عاش  
في أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ  
في تقدير العواقب .
- (٨٧٠) لم يُفِدْ : أي : لم يستفد ثواباً ولم  
يكتسب .

- (٨٤٧) « بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ » : أي : سبق  
إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء  
الأهوال .
- (٨٤٨) أَكْمَشَ : أسرع ، ومثله انكمش ،  
وَكَمَشْتُهُ نُكْمِشاً : أَعَجَلْتُهُ ،  
والمراد جدَّ السير في مهلة الحياة .
- (٨٤٩) القُدْمُ - بضمين - المضي إلى أمام ،  
أي مضي متقدماً .
- (٨٥٠) « حَجَبِيْجًا وَخَصِيْمًا » أي :  
مُقْنَعًا لمن خالفه بأنه قد جلب  
الهلاك على نفسه .
- (٨٥١) النَجِييَّ : من تحادته سراً .
- (٨٥٢) « وَعَدَّ فَمَنِّي » أي : صَوَّرَ  
الأماني كذباً .
- (٨٥٣) اسْتَدْرَجَ قَرِيْنَتَهُ : القرينة :  
النفس التي يقارنها الشيطان بالوسوسة .  
واستدرجها : أنزلها من درجة  
الرشد إلى درجته من الضلالة .
- (٨٥٤) اسْتَعْلَقَ رَهِيْنَتَهُ : جعله بحيث  
لا يمكن تخليصه .
- (٨٥٥) « أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ » : تبرأ الشيطان  
من أغواه .
- (٨٥٦) شَغُفَ الْأَسْتَبَارَ : جمع شَغَافٍ  
- مثل سَحَابٍ وَسُحُبٍ - وهو في  
الأصل غلاف القلب ، استعارة  
لِلْمَشِيْمَةِ .
- (٨٥٧) دِهَاقًا : متتابعاً ، « دهقها » صبها  
بقوة . وقد تفسر الدهاق بالملتثة ،  
أي : ممتلئة من جرائم الحياة .



- (٨٧١) دَهَمْتَهُ : غَشِيَتْهُ .  
(٨٧٢) غَبَّرَ جِمَاحَهُ : بقايا تَعَنَّته على الحق .  
(٨٧٣) السَّنَن - بفتح السين - الطريقة .  
(٨٧٤) « ظلّ سادراً » أي : حائراً .  
(٨٧٥) اللادمة : الضاربة .  
(٨٧٦) العَمْرَةَ : الشدة تحيط بالعقل والحواس ، والكارثة القاطعة للأمال .  
(٨٧٧) الأثّة - بفتح فتشديد - الواحدة من الأنّ أي التوجّع .  
(٨٧٨) « جَذْبَةٌ مُكْرَبَةٌ » أي : جذبات الأنفاس عند الاحتضار .  
(٨٧٩) السَوَّقَةُ من ساق المريض نفسه عند الموت سَوَّقاً وسياقاً ؛ وسيق - على المجهول - أسرع في نزع الروح .  
(٨٨٠) أبلّس يبلّس ؛ يئس ، فهو مبلّس .  
(٨٨١) « سَلَساً » أي : سهلاً لعدم قدرته على الممانعة .  
(٨٨٢) الرَّجِيع من الدواب : ما رجع به من سفر إلى سفر فككّل ؛ والوصب التعب .  
(٨٨٣) نِضُو - بكسر النون - : مهزول .  
(٨٨٤) الحَفْدَةُ هنا : الأعوان .  
(٨٨٥) الحَشْدَةُ : المسارعون في التعاون .  
(٨٨٦) مُنْقَطِع الزُّورَةِ : حيث لا يُزَارُ .  
(٨٨٧) بَهْتَةُ السَّوَال : حَيْرَتُهُ .  
(٨٨٨) العَثْرَةُ : السقطة .  
(٨٨٩) الحَمِيم : في الأصل : الماء الحار .  
(٨٩٠) التصلية : الإحراق . والمراد هنا دخول جهنم .  
(٨٩١) السَّوْرَةُ : الشدة ؛ والزفير : صوت النار عند توقدها .  
(٨٩٢) الفِطْرَةُ : السكون ؛ أي لا يفتُرُّ العذاب حتى يستريح المعبّد من الألم .  
(٨٩٣) دَعَمَةٌ - راحة - « مُزِيحَةٌ » تريح ما أصابه من التعب .  
(٨٩٤) ناجزة : حاضرة .  
(٨٩٥) السَّنَةُ - بالكسر والتخفيف - أوائل النوم .  
(٨٩٦) « أطوار المَوَاتات » : كلّ نَوْبَةٍ من نَوْبِ العذاب ، كأنها موت لشدتها . وأطوار هذه المواتات : ألوانها ، وأنواعها .  
(٨٩٧) « عَمَّرُوا فَنَعَمُوا » : عاشوا فتنعموا .  
(٨٩٨) المَوْرَطَةُ : المهلكة .  
(٨٩٩) مَتَاص : ملجأ ومفرّ .  
(٩٠٠) « مَحَار » أي : مرجع إلى الدنيا بعد فراقها .  
(٩٠١) تَوَفِّكُون : تَقْلِبُون ، أي تنقلبون .  
(٩٠٢) القَيْد - بكسر القاف - المقدار ، والقيد - بكسر القاف وفتحها - القامة ، والمراد مضجعه من القبر لأنه بمقدار قامة الانسان .  
(٩٠٣) متعفراً : قد لازم العفّر أي التراب .

- (٩٠٤) الخِنَاقُ : الجبل الذي يُخَنَّقُ به ، وإهماله : عدم شدته على العنق مدى الحياة .
- (٩٠٥) الفَيْسَةَ - بالفتح - الحال والساعة والوقت .
- (٩٠٦) باحَةَ الدار : ساحتها .
- (٩٠٧) أَنْفٌ - بضمين - مستأنف . والمشيئة بتسهيل الهمزة وتشديد الياء ، أي المشيئة والإرادة .
- (٩٠٨) الحَوْبَةُ : الحاجة والأرب ؛ وانفساحها : سَعَتُهَا .
- (٩٠٩) الضَّنْكَ : الشدة .
- (٩١٠) الرُّوعُ : الخوف .
- (٩١١) الزَّهْوُوقُ : الاضمحلال .
- (٩١٢) الغائب المنتظر : الموت .
- (٩١٣) النابغة : المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « نبع » إذا ظهر .
- (٩١٤) الدُّعَابَةُ - بالضم - المزاح واللعب .
- (٩١٥) تلعباة - بكسر التاء - : كثير اللعب .
- (٩١٦) أُعَافِسُ : أعالج الناس وأضار بهم مزاحاً ، ويقال : المعافسة : معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كألمعافسة .
- (٩١٧) يُلْحِفُ : أي يلح .
- (٩١٨) الإلّ - بالكسر - : القرابة ، والمراد من قطع الإلّ أن يقطع الرحم .
- (٩١٩) السَّبَّةُ - بالضم - : الاست .
- (٩٢٠) الأتية : العطيّة .
- (٩٢١) رَضِخَ له رَضِخَةً : أعطاه قليلاً .
- (٩٢٢) تَعَقَّدُ : مجاز عن استقرار حكمها ، أي ليست له كيفية فتحكم بها .
- (٩٢٣) الآي : جمع آية ، وهي الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة .
- (٩٢٤) البوالغ : جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذُرُ : جمع نذير . بمعنى الإنذار .
- (٩٢٥) المفظعات : من « أفضع الأمر » إذا اشتد .
- (٩٢٦) الوَرْدُ - بالكسر - الأصل فيه الماء يُورَدُ للري ، والمراد به الموت أو المحشر .
- (٩٢٧) بَثِّسَ - كسمع - اشتدت حاجته .
- (٩٢٨) « إِرْهَاقُ الأَجَلِ » : أن يُعَجِّلَ المُفْرَطَ عن تَدَارُكِ ما فاته من العمل ، أي : يحول بينه وبينه .
- (٩٢٩) الكَطْمُ - بالتحريك - : الحلق ، أو مخرج النَّفَسِ ، والأخذ بالكَطْمِ : كناية عن التضييق عند مداركة الأجل .
- (٩٣٠) سَمِّيَ آفَارِكُمْ : بين لكم أعمالكم وحددّها .
- (٩٣١) عَمَّرَ نَيْبَهُ : مدّ في أجله .
- (٩٣٢) مَحَابَهُ : مواضع حبه ، وهي الأعمال الصالحة .
- (٩٣٣) « اصبروا أنفسكم » : اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها .
- (٩٣٤) الظَّلَمَةُ : جمع ظالم .
- (٩٣٥) المُلْدَاهِنَةُ : إظهار خلاف ما في الطويّة ، والإدهان : مثله .
- (٩٣٦) المَغْبُونُ : المخدوع .
- (٩٣٧) المَغْبُوطُ : المستحق لتطع النفوس إليه ، والرغبة في نيل مثل نعمته .

- (٩٣٨) الرياء : أن تعمل ليرك الناس ،  
وقلبك غير راغب فيه .
- (٩٣٩) « مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ » : موضع  
لنسيانه ، وداعية للذهول عنه .
- (٩٤٠) « مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ » مكان  
لحضوره ، وداع له .
- (٩٤١) « فَانَهَا » أي : المباغضة « الحالقة »  
أي الماحية لكل خير وبركة .
- (٩٤٢) استشعر : لبس الشعار ؛ وهو ما  
يلي البدن من اللباس ، وتجلَّبَبَ :  
لبسَ الجلَّباب وهو ما يكون  
فوق جميع الثياب ، وقد سبق تفسيرها .
- (٩٤٣) زَهَرَ مَصْبَاحُ الهُدَى : تَلَأَ وَأَضَاءَ .
- (٩٤٤) القِرَى - بالكسر - ما يَهَيِّأُ للضيف ،  
وهو هنا العمل الصالح يهيئه للقاء  
الموت وحلول الأجل .
- (٩٤٥) النَهْلُ : أول الشرب ، والمراد :  
أخذ حظاً لا يحتاج معه إلى العمل ،  
وهو الشرب الثاني .
- (٩٤٦) الجَدَدُ - بالتحريك - : الأرض  
الغليظة ، أي : الصلبة المستوية ،  
ومثلها يسهل السير فيه .
- (٩٤٧) الغِمَارُ : جمع غَمَرٍ - بالفتح -  
وهو معظم البحر ، والمراد أنه عبر  
بحار المهالك إلى سواحل النجاة .
- (٩٤٨) عَشَوَاتٌ : جمع عشوة - بالحركات  
الثلاث - وهي الأمر الملتبس .
- (٩٤٩) الفَلَوَاتُ : جمع فَلَاة ، وهي  
الصحراء الواسعة ، مجاز عن مجالات  
العقول في الوصول إلى الحقائق .
- (٩٥٠) أَمَّهَا : قَصَدَهَا .
- (٩٥١) « مَظَنَّةٌ » أي : موضع ظن لوجود الفائدة .
- (٩٥٢) « أَمَكْنَهُ مِنْ زَمَامِهِ » : تمثيل  
لانتقاده إلى أحكامه ، كأنه مطية ،  
والكتاب يقوده إلى حيث شاء .
- (٩٥٣) ثَقَلُ المسافر - محرَّكةٌ - : متاعه  
وحشَمُه ، وثَقَلُ الكتاب : ما  
يحمل من أوامر ونَوَاهٍ .
- (٩٥٤) « عَطَفَ الحقَّ » حمل الحقَّ على  
رغباته ، أي : لا يعرف حقاً إلا إياها .
- (٩٥٥) تَوَفَّكُونُ : تُقْبَلُونَ وتُصْرَفُونَ  
- بالبناء للمجهول .
- (٩٥٦) الأعلام : الدلائل على الحق من  
معجزات ونحوها .
- (٩٥٧) المنار : جمع منارة .
- (٩٥٨) يُتَاهُ بِكُمْ : من التيه بمعنى الضلال  
والخيرة .
- (٩٥٩) تَعَمَّهَوْنَ : تتحيرون .
- (٩٦٠) عَتِرَةُ الرَّجُلِ : نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ .
- (٩٦١) « رَدُّوْهُمْ وَرُودَ الهَيْمِ العِطَاشِ » :  
أي : هَلَمُّوْا إلى بحار علومهم  
مسرعين كما تسرع الهيم - أي الإبل  
العطشى - إلى الماء .
- (٩٦٢) الثَّقَلُ هنا : بمعنى النفيس من كل  
شيء ، وفي الحديث عن النبي (ص)  
قال : « تركت فيكم الثَّقَلَيْنِ :  
كتاب الله ، وعترتي » أي النفيسين .
- (٩٦٣) فَرَشْتُكُمْ : بَسَطْتُ لَكُمْ .
- (٩٦٤) مقصورة عليهم : مسخرة لهم ،  
كأنهم شدَّوها بعقال كالناقة .
- (٩٦٥) « تمنحهم درَّها » : أي لبنها .

- (٩٦٦) مَجَّة - بفتح الميم - مصدر مرة من «مَجَّ الشراب من فيه» إذا رَمَى بِهِ .
- (٩٦٧) يَقْصِم : يَهْلِك ، وَحَدَّ الْقَصْمِ الْكَسْر .
- (٩٦٨) جَبَرَ الْعَظْمَ : طَبَّبَهُ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى يَعُودَ صَاحِبًا .
- (٩٦٩) الْأَزْلُ - بفتح الهمزة وسكون الزاي - الشدة .
- (٩٧٠) الْعَتَبُ - بسكون التاء - يريد منه عتب الزمان ، مصدر « عتب عليه » إذا وَجِدَ عَلَيْهِ .
- (٩٧١) وَلَا يَعْفُونَ - بكسر العين وتشديد الفاء - من « عَفَفْتُ عَنِ الشَّيْءِ » إذا كَفَفْتُ عَنْهُ ، أَي : يَسْتَحْسِنُونَ مَا بَدَأَ لَهُمْ اسْتِحْسَانَهُ ، وَيَسْتَقْبِحُونَ مَا خَطَرَ لَهُمْ قَبْحَهُ بَدُونَ رَجُوعٍ إِلَى دَلِيلٍ بَيِّنٍ ، أَوْ شَرِيعَةٍ وَاضِحَةٍ ، يَثِقُ كُلُّ مَنْهُمْ بِخَوَاطِرِ نَفْسِهِ ، كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى عَلَى مَا بَهَا مِنْ جَهْلٍ وَنَقْصٍ .
- (٩٧٢) الْفِتْرَةُ : مَا بَيْنَ زَمَانِي الرِّسَالَةِ .
- (٩٧٣) « اعْتَرَاكَ » مِنْ قَوْلِهِمْ « اعْتَرَمَ الْفَرَسَ » إِذَا مَرَّ جَائِحًا .
- (٩٧٤) « تَلَطَّ » : أَي تَلَهَّبَ .
- (٩٧٥) اغْوِرَارَ الْمَاءِ : ذَهَابُهُ .
- (٩٧٦) « مَتَجَهَّمَةٌ » مِنْ « تَجَهَّمٌ » أَي : اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِ كَرِيهِ .
- (٩٧٧) « ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ » أَي : لَيْسَتْ لَهَا نَتِيجَةٌ سِوَى الْفِتَنِ .
- (٩٧٨) الْحَيْفَةُ : إِشَارَةٌ إِلَى أَكْلِ الْعَرَبِ لِلْمَيْتَةِ مِنْ شِدَّةِ الْاضْطِرَارِ .
- (٩٧٩) الشُّعَارُ مِنَ الثِّيَابِ : مَا يَلْبَسُهُ الْبَدَنُ .
- (٩٨٠) الدِّثَارُ : فَوْقَ الشُّعَارِ .
- (٩٨١) « مُرْتَهَنُونَ » أَي : مَجْبُوسُونَ عَلَى عَوَاقِبِهَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الذَّلِّ وَالضَّعْفِ .
- (٩٨٢) الْأَحْقَابُ : جَمْعُ حُقْبٍ - بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ - قِيلَ : ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَكْثَرُ ، وَقِيلَ : هُوَ الدَّهْرُ .
- (٩٨٣) « أَصْفِيمٌ » أَي : خُصِّصْتُ ، مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ .
- (٩٨٤) الْخِطَامُ - ككِتَابٍ - : مَا جُعِلَ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَنْقَادَ بِهِ ، وَجَوْلَانِ الْخِطَامِ : حَرَكَتُهُ وَعَدَمُ اسْتِقْرَارِهِ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُشْدُودٍ .
- (٩٨٥) بَطَانُ الْبَعِيرِ : حِزَامٌ يُجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِهِ ، وَمَتَى اسْتَرَخَى كَانَ الرَّائِكِبُ عَلَى خَطَرِ السَّقُوطِ .
- (٩٨٦) رَوِيَّةٌ : فِكْرٌ ، وَإِمْعَانُ نَظْرٌ ، وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ ، لِقَوْلِكَ : رَأَوْتُ فِي الْأَمْرِ .
- (٩٨٧) الْإِرْتَاجُ : جَمْعُ رَتَجٍ - بِالْتَحْرِيكِ - وَهُوَ الْبَابُ الْعَظِيمُ .
- (٩٨٨) الدَّاجِي : الْمَظْلَمُ .
- (٩٨٩) السَّاجِي : السَّاكِنُ .
- (٩٩٠) الْفِجَاجُ : جَمْعُ فَجٍّ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ .
- (٩٩١) الْمَهَادُ - بَزْنَةٌ كِتَابٌ - : الْفَرَّاشُ .
- (٩٩٢) الْخَلْقُ : بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ « ذُو اعْتِمَادٍ » أَي : بِطَشٌ وَتَصَرَّفٌ بِقَصْدٍ وَإِرَادَةٍ .
- (٩٩٣) مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ : مَنْشِئُهُ مِنَ الْعَدَمِ الْمَحْضِ .
- (٩٩٤) وَارثُهُ : الْبَاقِي بَعْدَهُ .
- (٩٩٥) دَائِبَانُ : ثَنِيَّةٌ دَائِبَةٌ ، وَهُوَ الْمَجِيدُ الْمُجْتَهِدُ ، وَصَفَهُمَا بِذَلِكَ لِتَعَاقُبِهِمَا عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ لَا يَفْتَرَانُ وَلَا يَسْكُنَانُ .

(١٠٠٧) **أناسي** : جمع إنسان ، وإنسان  
البصر : هو ما يرى وسط الحدقة  
ممتازاً عنها في لونها .

(١٠٠٨) **تَنَفَّسَ المعادن** : كناية عن انغلاقها  
عن الجواهر .

(١٠٠٩) **ضحك الأصداف** : كناية عن  
افتتاحها عن الدرّ وتشققها .

(١٠١٠) **الفليز** - بكسر الفاء واللام - :  
الجوهر النفيس ، واللّجين :  
الفضة الخالصة ، والعقيان : ذهب  
ينمو في معدنه .

(١٠١١) **نُشَارَةُ الدرّ - بالضم -** : مَنَشُورُهُ .

(١٠١٢) **حَصِيدَ المَرَجَانِ** : محصوده ، يشير  
إلى أن المرجان نبات .

(١٠١٣) **أنفده** : بمعنى أفناه ، ونَقِدَ -  
كفرح - أي فَنِي .

(١٠١٤) **يَغِيضُ** - بفتح حرف المضارعة -  
من « غاض » المتعدي يقال : غاض  
الماء لازماً ، وغاضه الله متعدياً .  
ويقال : أغاضه أيضاً ، وكلاهما  
بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده .

(١٠١٥) **يُبْخِلُهُ** - بالتخفيف - من  
« أبخلت فلاناً » وَجَدْتُهُ بخيلاً .

(١٠١٦) **« ائتمَّ به »** أي : اتبعه فصفه  
كما وصفه اقتداءً به .

(١٠١٧) **كِل علمه** : فَوْضُ علمه .

(١٠١٨) **السَّدَد** : جمع سدة ، وهي الرتاج .

(١٠١٩) **ارتَمَّت الأوهام** : ذهبت أمام  
الأفكار كالطليعة لها .

(١٠٢٠) **مُنْقَطِعَ الشيء** : ما اليه ينتهي .

(١٠٢١) **المجرأ** : المجرّد .

(٩٩٦) **خائنة الأعين** : ما يسارق من النظر  
إلى ما لا يحل .

(٩٩٧) **النقمة** : الغضب ، ويجوز نَقْمَةٌ  
ونقمة على وزن كلمة وكلمة .

(٩٩٨) **عَازَةٌ** - بالتشديد - رامَ مشاركته في  
شيء من عزته ؛ غالبه .

(٩٩٩) **شاقّة** : نازعته .

(١٠٠٠) **نَاوَاهُ** : خالفه وهي مهموزة ، إلا  
أنها سُهِّلت لتساكل « عاده » .

(١٠٠١) **« مَنْ أقرضه قضاة »** : جعل  
تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض ،  
والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين

إظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل ،  
قال تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي  
يُقْرِضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفه  
له أضعافاً كثيرة » .

(١٠٠٢) **العُنْفُ** - بضم فسكون - : ضد  
الرفق ، ويقال : عَنَفَ عليه ،  
وَعَنَفَ به - من باب كرم فيهما -

وأصل العنيف الذي لا رفق له  
بركوب الخيل ، وجمعه عُنْفُ .  
والسياق هنا مصدر ساق يسوق .

(١٠٠٣) **« مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى نفسه »** - مبني  
للمجهول - أي : من لم يساعده الله

على نفسه حتى يكون لها من وجدانها  
منه لم ينفعه تبيينه غيره .

(١٠٠٤) **الأشباح** : الأشخاص ، والمراد بهم  
ها هنا الملائكة .

(١٠٠٥) **يَفِرُّهُ المنعُ** : يزيد في ماله . وهو  
من وَفَّرَ وَفُوراً .

(١٠٠٦) **يُكَادِيه** : يُفْقِرُهُ وَيُنْفِدُ خزائنه .

- (١٠٢٢) تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبَ إِلَيْهِ : اشتد عشقها حتى أصابها الوله - وهو الخيرة - وقوي ميلها لمعرفة كنهه .
- (١٠٢٣) غَمَضَتْ : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الخفاء والدقة حداً لا يبلغه الوصف .
- (١٠٢٤) رَدَّعَهَا : رَدَّهَا .
- (١٠٢٥) الْمَهَاوِي : الْمَهَالِك .
- (١٠٢٦) السَّدْف - بضم ففتح - جمع سدف، وهي القطعة من الليل المظلم .
- (١٠٢٧) جُبِّهَتْ - بالبناء للمجهول - ضُرِبَتْ جُبِّهَتْهَا : والمراد عادت خائبة .
- (١٠٢٨) الْجَمُورُ : العدول عن الطريق ، والاعتساف : السلوك على غير جادة .
- (١٠٢٩) الرُّوِيَّاتُ : جمع رَوِيَّة ، وهي الفكر .
- (١٠٣٠) ابْتَدَعَ الْخَلْقَ : أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق .
- (١٠٣١) امْتَثَلَهُ : حاذاه وحاكاه .
- (١٠٣٢) « لا مقدار سابق احتدَى عليه » : قاس وطبق عليه .
- (١٠٣٣) الْمِسَاكُ - بكسر الميم - ما يمسك الشيء كالملاك ما به يملك .
- (١٠٣٤) الْحِقَاقُ : جمع حِقَّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المفصل .
- (١٠٣٥) احتجاب المفاصل : استثارها باللحم والجلد .
- (١٠٣٦) الْعَادِلُونَ بِكَ : الذين عدلوا بك غيرك ، أي سوّوه بك وشبهوك به .
- (١٠٣٧) نَحَلُّوكَ : أعطوك ، وحلية المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها .
- (١٠٣٨) قَدَّرُوكَ : قاسوك .
- (١٠٣٩) مُكَيِّفًا : ذا كيفية مخصوصة .
- (١٠٤٠) « مُصَرِّفًا » أي تُصَرِّفُكَ الْعُقُولُ : بأفهامها في حدودك .
- (١٠٤١) اسْتَصْعَبَ الرُّكُوبُ : لم يَنْقَدُ في السير لراكبه .
- (١٠٤٢) غَرِيْزَةٌ : طبيعة ومزاج ، أي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه إلى الفعل ، بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته ، لا بأمر عارض .
- (١٠٤٣) أَفَادَهَا : استفادها .
- (١٠٤٤) الرِّيْثُ : الثاقل عن الأمر .
- (١٠٤٥) الْأَنْثَاءُ : تُودَعُ بِمَزَاجِهَا رَوِيَّةٌ فِي اخْتِيَارِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ ، وَالْمَتَلَكِّيَّةُ : المتعلل .
- (١٠٤٦) أَوَدَّهَا : اعوجاجها .
- (١٠٤٧) نَهَجَ : عَيَّنَ وَرَسَمَ .
- (١٠٤٨) قَرَائِنُهَا : جمع قرينة ، وهي النفس أي وصل حبال النفوس - وهي من عالم النور - بالأبدان ، وهي من عالم الظلمة .
- (١٠٤٩) الْغَرَائِزُ : الطبايع .
- (١٠٥٠) بَدَائِيًا : جمع بَدِيء ، أي مصنوع .
- (١٠٥١) رَهَوَاتُ : جمع رَهْوَةٌ ، أي المكان المرتفع . ويقال للمنخفض

- (١٠٦٠) النَّقَاب: جمع نقب، وهو الخرق.
- (١٠٦١) «تَمُور» تضطرب في الهواء .
- (١٠٦٢) «بأيْدِه» : بقوته .
- (١٠٦٣) «مُبْصِرَة» أي : جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً .
- (١٠٦٤) مَمْحُوة : يمحي ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر ، وفي جميع الليل أياماً منه .
- (١٠٦٥) مَنَاقِل مَجْرَاهَا : الأوضاع التي ينقلان فيها من مَدَارَيْهَما .
- (١٠٦٦) فَلَكَيْهَا : هو الجسم الذي ارتكزت فيه ، وأحاط بها ، وفيه مَدَارُهَا .
- (١٠٦٧) «نَاطِبَا» : علقَ بها وأحاطها .
- (١٠٦٨) دَرَارِيهَا : كواكبها وأقمارها .
- (١٠٦٩) أذْلال - على وزن أقفال - جمع ذل بالكسر ، وهو مَحَجَّة الطريق .
- (١٠٧٠) الصَّفِيح : السماء .
- (١٠٧١) الأَجْوَاء : جمع جو .
- (١٠٧٢) الزَّجَل : رفع الصوت .
- (١٠٧٣) الحَظَائِر : جمع حَظِيرَة ، وهي الموضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقيماً من البرد والريح ، وهو مجازها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة .
- (١٠٧٤) القُدُس : بضمّين أو بضم فسكون : الطهر .
- (١٠٧٥) السُّتْرَات : جمع سُتْرَة ، وهي ما يُسْتَتَرُ به .
- أيضاً ، فهو من الأضداد . الفُرَج :
- جمع فُرَجَة - بضم فسكون - وهي المكان الخالي .
- (١٠٥٢) لَاحِمَ ، أي : الصَّق ، والصَّدوع جمع صَدَع ، وهو الشَّق ، أي ما كان في الجرم الواحد منها من صَدَع لَحْمَه سَبْحَانَه ، وأصلحه فسواه .
- (١٠٥٣) «وَشَج» - بالتضعيف - أي شَبَّكَ ، من «وَشَج مَحْمِلَه» إذا شبَّكَ بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء . وأزواجها : أمثالها وقرائنها من الأجرام الأخرى .
- (١٠٥٤) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح السفليّة والعُلوية .
- (١٠٥٥) الحَزُونَة : الصَّعوبة .
- (١٠٥٦) الأَشْرَاج : جمع شَرَج - بالتحريك - وهي العُرْوَة ، وهي مقبض الكُوَز والدلكو وغيرهما ، وتسمى مَجْرَة السماء شَرَجاً ، تشبيهاً بشرج العيْبَة ، وأشار بإضافة العُرَى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عُرْوَة للآخر يجذبُه إليه ليتماسك به ، فكلُّ ماسك وكلُّ ممسوك : فكلُّ عُرْوَة وله عُرْوَة .
- (١٠٥٧) صَوَامِيتُ : أي لا فراغ فيها .
- (١٠٥٨) الرِّصْد : الحرَس .
- (١٠٥٩) الشُّهْبُ الثَّوَابِق : النجوم الشديدة الضياء .

- (١٠٧٦) السَّرَادِقَات: جمع سُرَادِق، وهو ما يُمَدُّ على صحن البيت فيغطيه.
- (١٠٧٧) الرَّجِيح: الزلزلة والاضطراب.
- (١٠٧٨) « تَسْتَكُّ مِنْهُ » : تصمّ منه الآذان لشدته.
- (١٠٧٩) « سُبُّحات نور » : طبقات نور، وأصل السُّبُّحات الأنوار نفسها.
- (١٠٨٠) خَاسِئَةٌ : مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها.
- (١٠٨١) الإخْبَات: الخضوع، والخشوع.
- (١٠٨٢) ذُلُّل: جمع ذُكُول: خلاف الصَّعْب.
- (١٠٨٣) مَنَاراً: جمع مَنَارَةٌ.
- (١٠٨٤) الأَعْلَام: ما يقام للاهتداء به على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض والكلام تمثيل لما أثار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدِهِ.
- (١٠٨٥) مُوَصِّرَات الآثَام: مُثَقَلَاتُهَا.
- (١٠٨٦) ارْتَحَلَهُ: وضع عليه الرَّحْلَ، ليركبه.
- (١٠٨٧) العُقْب: جمع عقبة وهي النَّوْبَةُ.
- (١٠٨٨) النَّوَاذِع: جمع نازعة وهي النجم.
- (١٠٨٩) مَعَاقِد: جمع مَعْقِد: مَحَلُّ العَقْد، بمعنى الاعتقاد.
- (١٠٩٠) الإِحْن: جمع إحنة، وهي الحقد والضعينة.
- (١٠٩١) لَأَقَّ: لَصَقَ.
- (١٠٩٢) تَقْتَرِع: بالقاف المثناة - من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة.
- (١٠٩٣) الرَّيْن - بفتح الراء - الدَّنَس، وما يُطْبَعُ على القلب من حُجُب الجهالة.
- (١٠٩٤) الدَّلْح: بضم الدال، جمع دَالِح، وهو: الثقل بالماء من السحاب.
- (١٠٩٥) القَتْرَةُ هنا: الخفاء والبطون، ومنها قالوا: أخذهُ على قَتْرَةٍ، أي من حيث لا يدري.
- (١٠٩٦) الأَيْهَم - بالياء المثناة - الذي لا يهتدى فيه. ومنه « فلاة يَهْمَاء ».
- (١٠٩٧) مَخَارِق جمع مَخْرِق: أي موضع الحرق.
- (١٠٩٨) رِيح هَفَافَةٌ: طيبة ساكنة.
- (١٠٩٩) اسْتَفْرَغْتَهُم: جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها.
- (١١٠٠) الوَلَّه: شدة الشوق.
- (١١٠١) الرَّوِيَّة: التي تروي وتطفىء العطش.
- (١١٠٢) السَّوَيْدَاء: حبة القلب ومحلّ الروح الحيواني منه.
- (١١٠٣) الوَشِيحَةُ: أصلها عِرْقُ الشجرة أراد منها هاهنا بواعث الخوف من الله.
- (١١٠٤) لَمْ يُنْفِذْ: لَمْ يُغْنِ.
- (١١٠٥) رِبِق: جمع رِبِقَةٌ - بالكسر، والفتح - وهي: العُرْوَةُ من عُرَى الرَبْق - بكسر الراء - وهو جبل فيه عدة عُرَى تُرَبِّطُ فيه البُهْم.
- (١١٠٦) الاستكانة: ميل للسكون من شدة الخوف، ثم استعملت في الخضوع.



- (١١٠٧) **الدَّوُّوبُ** : من دأبَ في العمل : بالغ في مداومته حتى أجهده .
- (١١٠٨) **لَمْ تَغِيضْ** : لم تنقص .
- (١١٠٩) **أَسَلَمَةَ اللِّسَانَ** : طرفه .
- (١١١٠) **الهُمَسُ** : الخفي من الصوت ، والجوَّار : رفع الصوت بالتصرع .
- (١١١١) **المَقَامُومُ** : جمع مقام ، والمراد الصفوف .
- (١١١٢) **لَا تَعْدُوْهُ عَلَى عَزِيْمَةٍ** : لا تَسْطُوْهُ عَلَيْهَا .
- (١١١٣) **انْتَصَلَّتِ الإِبِلُ** : رمت بأيديها في السير مسرعة . وخذائع الشهوات للنفس ما تزيته لها ، أي : لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في همهم .
- (١١١٤) **فَاقْتَهُمُ** : حاجتهم .
- (١١١٥) **يَمَمُّوهُ** : قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطع الخلق سواهم إلى المخلوقين .
- (١١١٦) **الاستهتار** : التولع .
- (١١١٧) **مواد** : جمع مادة ، أصلها من « مد البحر » إذا زاد ، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة .
- (١١١٨) **الشفقة هنا** : الخوف .
- (١١١٩) **يَسْنُوا** : من وني يَسْنِي إذا تأنى .
- (١١٢٠) **وشيك السعي** : مقاربه وهينته .
- (١١٢١) **الشفقات** : تارات الخوف وأطواره والوجل : الخوف أيضاً .
- (١١٢٢) **تشعبتهم** : فرقتهم صروف الريب : جمع ريبة . وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق .
- (١١٢٣) **الأخْيَافُ** : جمع خَيْف - بالفتح - وهو في الأصل : ما انحدر عن سفح الجبل ، والمراد هنا سواقط الهمم .
- (١١٢٤) **الوَنَى** : مصدر ونى - كتعب - أي : تأنى .
- (١١٢٥) **الإهاب** : جلد الحيوان .
- (١١٢٦) **حافد** : خفيف ، سريع .
- (١١٢٧) **كبس النهر والبئر** ، أي : طمهما بالتراب ، وعلى هذا كان حق التعبير « كبس بها مور أمواج » . لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل .
- (١١٢٨) **المور** : التحرك الشديد .
- (١١٢٩) **المستفحلة** : الهأججة التي يصعب التغلب عليها .
- (١١٣٠) **زاخرة** : ممتلئة .
- (١١٣١) **أواذي** : جمع آذي : وهو أعلى الموج .
- (١١٣٢) **اصطفقت الأشجار** : اهتزت بالريح ، والأثباج : جمع ثبج - بالتحريك - وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر ، استعارة لأعالي الموج ، التي يقذف بعضها بعضاً .
- (١١٣٣) **الكلِّكَلُ** : في الأصل الصدر ، استعارة لما لاقى الماء من الأرض .
- (١١٣٤) **مستخذياً** : منكسراً ، مسترخياً .
- (١١٣٥) **من « تَمَعَّكَتِ الدابة »** : تمرغت في التراب .
- (١١٣٦) **اصطخاب** : افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .

- (١١٣٧) ساجياً : ساكناً .  
 (١١٣٨) الحَكْمَة - محرّكة - ما أحاط  
 بِحِكْمَتِي الفرس من لجامه ،  
 وفيها العذاران .  
 (١١٣٩) مَدْحُوَّة : مبسوطة .  
 (١١٤٠) البَأْوُ : الكبر ، والزهو .  
 (١١٤١) الغُلُوَاء - بضم الغين وفتح اللام :  
 النشاط وتجاوز الحد .  
 (١١٤٢) كَعَمَ البعير - كنع - شدّ فاه لثلا  
 بعض أو يأكل ، وما يشد به  
 كَعَام - ككتاب .  
 (١١٤٣) الكِطَّة - بالكسر - ما يعرض من  
 امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها  
 هنا ما يشاهد في جري الماء من  
 ثقل الاندفاع .  
 (١١٤٤) التزق والتزقان : الخفة والطيش .  
 والتزقات : الدفعات منه .  
 (١١٤٥) لَبَدَ : قام ووثب .  
 (١١٤٦) الزَيْفَان : التبخر في المشية .  
 (١١٤٧) أكنافها : نواحيها .  
 (١١٤٨) البُدْخ : بمعنى الشَمْخ ، جمع  
 شامخ وبادخ ، أي : عال ورفيع .  
 (١١٤٩) عَرَائِن : جمع عِرْنَيْن - بالكسر  
 وهو ما صلب من عظم الأنف ،  
 والمراد أعالي الجبال .  
 (١١٥٠) السّهوب : جمع سَهَب - بالفتح -  
 أي : الفلاة .  
 (١١٥١) البِيد : جمع بَيْدَاء ، وهي  
 الأرض الفلاة .  
 (١١٥٢) الأَخَادِيد : جمع أخدود ، وهي  
 الحُفَرُ المستطيلة في الأرض ،  
 والمراد منها مجاري الأنهار .  
 (١١٥٣) الجَلَامِيد : جمع جَلْمُود ، وهو  
 الحجر الصلّد .  
 (١١٥٤) الشَّنَاخِيب : جمع شُنْحُوب ،  
 وهو رأس الجبل ، والشّم : الرفيعة .  
 (١١٥٥) صَيَاخِيدها : جمع صَيْخُود ،  
 وهو الصخرة الشديدة .  
 (١١٥٦) المَيْدَان - بالتحريك : الاضطراب .  
 (١١٥٧) أَدِيمها : سطحها .  
 (١١٥٨) التَغْلُغَل : المبالغة في الدخول .  
 (١١٥٩) « مُتَسَرِّبَة » أي : داخله .  
 (١١٦٠) الجَوْبَات : جمع جَوْبَة ، بمعنى  
 الحفرة ، والحياشيم : جمع  
 خَيْشُوم ، وهو منفذ الأنف إلى  
 الرأس .  
 (١١٦١) ركوب الجبال أعناق السهول :  
 استعلاؤها عليها ، وأعناقها :  
 سطوحها .  
 (١١٦٢) جوائيمها : المراد هنا ما سفل عن  
 السطوح من الطبقات الترابية .  
 (١١٦٣) مرافق البيت : ما يستعان به فيه ،  
 وما يحتاج إليه في العيش .  
 (١١٦٤) الأرض الجُرُز - بضم الجيم - التي تمر  
 عليها مياه العيون فتنتب .  
 (١١٦٥) روايبها : مرتفعاتها .  
 (١١٦٦) ذريعة : وسيلة .  
 (١١٦٧) المَوَات من الأرض : ما لا يزرع .

- (١١٦٨) لُمَع : جمع لُمعة - بضم اللام - وهي في الأصل القطعة من النبات مالت للييس ، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال ، لولا تأليف الله لها مع غيرها .
- (١١٦٩) القَرَعة : جمع قَرَعة - محركة - وهي : القطعة من الغيم .
- (١١٧٠) تمخضت : تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض .
- (١١٧١) جمع كُفّة - بضم الكاف - : وهي الحاشية والطرف لكل شيء ، أي : جوانبه .
- (١١٧٢) نامت النار : همدت ، والوميض اللمعان .
- (١١٧٣) الكتّهور - كسَقَرَجَل - : القطع العظيمة من السحاب ، أو المتراكم منه . والرباب - كسحاب - الأبيض المتلاصق منه . أي : لم يهدم لمعان البرق في رُكام هذا الغمام .
- (١١٧٤) سَحاً : متلاحقاً متواصلاً .
- (١١٧٥) أَسَفَ الطائر : دنا من الأرض ، والهيدب - كجعفر - : السحاب المتدلي ، أو ذيلُهُ .
- (١١٧٦) « تَمْرِيه » من « مَرَى الناقة » أي : مسح على ضرعها ليحلب لبنها .
- (١١٧٧) الدَرَر - كَعَلَل - جمع دِرّة - بالكسر - وهي اللبن .
- (١١٧٨) الأهاضيب : جمع أهضاب ، وهو جمع هَضْبَة - كضربة - وهي : المطرة .
- (١١٧٩) شَائِب - جمع شُوْبُوب : وهو ما ينزل من المطر بشدة ، وكأنما ينصبّ من جانب لا من أعلى .
- (١١٨٠) البَرَك - بالفتح - في الأصل : ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة . وبِوَاتِيهَا : تشنية بوان - على وزن فِعال بكسر الفاء : وهو عَمُود الخيمة ، والجمع بُون - بالضم .
- (١١٨١) « وِبَعَاع » عطف على « بَرَك » والبَعاع - بالفتح - : نقل السحاب من الماء ، وألقى السحابُ بَعَاعَهُ : أمطر كلّ ما فيه .
- (١١٨٢) العِبَاءُ : الحِمْل .
- (١١٨٣) الهوامد من الأرض : ما لم يكن بها نبات .
- (١١٨٤) زُعُر - بالضم - جمع أزعُر ، وهو الموضع القليل النبات . والأثني زَعْرَاء .
- (١١٨٥) بَهَج - كنع - : سَرّ وأفرح .
- (١١٨٦) تَزْدَهِي : تعجب .
- (١١٨٧) رَيْط : جمع رَيْطَة - بالفتح - وهي كل ثوب رقيق لين .
- (١١٨٨) أزاهير : جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .
- (١١٨٩) « سَمَط » من « سَمَطَ الشيء » أي : علّق عليه السَّمُوطَ ، وهي الخيوط تنظم فيها القلادة .

- (١١٩٠) الأنوار : جمع نَوْر - بفتح النون - وهو الزهر بالمعنى المعروف .
- (١١٩١) البلاغ : ما يُتَبَلَّغُ به من القُوْت .
- (١١٩٢) جِبِلَّتَه : خَلَقْتَه .
- (١١٩٣) المقطع : النهاية التي ليس وراءها غاية .
- (١١٩٤) العَقَائِيل : الشدائد ، جمع عَقْبُولَة - بضم العين - وأصل العقابيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض ، والفاقة : الفقر .
- (١١٩٥) الفُرْج : جمع فُرْجَة ، وهي التَفْصِي من الهم .
- (١١٩٦) أتراح : جمع تَرَح - بالتحريك - وهو : الغم والهلاك .
- (١١٩٧) أسبابها : حبالها .
- (١١٩٨) خالِجاً : جاذباً لأشطانها جمع شَطَنَ - كسبَب - وهو : الحبل الطويل ، شبه به الأعمار الطويلة .
- (١١٩٩) المرائر : جمع مَرِيرَة ، وهو الحبل يُفْتَلُّ على أكثر من طاق ، أو الشديد القتل ، والأقران : جمع قَرَن - بالتحريك - وهو الحبل يُجْمَعُ به بعيران .
- (١٢٠٠) التَّخَافُت : المكاملة السريّة .
- (١٢٠١) رَجَمَ الظنون : ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان .
- (١٢٠٢) العُقْد : جمع عَقْدَة ، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه ، لا يصدق نقيضه ، ولا يتوهمه ، والعزيمات : جمع عَزِيْمَة ؛ وهو
- ما يوجب البرهانُ الشرعيّ أو العقليّ تصديقه والعمل به .
- (١٢٠٣) مَسَارِق : جمع مَسْرِق : مكان مُسَارِقَة النظر أو زمانها ، أو البواعث عليها ، أو من « فلان يسارق فلاناً النظر » أي : ينتظر منه غفلةً فينظر إليه ، والإيماض : اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون .
- (١٢٠٤) ضَمِنْتَه : حَوْتَه ، والأكنان : جمع كِنٍ - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه .
- (١٢٠٥) غِيَابَات الغُيُوب : أعماقها .
- (١٢٠٦) اسْتِرَاق الكلام : استماعه خُفِيَةً .
- (١٢٠٧) المَصَائِخ : جمع مَصَاخ ، وهو مكان الإصاخة ، وهو ثقبه الأذن .
- (١٢٠٨) الذرّ : صغار النمل ، ومصائفها : محل إقامتها في الصيف .
- (١٢٠٩) مَشَاتِيهَا : محل إقامتها في الشتاء .
- (١٢١٠) رَجَع الحنين : ترديده .
- (١٢١١) المُولَهَات : الحزينات .
- (١٢١٢) الهمس : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .
- (١٢١٣) مُنْفَسِح الثمرة : مكان نمائها .
- (١٢١٤) الولايج : جمع وَلِيْجَة ، بمعنى البطانة الداخلية .
- (١٢١٥) الغُلْف : جمع غِلَاف ، والأكام جمع كِمٍ - بالكسر - وهو غطاء النوار ووعاء الطلّع .

- (١٢١٦) مُنْقَمَعُ الوحوش : موضع انقماها - أي : اختفائها .
- (١٢١٧) الغيران : جمع غار .
- (١٢١٨) سَوَّقٌ : جمع ساق ، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها .
- (١٢١٩) الأَلْحِيَّةُ : جمع لحاء ، وهو قشر الشجرة .
- (١٢٢٠) الأَفْنانُ : الغصون .
- (١٢٢١) الأَمشاجُ : النَطَفُ ، جمع مَشِيحٍ - مثل يتيم وأيتام - وأصله مأخوذ من « مَشَحَ » إذا خلط ، لأنها مختلطة من جزائيم مختلفة ، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .
- (١٢٢٢) مَسَارِبُ الأَصْلابُ : جمع مَسْرَبٍ ، وهي : ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكوُّنه .
- (١٢٢٣) سَقَّتِ الرِّيحُ الترابَ : ذَرَّتْهُ أو حملته .
- (١٢٢٤) الأَعاصيرُ : جمع إعصار ، وهي : ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود .
- (١٢٢٥) تَعْفُو : تمحو .
- (١٢٢٦) الكُثبانُ : جمع كَثِيبٍ ، وهو التلّ .
- (١٢٢٧) الذَّرَا : جمع ذُرْوَةٍ ، وهي أعلى الشيء .
- (١٢٢٨) الشَّخِيبُ : رؤوس الجبال ، واحدها شُنْحُوبٌ أو شُنْحُوبَةٌ كعصفور وعصفورة .
- (١٢٢٩) الدِّيَاجِيرُ : جمع دِيَجُورٍ ، وهو الظلمة .
- (١٢٣٠) أَوْعَبَتْهُ : جمعتة .
- (١٢٣١) حَضَنْتُ عَلَيْهِ : رَبَّتْهُ فَوَلَّدَتْهُ فِي حَضْنِهَا ، كالعنبر ونحوه .
- (١٢٣٢) سُدْقَةٌ : ظلمة .
- (١٢٣٣) ذَرٌّ : طلع .
- (١٢٣٤) اعْتَقَبَتْ : تعاقبت وتوالت .
- (١٢٣٥) الأَطْباقُ : الأغطية ، والدِّيَاجِيرُ : الظلمات .
- (١٢٣٦) سُبُحات النور : درجاته وأطواره .
- (١٢٣٧) هَمَاهِمٌ : هُمُومٌ ، مجاز من الهَمِّهِمَّةِ ، وهي : ترديد الصوت في الصدر من الهم .
- (١٢٣٨) قَرَارَتِهَا : مقرّها .
- (١٢٣٩) نُقَاعَةُ الدَّمِ : ما ينقع منه في أجزاء البدن .
- (١٢٤٠) العارضة : هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله .
- (١٢٤١) اعْتَوَرَتْهُ : تَدَاوَلَتْهُ وَتَنَاوَلَتْهُ .
- (١٢٤٢) مَشُوبَةٌ : ثواب وجزاء .
- (١٢٤٣) الحَلْمَةُ - بالفتح - : الفقر .
- (١٢٤٤) المنّ : الإحسان .
- (١٢٤٥) لا تثبت عليه العقول : لا تصبر له ولا تُطَبِّقُ احتمالَه .
- (١٢٤٦) أَعْطَمَتْ : غَطَّيَتْ بِالغَيْمِ .
- (١٢٤٧) المَحَجَّةُ : الطريق المستقيمة .
- (١٢٤٨) تَنَكَّرَتْ : تغيرت .
- (١٢٤٩) فَلَغَتْهَا : قَلَعَتْهَا ، تمثيل لتغلبه عليها .

- (١٢٥٠) الغَيْهَب : الظلمة . وموجها : شمولها وامتدادها .
- (١٢٥١) الكَلْب - محرّكة - : داء معروف يصيب الكلاب ، فكل من عضته أُصيب به فَجُنَّ ومات إن لم يُبَادَرَ بالدواء .
- (١٢٥٢) نَاعِقُهَا : الداعي إليها ، من نَعَقَ - بنغمه صاح بها لتجتمع .
- (١٢٥٣) المُنَاخ - بضم الميم - محلّ البرُوك الكَرَائِه : جمع كَرِيهَة .
- (١٢٥٤) الحَوَازِب : جمع حَازِب ، وهو : الأمر الشديد ، حَزَبَهُ الأمرُ إذا أصابه واشتدّ عليه .
- (١٢٥٦) قَلَصَتْ - بتشديد اللام - تَمَدَّت واستمرت .
- (١٢٥٧) شَبَّهَتْ : اشبه فيها الحقّ بالباطل .
- (١٢٥٨) الحُطَّة - بالضم - : الأمر « وعمت خُطَّتْهَا » : أي شمل أمرها لأنها رئاسة عامة .
- (١٢٥٩) النَّاب : الناقة المُسِنَّة . والضَّرُوس السينة الخُلُق تعضّ حالبها .
- (١٢٦٠) تَعَدِمُ : من عَدَمَ الفرسُ : إذا أكل يجفأ أو عَضَّ .
- (١٢٦١) تَزَيَّنُ : تضرب .
- (١٢٦٢) دَرَّهَا : لبنها ، والمراد خيرها .
- (١٢٦٣) شَوْهَاء : قبيحة المنظر .
- (١٢٦٤) مَخْشِيَّة : مَخُوفَة مرعبة .
- (١٢٦٥) عَلِمَ : دليل يهتدى به .
- (١٢٦٦) الأديم : الجلد ، وتفريجه : سلخه .
- (١٢٦٧) يَسُومُهُمْ خَسْفًا : يُولِيهِمْ ذُلًا .
- (١٢٦٨) مُصْبِرَةٌ : مملوءة إلى أصبارها .
- جمع صبر - بالضم والكسر - بمعنى الحرف : أي إلى رأسها .
- (١٢٦٩) من أَحْلَسَ البعيرَ : إذا ألبسه الحُلْس - بكسر الحاء - وهو كساء يوضَع على ظهره تحت البرداعة ، أي لا يكسوهم إلا خوفاً .
- (١٢٧٠) الجَزُور : الناقة المَجْزُورَة .
- (١٢٧١) تَنَاسَخْتَهُمْ : تَنَاقَلْتَهُمْ .
- (١٢٧٢) مَنَّبَت كعجس : موضع النبات ينبت فيه .
- (١٢٧٣) الأرومات : جمع أرومة : الأصل .
- (١٢٧٤) المَغْرَس : موضع الغرس .
- (١٢٧٥) صَدَعَ فلاناً : قصده لكرمه .
- (١٢٧٦) انتخب : اختار واصطفى .
- (١٢٧٧) عَتَرْتَهُ : آل بيته ، وعتره الرجل : نَسَله ورَهْطُهُ الأَدْنُون .
- (١٢٧٨) بَسَقَتْ : ارتفعت .
- (١٢٧٩) القَصْد : الاستقامة .
- (١٢٨٠) الفَتْرَة : الزمان بين الرسولين .
- (١٢٨١) هَفْوَة : زلّة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين .
- (١٢٨٢) يريد بالأعلام البينة مَوَاضِح الطرق الميينة .
- (١٢٨٣) نَهَّج : واضح ، قويم .
- (١٢٨٤) مُسْتَعْتَب - بفتح التائين - طلب العُتْبَى . أي : طلب الرضى من الله بالأعمال النافعة .

- (١٢٨٥) حَاطِبُونُ : جمع حَاطِبٍ ، وهو الذي يجمع الحطب ، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ: حَاطِبٌ لَيْلٍ .
- (١٢٨٦) اسْتَزَلَّتْهُمْ : أدَّتْ إِلَى الزَّلَلِ والسقوط فِي الْمَضَارِّ .
- (١٢٨٧) اسْتَخَفَّتْهُمْ : طَيَّبَتْهُمْ .
- (١٢٨٨) الْجَهْلَاءُ : وصف مبالغة للجهل .
- (١٢٨٩) الْمَاهِدُ ، جمع مَمَّهْدٌ كَمَقْعَدٍ : ما يُمَهِّدُ أَي يُبَسِّطُ فِيهِ الْفَرَاشَ ونحوه .
- (١٢٩٠) الْأَزْمَةُ ، كَأْتَمَةٍ ، جمع زِمَامٍ . وانثناء الأزمة إليه كناية عن تَحَوُّلِهَا نَحْوَهُ .
- (١٢٩١) الضَّغَانُ : الْأَحْقَادُ .
- (١٢٩٢) جمع نائرة ، وهي : العداوة الوائبة بصاحبها على أخيه ليضره إن لم يقتله .
- (١٢٩٣) الْمِرْضَادُ : الطَّرِيقُ يُرْصَدُ بِهَا .
- (١٢٩٤) الشَّجَا : ما يَعْتَرِضُ فِي الْخَلْقِ من عظم وغيره .
- (١٢٩٥) مَسَاغُ الرَّيْقِ : ممره من الخلق .
- (١٢٩٦) شُهُودٌ - جمع شاهد - بمعنى الحاضر . وَغِيَابٌ : جمع غائب .
- (١٢٩٧) قالوا : إن سبأ هو أبو عَرَبٍ اليماني كان له عشرة أولاد ، جعل منهم ستة يميناً له ، وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ، ثم تفرق أولئك الأولاد أشد التفرق .
- (١٢٩٨) ظَهَرَ الْحَنِيَّةُ : الْقَوْسُ .
- (١٢٩٩) أَعْضَلٌ : استعصى واستصعب .
- (١٣٠٠) إِخَالٌ : أَظَنُّ .
- (١٣٠١) حَمْسٌ ، كَفَرِحَ : اشتدَّ والوَعْيُ : الحرب .
- (١٣٠٢) إنفراج المرأة عن قُبُلِهَا يكون عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عَلَيْهَا سلاح . وفيه كناية عن العجز والدناءة في العمل .
- (١٣٠٣) اللَّقْطُ : أخذ الشيء من الأرض .
- (١٣٠٤) السَّمْتُ - بِالْفَتْحِ - : طَرِيقُهُمْ أَوْ حَالُهُمْ أَوْ قَصْدُهُمْ .
- (١٣٠٥) لَبَدٌ كَنْصَرٌ : أَقَامَ ، أَي : إن أقاموا فأقيموا .
- (١٣٠٦) شُعْتًا : جمع أشعث : وهو المغبر الرأس . وَالْمَغْبِرُ جمع أغبر ، والمراد أنهم كانوا متعشفين .
- (١٣٠٧) الْمُرَاوِحَةُ بين العملين : أن يعمل هذا مرة ، وهذا مرة ، وبين الرَّجْلَيْنِ : أن يقوم على كل منهما مرة ، وبين جباههم وخطوهم أن يضعوا الحدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً .
- (١٣٠٨) رُكْبٌ - جمع رُكْبَةٌ - : مَوْصِلٌ السَّاقِ مِنَ الرَّجْلِ بِالْفَخْذِ . وَإِنَّمَا خَصَّ رُكْبَ الْمُعَزَّى لِيبُوسِئِهَا واضطرابها من كثرة الحركة .
- (١٣٠٩) مَادُوا : اضطربوا وارتعدوا .
- (١٣١٠) اسْتِحْلَالُ الْمُحْرَمِ : اسْتِبَاحَتُهُ .

- (١٣١١) بيوت المدار : المنيّة من طوب  
وحجر ونحوهما ، وبيوت الوبر :  
إلخيام .
- (١٣١٢) « نَبَاً به سوء رَعِيهِمْ » : أصله  
من نَبَاً به المنزل إذا لم يوافقه  
فارتحل عنه .
- (١٣١٣) السّفْر - بفتح فسكون - جماعة  
المسافرين .
- (١٣١٤) أمّوا : قصدوا .
- (١٢١٥) المُجْرِي إلى الغاية : يريد الذي  
يجري فرسه إلى غاية معلومة ، أي  
مقدار من الجري يلزمه حتى يصل  
إلى غايته .
- (١٣١٦) يَحْدُوهُ : يسوقه .
- (١٣١٧) نَقَاد : فناء .
- (١٣١٨) مُزْدَجَر : مصدر ميمي من  
ازْدَجَرَ ، ومعناه الارتداع  
والانزجار .
- (١٣١٩) « بنفسه يجود » : من جاد بنفسه  
إذا قارب أن يقضي نجه ، كأنه  
يسخو بها ويُسَلِّمها إلى خالقها .
- (١٣٢٠) المُسَاوَرَة : الموائبة . كأنه  
يرى العمل القبيح - لبعده عن  
ملاءمة الطبع الإنساني بالفطرة  
الإلهية - ينفر من مُقْتَرِفِهِ كما ينفر  
الوحش ، فلا يصل إليه المغبون  
إلا بالوثبة عليه .
- (١٣٢١) صَادِعاً : فالقاً به جدران الباطل  
فهادِمها .
- (١٣٢٢) مَرَقَ : خرج عن الدين .
- (١٣٢٣) زَهَقَ : اضمحلّ وهلك .
- (١٣٢٤) مَكِيث : رزّين في قوله ،  
لا يبادر به من غير رويّة .
- (١٣٢٥) بطيء القيام : لا ينبعث للعمل  
بالطيش ، وإنما يأخذ له عدة لإتمامه .
- (١٣٢٦) يَضُمُّ نَشْرَكُمُ : يصل متفرّككم .
- (١٣٢٧) المُقْبِل : المتوجّه إلى الأمر ،  
الطالب له ، الساعي إليه .
- (١٣٢٨) المُدْبِر : من أدبرت حاله ،  
واعترضته الخيبة في عمله وإن كان  
لم يزلّ طالباً له .
- (١٣٢٩) قَائِمَاهُ : رجلاه .
- (١٣٣٠) خَوَى نَجْم : غاب .
- (١٣٣١) لَا يَجْرِمَنَّكُمْ : لا يحملنكم .
- (١٣٣٢) شَقَاقِي : مخالفتي وعصياني .
- (١٣٣٣) لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ : لا يجعلنكم  
هائمين .
- (١٣٣٤) لَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ : لا ينظر  
بعضكم إلى بعض تغامزاً .
- (١٣٣٥) فَلَقَ الحَبَّةَ : شقّها .
- (١٣٣٦) بَرَأ النّسْمَةَ : خلق الروح .
- (١٣٣٧) ضَلِيل : كشرير ، شديد الضلال  
مبالغ في الإضلال .
- (١٣٣٨) النعيق : صوت الراعي بغنمه .
- (١٣٣٩) فَحَصَ بَرَايَانَهُ : من « فَحَصَ  
القَطَا الرَّابَّ » إذا اتخذ فيه  
أفحوصاً - بالضم - وهو مجثمٌ -  
أي المكان الذي يقيم فيه عندما



- (١٣٥١) يُحْصَدُ الْقَائِمُ : ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَدُ .
- (١٣٥٢) يُحْطَمُ الْمَحْضُودُ : ما كان قد حُصِدَ يحطم ويهشم .
- (١٣٥٣) نِقَاشُ الْحِسَابِ : الاستقصاء فيه .
- (١٣٥٤) أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ : سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة ، وهو الضم .
- (١٣٥٥) رَجَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ : تحركت واضطربت .
- (١٣٥٦) قِطَعَ اللَّيْلُ : جمع قِطْعٍ - بكسر القاف - وهو الظلمة .
- (١٣٥٧) مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ : تامة الأدوات كاملة الآلات ، كالناقة التي عليها زمامها ورحلها ، قد استعدت لأن تُرَكَّبَ .
- (١٣٥٨) يَحْفِزُهَا : يحثها .
- (١٣٥٩) يَجْهَدُهَا : يحمل عليها في السير فوق طاقتها .
- (١٣٦٠) الْكَلْبُ ، بفتح اللام ، الشر والأذى والشدة في كل شيء .
- (١٣٦١) السَّلْبُ : - محركة - ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب .
- (١٣٦٢) الرَّهَجُ : - بالتحريك ، وسكون الهاء - الغبار .
- (١٣٦٣) الْحَسُّ : بفتح الحاء : الجلبة والأصوات المختلطة .
- (١٣٦٤) الْجُوعُ الْأَغْبَرُ : كناية عن المحل والجذب .
- يكون على الأرض ، يريد أنه نَصَبَ له رَايَاتٍ بَحَثَ لها في الأرض مراكز .
- (١٣٤٠) كُوفَانٌ : هي الكوفة .
- (١٣٤١) فَغَرَ الْقَمُّ : كنع ، انفتح . وفاغرتُه : هي فمه .
- (١٣٤٢) الشَّكِيمَةُ : الحديدية المعترضة في اللجام في فم الدابة ، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد .
- (١٣٤٣) كَلُوحُ الْأَيَّامِ : عبوسها .
- (١٣٤٤) كُدُوحُ اللَّيَالِي : الكُدُوحُ جمع كَدَحٍ - بالفتح - وهو الحدش وأثر الجراحات .
- (١٣٤٥) يَنْعَهُ : بفتح الياء ، ويجوز ضمها : حال نُضِجِهِ .
- (١٣٤٦) الشَّقَاشِقُ : جمع شَقِشِقَةٍ ، وهي شيء كالرثة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير .
- (١٣٤٧) بَوَارِقُهُ : سيفه ورماحه .
- (١٣٤٨) الْقَاصِفُ : هو ما اشتدَّ صوته من الرعد والرياح وغيرهما .
- (١٣٤٩) الْعَاصِفُ : ما اشتدَّ من الريح ، والمراد مزعجات الفتن .
- (١٣٥٠) « تَلْتَفَ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ » : كناية عن الاشتباك بين قواد الفتنه وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند التطاح .

- (١٣٦٥) الصادقين : المُعْرِضِينَ .
- (١٣٦٦) الثاوي : المقيم .
- (١٣٦٧) المُتَرْفٍ - بفتح الراء - المتروك يصنع ما يشاء لا يُمنع .
- (١٣٦٨) مَشُوبٌ : مخلوط .
- (١٣٦٩) الجَلَدُ : الصلابة والقوة .
- (١٣٧٠) الوَهْنُ - بسكون الهاء وتحريكها - : الضَّعْفُ .
- (١٣٧١) الحَرَثُ هنا كل ما يُصْنَعُ لِيُثْمِرَ فائدة .
- (١٣٧٢) وَتَى فِيهِ : تَرَخَى فِيهِ .
- (١٣٧٣) نُومَةٌ - بضم ففتح - كثير النوم .
- (١٣٧٤) السَّرَى - كالمُهْدَى - السير في الليل .
- (١٣٧٥) المَسَايِجُ : جمع مَسِيحٍ ، فَسَّرَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ بِالَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَامِ .
- (١٣٧٦) المَذَايِيعُ : جمع مِذْيَاعٍ ، فَسَّرَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ بِالَّذِي إِذَا سَمِعَ لَغِيْرَهُ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ عَنْهَا .
- (١٣٧٧) البُدْرُ : جمع بَدْوَرٍ ، فَسَّرَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ بِالَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ .
- (١٣٧٨) يَيْتَلِيكُمُ : يَمْتَحِنُكُمُ ، لِيَتَبَيَّنَ الكَاذِبُ وَالْمَخْلُصُ مِنَ المَرِيْبِ ، فَتَكُونُ لِلَّهِ الحِجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ .
- (١٣٧٩) يَحْسِرُ الحَسِيرُ : من « حَسَرَ البعيرُ » - كَضَرَبَ - إِذَا أَعْيَا وَكَلَّ .
- (١٣٨٠) الكَسِيرُ : المكسور ، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كلَّتْ عَزِيْمَتُهُ فَرَاحَى فِي السَّيْرِ عَلَى سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ .
- (١٣٨١) استدارت رَحَاهُمُ : كناية عن وفرة أرزاقهم ، فإن الرَّحَى إِنَّمَا تَدُورُ عَلَى مَا تَطْحَنُهُ مِنَ الحَبِّ . والرَّحَى : رَحَى الحَرْبِ يَطْحَنُونَ بِهَا .
- (١٣٨٢) القِنَاةُ : الرمح . واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها .
- (١٣٨٣) « لِأَبْقُرَنَّ البَاطِلَ » : من البَقْرُ - وهو الشق - والمراد : لِأَشُقِّنَ جَوْفَ البَاطِلِ بِقَهْرِ أَهْلِهِ ، فَانْتَرَعَ الحَقُّ مِنْ أَيْدِي المَبْطِلِينَ .
- (١٣٨٤) الشَّيْمَةُ : الخَلْقُ .
- (١٣٨٥) الدَّيْمَةُ - بكسر الدال - المطر ، يدوم في سكون . والمُسْتَمَطَّرُ - بفتح الطاء - من يُطَلَّبُ مِنْهُ المَطَرُ .
- (١٣٨٦) الأَخْلَافُ : جمع خِلْفٍ - بكسر الخاء وسكون اللام - حكمة ضَرَعُ النَّاقَةِ .
- (١٣٨٧) الخِطَامُ : ككتاب - ما يُوَضَعُ فِي أَنْفِ البَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ .
- (١٣٨٨) الوَضِيْنُ : بِيْطَانٌ عَرِيضٌ مَنْسُوجٌ مِنْ سُبُورٍ أَوْ شَعَرٍ يَكُونُ لِلرَّحْلِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ .
- (١٣٨٩) السِّدْرُ : بالكسر ، شجر النَّبِقِ وَالْمَخْضُودُ : المَقْطُوعُ شَوْكُهُ .
- (١٣٩٠) شَاغِرَةٌ : خالية .
- (١٣٩١) امْتَا حُوا : اسْتَقُوا وَانزَعُوا المَاءَ لِرِيِّ عَطَشِكُمْ مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ صَفَّتْ مِنَ الكَدْرِ .
- (١٣٩٢) رُوِّقَتْ : صُفِّيَتْ .

- (١٣٩٣) « شفا جُرْف هار » : شفا الشيء حَرْفُهُ . وَالْجُرْفُ - بضمين - ما تجرفه السيول. والهارى- كالهائر- المتهدم أو المُشْرِف على الانهدام.
- (١٣٩٤) الرَّدَى : الهلاك .
- (١٣٩٥) يُشْكِي : من أشكاه : إذا أزال شكواه .
- (١٣٩٦) الشَّجُو : الحاجة .
- (١٣٩٧) السُّهُمَانُ - بضم السين - جمع سهم : بمعنى الحظ والنصيب . وإصدار السُّهُمَانِ إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيء .
- (١٣٩٨) التَّصْوِيعُ : التَّجْفِيفُ . وأصله : صَوَّحَ النَّبْتُ : إذا جَفَّ أعلاه.
- (١٣٩٩) مُسْتَشَارٌ : اسم مفعول بمعنى المصدر . والاستشارة طلب الثَّوَرِ وهو السَّطْوَعُ والظهور .
- (١٤٠٠) عَلَقَهُ - كَعَلِمَهُ - تعلق به .
- (١٤٠١) الْجُنَّةُ - بضم الجيم - الوقاية والصَّوْنُ .
- (١٤٠٢) أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ : أشد الطرق وضوحاً وأنورُها .
- (١٤٠٣) الوَلَاتِجُ : جمع وَلِيجَةٌ : وهي الدخيلة والمذهب .
- (١٤٠٤) مُشْرِفٌ : - بفتح الراء - من اشرف ، والمراد به هنا المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء . ومنار الدين : دلائله من العمل الصالح .
- (١٤٠٥) الْجَوَادُّ : جمع جَادَةٌ : وهي الطريق الواضح .
- (١٤٠٦) كَرِيمُ الْمِضْمَارِ : أي إذا سُوِّقَ سَبَقَ .
- (١٤٠٧) الْحَلْبَةُ : خيل تجتمع من كل صَوْبٍ للنصرة ، والإسلام جامعها يأتي إليه الكرائم والعِتَاقُ .
- (١٤٠٨) السُّبُقَةُ - بالضم - جزاء السابقين
- (١٤٠٩) أَوْزَى : أوقَدَ .
- (١٤١٠) الْقَبَسُ - بالتحريك - الشَّعْلَةُ من النار تُقْتَبَسُ من مُعْظَمِ النار . والقَابِسُ : آخِذُ النار من النار .
- (١٤١١) الْحَايِسُ : من حَبَسَ نَاقَتَهُ وَعَقَلَهَا حَيْرَةً منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير .
- وأنار له عِلْمًا : أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حَيْرَتِهِ .
- (١٤١٢) بَعَيْتِكَ : مبعوثك .
- (١٤١٣) الْمَقْسَمُ - كَمَقْعَدٍ وَمِنْبَرٍ - النصيب والحظ .
- (١٤١٤) النَّزْلُ - بضمين - ما هُبِّيء للضيف ليتزل عليه .
- (١٤١٥) السَّنَاءُ - كَسَحَابٍ - الرفعة .
- (١٤١٦) خَزَايَا : جمع خَزْيَانٍ ، من « خَزْيٍ » إذا خجل من قبيح ارتكبه .
- (١٤١٧) نَاكِبِينَ : عادلين عن طريق الحق .
- (١٤١٨) نَاكِبِينَ : ناقضين للعهد .
- (١٤١٩) الطَّغَامُ : كَجَرَادٍ - أوغاد الناس .

- (١٤٢٠) هَامِيم : جمع لِهَمِيم - بكسر اللام - وهو السابق الجَوَاد من الخيل والناس .
- (١٤٢١) اليَافِيخ : جمع يَافُوخ : وهو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع مؤخره .
- (١٤٢٢) الوَحَاوِح : جمع وَحُوحة : صوت معه بُحَحَّ يصدر عن المتألم والمراد : حُرقة الغيظ .
- (١٤٢٣) الأَخْرَةُ : - محرقة - آخر الأمر .
- (١٤٢٤) الحَسَنُ : - بفتح الحاء - القتل .
- (١٤٢٥) الشَّجْر - كالضرب - الطعن .
- (١٤٢٦) الهِيم - بكسر الهاء - الإيبل العطاش .
- (١٤٢٧) تَدَادُ : تُمْنَعُ .
- (١٤٢٨) المراد « بنوي الضمائر » ذوو القلوب والحواس البدائية .
- (١٤٢٩) السُّتْرَات : جمع سُتْرَة ، ما يُسْتَرُّ به ، أيّاً كان .
- (١٤٣٠) المَشْكَاة : كل كُوَّة غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح .
- (١٤٣١) الذَّوَابَةُ : الناصية ، أو منبئتها من الرأس .
- (١٤٣٢) البَطْحَاء : ما بين أخشبي مكة ، كانت تسكنه قبائل من قريش ، ويقال لهم قريش البطاح .
- (١٤٣٣) مَوَاسِمُهُ : جمع مَيْسَم - بكسر الميم - وهو المِكْوَاة ، يجمع على مواسم ومَيَّاسم .
- (١٤٣٤) انجَابَتْ : من قولهم : انجابت الناقة ، إذا مدت عنقها للحلب
- (١٤٣٥) خابطها : السائر عليها .
- (١٤٣٦) قامت على قُطْبِهَا : تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها .
- (١٤٣٧) شُعَب : جمع شُعْبَة : وهو الفرع .
- (١٤٣٨) تَكِيلِكُمْ : أي تأخذكم للهلاك جملةً كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب .
- (١٤٣٩) تَخْبِطُكُمْ : من « خبَطَ الشجرة » ضربها بالعصي ليتناثر ورقها ، أو من خبط البعير بيده الأرض أي ضربها . وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم ، وتناولها لقريبيهم وبعيدهم .
- (١٤٤٠) الثُّفَالَة - بالضم - كالثقل والثافل : هو ما استقرت تحت الشيء من كُدْرَة . وثُفَالَة القدر : ما يبقى في قَعْرِهِ من عَكَارَة والمراد الأردال والسفلة .
- (١٤٤١) التَّفَاضَة : ما يسقط بالنفض . والعِكْم - بالكسر - العدل بالكسر أيضاً ، وَنَمَطٌ تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف .
- (١٤٤٢) العَرَك : شديد الدلك . وَعَرَكَه حَكَهُ حتى عفاه . والأديم : الجلد
- (١٤٤٣) الحَصِيد : المحصود .
- (١٤٤٤) البَطِينَة : السمينَة .

- (١٤٤٥) الرَّبَّانِي - بتشديد الباء - المتأله العارف بالله عز وجل .
- (١٤٤٦) هتف بكم : صاح بكم .
- (١٤٤٧) الواصل : من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء ، ويتعرف سهولة الوصول إليها من صعوبته .
- (١٤٤٨) قرف الصمغة : قشرها . وخص هذا بالذكر لأن الصمغ إذا قشرت لا يبقى لها أثر .
- (١٤٤٩) الفنيق : الفحل من الإبل .
- (١٤٥٠) كظوم : إمساك وسكون .
- (١٤٥١) كان الولد غيظاً : يغيظ والده لشبوهه على العقوق .
- (١٤٥٢) القيط : شدة الحر : والمراد بكون المطر قيظاً عدم فائدته .
- (١٤٥٣) تغيض : من « غاض الماء » إذا غار في الأرض وجفت ينابيعه .
- (١٤٥٤) لا يفلتكَ : لا ينفلت منك .
- (١٤٥٥) المهين : الحقير ، يريد النطفة .
- (١٤٥٦) المنون : الدهر . والريب : صرفه . أي لم تفرقهم صروف الزمان .
- (١٤٥٧) زرمى عليه - كرمى - عابه .
- (١٤٥٨) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ، ويتعين الأول بإضافة الحسن إليه . أي ما عبدوك إلا شكراً لنعمتك عليهم .
- (١٤٥٩) المتأدبة : بضم الدال وفتحها : ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه ، والمراد منها هنا نعيم الجنة .
- (١٤٦٠) أعشاه : أعماه .
- (١٤٦١) على الغيرة : بكسر الغين - بفتحته وعلى غفلة .
- (١٤٦٢) ولوجاً : دحولا .
- (١٤٦٣) أغمض : لم يفرق بين حلال وحرام ، كأنه أغمض عينيه فلا يميز .
- (١٤٦٤) تبيعاتها - بفتح فكسر - ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها .
- (١٤٦٥) المهنتا : ما أتاك من خير بلا مشقة .
- (١٤٦٦) العباء : الحمل والثقل .
- (١٤٦٧) غلقت رهونه : استحققتها مرتبتها ، وأعوزته القدرة على تخليصها ، كناية عن تعذر الخلاص .
- (١٤٦٨) أصحَرَ له : من « أصحَرَ » إذا برز في الصحراء ، أي على ما ظهر له وانكشف من أمره .
- (١٤٦٩) « خالط لسانه سمعه » : شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .
- (١٤٧٠) التياتا : اتصافاً به .
- (١٤٧١) زورته : زيارته .
- (١٤٧٢) أمادها : حركها على غير انتظام .
- (١٤٧٣) فطرها : صدعها .
- (١٤٧٤) إخالقهم : من قولهم : « ثوب خلق ، وثياب أخلاق » ، والمراد أن البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية .

- (١٤٧٥) لا تَنوِّبهم الأَفْرَاعَ : جمع فَرَع ،  
 بمعنى الخوف . تنوَّبهم : تتناَّبهم .
- (١٤٧٦) أَشْخَصَهُ : أزعجه .
- (١٤٧٧) السَّرْبَالُ : القميص . والقَطْرانُ  
 معروف .
- (١٤٧٨) المَقْطَعَاتُ : كل ثوب يُقَطَّعُ  
 كالقميص والحية ونحوها ، بخلاف  
 ما لا يُقَطَّعُ كالإزار والرداء .
- (١٤٧٩) عَبَّرَ «بالكَلْبِ» - محرَّكاً - عَن  
 هَيَجَانِهَا .
- (١٤٨٠) اللَّجَبُ : الصوت المرتفع .
- (١٤٨١) القَصِيفُ : أشدُّ الصوت .
- (١٤٨٢) كَبُولٌ : جمع كَبَلٌ - بفتح  
 فسكون - : القيد . وتُفَصَّمُ : تنقطع .
- (١٣٨٣) زَوَّاهَا : قَبَضَهَا .
- (١٤٨٤) الرِّيَاشُ : اللباس الفاخر .
- (١٤٨٥) مُعَدِّرًا : مبيِّتًا لله حجةً تقوم  
 مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره .
- (١٤٨٦) مُخْتَلَفُ الملائكة - بفتح اللام - :  
 محل اختلافهم أي ورود واحد  
 منهم بعد الآخر ، فيكون الثاني  
 كأنه خَلَفَ للأول ، وهكذا .
- (١٤٨٧) رَحَضَهُ - كنعه - غَسَلَهُ .
- (١٤٨٨) مَنَسَأَةٌ : مَطَالٌ فيه ومزید .
- (١٤٨٩) أَلْوَمٌ : أشدُّ لومًا لنفسه ، لأنه  
 لا يجد عذراً يقبل أو يرد .
- (١٤٩٠) الحَبْرَةَ - بالفتح - السرور والنعمة .
- (١٤٩١) حائِلةٌ : متغيِّرةٌ .
- (١٤٩٢) نَافِذةٌ : فانيةٌ .
- (١٤٩٣) بائِدةٌ : هالكةٌ .
- (١٤٩٤) غَوَّالَةٌ : مُهْلِكَةٌ .
- (١٤٩٥) الهَشِيمُ : النبت اليابس المكسَّر .
- (١٤٩٦) العَبْرَةُ - بالفتح - : الدمعة قبل  
 أن تفيض .
- (١٤٩٧) كَنَى «بالْبَطْنِ» عن الإقبال .
- (١٤٩٨) كَنَى «بالظْهَرِ» عن الإدبار .
- (١٤٩٩) الطَّلُّ : المطر الخفيف . وطَلَّتْهُ  
 السماء : أمطرتَه مطراً قليلاً .
- (١٥٠٠) الدَّيْمَةُ : مطر يدوم في سكون ،  
 لا رعد ولا برق معه .
- (١٥٠١) الرِّخَاءُ : السَّعة .
- (١٥٠٢) هَتَنَتِ المَزْنَ : انصَبَتْ .
- (١٥٠٣) أُوْبِي : صار كثير الوباء ، والوباء  
 هو المعروف بالريح الأصفر .
- (١٥٠٤) الغَضَّارَةُ : النعمة والسَّعة .
- (١٥٠٥) الرِّغْبُ - بالتحريك - الرغبة  
 والمرغوب .
- (١٥٠٦) أَرْهَقَتْهُ التَّعَبُ : أَلْحَقَتْهُ به .
- (١٥٠٧) القَوَادِمُ : جمع قادمة ، الواحدة  
 من أربع أو عشر ريشات في مقدم  
 جناح الطائر ، وهي القوادم ،  
 والعشْر التي تحتها هي الخَوَافِي .
- (١٥٠٨) يُوبِقُهُ : يَهْلِكُهُ .
- (١٥٠٩) أَبْهَةً - بضم فتشديد - عَظْمَةٌ .
- (١٥١٠) النَّخْوَةُ - بفتح النون - الافتخار .
- (١٥١١) دُوْلٌ - بضم الدال وفتح الواو  
 المشددة - المتحوِّل .
- (١٥١٢) رَنِقٌ - بفتح فكسر - كَدِرٌ .

- (١٥١٣) أجاج : شديد الملوحة .  
(١٥١٤) الصَّبْر - كَكْتِف - عَصَاة  
شجر مُرّ .  
(١٥١٥) سِمَام : جمع سم ، مثلث السين  
وهو من المواد ما إذا خالط المزاج  
أفسده فقتل صاحبه .  
(١٥١٦) رِمَام : جمع رُمّة بالضم : وهي  
القطعة البالية من الحبل .  
(١٥١٧) مَوْفُورَهَا : ما كثر منها . مصاب  
بالنكبة ، وهي المصيبة : أي في  
مَعْرُضٍ لذلك .  
(١٥١٨) مَخْرُوب : من « حَرَبَهُ حَرَبًا »  
- بالتحريك - إذا سلب ماله .  
(١٥١٩) ظَهْر قَاطِعٍ : راحلة تُرَكَّبُ  
لقطع الطريق .  
(١٥٢٠) الفِدْيَةُ : الفداء .  
(١٥٢١) أَرْهَقْتَهُمْ : غَشِيْتَهُمْ ،  
القوادح : جمع قادح ، وهو أكال  
- كزُكَام - يقع في الشجر والأسنان .  
(١٥٢٢) أَوْهَقْتَهُمْ : جعلتهم في الوَهَقِ  
- بفتح الهاء - وهو حبل كالطَوَلِ .  
والقوارع : المحسن والدواهي .  
(١٥٢٣) ضَعَضَعْتَهُمْ : ذَلَلْتَهُمْ .  
(١٥٢٤) عَفَرْتَهُمْ : كَبَتْتَهُمْ عَلَى  
مَنَاحِرِهِمْ فِي الْعَفْرِ ، وهو التراب .  
(١٥٢٥) الْمَنَاسِمُ : جمع مَنْسَم ، وهو  
مقدم خُفِّ البعير ، أو الخُفِّ نفسه .  
(١٥٢٦) دَانَهَا : خضع .  
(١٥٢٧) أَخْلَهَ لَهَا : ركن إليها .
- (١٥٢٨) السَّغَب - بالتحريك - الجوع .  
(١٩٢٩) الضَّنْكَ : الضيق .  
(١٥٣٠) لَا يَدْعُونَ رُكْبَانًا : لا يقال  
لهم رُكْبَانٌ : جمع راكب ، لأن  
الراكب من يكون مختاراً ، وله  
التصرف في مركوبه .  
(١٥٣١) الْأَجْدَاثُ : القبور .  
(١٥٣٢) الصَّفِيح : وَجْهُ كُلِّ شَيْءٍ  
عريض ، والمراد وجه الأرض .  
(١٥٣٣) الْأَجْنَانُ جمع جَنَّ - بالتحريك -  
وهو القبر .  
(١٥٣٤) الرُّفَاتُ : العظام المندقة المحطومة .  
(١٥٣٥) جِيدُوا - بالبناء للمجهول - مُطِرُوا .  
(١٩٣٦) « لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ » : لا  
تَخَافُ مِنْهُمْ أَنْ يَفْجَعُوكَ بِضَرَرٍ .  
(١٥٣٧) يَلْجُ : يدخل .  
(١٥٣٨) القَلْعَةُ - بضم القاف وسكون  
اللام - : ليست بِمُسْتَوْتِنَةٍ .  
(١٥٣٩) النُّجْعَةُ : - بضم النون - طلب  
الكَلَأِ فِي مَوْضِعِهِ ، أي ليست  
محطّة الرحال ولا مبلغ الآمال .  
(١٥٤٠) عَتِيد : حاضر .  
(١٥٤١) اغْتَبِطُوا : بالبناء للمجهول ،  
غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق .  
(١٥٤٢) زُوِّيَ : من « زَوَّاه » : إذا نَحَاهُ .  
(١٥٤٣) عَبَّرَ « بِاللَّعْقَةِ » عَنِ الْإِقْرَارِ  
بِاللِّسَانِ مَعَ رُكُونِ الْقَلْبِ إِلَى مَخَالَفَتِهِ .  
(١٥٤٤) الْبِطَاءُ - بكسر الباء - جمع بَطِيئَةٍ .  
(١٥٤٥) السَّرِيعُ : جمع سَرِيعَةٍ .

- (١٥٤٦) غير مُغَادِرٍ : غير تاركٍ شيئاً إلا أحاط به .
- (١٥٤٧) وَعَاَهَا : حَقَّقَهَا وَفَهَمَهَا .
- (١٥٤٨) حَمَى الشَّيْءَ : مَنَعَهُ ، أَي مَنَعْتَهُمْ ارْتِكَابَ مَحْرَمَاتِهِ .
- (١٥٤٩) اهُوَاجِرُ : جَمَعَ هَاجِرَةً ، شِدَّةَ حَرِّ النَّهَارِ ، وَقَدْ أَظْمِئَتْ هَذِهِ اهُوَاجِرُ بِالصِّيَامِ .
- (١٥٥٠) النَّصَبُ : التَّعْبُ .
- (١٥٥١) « الدَّهْرُ مُوتِرٌ قَوْسُهُ » : شَبَّهَهُ بِمَنْ أَوْتَرَ قَوْسَهُ لِيَرْمِيَ بِهَا أَبْنَاءَهُ .
- (١٥٥٢) تَوَسَّى : تَدَاوَى ، مِنْ « أَسَوْتُ الْجِرَاحَ » . دَاوَيْتَهُ .
- (١٥٥٣) لَا يَنْقَعُ : لَا يَشْتَفِي مَنْ الْعَطَشَ بِالشَّرْبِ .
- (١٥٥٤) غَيْرَهَا - بِكسر الغين وفتح الراء - تَقَلَّبَتْهَا .
- (١٥٥٥) « لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلٌّ » : مِنْ « زَلٌّ فَلَانٌ زَلِيلًا وَزُلُولًا » إِذَا مَرَّ سَرِيعًا . وَالْمُرَادُ : انْتَقَلَ .
- (١٥٥٦) أَضْحَى : بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، وَالْفَيْءُ : الظِّلُّ بَعْدَ الزُّوَالِ ، أَوْ مَطْلَقًا .
- (١٥٥٧) « لَا جَاءَ يُرَدُّ » : الْجَائِيُّ يَرِيدُ بِهِ الْمَوْتَ .
- (١٥٥٨) دَخَلَ : - كَفَرِحَ - خَالَطَهُ فَسَادُ الْأَوْهَامِ .
- (١٥٥٩) انصاحت : جَفَّتْ أَعَالِي بَقُولِهَا وَبَيْسَتْ مِنَ الْجَدْبِ . وَهَذَا أَنْسَبُ مِنْ تَفْسِيرِ الرُّضِيِّ فِي رَدِّ الدَّعَاءِ .
- (١٥٦٠) هَامَتْ : نَدَّتْ وَذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ شِدَّةِ المَحَلِّ . وَهَذَا أَنْسَبُ مِنْ تَفْسِيرِ الهِيَامِ بِالْعَطَشِ كَمَا يَقُولُ الرُّضِيُّ فِي آخِرِ الدَّعَاءِ .
- (١٥٦١) مَرَابِضُ : جَمَعَ مَرَبِضٍ ، بِكسر الباء ، وَهُوَ مَبْرَكُ الغنمِ .
- (١٥٦٢) عَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي : صَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا .
- (١٥٦٣) الْآئِنَةُ : الشَّاةُ .
- (١٥٦٤) الْحَانَةُ : النَّاقَةُ .
- (١٥٦٥) مَوَاجِلُهَا : مَدَاخِلُهَا فِي المَرَابِضِ .
- (١٥٦٦) مَخَائِلُ : جَمَعَ مَخِيلَةً - كَمُصِيبةٍ - هِيَ السَّحَابَةُ تَظْهَرُ كَأَنَّهَا مَاطِرَةٌ ثُمَّ لَا تَمَطِرُ . وَالجَوْدُ - بَفَتْحِ الجِيمِ المَطَرِ .
- (١٥٦٧) المُبْتَسِيسُ : الَّذِي مَسَّتْهُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ، وَالبَلَاغُ : الكَفَايَةُ .
- (١٥٦٨) السَّوَامُ : جَمَعَ سَائِمَةً ، وَهِيَ البَهِيمَةُ الرَّاعِيَةُ مِنَ الإِبِلِ وَنَحْوِهَا .
- (١٥٦٩) انبَعَقَ المَزْنُ : انْفَرَجَ عَنِ المَطَرِ كَأَنَّمَا هُوَ حَيٌّ ، انشَقَّتْ بَطْنُهُ فَتَرَلَّ مَا فِيهَا .
- (١٥٧٠) أَغْدَقَ المَطْرُ : كَثُرَ مَاؤُهُ .
- (١٥٧١) المُونِقُ : مِنْ « أَنْقَيْتِي » إِذَا أَعْجَبَنِي ، أَوْ مِنْ « أَنْقَهُ » إِذَا سَرَّهُ وَأَفْرَحَهُ .
- (١٥٧٢) سَحَاً : صَبَاً ، وَالوَابِلُ : الشَّدِيدُ مِنَ المَطَرِ الضَّخْمِ القَطْرُ .
- (١٥٧٣) المَرِيعةُ - بَفَتْحِ المِيمِ - الحَصِيبةُ .



- (١٥٧٤) زاكياً : نامياً .  
(١٥٧٥) ثاميراً : مُثْمِراً ، آتياً بالثمر .  
(١٥٧٦) النَّجَاد - جمع النجد - ما ارتفع من الأرض .  
(١٥٧٧) الوهاد - جمع الوهدة - ما انخفض من الأرض .  
(١٥٧٨) الجَنَاب : الناحية .  
(١٥٧٩) القاصية : البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا .  
(١٥٨٠) ضاحية الماء : التي تشرب ضحى ، والضواحي : جمعها .  
(١٥٨١) المُرملة : بصيغة الفاعل : الفقيرة  
(١٥٨٢) مُخْضِلة : من «أخضله» إذا بلكه .  
(١٥٨٣) الودق : المطر .  
(١٥٨٤) يَحْفِز : يدفع .  
(١٥٨٥) البرق الخلب : ما يُطْمِعُكَ في المطر ولا مطر معه .  
(١٥٨٦) الجَهَام : بفتح الجيم - السحاب الذي لا مطر فيه . والعارض : ما يعرضُ في الأفق من السحاب  
(١٥٨٧) الرِّباب : السحاب الأبيض . والقرنَع من الرِّباب فسره الرضي بالقطع الصغيرة المتفرقة من السحاب .  
(١٥٨٨) الذَّهاب - بكسر الذال - جمع ذهبة - بكسر الذال أيضاً : الأمطار القليلة أو الليئة ، كما قال الشريف في تفسيرها .  
(١٥٨٩) المُسْتَبُون : المُفْحِطُون .  
(١٥٩٠) وانٍ : متباطيء متماقل .  
(١٥٩١) واهن : ضعيف .  
(١٥٩٢) المُعَدَّر : من يعتذر ولا يثبت له عذر .  
(١٥٩٣) الصَّعْدَات - بضمين - جمع صعيد بمعنى الطريق ، أي : لتركتم منازلهم وهيمتم في الطرُق من شدة الخوف .  
(١٥٩٤) الالتئام : ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة .  
(١٥٩٥) الخالف : من تركه في أهلك ومالك ، إذا خرجت لسفر أو حرب .  
(١٥٩٦) هَمَّتَهُ : حَزَنَتْهُ وشغلتَهُ .  
(١٥٩٧) ميامين - جمع ميمون - مبارك .  
(١٥٩٨) مَرَّاجِج : أي حلّماء ، من «رجح» إذا ثقلَ ومال بغيره والمراد الرِّزَانة .  
(١٥٩٩) مَقَاوِيل : جمع مِقْوَال ، من يُحَسِّنُ القول .  
(١٦٠٠) مَتَّارِيك : جمع مِتْرَاك - المبالغ في الترك .  
(١٦٠١) القُدُم - بضمين - المُضِيّ أمام ، أي سابقين .  
(١٦٠٢) الوَجِيف : ضرب من سير الخيل والإبل . وأوجفَ خيلَه : سيرها بهذا النوع ، والمراد السرعة .  
(١٦٠٣) المَحَجَّة : الطريق المستقيمة .  
(١٦٠٤) «الكرامة الباردة» : من قولهم «عيش بارد» : أي هنيء .  
(١٦٠٥) الذِّيَال : الطويل القد ، الطويل الذئيل ، المتبختر في مشيته .

- (١٦٠٦) كَرُمَ الشَّيْءُ - كَحَسُنَ - يَحْسُنُ أَي عَزَّ وَنَفُسَ .
- (١٦٠٧) الْجُنُنُ - بضم ففتح - جمع جُنَّة بالضم ، وهي الوقاية .
- (١٦٠٨) الْبَأْسُ : الشدة .
- (١٦٠٩) بَطَانَةُ الرَّجُلِ : خواصته وأصحاب سره .
- (١٦١٠) سَدَّدَهُ : وفقه للسداد .
- (١٦١١) الْقِدْحُ - بكسر القاف - السهم قبل أن يُرَاشَ وَيُنْصَلَ .
- (١٦١٢) الْجَفِيرُ : الكنانة توضع فيها السهام .
- (١٦١٣) اسْتَحَارَ : تَرَدَّدَ واضطرب .
- (١٦١٤) الثِّفَالُ - بكسر التاء - جلد يُنْسَطُ ويوضع الرِّحَا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق .
- (١٦١٥) حُمٌّ : قَدْرٌ .
- (١٦١٦) قَرَبَتْ رِكَابِي : حزمت لإبلي وأحضرتها للركوب .
- (١٦١٧) شَخَّصْتُ : بعدتُ عنكم وتخليت عن أمر الخلافة .
- (١٦١٨) الْغِنَاءُ - بالفتح والمد - النفع .
- (١٦١٩) « اِهْلَاكٌ » هنا : الذي حُتِمَ هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته .
- (١٦٢٠) الْعِدَاتُ - جمع عِدَّة - بمعنى الوعد .
- (١٦٢١) قَاصِدَةٌ : مستقيمة .
- (١٦٢٢) عَازِبُهُ : غائبه .
- (١٦٢٣) عَوِزَ الشَّيْءُ - كفرح - أي لم يوجد .
- (١٦٢٤) الصَّدِيدُ : ماء الجرح الرقيق ، والحميم .
- (١٦٢٥) اللسان الصالح : الذِّكْرُ الحسن .
- (١٦٢٦) يريد « بالعقدة » ما حصل عليه التعاقد .
- (١٦٢٧) الضَّلَعُ - بفتح الضاد وتسكين اللام :- المَيْلُ . وأصل المثل : « لا تنقش الشوكة بالشوكة ، فان ضلَعها معها » يُضْرَبُ للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربته . ونقش الشوكة : إخراجها من العضو تدخل فيه .
- (١٦٢٨) الداء الدوي : بفتح فكسر - المولم الشديد . وقد وُصِفَ بما هو من لفظه .
- (١٦٢٩) كَلَّتْ : ضَعُفَتْ . والنزعة : جمع نازع .
- (١٦٣٠) الْأَشْطَانُ : جمع شَطَنَ ، وهو الحبل . والركي : جمع ركيبة ، وهي البئر .
- (١٦٣١) اللَّقَاحُ : جمع لَقُوح ، وهي الناقة . وولَّهها إلى أولادها : فرزها إليها إذا فارقتها .
- (١٦٣٢) « لا تَبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ » : إذا قيل لهم : نجا فلان فبقي حياً لا يفرحون ، لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق .
- (١٦٣٣) « لا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتِ » : لا يحزنون إذا قيل لهم : مات فلان ، فان الموت عندهم حياة السعادة الأبدية .
- (١٦٣٤) « مَرَّةُ الْعَيْونِ » جمع أمره ، وهو على صيغة أفعل الذي يجمع على فَعْلُ ، كأحمر وحمر ، مأخوذ من « مَرَهَتْ عَيْنُهُ » إذا فسدت أو ابيضت حماليقها .

- (١٦٣٥) خُمَصَ البَطُونُ : ضَوَّأَمِرُهَا .  
 (١٦٣٦) ذَبَلَتْ شَفْتَهُهُ : جَقَّتْ وَيَبَسَتْ  
 لذهاب الرِّيقِ .  
 (١٦٣٧) يُسَنِّي : يُسَهِّلُ .  
 (١٦٣٨) فَاصِدِفُوا : فَأَعْرِضُوا .  
 (١٦٣٩) نَزَّغَاتِهِ : وَسَاوَسِهِ .  
 (١٦٤٠) اعْقِلُواهَا : احبسوها على أنفسكم  
 لا تتركوها فتضيعَ منكم .  
 (١٦٤١) المراد من الحَصَلَةُ - بفتح الحاء -  
 هنا الوسيلة .  
 (١٦٤٢) لَمْ شَعَثَهُهُ : جمع أمره .  
 (١٦٤٣) نَتَدَانِي بِهَا : نَتَقَارِبُ إِلَى مَا بَقِيَ  
 بيننا من علائق الارتباط .  
 (١٦٤٤) رَبَّاطَةُ الْجَأْشِ : قُوَّةُ الْقَلْبِ عِنْدَ  
 لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ .  
 (١٦٤٥) الْفَشَلُ : الْجُبْنُ وَالضَّعْفُ .  
 (١٦٤٦) فَلْيَدْفَعْ : فَلْيَدْفَعْ .  
 (١٦٤٧) النَّجْدَةُ - بِالْفَتْحِ - الشَّجَاعَةُ .  
 (١٦٤٨) كَشَيْشِ الضَّبَابِ : هُوَ احْتِكَاكُ  
 جلودها عند ازدحامها . والضَّبَابُ  
 بكسر الضاد - جمع ضَبَّ ، وهو  
 الحيوان المعروف .  
 (١٦٤٩) تَلَوَّمَ : تَوَقَّفَ وَتَبَاطَأَ .  
 (١٦٥٠) الدَّارِعُ : لا بس الدَّرْعِ .  
 (١٦٥١) الحَامِيرُ : مَنْ لا دِرْعَ لَهُ .  
 (١٦٥٢) أَنْبَى : صِيغَةُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مِنْ  
 « نَبَأَ السِّيفُ » إِذَا دَفَعَتْهُ الصَّلَابَةُ  
 مِنْ مَوْقِعِهِ فَلَمْ يَقْطَعْ .  
 (١٦٥٣) الْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ الرَّأْسُ .
- (١٦٥٤) التَّوَوُّا : انْعَطَفُوا وَأَمِيلُوا جَانِبَكُمْ  
 لِيَتَزَلَّتْ الرِّيحُ وَلَا تَنْفَذَ فِيكُمْ  
 أَسْنَتُهَا .  
 (١٦٥٥) أَمُورٌ : أَي أَشَدُّ فِعْلاً لِلْمُورِ ،  
 وَهُوَ الاضْطِرَابُ الْمَوْجِبُ لِلانْتِزَاقِ  
 وَعَدَمِ النُّفُوزِ .  
 (١٦٥٦) الدِّمَارُ : بِكسْرِ الذَّالِ ، مَا يَلْزِمُ  
 الرَّجُلَ حَفْظُهُ وَحِمَايَتُهُ مِنْ مَالِهِ  
 وَعَرَضِهِ .  
 (١٦٥٧) حَقَائِقُ : جَمْعُ حَاقَةٍ ، وَهِيَ النَّازِلَةُ  
 الثَّابِتَةُ .  
 (١٦٥٨) يَحْفُونُ بِالرَّيَاةِ : أَي يَسْتَدِيرُونَ  
 حَوْلَهَا .  
 (١٦٥٩) يَكْتَفُونَهَا : يَحِيطُونَ بِهَا .  
 (١٦٦٠) حَفَافِيهَا : جَانِبِيهَا .  
 (١٦٦١) « أَجْزَأُ أَمْرًا قِرْنَهُ » : فِعْلٌ  
 مَاضٍ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ ، أَي :  
 فليَكْفِ كُلَّ مَنْكُمُ قِرْنَهُ أَي  
 كَفُوهُ ، فَيَقْتُلَهُ .  
 (١٦٦٢) « لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ لِأَخِيهِ » : لَمْ  
 يَتْرِكْ خَصْمَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعُ عَلَى  
 أَخِيهِ خَصْمَانِ فَيَغْلِبَانِهِ ثُمَّ يَنْقَلِبَانِ  
 عَلَيْهِ فَيُهْلِكَانِهِ .  
 (١٦٦٣) هَامِيمٌ : جَمْعُ لِهْمِيمٍ - بِالْكَسْرِ -  
 الْجَوَادِ السَّابِقِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيْلِ .  
 (١٦٦٤) مَوْجِدَتُهُ : غَضَبُهُ .  
 (١٦٦٥) الْعَوَالِي : الرِّيحُ .  
 (١٦٦٦) تُبَلَّى : تُمْتَحَنُ .  
 (١٦٦٧) أُنْسَلَهُهُ : أَسْلَمَهُ لِلْهَلَاكَةِ .

- (١٦٦٨) **دِرَاك** - ككتاب - : متابع مُتَوَالٍ في أبدأنهم أبواباً يمرّ فيها النسيم .
- (١٦٦٩) **يُنْدِرُهَا** : - كيُهْلِكُهَا - : أي يَسْقُطُهَا .
- (١٦٧٠) **الْمَنَاسِر** : جمع مَنْسِرٍ - كجلس - .  
القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم .
- (١٦٧١) **الكَتَاب** : جمع كَتِيبَةٍ ، من المثة إلى الألف .
- (١٦٧٢) **الْحَلَايِب** : جمع حَلْبَةٍ ، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صَوْبٍ للنصرة .
- (١٦٧٣) **دَعَقَ الطَّرِيقَ** : - كَمَنَعَ - وطئه في شدة وقوة . ودَعَقَ الغارةَ : بثها .
- (١٦٧٤) **أَعْنَانُ الشَّيْءِ** : أطرافه .
- (١٦٧٥) **الْمَسَارِبُ** : المذاهب للرّعي .
- (١٦٧٦) **دَقَقْنَا المَصْحَفَ** : جانباه اللذان يَكْنُفَانَهُ .
- (١٦٧٧) **الأَكْظَامُ** : جمع كَظَمٍ - محرّكة - مخرج النفس . والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة .
- (١٦٧٨) **كَرَّهَهُ** - كَنَصَرَهُ وَضَرَبَهُ - : اشتد عليه الغمّ .
- (١٦٧٩) **مُوزَعِينَ** : من « أَوْزَعَهُ » : أي أغراه ، وأصله بمعنى ألْهَمَ .
- (١٦٨٠) **لَا يَعْدِلُونَ بِهِ** : أي لا يستبدلونّه بالعدل .
- (١٦٨١) **نُكِبَ** : جمع نَاكِبٍ : الحائد عن الطريق .
- (١٦٨٢) « ما أنتم بوثيقةة » : أي لستم عروة وثيقة يستمسك بها .
- (١٦٨٣) **زافرة الرجل** : أنصاره وأعوانه .
- (١٦٨٤) **الحشاش** : جمع حَاشٍ ، من « حَشَّ النارَ » إذا أوقدها .  
والمراد : « لبس الموقدون لنار الحرب أنتم » .
- (١٦٨٥) **بَرَحًا** - بفتح الباء - شرّ أو شدة .
- (١٦٨٦) **يوم النداء** : يوم الدعوة إلى الحرب .
- (١٦٨٧) **يوم النجاء** : يوم العتاب على التقصير . وأصل النجاء : الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر .
- (١٦٨٨) « لا أطورُ به » : من « طار يطور » إذا حام حول الشيء ، أي : لا أمرُّ به ولا أقاربه .
- (١٦٨٩) **ما سَمَرَ سَمِيرٌ** : أي مدى الدهر .
- (١٦٩٠) **أَمٌّ** : قصد .
- (١٦٩١) **خَدَيْنٌ** : صديق .
- (١٦٩٢) « ضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ » : سلك به في بادية ضلالته .
- (١٦٩٣) **الشّعار** : علامة القوم في الحرب والسفر ، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً .
- (١٦٩٤) **البُجْرُ** : بضم الباء : الشر والأمر العظيم .
- (١٦٩٥) **خَتَلْتَكُمْ** : خدعتكم . والتليس : خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف .
- (١٦٩٦) **الصمّد** : القصد .

الأضلاع تحت الترائب مما يلي  
الصدر . وانضمامها عليه اشتمالها  
على قلب يعيها .

(١٦٩٧) الملاحم : جمع ملّحمة ، وهي  
الوقعة العظيمة .

(١٦٩٨) اللّجَب : الصياح .

(١٦٩٩) اللّجُم : جمع لجام . وقَعَقَعَتَهَا

ما يسمع من صوت اضطرابها  
بين أسنان الخيل .

(١٧٠٠) الحَمْحَمَة : صوت البرذَوْن

عند الشعير .

(١٧٠١) سِكَّك : جمع سِكة : الطريق

المستوي .

(١٧٠٢) أجنحة الدَّور : رواشنها . وقيل :

إن الجناح والروشنَ يشتركان في

إخراج الخشب من حائط الدار

إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار

آخر يقابله ، وإلا فهو الساباط ،

ويختلفان في أن الجناح توضع له

أعمدة من الطريق بخلاف الروشن .

(١٧٠٣) الخواطيم : الميازيب تظلي بالقار .

(١٧٠٤) المَجَانّ المَطْرَقَة : النعال التي

ألزِقَ بها الطيرَاق - ككتاب -

وهو جلد يُقَوَّر على مقدار الترس

ثم يُلزَق به .

(١٧٠٥) السَّرَق : - بالتحريك - شقق الحرير

الأبيض .

(١٧٠٦) « يَعْتَبِقُون الخيلَ العِتاقَ » :

يجسسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم .

(١٧٠٧) استحوار القتل : اشتداده .

(١٧٠٨) تَضَطَّم : هو افتعال من الضمّ ،

أي وتنضمّ عليه جوانحي . والجوانح

(١٦٦٩) قتلته من سبوتيه و قتلته من سبوتيه (٨٨٢١)  
 عروة و يثق بقطعة ما  
 (١٦٨٣) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٨٤) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٨٥) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٨٦) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٨٧) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٨٨) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٨٩) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٠) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩١) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٢) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٣) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٤) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٥) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٦) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٧) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٨) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٦٩٩) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)  
 (١٧٠٠) زهرة الرجل : أبيضته (٨٨٢١)

(١٦٦٩) قتلته من سبوتيه و قتلته من سبوتيه  
 عروة و يثق بقطعة ما  
 (١٦٨٣) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٨٤) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٨٥) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٨٦) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٨٧) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٨٨) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٨٩) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٠) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩١) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٢) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٣) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٤) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٥) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٦) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٧) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٨) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٦٩٩) زهرة الرجل : أبيضته  
 (١٧٠٠) زهرة الرجل : أبيضته

## رموز الكتاب

لد : للبلد الامين .	ع : لملل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالي الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالي الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للميون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرروالدرر .	جش : لفهرست النجاشي .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنبية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف المقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حه : لفرحة الغرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمدد .
نيه : لتنبية خاطر .	ق : للكتاب المتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهبج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنبية النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير المياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الفمة .	ضا : لفقہ الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفمى .	ضوء : لنوہ الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة مأ .	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .	ل : للخصال .	ط : للصراف المستقيم .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .		طا : لامان الاخطار .
		طب : لطب الائمة .





## الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

خطب أمير المؤمنين عليه السلام (١٩ - ٤٣١)

٢١	باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره
١ -	ومن خطبة له عليه السلام: يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج، ويحتوي على حدائق وخلق العالم وخلق اللانكة واختيار الأنبياء ومبعث النبي والقرآن والأحكام الشرعية. وأيضاً شرح فقرات الخطبة.
٥٣، ٢١	بيان الخطبة للعلامة المجلسي قسماً من
٢٣	شرح قوله عليه السلام «الذي ليس له من حد محدود»
٢٣	كلام ابن أبي الحديد في معنى صفة الله وحقيقتها
٢٤	كلام ابن ميثم أيضاً في صفات الله
٢٤	كلام ابن ميثم في نشر الرياح وبسطها
٢٥	قول العلامة المجلسي رحمه الله في ذكر الوجه القنطرة التي ذكرت من العلماء في بيان حلة كون الجبال سبباً لكون الأرض
٢٦	توضيح قوله عليه السلام: «وكمال معرفته التصديق به» وقوله عليه السلام «وكمال توحيد الإخلاص له» مشتقاً عن كلام ابن ميثم فيه.
٢٨، ٢٧	توضيحات أخرى من العلامة المجلسي في هذا الجزء من الخطبة
٢٣، ٢٠	توضيح العلامة المجلسي حول كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كيفية خلق العالم مشتقاً عن الاستناد بالآيات القرآنية
٢٤، ٢١	كلام ابن ميثم في هذا المطلب



٦٢	شبه من قاضي القضاة وجوابه من السيد رضي الله عنهما	٥٦
٦٣	تفسير في بيان قوله «والمسلمون»	٥٧
٧٠-٦٣	توضيح فقرات الخطبة من الخطبة ومن خلالها بيان أسرار العقائد الإسلامية	٦٦-٧٦
٦٤	قول قوله القيد رحمه الله	٨٦
٦٥	قول الطبرسي رحمه الله في الخطبة	٨٦
٦٦	بيان الوجوه المختلفة في جملة «والمسلمون»	٦٦

فهرس العناوين (٧)

٧١-٧٠	بيان صفة عليه السلام	٦٦-٦٦
٧٨-٧١	المقدمة (٩ - ١٨)	٦٦-٦٦
٧٨-٧١	خطب أمير المؤمنين عليه السلام (١٩ - ٤٣١)	٦٦-٦٦
٨٠-٧٩	باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره	٦٦-٦٦

٢١	باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره	٦٦-٦٦
١ -	ومن خطبة له عليه السلام: يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحجّ؛ وتحتوي على حمد الله وخلق العالم وخلق الملائكة واختيار الأنبياء ومبعث النبي والقرآن والأحكام الشرعية. وأيضاً شرح فقرات الخطبة.	٦٦-٦٦
٥٣-٢١	بيان الخطبة للعلامة المجلسي قدس سرّه	٦٦-٦٦
٢٣	شرح قوله عليه السلام «الذي ليس لصفته حدّ محدود»	٦٦-٦٦
٢٣	كلام ابن أبي الحديد في معنى صفة الله وحققتها	٦٦-٦٦
٢٤	كلام ابن ميثم أيضاً في صفات الله	٦٦-٦٦
٢٤	كلام ابن ميثم في نشر الرياح وبسطها	٦٦-٦٦
	قول العلامة المجلسي رحمه الله في ذكر الوجوه المختلفة التي ذكرت من العلماء في بيان علّة كون الجبال سبباً لسكون الأرض	٦٦-٦٦
٢٥	توضيح قوله عليه السلام «وكمال معرفته التصديق به» وقوله عليه السلام «وكمال توحيد الإخلاص له» مشتملاً على كلام ابن ميثم فيه.	٦٦-٦٦
٢٦	توضيحات أخرى من العلامة المجلسي في هذا الجزء من الخطبة	٦٦-٦٦
٢٨-٢٧	توضيح العلامة المجلسي حول كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كيفية خلق العالم مشتملاً على الاستناد بالآيات القرآنيّة	٦٦-٦٦
٤٣-٣٠	كلام ابن ميثم في هذا المطلب	٦٦-٦٦
٣٤-٣١		٦٦-٦٦

- ٣٥ كلام الكيدري في هذا الجزء أيضاً  
كلام ابن ميثم في بيان تطابق كلام علي عليه السلام مع القرآن في كيفية  
تكوّن السماء
- ٣٧-٣٦  
٣٨ قول الكيدري في هذا الموضوع  
٣٨ قول أكثر شارحين في هذا المطلب  
٣٩ قول الزمخشري في بيان قوله تعالى: «بِزِيَّةِ الْكَوَاكِبِ»  
بيان العلامة المجلسي في شرح الألفاظ والمصطلحات من فقرة «صفة خلق آدم  
عليه السلام» من الخطبة
- ٤٦-٤٤ بسط مقال لرفع شبهة واشكال في أنّ الملائكة هل تعصم من الذنوب صغيرة  
وكبيرةً أولاً.
- ٤٩-٤٦  
٤٩ البيان الآخر في صفة خلق آدم عليه السلام  
٥٠ بيان العلامة المجلسي في اختيار الأنبياء  
٥١ بيانه أيضاً في كيفية بعثة النبي صلى الله عليه وآله
- ٢ - ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين، وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة  
آل النبي ثم صفة قوم آخرين
- ٥٦-٥٣ توضيح العلامة المجلسي قدس سره في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها
- ٥٥  
٣ - ومن خطبة له عليه السلام؛ وهي المعروفة بالشَّقِيقِيَّة. وتشتمل على الشكوى من أمر  
الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له.
- ٥٩-٥٦ بيان مدارك الخطبة  
٥٩ توضيح العلامة المجلسي في ذكره رواية الخطبة وشرح الألفاظ والمصطلحات و  
بيان الأقوال المختلفة فيها
- ٨٠-٦٠ قول الفيروزآبادي في معنى كلمة «الشَّقِيقِيَّة».
- ٦٠  
٦١-٦٠ كلام ابن ميثم في ذلك أيضاً  
٦١ كلام السيد المرتضى فيه أيضاً  
٦١ شرح الخطبة برواية أقوال مختلفة
- ٦٢

- ٦٢ شبهة من قاضى القضاة وجوابه من السيد رضى الله عنه
- ٦٣ شبهة أخرى منه أيضاً وجوابه من السيد رحمه الله
- ٧٠-٦٣ توضيح الفقرات المختلفة من الخطبة ومن خلالها بيان أحوال الخلفاء الثلاث
- ٦٨ نقل قول المفيد رحمه الله
- ٦٩ قول الطبرسي رحمه الله في الخطبة
- بيان الوجوه المختلفة في جملة «فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم»
- ٧١-٧٠ بيان صبره عليه السلام على هذا الأمر وتوضيح العلامة في شرح جملاته
- ٧٦-٧٢ عليه السلام في هذا المطلب
- بيان هجوم الناس عليه بقبول أمر الخلافة والحوادث التي وقعت بعده من أمر الناكثين والقاسطين والمارقين وتوضيح العلامة فيها
- ٨٠-٧٦
- ٤ — ومن خطبة له عليه السلام: وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير
- ٨١ بيان العلامة المجلسي في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها
- ٨٤-٨١ قول الراوندي في الخطبة
- ٨٣
- ٥ — ومن خطبة له عليه السلام: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبوسفیان ابن حرب في أن يبايعاله بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة. وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه).
- ٨٤
- ٦ — ومن كلام له عليه السلام لما أشر عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لها القتال وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخذع
- ٨٥ بيان الخطبة
- ٨٥
- ٧ — ومن خطبة له عليه السلام: يذم فيها أتباع الشيطان
- ٨٦-٨٥ بيان الخطبة
- ٨٦

- ٨ - ومن كلام له عليه السلام: يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية
- ٨٦ بيان الكلام
- ٨٧
- ٩ - ومن كلام له عليه السلام في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل
- ٨٧ بيان الكلام
- ٨٧
- ١٠ - ومن خطبة له عليه السلام: يريد الشيطان أوريكتي به عن قوم
- ٨٧ بيان العلامة المجلسي رحمه الله فيه مشتتلاً على قول ابن ميثم فيه
- ٨٨
- ١١ - ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل
- ٨٨ بيان الخطبة
- ٨٩
- ١٢ - ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل. وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به أعدائك
- ٩٠-٨٩ بيان الكلام
- ٩٠
- ١٣ - ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل
- ٩١-٩٠
- ١٤ - ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك
- ٩١ بيان العلامة المجلسي رحمه الله في الخطبتين رقم ١٣ و ١٤، مشتتلاً على كلام ابن ميثم وابن أبي الحديد فيهما
- ٩٢-٩١
- ١٥ - ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه
- ٩٣
- ١٦ - ومن كلام له عليه السلام لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه
- ٩٥-٩٣ أحوالهم وفيما يقسمهم إلى أقسام
- ٩٥ بيان الكلام

- ١٧ - ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل . ٩٦-٩٥
- نقل العلامة المجلسي رحمه الله الكلام برواية العلماء من العامة والخاصة ٩٨-٩٦
- توضيح العلامة المجلسي في شرح وتفسير ألفاظ الكلام ومصطلحاته ١٠٢-٩٨
- كلام الطبرسي والجزري في الكلام ٩٨
- كلام ابن ميثم في توضيح الكلام ٩٨
- قول المطرزي في الكلام ٩٩
- ١٨ - ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا . وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن ١٠٣-١٠٢
- ١٩ - ومن كلام له عليه السلام: قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ١٠٤-١٠٣
- بيان الكلام ١٠٤
- قول ابن ميثم وابن أبي الحديد في الكلام ١٠٥
- ٢٠ - و من كلام له عليه السلام: وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله ١٠٦
- ٢١ - و من خطبة له عليه السلام: وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة ١٠٦
- ٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعته . وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويهددهم بالحرب ١٠٧
- بيان الخطبة ١١٧-١٠٨
- كلام ابن أبي الحديد في الخطبة ١٠٨
- كلام ابن ميثم في الخطبة ونقلها بروايتها ١٠٩
- توضيح بعض مصطلحات الخطبة ١١٠
- قول الطبرسي في الخطبة ١١٠
- نقل الخطبة برواية أبو مخنف من ابن أبي الحديد ١١٢
- توضيح ابن أبي الحديد أيضاً في الخطبة برواية خطب مختلفة من علي عليه السلام في مناسبات عديدة ١١٥-١١٣

- ١١٥ قوله عليه السلام في أمر طلحة والزبير
- ١١٦-١١٥ كلام الأشر في أمرهما أيضاً
- ١١٦ توضيح الخطبة
- ١١٧ البيان الآخر في شرح جزء من الخطبة
- ٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام: وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة
- ١١٧-١١٩
- ٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام: وهي كلمة جامعة له، فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز
- ١١٩
- ٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام
- ١٢٣-١٢١ بيان الخطبة
- ٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام: وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له
- ١٢٣-١٢٤ بيان الخطبة
- ١٢٤
- ١٢٤-١٢٥ البيان الثاني في شرح الخطبة
- ١٢٥-١٢٤ البيان الثالث في شرح الخطبة
- ٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام: وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزوة الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته
- ١٢٨-١٢٦ بيان العلامة المجلسي مشتملاً على قول ابن ميثم في الخطبة
- ١٢٩-١٢٨ شرح الخطبة وبيانها ثانية
- ٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام: وهو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من



- رحمته» وفيه أحد عشر تنبيهاً  
١٣٣-١٣٢
- ٢٩ — ومن خطبة له عليه السلام بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج  
بعد قصة الحكيم وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف  
١٣٤-١٣٣
- بيان الخطبة  
١٣٦-١٣٤
- كلام ابن ميثم في الخطبة  
١٣٦
- ٣٠ — ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان. وهو حكم له على عثمان وعلي وعلى  
الناس بما فعلوا وبراءة له من دمه.  
١٣٦
- بيان الكلام  
١٣٧
- ٣١ — ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبدالله بن عباس إلى الزبير يستقيئه إلى طاعته قبل  
حرب الجمل  
١٣٧
- بيان الكلام  
١٣٨
- قول ابن ميثم في شرح الكلام  
١٣٨
- ٣٢ — ومن خطبة له عليه السلام: وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة  
أصناف، ثم يزهد في الدنيا  
١٤١-١٣٩
- بيان الخطبة  
١٤٣-١٤١
- ٣٣ — ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة، وفيها حكمة مبعث  
الرسول، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين  
١٤٤-١٤٣
- بيان الخطبة  
١٤٤
- البيان الآخر في شرح الخطبة  
١٤٥
- قول ابن ميثم في الخطبة  
١٤٥
- توضيح آخر من العلامة في شرح الخطبة  
١٤٦
- ٣٤ — ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر

- الخوارج، وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد  
 بيان الخطبة مشتملاً على ذكر بعض الخطب الواردة منه عليه السلام في هذا  
 الارتباط وشرح معاني الألفاظ والمصطلحات  
 ١٤٧-١٤٨  
 ٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكيم وفيها حمد الله على  
 بلائه، ثم بيان سبب البلوى  
 ١٥١-١٥٢  
 بيان الخطبة  
 قول ابن ميثم في الخطبة  
 ١٥٣  
 ٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان  
 بيان الخطبة  
 ١٥٤  
 ٣٧ - ومن كلام له عليه السلام، يجري مجرى الخطبة. وفيه يذكر فضائله عليه السلام قاله  
 بعد وقعة النهروان  
 بيان الكلام  
 ١٥٥  
 ٣٨ - ومن كلام له عليه السلام؛ وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها  
 ٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام: خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية  
 لعين التمر، وفيها بيدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته  
 ٤٠ - ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله»  
 بيان الكلام  
 ١٥٨-١٥٩  
 ٤١ - ومن خطبة له عليه السلام: وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه  
 بيان الخطبة  
 ١٦٠  
 ٤٢ - ومن كلام له عليه السلام: وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

- ٤٣ — ومن كلام له عليه السلام: وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته  
١٦١
- بيان الكلام مشتملاً على ذكر المكاتبات التي تبودلت بين عليّ عليه السلام ومعاوية  
١٦٢-١٦٣
- ٤٤ — ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبيّ بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فلما طأبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام  
١٦٤-١٦٥
- بيان الكلام  
١٦٥-١٦٦
- ٤٥ — ومن خطبة له عليه السلام: وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر، وفيها يحمده الله ويذمّ الدنيا  
١٦٦
- ٤٦ — ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام، وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب  
١٦٦-١٦٧
- بيان الكلام مشتملاً على قول ابن ميثم فيه  
١٦٧
- ٤٧ — ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة  
١٦٧
- بيان الكلام  
١٦٧
- قول الكيدريّ في الكلام  
١٦٨
- البيان الآخر في شرح الكلام  
١٦٨
- ٤٨ — ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام  
١٦٩
- بيان الخطبة مشتملاً على قول ابن ميثم وابن أبي الحديد فيها  
١٦٩-١٧١
- ٤٩ — ومن كلام له عليه السلام: وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي  
١٧١
- بيان الكلام  
١٧٢

- ٥٠ — ومن كلام له عليه السلام: وفيه بيان لما يجزب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن ١٧٢
- ٥١ — ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم الماء ١٧٣-١٧٢
- ٥٢ — ومن خطبة له عليه السلام: وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخالق ١٧٤-١٧٣
- ٥٣ — ومن خطبة له عليه السلام في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية ١٧٤
- ٥٤ — ومن خطبة له عليه السلام: وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام ١٧٥
- بيان الخطبة ١٧٥
- ٥٥ — ومن كلام له عليه السلام: وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ١٧٦
- توضيح الكلام ١٧٦
- ٥٦ — ومن كلام له عليه السلام: يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح ٧٧
- توضيح الكلام ٧٨-١٧٧
- ٥٧ — ومن كلام له عليه السلام في صفة رجل مذموم، ثم في فضله هو عليه السلام ١٧٨
- نظر العلامة المجلسي مشتملاً على قول ابن أبي الحديد في مواضع الخطبة ١٨٣-١٧٨
- خطبة علي عليه السلام على منبر الكوفة ١٧٩
- إشكال في الفرق بين السب والبراءة وجوابه ١٨١-١٧٩
- نظر العلامة المجلسي في الإشكال المذكور ١٨٢
- نظر الشيخ الشهيد صاحب القواعد في المسألة ١٨٢
- نظر الشيخ الطبرسي في المسألة وفي جواز التقية ١٨٣

- ٥٨ - ومن كلام له عليه السلام: كلّم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: إن الحكم إلّا لله  
 ١٨٤-١٨٣ بيان الكلام ٢٢١
- ٥٩ - وقال عليه السلام لَمّا عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إنّ القوم عبروا جسر النهروان!  
 ١٨٥ بيان الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيه ٢٢١  
 ١٨٥ البيان الآخر في الكلام ٢٢١
- ٦٠ - وقال عليه السلام لَمّا قتل الخوارج فقيلاً له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم!  
 ١٨٦ بيان الكلام ٢٢١  
 ١٨٦ البيان الآخر في الكلام ٢٢١
- ٦١ - وقال عليه السلام: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي...»  
 ١٨٧ بيان الكلام ٢٢١-٢٢٢
- ٦٢ - ومن كلام له عليه السلام لَمّا خُوّف من الغيلة  
 ١٨٧
- ٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام: يحذّر من فتنة الدنيا  
 ١٨٨-١٨٧
- ٦٤ - ومن خطبة له عليه السلام في المبادرة إلى صالح الأعمال  
 ١٨٩-١٨٨
- ٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام: وفيها مباحث لطيفة من العلم الالهي  
 ١٩٠-١٨٩ بيان الخطبة ٢٠٢  
 ١٩١-١٩٠
- ٦٦ - ومن خطبة له عليه السلام في تعليم الحرب والمقاتلة؛ والمشهور أنّه قاله لأصحابه ليلة الهزير أو أول اللقاء بصفين  
 ١٩١ ايضاح الخطبة من العلامة المجلسي مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيها. ٢٠٢-٢٠٣

- ويشرح العلامة فيه ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها  
١٩٥-١٩٢
- ٦٧ - ومن كلام له عليه السلام بعد وصول أنباء السقيفة إليه  
١٩٦-١٩٥
- بيان الكلام  
١٩٦
- ٦٨ - ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فلكت عليه وقتل  
١٩٦
- بيان الكلام  
١٩٧
- ٦٩ - ومن كلام له عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه  
١٩٨-١٩٧
- إيضاح الكلام  
١٩٨
- ٧٠ - وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه  
١٩٩
- بيان الكلام  
١٩٩
- ٧١ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم أهل العراق؛ وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر  
٢٠٠-١٩٩
- يكاد يتم، ثم تكذيبهم له  
٢٠١-٢٠٠
- توضيح الخطبة  
٢٠١
- ٧٢ - ومن خطبة له عليه السلام: علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله  
٢٠٢-٢٠١
- وفيها بيان صفة سبحانه وصفة النبي والدعاء له  
٢٠٣
- تبيين الخطبة  
٢٠٣
- ٧٣ - ومن كلام له عليه السلام: قاله لمروان بن الحكم بالبصرة  
٢٠٤
- توضيح الكلام  
٢٠٤
- توضيح آخر في شرح الكلام  
٢٠٥
- ٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان  
٢٠٥
- بيان الخطبة  
٢٠٦-٢٠٥

- ٧٥ — ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان  
٢٠٦  
توضيح الكلام  
٢٠٦  
قول ابن أبي الحديد في شرح الكلام  
٢٠٧
- ٧٦ — ومن خطبة له عليه السلام في الحث على العمل الصالح  
٢٠٨-٢٠٧  
توضيح الخطبة  
٢٠٨
- ٧٧ — ومن كلام له عليه السلام وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه  
٢٠٩-٢٠٨  
بيان الكلام  
٢٠٩  
أقوال ابن الأثير وابن أبي الحديد وأبي الفرج في شرح الكلام  
٢١٠-٢٠٩
- ٧٨ — ومن دعاء له عليه السلام: من كلمات كان، عليه السلام، يدعوها  
٢١٠
- ٧٩ — ومن كلام له عليه السلام: قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، وقد  
قال له: إن سرت يا أمير المؤمنين، في هذا الوقت، خشيت ألا تطفر بمرادك، من طريق علم  
التجوم  
٢١١
- بيان الكلام  
٢٢١-٢١١
- بحث من العلامة المجلسي في شرح مصطلحات الكلام في ذم النجوم وذكر  
الآيات القرآنية فيه وبيان الحدّ الجائز منه  
٢١٣-٢١١  
كلام ابن ميثم في سرّ نهي الحكمة النبوية عن تعلّم النجوم وبيان نظرات  
الأشاعرة والمعتزلة في المسألة  
٢١٤-٢١٣
- بيان أنّ الأحكام النجومية قسمان: جزئية وكلّية  
٢١٧-٢١٥
- نظر العلامة المجلسي مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد في المسألة  
٢١٧  
نظر العلامة المجلسي مع الإشارة إلى قول السيّد الجليل عليّ بن طاووس رحمه  
الله  
٢١٨
- قول العلامة المجلسي أيضاً في سند الرواية ومصطلحات الكلام  
٢٢١-٢١٩
- ٨٠ — ومن خطبة له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء ببيان نقصهنّ  
٢٢١  
توضيح الخطبة  
٢٢٢-٢٢١

- ٨٠ — ومن كلام له عليه السلام في الزاهد  
٢٢٢
- ٨٢ — ومن كلام له عليه السلام في ذم صفة الدنيا  
٢٢٣-٢٢٢
- ٨٣ — ومن خطبة له عليه السلام: وهي الخطبة العجيبة وتسمى «الغراء». وفيها نعت الله  
جل شأنه، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه  
الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير  
٢٣١-٢٢٣  
٢٣١ بيان الخطبة مشتملاً على قول ابن الأثير فيها  
٢٣٤-٢٣٢ توضيح آخر من العلامة في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها  
٢٣٤ البيان الآخر في شرح الخطبة
- ٨٤ — ومن خطبة له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص  
٢٣٥  
٢٣٦-٢٣٥ بيان الخطبة
- ٨٥ — ومن خطبة له عليه السلام: وفيها صفات ثمان من صفات الجلال  
٢٣٧
- ٨٦ — ومن خطبة له عليه السلام: وفيها بيان صفات الحقّ جلّ جلاله، ثم عظة الناس  
بالتقوى والمشورة  
٢٣٩-٢٣٧
- ٨٧ — ومن خطبة له عليه السلام: وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى  
مكان العترة الطيبة والظن الخاطيء لبعض الناس  
٢٤٢-٢٣٩  
٢٤٢ بيان الخطبة  
٢٤٣ البيان الثاني في الخطبة  
٢٤٣ البيان الثالث في الخطبة
- ٨٨ — ومن خطبة له عليه السلام: وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس  
٢٤٤-٢٤٣  
٢٤٤ بيان الخطبة
- ٨٩ — ومن خطبة له عليه السلام في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبلاغ الامام عنه  
٢٤٦-٢٤٥



- ٢٤٦ بيان الخطبة
- ٢٤٧-٢٤٦ البيان الآخر في الخطبة
- ٢٤٨-٢٤٧ ٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام: وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ويختمها بالوعظ
- ٢٤٨ بيان الخطبة
- ٢٥١-٢٤٩ البيان الآخر في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها
- ٩١ - ومن خطبة له عليه السلام، تُعرف بخطبة الأشباح، وهي من حلائل خطبه عليه السلام. روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أنّ رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربنا مثل ما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غصّ المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله، ثم قال: ... إلى آخر الخطبة.
- ٢٦٤-٢٥١ سلسلة الرواة من كتاب التوحيد للصدوق
- ٢٦٤ بيان الخطبة
- ٣٠٦-٢٦٤ علّة غضب عليّ عليه السلام من سؤال السائل
- ٢٦٤ بحث في عبارة «لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الإعطاء والجود»
- ٢٦٥ ذكر الوجوه المختلفة في المسألة
- ٢٦٦ توضيحات في شرح بقية الألفاظ والمصطلحات في الجزء الأول من الخطبة
- ٢٦٩-٢٦٧ بحث مفصّل حول الآيات القرآنية التي وردت في بيان صفات الله تعالى
- ٢٧٦-٢٦٩ بيان الوجوه المختلفة في تفسير الآية رقم ٧ من سورة آل عمران
- ٢٧٠ توضيحات مفصلة أخرى في شرح مصطلحات هذا الجزء من الخطبة
- ٢٧٦-٢٧١ بحث من العلامة المجلسي في أنّ القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس باطل. وأيضاً بحث في فرضية بظلميوس وعدم فائدتها في المباحث الإسلامية
- ٢٧٧ بحث في كيفية السماء وحركاتها
- ٢٧٨ بحث في المراد من «آية مبصرة»
- ٢٧٩ توضيح علمي في عبارة «ثم علّق في جوهها فلکها»
- ٢٨٠

- ٢٨١ بحث في خلق الملائكة والملوك  
توضيح في عبارة «أولي أجنحة تسبح جلال عزته» المقتبسة من الآية القرآنية  
«فاطر: ١»
- ٢٨٢  
٢٨٣ توضيح في كيفية عمل الملائكة  
شرح عبارة «قد استفرغتهم أشغال عبادته»
- ٢٨٦  
٢٨٩ بحث في صفة الأرض ودحوها على الماء  
قول العلامة المجلسي رحمه الله في المسألة
- ٢٩٠ اشكال و جوابه  
أيضاً نظر العلامة في المسألة
- ٢٩١  
٢٩٢ قول ابن ميثم في خلق الماء قبل الأرض  
بحث في عبارة «وسكنت الأرض مدحوة» وبقية اللغات والمصطلحات في  
الخطبة
- ٣٠٥-٢٩٢  
٣٠٦-٣٠٥ البيان الآخر في شرح بعض كلمات الخطبة
- ٩٢- ومن كلام له عليه السلام لما أرادته الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه  
تبيين الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيه
- ٣٠٨-٣٠٦  
٩٣- ومن خطبة له عليه السلام: وفيها يتبّه أمير المؤمنين على فضله وعلمه وبيّن فتنة  
بني أمية
- ٣١٠-٣٠٩  
تبيين الخطبة مشتملاً على نظرات ابن أبي الحديد فيها وجملات في ذكر أحوال  
بني أمية
- ٣١٦-٣١١  
٣١٦ البيان الآخر في الخطبة  
قول العلامة المجلسي رحمه الله في الخطبة
- ٣١٦  
إيضاح الخطبة والأقوال الأخرى فيها وشرح الألفاظ والمصطلحات
- ٣٢٠-٣١٦  
٩٤- ومن خطبة له عليه السلام: وفيها يصف الله تعالى ثم يبيّن فضل الرسول الكريم  
وأهل بيته ثم يعظ الناس
- ٣٢٢-٣٢١  
بيان الخطبة
- ٣٢٢

٣٢٣	٩٥ - ومن خطبة له عليه السلام؛ يقرّر فضيلة الرسول الكريم	
٣٢٣	بيان الخطبة	
٣٢٤	٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام في الله وفي الرسول الأكرم	
٣٢٥-٣٢٤	بيان الخطبة	
٣٢٧-٣٢٥	٩٧ - ومن خطبة له عليه السلام في أصحابه وأصحاب رسول الله	
٣٢٩-٣٢٧	بيان الخطبة مشتملاً على قول ابن الأثير فيها	
٣٣٠	البيان الآخر في شرح جزء من الخطبة	
٣٣١-٣٣٠	٩٨ - ومن كلام له عليه السلام: يشير فيه إلى ظلم بني أمية	
	بيان الخطبة مشتملاً على أقوال ابن ميثم وابن أبي الحديد وذكر خطب أخرى	
٣٣٣-٣٣١	وردت في هذا الارتباط	
٣٣٤-٣٣٣	٩٩ - ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد من الدنيا	
٣٣٥-٣٣٤	١٠٠ - ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله وأهل بيته	
٣٣٧-٣٣٥	توضيح الخطبة مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيها	
٣٣٨-٣٣٧	١٠١ - ومن خطبة له عليه السلام: وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم	
٣٣٨	بيان الخطبة	
٣٣٩-٣٣٨	البيان الآخر في شرح الخطبة	
٣٤٠-٣٣٩	١٠٢ - ومن خطبة له عليه السلام، تجري هذا المجرى. وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس	المقبلة
٣٤٠	بيان الخطبة	
٣٤٠	البيان الثاني في الخطبة	
٣٤١	البيان الثالث في الخطبة	

- قول ابن أبي الحديد في الخطبة ٧١٦  
٣٤١
- ١٠٣ — ومن خطبة له عليه السلام في التهديد في الدنيا ٧١٦  
٣٤٣-٣٤٢ بيان الخطبة ٧١٦
- ٣٤٤
- ١٠٤ — ومن خطبة له عليه السلام ٧١٦-٥١٦  
٣٤٤
- إيضاح الخطبة ٥١٦-٧١٦  
٣٤٥-٣٤٤
- البيان الآخر في شرح الخطبة ٧١٦-٧١٦  
٣٤٦-٣٤٥
- ١٠٥ — ومن خطبة له عليه السلام في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس ٧١٦  
٣٤٨-٣٤٦
- بيان الخطبة ٧١٦  
٣٤٨
- البيان الآخر في شرح الخطبة ١٧٦-٧١٦  
٣٥٠-٣٤٨
- ١٠٦ — ومن خطبة له عليه السلام: وفيها يبين فضل الاسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه ٧١٦  
٣٥٢-٣٥٠
- بيان الخطبة ٥١٦-٧١٦  
٣٦٩-٣٥٢
- نفس الخطبة برواية الكافي مع فروق مختلفة ٥١٦-٧١٦  
٣٥٣
- ذكر خطبة أخرى أيضاً برواية الكافي ٧١٦  
٣٥٤
- ذكر بعض خطبه عليه السلام برواية المفيد والطوسي ٧١٦-٨١٦  
٣٥٥
- توضيح العلامة المجلسي رحمه الله لألفاظ الخطبة ومصطلحاتها مشيراً إلى اختلاف النسخ في الكتب المختلفة ٨١٦-٧١٦  
٣٥٥
- توضيح عبارة «وجعله عزراً لمن تولاه» ٧١٦  
٣٥٦
- بيان عبارة «وبرهاناً لمن تكلم به» ٧١٦  
٣٥٧
- توضيح مفصل في بيان «الترشيح» من توابع الاستعارة بالكنية ١٧٦-٧١٦  
٣٥٧
- بيان عبارات «ولباساً لمن تدبر» و «يقيناً لمن عقل» ٧١٦  
٣٥٨
- توضيح عبارتي «وعبرة لمن اتعظ» و «زلفي لمن اقترب» ٧١٦  
٣٥٩
- شرح عبارة «وجتة لمن صبر» ٧١٦  
٣٦٠

- ٣٦١ بيان عبارة «وغنى لمن قنع»
- ٣٦٢ توضيح عبارة «فهو أبلج المنهاج» وقول الفيروزآبادي فيها
- ٣٦٣ قول ابن الأثير في «يسير المضممار»
- ٣٦٤ توضيح في عبارات «جامع الحلبة»، «سريع السبقة» و «كامل العدة»
- توضيح عبارة «والفقه مصابيح» و«الدنيا مضمارة» وأقوال ابن أبي الحديد و
- ٣٦٥ ابن ميثم فيه
- ٣٦٦ بيان عبارة «فبالإيمان يستدل على الصالحات»
- ٣٦٧ توضيح عبارات «وبالصالحات يعمر الفقه» و «وبالفقه يهرب الموت»
- ٣٦٨ بيان عبارة «وبالقيامة تزلف الجنة»
- ٣٦٨ بيان آخر في شرح الخطبة
- ٣٦٩-٣٦٨ بيان ثالث في شرح الخطبة
- ١٠٧ — ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صقين
- ٣٧٢-٣٧٠ — ومن خطبة له عليه السلام: وهي من خطب الملاحم
- ٣٧٨-٣٧٣ تبين الخطبة
- توضيح قوله عليه السلام «القيام على الضلّة» و«أين تذهب بكم» و«فلكل
- ٣٧٥ أجل كتاب»
- ٣٧٦ توضيح عبارة «وليجمع شمله»
- ٣٧٧ توضيح قوله عليه السلام «كون الولد غيظاً»
- ٣٧٨ بيان قوله عليه السلام «أما لبسهم الاسلام لبس الفرو»
- ١٠٩ — ومن خطبة له عليه السلام في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث
- ٣٨١ البيان الأول في الخطبة
- ٣٨٣ البيان الثاني في الخطبة
- ١١٠ — ومن خطبة له عليه السلام في أركان الدين

- ١١١ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا  
٣٨٨-٣٨٥
- ١١٢ - ومن خطبة له عليه السلام: ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس وعجز الخلق عن  
٣٨٩-٣٨٨ وصف الله الخطة
- ١١٣ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا  
٣٩٠-٣٨٩
- ١١٤ - ومن خطبة له عليه السلام: وفيها مواعظ للناس  
٣٩٣-٣٩٠
- ١١٥ - ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء  
٣٩٥-٣٩٣
- بيان العلامة المجلسي رحمه الله في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها  
٣٩٦-٣٩٥
- ١١٦ - ومن خطبة له عليه السلام: وفيها ينصح أصحابه  
٣٩٧-٣٩٦
- بيان الخطبة  
٣٩٧
- كلام ابن أبي الحديد في شرح الخطبة وتفسيرها  
٣٩٩-٣٩٧
- توضيح الخطبة، وفيه تشرح كلماتها ومصطلحاتها  
٤٠٠-٣٩٩
- الوجوه المختلفة التي قيلت في قصة الخنفساء من ابن أبي الحديد عليه السلام  
٤٠٢-٤٠٠
- نظر العلامة المجلسي رحمه الله في الخطبة  
٤٠٢
- ١١٧ - ومن كلام له عليه السلام: يوبخ البخلاء بالمال والنفس  
٤٠٢
- بيان الكلام  
٤٠٣
- ١١٨ - ومن كلام له عليه السلام في الصالحين من أصحابه  
٤٠٣
- بيان الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيه  
٤٠٣
- ١١٩ - ومن كلام له عليه السلام: وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً  
٤٠٤
- بيان الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيه  
٤٠٥

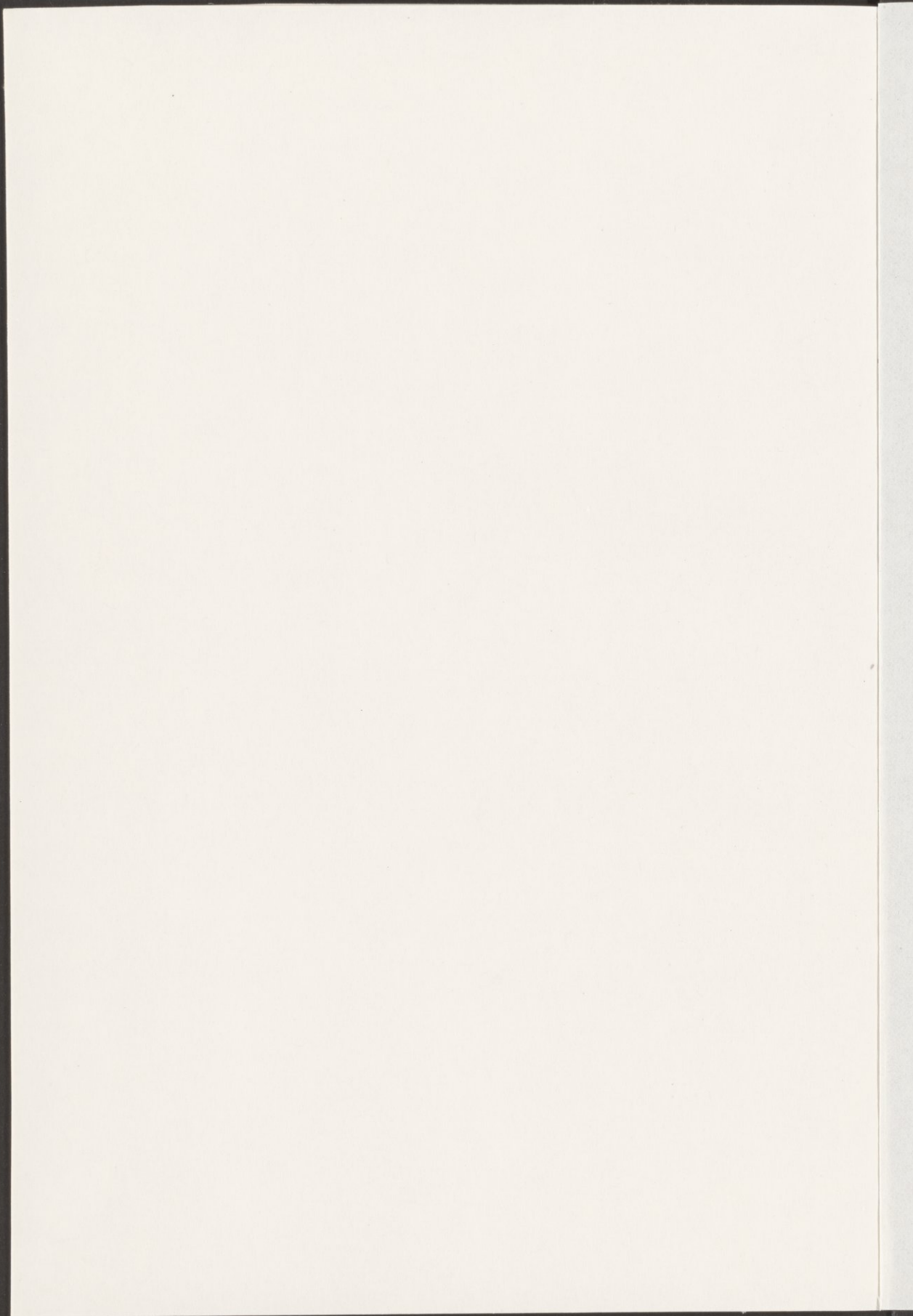
- ١٢٠ — ومن كلام له عليه السلام؛ يذكر فضله ويعظ الناس  
٤٠٦ بيان الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيه  
٤٠٧-٤٠٦
- ١٢١ — ومن خطبة له عليه السلام بعد ليلة الهريز  
٤٠٩-٤٠٨ بيان الخطبة  
٤١٠-٤٠٩ بيان آخر في شرح الخطبة  
٤١٢-٤١٠ قول ابن الأثير والجوهري في الخطبة  
٤١٢
- ١١٢ — ومن كلام له عليه السلام، قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على  
٤١٤-٤١٣ إنكار الحكومة، فقال عليه السلام... إلى آخر الخطبة.  
٤١٤ نقل عن كتاب الاحتجاج  
٤١٤ توضيح الكلام
- ١٢٣ — ومن كلام له عليه السلام، قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين  
٤١٥ تبين الخطبة مشتملاً على قول ابن أبي الحديد وابن الأثير  
٤١٦-٤١٥
- ١٢٤ — ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال  
٤١٨-٤١٦ تبين الكلام  
٤١٨
- ١٢٥ — ومن كلام له عليه السلام في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكّمين  
٤٢٠-٤١٩ توضيح الكلام  
٤٢١-٤٢٠
- ١٢٦ — ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء  
٤٢٢-٤٢١ إيضاح الكلام  
٤٢٢
- ١٢٧ — ومن كلام له عليه السلام: وفيه بين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة  
٤٢٤-٤٢٢ وينقض حكم الحكّمين  
٤٢٤ توضيح الكلام

- ٤٢٦-٤٢٥ البيان الآخر في الكلام مشتملاً على قول ابن الأثير فيه
- ١٢٨ - ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة
- ٤٢٧ البيان الأول في شرح الكلام
- ٤٢٩ توضيح آخر في الكلام
- ٤٢٩ تحقيق في معنى نفي علم الغيب عن الكلبيين
- ٤٣٠-٤٢٩ الوجوه الخمسة التي وردت في آية «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...»
- تذييل من الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المسائل في كيفية علم الأئمة عليهم السلام
- ٤٣٠ بيان آخر في شرح الكلام
- ٤٣١-٤٣٠ \*
- فهرس الألفاظ الغربية المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب
- ٤٩٥-٤٣٣
- رموز الكتاب
- ٤٩٧
- ٥٢٢-٤٩٩ الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

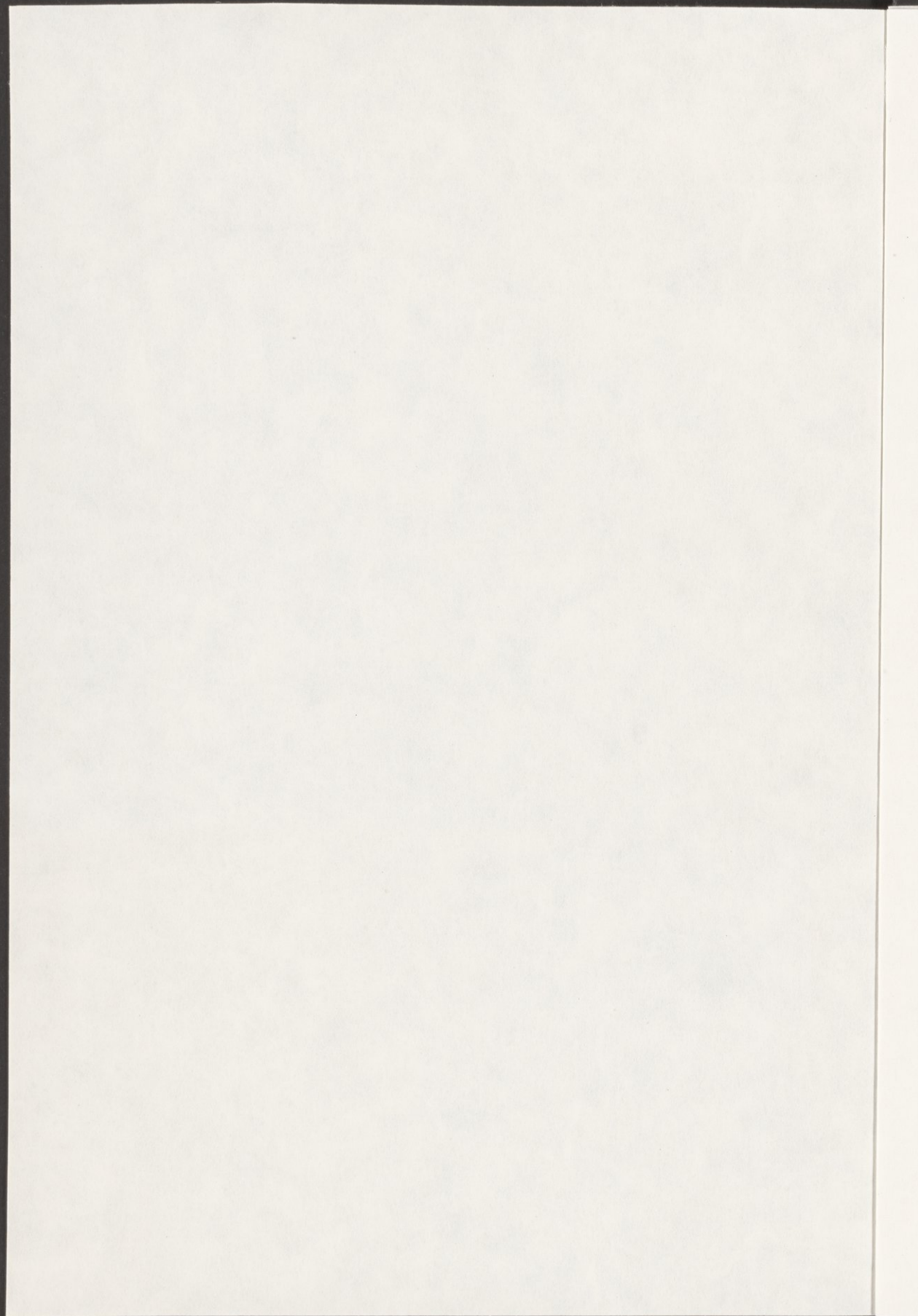


10/10/10

صلى  
7/0/29











**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

